

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة آل البيت

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

قسم القرآن الكريم وعلومه

منهج وهبة الزحيلي في تفسيره للقرآن الكريم
التفسير المنثور

اعداد

الطالب محمد عارف أحمد فارح

اشراف

الدكتور عبد الرحيم احمد الزقة

منهج وهبة الزحيلي في تفسيره للقرآن الكريم

"التفسير المنير"

٥٥٥
٥٥٥
٥٥٥

إعداد

الطالب: محمد عامر أحمد فارح

إشراف

الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة

التوقيع

.....
.....
.....
.....

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة مشرفا ورئيسا

الدكتور أحمد فريد ابو هزيم

الدكتور حسيب السامرائي

الدكتور أحمد عباس البدوي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص القرآن الكريم

وعلموه في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت

نوقشت وأوصي بإجازتها: ١٩٩٨/٣/٣٠ الموافق الثاني من ذي الحجة ١٤١٨ هـ .

الإهداء

إلى والدي التي فخرتني بحنانها

إلى والدي الذي رباني على حب القرآن وطلب العلم

إلى زوجتي التي تحملت شظف العيش مع أولادي في فترة

دراستي المنهجية

أهدي هذا العمل اعترافاً بتفحياتهم وصبرهم ووفاء لهم

شكر وتقدير

الشكر لله أولاً وآخراً على ما أنعم وبسر.

فإني أرى لزاماً علي ، وعرفانا مني بالجميل وإعطاء أهل الحق حقيهم وأن أرد الجميل بالشكر ، أن أنوه بصاحب الفضل أستاذنا الكبير صاحب الفضيلة والمقام الرفيع الأستاذ الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة ، مساعد عميد كلية الدراسات الفقهية والقانونية الذي حباني من عطفه ومنحني من حنوه وشفقته ، ورحمته ما جعلني مطوقاً بفضلته إلى يوم الدين لتفضله مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، واعطائي من وقته الثمين ما لا أقدر على الوفاء به ، وفتح لي ولغيري أبواب بيته العامر ومكتبته الزاخرة بكل ثمين وفاضل فكان موقر العلم وطلابه ومهما أطلت في المدح والثناء أجدني عاجزاً عن إيفائه بعض حقه ولا أملك إلا أن أتوجه إلى الله رب العالمين بالدعاء طالباً منه سبحانه أن يجزل مثوبته وأن يجزيه عني أحسن وأفضل ما جرى عالماً عن دينه وأمته وعلمه وإحسانه.

كما لا يفوتني أن أسدي جزيل شكري وتقديري لكل من ساعدني في تدقيق وتخريج الأحاديث وتصحيح ومراجعة هذه الرسالة أو قدم خدمة في هذا السبيل .
فجزاهم الله عني خير الجزاء وأعظم لهم في المثوبة في الدارين كما وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان للذين قبلوا مناقشة هذه الرسالة وهم

الدكتور حسيب السامرائي

الدكتور أحمد عباس البدوي

الدكتور أحمد فريد

والله المستعان فيما قصته والمتوكل عليه فيما اعتمده وأسأله أن يوفقني وأن يجعل سعياً مقرباً إليه وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم. (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) (١)

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| | الإهداء |
| | شكر وثناء |
| | فهرس الموضوعات |
| | الملخص باللغة العربية |
| | المقدمة |
| ١٤-١ | التمهيد |
| ٢ | التفسير وتطوره |
| ٣ | المبحث الأول : معنى التفسير |
| ٥ | المبحث الثاني: تطور علم التفسير |
| ٦ | المبحث الثالث: مراحل التفسير |
| ٦ | المطلب الأول: التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم |
| ٨ | المطلب الثاني: التفسير في عهد الصحابة |
| ١٠ | المطلب الثالث: التفسير في عهد التابعين |
| ١١ | المبحث الرابع: مراحل تدوين التفسير واتجاهاته |
| ١٢ | الاتجاه البيبائي |
| ١٢ | الاتجاه العقدي |
| ١٢ | الاتجاه الأثري |
| ١٣ | الاتجاه الفقهي |
| ١٣ | الاتجاه النحوي |
| ١٣ | الاتجاه العنسي |
| ٤٩-١٥ | التبانيه لغيرك: |
| ١٥ | عمل الولة: حياة الزمخشري وأثاره العلمية |
| ١٦ | الدراسة الأولى: السيرة ونسبه |
| ١٦ | الدراسة الثانية: حياته العلمية |
| ١٦ | الدراسة الثالثة |

| | |
|----|--|
| ١٧ | عمله الإداري العلمي |
| ١٨ | عضوية المجامع والبحوث الإسلامية |
| ١٨ | الندوات والمؤتمرات |
| ١٩ | المبحث الثالث: أثاره العلمية |
| ٢٠ | مؤلفاته في أصول الفقه |
| ٢٤ | مؤلفاته في الحديث |
| ٢٤ | مؤلفاته في السيرة والأعلام |
| ٢٤ | مؤلفاته في الثقافة العامة |
| ٢٥ | مؤلفاته في القرآن وعلومه |
| ٢٦ | البحوث العلمية |
| ٢٨ | الفصل الثاني : |
| ٢٨ | المبحث الأول : التعريف بالتفسير |
| ٢٨ | أجزاء الكتاب |
| ٣٠ | سبب التأليف |
| ٣١ | مميزات التفسير |
| ٣٢ | المبحث الثاني : مصادر الزحيلي في التفسير |
| ٣٣ | المطلب الأول كتب التفسير بالمأثور |
| ٣٥ | المطلب الثاني كتب التفسير بالرأي |
| ٣٧ | المطلب الثالث كتب التفسير الاحترازية |
| ٣٨ | المطلب الرابع كتب التفسير الناقية |
| ٤١ | المطلب الخامس كتب التفسير المعاصرة |
| ٤٢ | المطلب السادس كتب أمثلة النزول |
| ٤٤ | المطلب السابع كتب التراجم |
| ٤٤ | المطلب الثامن كتب الإدارة الإدارية |
| ٤٤ | المطلب التاسع كتب السير والتاريخ |
| ٤٥ | المبحث الثالث : طريقة التفسير |
| ٤٥ | الرباب الثاني: منهج الزحيلي في التفسير |
| ٥١ | المطلب الأول: تناوله لمبائل علوم القرآن |

| | |
|-----|--|
| ٥٢ | تناوله لمسائل علوم القرآن |
| ٥٣ | المبحث الأول : أسباب النزول |
| ٥٤ | فوائد معرفة أسباب النزول |
| ٦٠ | تعدد أسباب النزول |
| ٦١ | تاريخ النزول |
| ٦٢ | المناسبة بين الآيات |
| ٦٤ | رأيه في أحاديث فضائل السور |
| ٦٥ | ذكره لأسماء السور وسبب التسمية |
| ٦٧ | المبحث الثاني : موقفه من القراءات |
| ٧٢ | المبحث الثالث : المحكم والمتشابه |
| ٧٤ | الحكمة من وجود المتشابه |
| ٧٥ | رأيه في متبعي المتشابه |
| ٧٧ | المبحث الرابع : الناسخ والمنسوخ |
| ٧٧ | تعريفه |
| ٧٧ | ما يجوز فيه النسخ |
| ٧٨ | وقوع النسخ |
| ٧٩ | أنواع النسخ |
| ٨٢ | أنواع النسخ في القرآن |
| ٨٣ | شروط النسخ |
| ٨٤ | موقفه من المفسرين القائلين بنسخ بعض الآيات |
| ٨٧ | فوائد النسخ |
| ٨٨ | المبحث الخامس : موقفه من الإسرائيليات |
| ٨٩ | كيفية دخول الإسرائيليات إلى كتب التفسير |
| ٩٨ | الفصل الثاني : المنهج العقدي |
| ١٠٠ | المبحث الأول : الأسماء والصفات |
| ١٠١ | الإلحاد |
| ١٠٤ | الآيات الدالة على التشبيه |
| ١٠٦ | المبحث الثاني : القضاء والقدر |

| | |
|-----|---------------------------------|
| ١٠٩ | المبحث الثالث : الكفر والإيمان |
| ١١١ | الفرق بين الإسلام والإيمان |
| ١١٣ | زيادة الإيمان ونقصه |
| ١١٥ | صرف الإيمان |
| ١١٦ | المبحث الرابع : أفعال العباد |
| ١٢٠ | المبحث الخامس: البعث والنشور |
| ١٢١ | حكم منكر البعث |
| ١٢٢ | رأيه في الصور والنفخ فيه |
| ١٢٤ | قوله في عذاب القبر |
| ١٢٧ | المبحث السادس : المشيئة |
| ١٣٠ | المبحث السابع : الاستواء |
| ١٣٦ | المبحث الثامن : الرؤية |
| ١٤٠ | المبحث التاسع : قضايا متفرقة |
| ١٤٠ | الإسراء والمعراج |
| ١٤٢ | عصمة الأنبياء |
| ١٤٣ | فتنه سليمان |
| ١٤٣ | الروح |
| ١٤٥ | الداية |
| ١٤٧ | عيسى عليه السلام |
| ١٤٨ | صلب عيسى |
| ١٥٠ | الفصل الثالث : المنهج الفقهي |
| ١٥١ | المنهج الفقهي عند الزحيلي |
| ١٥٢ | المبحث الأول : قضايا العبادات |
| ١٥٩ | المبحث الثاني : قضايا المعاملات |
| ١٥٩ | الإيمان والكفارة |
| ١٥٩ | اليمين الغموس |
| ١٦٠ | الطلاق |
| ١٦٢ | رأيه في الدين |

| | |
|-----|-----------------------------------|
| ١٦٢ | حكمة تعدد الزوجات |
| ١٦٤ | دية القتل الخطأ |
| ١٦٤ | أحكام العدم |
| ١٦٥ | شهادة الكفار |
| ١٦٦ | الجماعة |
| ١٦٧ | الإصابة بالعين |
| ١٦٨ | المبحث الثالث: الحدود والتصاص |
| ١٦٨ | التصاص |
| ١٦٩ | حد السرقة |
| ١٧١ | القطع لا يسقط بالتوبة |
| ١٧١ | الحرز |
| ١٧٢ | القتل |
| ١٧٢ | الزنى |
| ١٧٢ | الملاعبة |
| ١٧٤ | حادثة الإفك |
| ١٧٦ | المبحث الرابع : قضايا الأسرة |
| ١٧٦ | الصلاح في الذرية |
| ١٧٧ | أهمية العمل الصالح في بناء الأسرة |
| ١٧٨ | الإسراف والتبذير |
| ١٧٨ | حكم الاستئذان |
| ١٧٩ | غض البصر |
| ١٨٠ | الأكل والشرب معاً |
| ١٨٢ | المبحث الخامس: الحظر والإباحة |
| ١٨٣ | عمل المرأة |
| ١٨٤ | الربا |
| ١٨٧ | لحم الخنزير |
| ١٨٧ | تحريم الخمر |
| ١٨٩ | الذبح لغير الله |

| | |
|-----|--|
| ١٩٠ | الفصل الرابع: الإعجاز القرآني |
| ١٩١ | تمهيد |
| ١٩٣ | متى ظهرت كلمة الإعجاز |
| ١٩٤ | وجوه الإعجاز |
| ١٩٥ | المبحث الأول: الإعجاز الحرفي |
| ١٩٩ | المبحث الثاني: الإعجاز الغيبي |
| ٢٠٠ | ألوان الإعجاز الغيبي |
| ٢٠٠ | غيب الماضي |
| ٢٠٠ | غيب الحاضر |
| ٢٠٢ | غيب المستقبل |
| ٢٠٧ | المبحث الثالث: الإعجاز العلمي |
| ٢٠٨ | علم الفلك |
| ٢١١ | الليل والنهار |
| ٢١٢ | السنة القمرية والشمسية |
| ٢١٢ | النجوم |
| ٢١٣ | القمر |
| ٢١٤ | الجاذبية |
| ٢١٥ | الصواعق |
| ٢١٦ | كروية الأرض |
| ٢١٧ | الشهادة على الخط |
| ٢١٨ | تدوين العلوم |
| ٢١٨ | خلق السحاب وإنزال المطر |
| ٢٢١ | خلق الإنسان |
| ٢٢٣ | المبحث الرابع: القصة القرآنية |
| ٢٢٣ | رأيه في قصة ذي القرنين |
| ٢٢٥ | أهداف القصة |
| ٢٣٠ | الفصل الخامس: الاتجاهات التفسيرية المختلفة |
| ٢٣١ | المبحث الأول: الاتجاه الاجتماعي |

- ٢٣٦ المطلب الأول موقفه من نظام الأسرة
- ٢٣٧ المطلب الثاني حكم الزواج بالكتائب
- ٢٣٨ المطلب الثالث العناية باليتيم
- ٢٣٩ المطلب الرابع رد السلام
- ٢٤٠ المطلب الخامس ولاية المرأة
- ٢٤١ المطلب السادس العسل عند الحاكم الفاجر
- ٢٤٢ المطلب السابع الهجرة
- ٢٤٣ المطلب الثامن المحافظة على أمن المجتمع
- ٢٤٤ المطلب التاسع أسباب منع الجريمة
- ٢٤٥ المطلب العاشر اللهو واللعب
- ٢٤٦ الرقص والغناء
- ٢٤٧ آراء العلماء في الرقص
- ٢٤٨ التماثيل والصور
- ٢٤٩ التماثيل والرقية
- ٢٥٠ المطلب الحادي عشر آداب الاستئذان
- ٢٥١ المطلب الثاني عشر اتخاذ الحرفة
- ٢٥٢ المطلب الثالث عشر اتخاذ المصايف
- ٢٥٣ المبحث الثاني : الاتجاه السياسي
- ٢٥٤ المطلب الأول موقف الإسلام من الحرب والسلام
- ٢٥٥ المطلب الثاني أنواع الجهاد
- ٢٥٦ المطلب الثالث القتال في الكعبة
- ٢٥٧ المطلب الرابع النصر وأسبابه
- ٢٥٨ المطلب الخامس الإمداد بالمالكة
- ٢٥٩ أسباب حجب النصر
- ٢٦٠ المطلب السادس الصلح مع العدو
- ٢٦١ المطلب السابع المحافظة على العهود والمواثيق
- ٢٦٢ المطلب الثامن هدم ديار الكفار
- ٢٦٣ المطلب التاسع موالة الكفار

| | |
|-----|---|
| ٢٦٨ | المطلب العاشر معاملة اليهود والنصارى مادياً |
| ٢٦٨ | المطلب الحادي عشر التجسس والجواسيس |
| ٢٧٤ | الخاتمة |
| ٢٧٦ | نتائج الدراسة |
| ٢٧٨ | فهرس المصادر والمراجع |
| ٢٩١ | ملحق رقم "١" |
| ٢٩٩ | ملحق رقم "٢" |
| ٣٥٥ | ملحق رقم "٣" |
| ٣٥٦ | ملحق رقم "٤" |
| ٣٥٥ | ملحق رقم "٥" |
| ٣٧٥ | ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية |

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة " منهج رهبة الزحيلي في تفسيره للقرآن الكريم " التفسير المنير "

إعداد : محمد حارف أحمد فارح

إشراف : الأستاذ الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة

تهدف هذه الدراسة إلى تجلية منهج الأستاذ الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي أحد علماء

القرن العشرين ، والذين كتبوا في تفسير القرآن الكريم في تفسيره المسمى "التفسير المنير".

نكشفت الدراسة في التمديد عن جوانب مهمة من حياة الزحيلي فعرفت به وبشخصيته

وآثاره العلمية والإدارية وما قام به من أعمال فكرية وتربوية خدمة لهذا الدين.

واحتوت أيضا في التمديد على بيان تطور علم التفسير ومراحلته المختلفة سواء ما كان

قبل التدوين أو بعده إلى يومنا هذا .

وتحدثت بعدها عن التفسير المنير ببيان سبب التأليف ومميزاته والمصادر التي اعتمد

عليها وطريقته التي اعتمد عليها في التفسير.

وجاء الباب الثاني مبينا لمنهج الزحيلي بخمسة فصول :

ففي الفصل الأول بينت منهج الزحيلي وتعرضه لمسائل علوم القرآن المختلفة من أسباب

النزول والقراءات والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ ، والإسرائيليات وغيرها وبينت في

الفصل الثاني آراء الزحيلي لمسائل العقيدة المختلفة من الأسماء والصفات والقضاء والقدر

والكفر والإيمان ، وأفعال العباد والبعث والنشور والمشيئة والاستواء والرؤية وغيرها .

وبينت في الفصل الثالث آراء الزحيلي في المسائل الفقهية المختلفة سواء ما تعلق منها

بجانب العبادات والمعاملات ، والحدود ، والقصاص وقضايا الأسرة والحظر والإباحة .

وبينت في الفصل الرابع آراء الزحيلي في قضايا الإعجاز القرآني المختلفة من الإعجاز

الحرفي والعلمي والغبيبي والإعجاز في القصة القرآنية .

وبينت في الفصل الخامس تعرض الزحيلي للاتجاهات التفسيرية المختلفة ، وتضمن

تفسيره لها مثل الاتجاه الاجتماعي بقضاياها المختلفة سواء ما تعلق منها بالأسرة أو بالزواج من

الكتايبات أو العناية باليتيم ، ورد السلام وولاية المرأة والمحافظة على أمن المجتمع وأسباب

منع الجريمة ، وحكم الإسلام حول مسائل اللهو والغناء والتماثيل والتصوير والرقية والتمايم.

وتناولت تعرض الزيداني الجانب السياسي من الحرب والسلام والنصر وأسبابه وأسواع
الجهاد والإمداد بالمال والخدمة مع العدو وأهمية المحافظة على العهود والأموال وحكم
موالاة الكفار وعدم ديارهم ربما تعلق منها بالدبلوماسية والجهاديين.
وانتهت الدراسة إلى أن تصور الزيداني جاء صالحاً للاقتصاد طويلاً والإطسلاع
والاستفادة منه لأنه جاء بلغة موافقة العصر الذي نعيش، محتويًا على مدغم الجوانب التفسيرية
التي تناولها من سبقه من المفسرين وذلك بسبب اعتمادها على تفاسيرهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين عالم الخفايا، المطلع على الضمائر والنوايا الذي أنزل القرآن

شيء علماً، الذي تسبج له السماوات والأرض ومن فيهن لؤلؤة من شيء إلا يسبح بحمده^(١)

الذي لا تحجب عنه دعوة ولا تخيب لديه طلبه، الذي أكرمنا بكتابه وشرّفنا بطلبه،

وأدبنا بأدابه، وجعلنا من حزيه وأنصاره فهو الأبدى الأزلي الذي ختم به الألسنة لسوره

جلاله وهيبته، وأفضل الصلاة وأزكى السلام على البشير النذير، والسراج المنير، المبعوث

رحمة للعالمين، بأفضل الرسائل، المخصوص بما لم يختص به أحد من الإنس والجن، فدانا

على الدين القويم، وثبتنا على المحجة البيضاء النقية سيدنا محمد - صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه الذين نضر الله وجوههم إذ حفظوا كتاب ربيهم ومقالة نبيهم، فرجوها حق الوحي، ثم

أدوها كما سمعوها حق الأداء ورضي الله عن الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين، الذين فتح

الله بهم قوطدوا أركان الدين، وميدوا السبيل للمتعلمين ومن اقتدى بهم إلى يوم الدين وبعد^(٢) :

فإن أشرف العلوم وأعلاها منزلة تلك التي تخدم كتاب الله عز وجل لأن شرف العلم

من شرف المعلوم . الذي فرق الله به بين الحلال والحرام، وشرح فيه الأحكام، وكرر فيه

القصص والمواعظ للإفهام والتأييد ، وقص فيه غيب الأخبار فقال : { ما فرطنا في الكتاب من

شيء }^(٣) ، والذي خاطب الله به أوليائه ففهموه وبين لهم مراده فعلموه، هم أهلـه وخاصته

وخيرته وأصفيائه لقوله صلى الله عليه وسلم : " إن الله أهلين من الناس قالوا يا رسول الله من

هم قال أهل القرآن أهل الله وخاصته"^(٤)

ولقد توالى الاهتمام بالقرآن الكريم على مر العصور منذ نزوله إلى يومنا هذا وإلى أن

يرث الله الأرض ومن عليها، تلاوة وتدبراً ودراسة .

فبرزت إلى الوجود علوم مختلفة متباينة منها ما يتعلق بمعاني القرآن ولغته، سواء ما

يتعلق بوجوه القراءات المختلفة ، وما يتعلق بأسباب النزول ، وما يتعلق بمعرفة المكي والمدني

والناسخ والمنسوخ، ومن أشهر وأعظم تلك العلوم ما كان جامعاً لعلوم القرآن قاطبة إلا وهو

علم التفسير، الذي لم يخل عصر من العصور منه ولقد كتب فيه المتقدمون والمتأخرون،

(١) سورة الإسراء / ٤٤ .

(٢) الإمام العز بن عبد السلام وأثره في الفقه الإسلامي - رسالة دكتوراه - علي النقي ص ٥ .

(٣) سورة الأنعام / ٣٨ .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه وأبو بكر البزار في مسنده .

وسلكوا في ذلك مناهج شتى فظهرت تفسيرات غلب عليها جانب الرواية وأخرى جانب الدراية ومنها ما غلب عليه طابع النحو واللغة وأخرى طابع الأحكام الشرعية إلى غير ذلك الأفرع التي أغنت كتب علوم القرآن من إرثنا.

ولقد تناول الزحيلي في كتاب التفسير على اختلافات اتجاهاتها ومناهجها بالبحث عن مختلفات تلك الاتجاهات والمناهج، فمنهم من تناول الناحية النقدية لمفسر وعيهم من تناول مجموع النواحي بنظرة شمولية منهجية، وهذا ما وقع عليه اختياري في تقديم هذه الأنشطة لاسيما تلك التي تتطلب الحصول على درجة الماجستير في تفسير القرآن الكريم وعلومه والتي هي ذات وان : منسج وهبة الزحيلي في تفسيره لقرآن الكريم " التفسير المنير" ولقد وقع اختياري على هذا التفسير للأسباب التالية :

١- الرغبة الذاتية لدي والتي تتمثل بدراسة تفسير من التفسير الحديثة دراسة شاملة من أوله إلى آخره لتحقيق الفائدة المرجوة من مقارنة ما كتبه هذا المفسر مع ما كتبه غيره ممن سبقه في هذا الفن.

٢- كون هذا التفسير من أحدث التفسير وجاء بلغة العصر بأسلوب أدبي ممتع .

٣- ميل النفس البشرية في هذه العصور المتأخرة إلى مطالعة الأسهل والأيسر وإلى معرفة ما كتبه المفسرون المحدثون أكثر من ميلها لمعرفة ما كتبه المتقدمون.

٤- أردت أن أخالف عادة معظم الباحثين الذين لا يتحدثون عن مفسر إلا بعد وفاته، فأحببت أن أعرض لمنهج الزحيلي في تفسيره ، والذي ما يزال على قيد الحياة ، ليتمكن من استدراك ما فاتته .

٥- لأن الزحيلي جمع فيه بين الأصالة والعراقة والحداثة ، في الأسلوب الشامل، وجمع فيه بين المأثور والمعقول بأسلوب عصري فريد.

فأردت أن أتبع منهجه بالرغم من إشارته إليه إشارة مختصرة في مقدمته وسوف تكون الدراسة إن شاء الله دراسة تفصيلية مستفيضة .

ليذه الأسباب ولغيرها اخترت هذه الدراسة لعلي أصل بها إلى إبراز أهم المسائل التي عرض لها الزحيلي مقارنة مع من سبقه في هذا المجال.

ولقد أدرت هذا البحث على تمهيد وبابين وخاتمه اشتمل الباب الأول على فصلين واشتمل الباب الثاني على خمسة فصول .

اكتفيت في التمديد ببيان تطور علم التفسير مبنياً معناه وتطوره ومزاجاته المختلفة سواء ما كان منياً قبل التدوين سواء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين أو التابعين ثم بينت مراحل تدوين التفسير المختلفة واتجاهاته. ولما بدأت الباب الأول أسديت في التعرف على بداية الأستاذ وخبرته ومصطفى الزحيلي فبينت اسمه ونسبه ومولده وحياته وأثاره العلمية كل ذلك في الفصل الأول من الباب الأول. ثم جعلت الفصل الثاني للحديث عن التفسير المنير ، فبينت أجزاء الكتاب وسبب التأليف ومميزات التفسير وأسببت ببيان المصادر التي اعتمد عليها الزحيلي في تفسيره للقرآن العظيم فذكرت أولاً كتب التفسير بالمأثور ثم كتب التفسير بالرأي المسموح ثم كتب للتفسير الاعتزالية ثم كتب التفسير الفقهية.

ثم كتب التفسير المعاصرة ، والتي من خلالها رأيت أن الزحيلي قد جمع في تفسيره بين التفسير بالمأثور والرأي. ثم ذكرت كتب أسباب النزول والقراءات والإعراب واللغة والسيرة والقصص ، ثم ختمت الفصل ببيان الطريقة التي اتبعها الزحيلي في تفسيره. ولما جاء الباب الثاني - الذي يمثل صلب البحث - تتبعت منهج الزحيلي والتعليق عليه وجعلته في خمسة فصول .

بينت في الفصل الأول تناول الزحيلي لمسائل علوم القرآن الكريم المختلفة فذكرت أهم هذه المسائل من أسباب النزول والقراءات والمحكم المتشابه والناسخ والمنسوخ وذكرت الإسرائيليات. ثم بينت في الفصل الثاني المنهج العقدي في التفسير وذكرت أقوال وآراء الزحيلي في الأسماء والصفات والقضاء والقدر والكفر والإيمان وأفعال العباد والبعث والنشور والمشية والاستواء والرؤية وبعض القضايا العقدية المختلفة .

وبينت في الفصل الثالث منهجه الفقهي وتعرضه لمسائل الفقه المختلفة واقتصرت في هذا الفصل ولم أتوسع فيه لأن كتابه الفقه الإسلامي وأدلته" يغني عن التوسع في هذه المسائل فبينت أهم المسائل في العبادات والمعاملات والحدود والقصاص وقضايا الأسرة وقضايا الحظر والإباحة .

وبينت في الفصل الرابع قضايا الإعجاز المختلفة والتي تناولها الزحيلي في تفسيره فبينت الإعجاز الحرفي، والعلمي والغيبي والإعجاز في القصة القرآنية. ثم جعلت الباب الخامس في الفصل الخامس اتجاهات التفسير المختلفة والتي لمستها من خلال مطالعة التفسير أكثر من مرة أثناء كتابتي لهذا البحث فذكرت الاتجاه الاجتماعي والذي يبرز بروزاً واضحاً عند الحديث عن نظام الأسرة والزواج من الكتابيات والعناية باليتيم ورد السلام وولاية

المرأة، والعمل عند الحاكم الفاجر والهجرة اليوم والمحافظة على أمن المجتمع وأسباب منع الجريمة وذكرت آراء الزحيلي في مسائل اللهو واللعب وأثرها في الناحية الاجتماعية فبينت رأيه في حكم الرقص والغناء والتمثيل والتصوير والتمائم والرقية وأداب الآداب والاعتقاد الحرقة والمصايف وبينت الجانب السياسي والذي يبرز بروزاً واضحاً عند الحديث عن الآيات التي تتحدث عن الحرب والسلام والنصر وأسبابه فذكرت موقفه من مقولة أن الإسلام انتشر بالسيف وأنواع الجهاد والقتال في الكعبة والإمداد بالملائكة وحكم الصلح مع الكفار وأهمية المحافظة على العيود والسوايق وحكم هدم ديار الكفار ومواليتهم وحكم التعامل مع اليهود والنصارى مادياً وحكم التجسس وأحكام الجاسوس وانتيتت ببيان مميزات وخصائص هذا التفسير وما عليه من مأخذ مستفيداً من كل ما ورد في ثنايا هذا البحث.

وقد ضمنت هذا البحث خاتمة موجزة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها وبعض الاقتراحات التي تخدم هذا التفسير حتى تعم الفائدة والنفع منه.

وقد ضمنت البحث خمسة ملاحق ذكرت في الملحق الأول مصادر الزحيلي في تفسيره وعدد مرات الرجوع إلى كل مصدر منها في كل جزء من تفسيره.

والملاحق الثاني ذكرت فيه تراجم معظم الرجال الذين ورد ذكرهم أثناء البحث وعمدت إلى هذا الأسلوب مخافة الإطالة في عدد صفحات الرسالة.

والملاحق الثالث ذكرت فيه رسالة الزحيلي والتي جاءت جواباً لرسالة كنت قد أرسلتها

له .

والملاحق الرابع فيرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ورودها في الرسالة .

والملاحق الخامس فيرس الأحاديث النبوية مرتبة حسب ورودها في الرسالة .

وبعد فهذا بحثي المتواضع والذي بذلت فيه غاية الوسع ومنتهى الجهد ، فأرجو أن

أكون قد وفقت في عرض أفكاره للمهتمين بهذا النوع من الدراسة.

ولا أملك إلا أن أقول : فإذا ظفرت فيه بفائدة فادع لي أن تكون في صحيفة حسناتي أو

بزلة قلم فافتح لها باب المعذرة والتجاوز .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا قرينة خالصة لوجهه الكريم وأن ينفعني به يوم لا ينفع

مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد

في بيان تطور التفسير وفيه عدة مباحث

المبحث الأول: معنى التفسير

المبحث الثاني: تطور علم التفسير

المبحث الثالث: مرحلة ما قبل التدوين وفيه عدة مطالب

المطلب الأول: التفسير في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم -

المطلب الثاني: التفسير في عهد الصحابة رضوان الله عليهم

المطلب الثالث: التفسير في عهد التابعين

المطلب الرابع: مراحل تدوين التفسير واتجاهاته.

التفسير وتطوره

قبل أن أشرع في الكلام عن تفسير " المنير " للأستاذ الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي، بيان فكرة عامة حول الكتاب وسبب التأليف. وطريقة العرض التي سار عليها، ومصادره التي التزم بها ومنهجه الذي اتبعه في تفسيره للقرآن الكريم، أجد لزاماً عليّ وتتميمًا للفائدة أن أعرض عرضاً سريعاً ومختصراً لمعنى التفسير، وتطور علمه ومراحله واتجاهاته، لأستطيع من خلالها معرفة السمات البارزة لهذا الجيد العلمي العظيم في هذا الزمن، والذي جمع فيه بين المأثور والمعقول الجائز .

المبحث الأول

معنى التفسير

التفسير في اللغة :

١. قال صاحب لسان العرب: الفسر هو البيان، وفسر الشيء يفسره بكذا، وفسر بالضم فسراً، وفسره أبانه، والتفسير مثله^(١).
٢. وجاء في المتردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: التفسير: إظهار المعنى المعقول، وقال: التفسير في المبالغة كالمفسر، وقد يختص التفسير بدفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتأويلها^(٢)، كما في قوله تعالى: " وأحسن تفسيراً"^(٣).
٣. وجاء في البحر المحيط: التفسير في اللغة: الاستبانة والكشف ويطلق على التعرّية للانطلاق^(٤).
٤. وجاء في القاموس المحيط: الفسر الإبانة وكشف المغطى كالتفسير^(٥).

ويمكن القول: أن معنى التفسير في اللغة هو الإيضاح والتبيين.

التفسير في الاصطلاح:

وللتفسير في الاصطلاح معان كثيرة ذكرها العلماء في مؤلفاتهم من أشهرها:

١. عرفه الزركشي بقوله: هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه - محمد صلى الله عليه وسلم - وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ^(٦)، وعرفه الزركشي أيضاً بقوله: هو علم نزول الآية سورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيبها مكيا ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها

(١) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المتوفى ٧١١هـ نشر دار لسان العرب بيروت

مادة فسر ٣٦١/٦

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - أبو الحسين بن محمد المتوفى ٥٠٢هـ نشر شركة مصطفى

البابى الحلبي مصر ١٣٨١هـ.

(٣) سورة الفرقان/٣٣

(٤) البحر المحيط أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي متوفى ٧٥٤هـ دار الفكر/٢/١٩٨٢

(٥) القاموس المحيط مجد الدين أبو الطاهر بن يعقوب الفيروز أبادي متوفى ٨٣٢ دار الكتب العلمية بيروت -

١٣٩٩ مادة فسر ٤٩٠/٣

(٦) البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفى ٧٩٤هـ نشر دار المعرفة بيروت

الطبعة الثانية ١٣١٩هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٣/١.

وخاصيا وعاميا ومطلقيا ومقيدها ومجملها ومفسرها^(١).

٢. عرفه أبو حيان في البحر المحيط : بأنه علم يبحث عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدى لانيها

وأحكامها الإفرادية والنزولية ومجانيها التي تحمل حايها حالة التركيب وتتمات لذلك^(٢)

وعرفه بعضهم" بأنه : لم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله

تعالى بقدر الطاقة البشرية^(٣)

ويمكن القول أن علم التفسير: هو علم يبحث عن مراد الله تعالى، من قوله في القرآن الكريم

بقدر الطاقة البشرية، فيو يشمل كل ما يتوقف عليه فهم المعنى، ويكون فهم مراد الله تعالى متوقفا

على قدرة الإنسان على فهمه لكتاب الله وعلى توفيق الله للإنسان .

وهذا التعريف من أشمل التعاريف .

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/١٤٨.

(٢) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي ج١ ص١٥ الطبعة/٢ ١٩٧٦م دار الكتب الحديثة.

(٣) منهج الفرقان ج٢/ص٦- أنظر التفسير والمفسرون ج١ ص١٥.

المبحث الثاني

تطور علم التفسير

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، وعلى أساليبهم في وقتهم، فكانت له اللغة العربية ذروتها بمعانيها وألفاظها وفصاحتها وبلاغتها، مما جعل القوم مسلمهم وكافرهم يتأثرون بآياته، وذلك كما حدث مع عمر بن الخطاب، ومع الوليد بن المغيرة .

وجاء القرآن الكريم المعجزة الخالدة لمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، والمنهج الصحيح لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وتكفل الله بحفظه، فهو الكتاب الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والإنسان مكلف شرعاً بالالتزام بما فيه، وهو الكتاب الوحيد الذي تعرض إلى التفسير عبر التاريخ من المسلمين وغيرهم لأهميته.

من هنا كانت الحاجة ماسة إلى تفسير القرآن الكريم وخير مبين ومفسر لكتاب الله هو منزله سبحانه وتعالى، لأنه أعلم بمقاصده ومعانيه، " ثم إن علينا بيانه"^(١).

وعليه فإن خير التفسير تفسير القرآن بالقرآن، ويأتي بعده تفسير القرآن بالحديث أي تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم الذي بعثه الله رحمة للعالمين، فجاء مبيناً عن ربه " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون"^(٢).

ثم انتقل التفسير إلى عهد الصحابة رضوان الله عليهم فالتابعين ثم تطور التفسير وأصبح له مدارس ومفسرون، لأن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ومن هؤلاء المفسرين الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي الذي ما يزال على قيد الحياة، أطل الله في عمره ونفع به الأمة، أمين.

(١) سورة القيامة / ١٩ .

(٢) سورة النحل/٤٤ .

المبحث الثالث

مراحل التفسير

مرحلة ما قبل التدوين

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول : التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

فقد كان التفسير في هذه المرحلة يعتمد على :

أولاً : تفسير القرآن بالقرآن:

إن من أحسن الطرق في التفسير وأهمها وأوضحها، أن يفسر القرآن بالقرآن، ذلك أن الناظر في القرآن يجد أنه جاء مسائراً لحاجات البشرية وموافقاً لها، ولأنه كلام الله { ومن اصدق من الله قيلاً }^(١).

ونظرة فاحصة في كتاب الله نجد مصداق ذلك في آيات كثيرة إذا ضم بعضها إلى بعضها الآخر أوصلت إلى المعنى الصحيح، لأن القرآن وحدة متكاملة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى في سورة نوح "وقد خلقكم أطواراً"^(٢). فسرت كلمة الأطوار في قوله تعالى " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين"^(٣).

ومنه حمل المطلق على المقيد في قوله "قتحير رقية"^(٤)، فتبدلت سورة النساء في قوله تعالى "قتحير رقية مؤمنة"^(٥).

ومنه حمل العام في قوله "من يعمل سوءاً يجز به"^(٦) على الخاص في قوله "وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير"^(٧).

ومن ذلك ما جاء مشتقاً من قصص الأنبياء في موضع جاء مفصلاً في موضع آخر

(١) سورة النساء / ١٢٠ .

(٢) سورة نوح/١٤ .

(٣) سورة المؤمنون/١٢-١٤ .

(٤) سورة المجادلة/٣ .

(٥) سورة النساء/٦٢ .

(٦) سورة النساء / ١٢٣ .

(٧) سورة الشورى/٣٠ .

كقصة آدم عليه السلام وإبليس ، وقصة موسى عليه السلام وفرعون^(١).
لكن القرآن الكريم لم يفسر جميع ما جاء فيه حتى يبقى معجزة خالدة كما أراد الله تعالى، صالح لكل زمان ومكان لا تتقضى عجائبه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ثانياً : تفسير القرآن بالسنة :

معنى هذا أن يكون المرء - صلى الله عليه وسلم - هو المصدر لبعض آيات القرآن فكان -صلى الله عليه وسلم- يفسر ويدين ما يشكك على الناس فهمه من دلالة بعض الآيات القرآنية؛ وذلك بشهادة رب العالمين بقوله "وأنزّلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم وأحلّميتهم يتفكرون"^(٢)، وقوله "وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه"^(٣). وهي خير مرجع للمسلمين فيما يشكل عليهم بعد القرآن الكريم .

وقد أفردت كتب السنة المختلفة أبواباً للتفسير بالمأثور عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- منها ما ذكره السيوطي رحمه الله في كتابه الإتقان، ما أخرجه الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الصلاة الوسطى صلاة العصر"^(٤)، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: "وحافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى"^(٥).

ومنها ما أخرجه الترمذي عن علي كرم الله وجهه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن يوم الحج الأكبر، فقال: يوم النحر"^(٦).

ومنها ما أخرجه مسلم عن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة^(٧) ألا أن القوة الرمي ثلاثاً"^(٨).
وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم لكتاب الله كان في غالب الأحيان والأحوال لا يخرج عن بيان سبب نزول أو تخصيص عام أو بيان مجمل أو إيضاح مبهم أو نسخ ... وغير ذلك .

(١) التفسير والمفسرون ج ١ ص ٢٨.

(٢) النحل/٤٤.

(٣) النحل/٦٤.

(٤) أخرجه مسلم ج ٢ ص ١١٢ عن ابن مسعود، والترمذي وأحمد في مسنده وابن أبي شيبة عن الحسن مرسلًا .
والبيهقي عن أبي هريرة وابن حبان في صحيحه وهو حديث صحيح / مشكاة المصابيح ج ١ ص ١٩٩ .

(٥) سورة البقرة / ٢٣٨

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب الحج حديث رقم ٩٥٧، ٩٥٨، ج ٣ ص ٢٨٢ وقال حديث صحيح . الجامع الصغير ج ٦ ص ٣٦٦ .

(٧) سورة الأنفال/٦٠.

(٨) الإتقان للسيوطي ج ٢ ص ٢٤٤ وما بعدها- أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب فضل الرمي حديث رقم ١٩١٧ ج ٣/١٦٧ وأبو داود في كتاب الجهاد رقم ٢٥١٤ ج ٣ ص ١٣ وأخرجه بن ماجه في كتاب الجهاد باب الرقي حديث رقم ٢٨١٣ ج ٢ ص ٩٤.

فالتفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان له مصدران، القرآن والسنة، فالقرآن كان يفسر بعضه بعضاً وليس معنى ذلك أن القرآن يفسر جميع القرآن، كما تقدم - إلا أن السنة فسرت بعض الجوانب منه (١).

المطلب الثاني : التفسير في عهد الصحابة :

اهتم الصحابة رضوان الله عليهم بحديث القرآن الكريم، واستعملوا فيه وتفسيره لكنهم بقوا متبیین من التفسير مع ما كانوا عليه من فصاحة البيان، والتذوق الذي لا يوصف كتاب الله. وكانوا يهرعون للرسول صلى الله عليه وسلم فيما يشكل عليهم فيه، لا بد بعد التحقق الرسول صلى الله عليه وسلم، بالرفيق الأعلى وتفرق الصحابة في الأمصار والبلدان بسبب الفتوحات وتداخل اللهجات واختلاط الأجناس والألوان بدخول الكثير في الدين مما جعل الحاجة إلى التفسير ملحاً وماسة.

وكان الصحابة يفسرون القرآن الكريم، متبعين نهج وطريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيان أحكام القرآن ومعانيه.

وقد تفاوتت الصحابة في فهم القرآن بسبب تفاوتهم في القوة العقلية وتفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف، وكذلك كانوا لا يتساوون في معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات، فلقد خفيت بعض مفردات القرآن على بعض الصحابة.

لكن تفسيرهم له أهمية بالغة بسبب تلقيهم للقرآن مشافهة من الرسول صلى الله عليه وسلم، ولأنهم شهدوا الوحي والتنزيل فأخذ تفسيرهم حكم المرفوع وذلك فيما لا مجال فيه للرأي وإلا فهو من قبيل الموقوف (٢).

ولقد اعتمد الصحابة في التفسير على :

أ - القرآن الكريم : لاشتماله على الإيجاز والإطناب والإجمال والتبيين والإطلاق والتقييد، والعموم والخصوص، فما أجمل في موضع فصل في آخر وما أطلق في موضع قيد في موضع آخر، وما كان عاماً في موضع في آية قد يدخله التخصيص في آية وموضع آخر فلا بد للمفسر أن يقابل الآيات بعضها ببعض ويجمع ما تكرر ويقابله ويفسر القرآن بالقرآن (٣)

(١) اتجاهات التفسير في العصر الحديث لعبد الحميد المحتسب ج ١ ص ١٠، التفسير والمفسرون للذهبي ج ١/٤٥

مقدمة في التفسير لابن تيمية ٩٣-٩٤، قصة التفسير للشرباصي ٤٥ وما بعدها.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٥٧/٢ طبعة دار المعرف ببيروت الإثقان ٢/٢٢٩. الباعث الحثيث شرح

اختصار علوم الحديث لابن كثير ٤٧ تأليف أحمد شاكر ط دار الكتب العلمية، مناهل العرفان للزرقاني ٤٨١ ط

دار إحياء الكتب عيسى البابي ط ٣.

(٣) الإثقان للسيوطي ١١٣/٢.

ب- السنة النبوية الشريفة:

واعتمدوا على ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ما أداه إليهم ذمهم واجتهادهم. واشتهر في التفسير من الصحابة الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد ابن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير^(١)، ومنهم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وذلك بسبب بركة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: اللهم يقم به أي الدين وعنده التأويل^(٢).

ج- الاجتهاد:

فإذا لم يجد الصحابة مطلبهم في كتاب الله وسنة رسوله، رجحوا إلى معرفة تيمم بأدوات الاجتهاد، لا سيما أن الصحابة هم تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تخرجوا في مدرسته وتلقوا العلم على يديه.

هذا بالإضافة إلى أن الصحابة هم أرباب الفصاحة والدراية بخصائص اللغة العربية ومداخلها وهي التي نزل القرآن بها.

والملاحظ أن تفسير الصحابة للقرآن اقتصر على الوقوف عند المعاني الإجمالية للآيات القرآنية إدراكا منهم أنه نزل للتطبيق والعمل وأن الخوض في كثير من التفاصيل لا جدوى من ورائه ولا فائدة^(٣).

ونستطيع أن نلخص خصائص التفسير في عهد الصحابة بما يلي :

١. انهم لم يفسروا القرآن كله وذلك بسبب الوضوح الذي كانوا يعرفون به آيات القرآن الكريم فلا يحتاجون إلى تفسيرها إلا القليل منها.

٢. اكتفاء الصحابة بمعرفة المعاني الإجمالية دون الحاجة إلى التفصيلية.

٣. قلة الخلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم^(٤) ٥١٣١٢٢

والتفسير في هذه المرحلة لم يأخذ طابع التدوين وكل ما ورد هو تفسير لآيات متفرقة من

غير ترتيب ولا تسلسل لآيات القرآن وسوره كما لم يشمل تفسير القرآن كله^(٥)

المطلب الثالث : التفسير في عهد التابعين: ← في اول عصره سألني

(١) انظر ملحق التراجع.

(٢) مقدمة في أصول التفسير ٩٦ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي ج ١ ص ٢٧٦ طبعة مكتبة القدسي.

(٣) تفسير مجاهد دراسة وتحقيق د. أحمد نوفل ص ٢٤٠ وما بعدها.

(٤) التفسير والمفسرون ج ١ ص ١٣٢ مقدمة أصول التفسير ص ٤١ اتجاهات التفسير في العصر الحديث ج ١ ص ٤٦ فما بعدها.

(٥) الإتقان للسيوطي ١١٣/٢

التابعون هم الذين تتلمذوا على أيدي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعاً وورثوا علمهم وأخلاقهم وتصرفاتهم فبعد الفتوحات الإسلامية انتشر العلماء من الصحابة والتابعين في الأمصار المفتوحة، وأخذوا في نشر الإسلام وكونوا حلقات في القراءات والفتاوى والنزاهة والصدق والفتنة فقامت في هذه الأمصار مدارس في التفسير منها :

١. مدرسة التفسير بمكة وقامت على يد عبد الله بن عباس رضي الله عنه الذي كان يفسر لرسول القرآن الكريم .

٢. مدرسة التفسير بالمدينة المنورة وقامت على يد عدد كبير من الصحابة من أشهرهم أبي بن كعب رضي الله عنه والذي قامت هذه المدرسة على يديه.

٣. مدرسة التفسير في العراق وقامت على يد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وظهرت مدارس في الشام ومصر واليمن وكانت مصادر التفسير فيها القرآن والسنة النبوية، ثم ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم لبعض آيات القرآن الكريم ثم ما فتح الله به عليهم عن طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله .

واختلف العلماء في حكم تفسير التابعين فمنهم من رد رواياتهم ولم يقبلها ومنهم من قبلها، والذي تميل إليه النفس، أن أقوالهم في التفسير، لا يجب الأخذ بها إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه فإنه حينئذ يؤخذ عند عدم الريبة^(١)، والرأي الراجح أن قول التابعي يؤخذ به إذا أجمع عليه وكان مما لا مجال للرأي فيه^(٢).

(١) التفسير والمفسرون ج١ ص ٩٩-١٢٩

(٢) مقدمة التفسير ص ١٠٥ البرهان ٥٨/١ الإفتان ٢/٢٢٩

المبحث الرابع

مراحل تدوين التفسير واتجاهاته

ابتدأ عصر التدوين في القرن الثاني الهجري واتجبت أنكار العلماء لخدمة كتاب الله تعالى ووجهوا بحوثهم تجاه هذا الكتاب الخالد ، وسلكوا إلى ذلك طريقتين :

الأولى : التفسير بالمأثور.

والثانية : الدراسات اللغوية.

أما التفسير بالمأثور فقد احتل مركز الصدارة فنقنت الروايات بأسانيدھا دون تعليق عليها، ولم تبرز هذه الروايات بغيرھا مثل تفسير يزيد بن هارون السلمي المتوفى سنة ١١٧هـ وتفسير شعبية ابن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠هـ ، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ وغيرهم.

ثم ارتقى التفسير بالمأثور واتسعت دائرته وذلك بجمع بعض مباحث اللغة كالقراءات والإعراب، واستنباط الأحكام إلى جانب نقل الروايات فقط أما الدراسات اللغوية فقد واكبت التفسير بالمأثور أيام حركة التدوين للقرآن. فظهر علماء اللغة كأبي عبيدة في كتابه "مجاز القرآن" والفراء في كتابه "معاني القرآن"^(١).

ثم ظهر الإمام الطبري في تفسيره "جامع البيان في تفسير القرآن"، والذي يعد بحق نواة لجميع التفاسير التي جاءت بعده^(٢)، وذلك بسبب ما جمع صاحبه إلى جانب التفسير بالمأثور من البدائع اللغوية ومن استنباط وتوجيه للأقوال. وترجيح بعضها على بعض ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي، ومناقشة بعض الأقوال إضافة لمسائل الفقه والعقيدة والإعراب^(٣).

وأخذ العلماء بعد ابن جرير الطبري يتوسعون في دلالة اللفظة القرآنية بما تلقّيه هذه اللفظة في حدود الدلالة اللغوية، حقيقة كانت أو مجازية.

ثم ازدادت وتضخمت المعارف العديدة والعقائد المتباينة والعلوم المتنوعة. ورأينا من يقتصر منهم على المنقول ومنهم من جمع بين المنقول والمعقول ومنهم من تناول الجانب العقدي^(٤).

(١) اتجاهات التفسير في العصر الحديث د. فضل عباس ج ١/٤٨، ٤٩/؛ والتفسير والمفسرون ج ١/١٤٢-١٤٤.

(٢) يعتبر بن عاشور في كتابه التفسير ورجاله أن يحيى بن سلام سابق للطبري ص ٢٦-٢٨.

(٣) الإتيان ج ٢/٢٤٣، كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان ص ١٧٩.

(٤) قصة التفسير للشرباصي ٧٨/ التفسير والمفسرون ١/١٤٦، اتجاهات التفسير ١/٥٠. مباحث علوم القرآن للقطان/١٠٥.

على أنه لا يُعِيننا في هذه اللحظة عن تطور التفسير أن نتعقب بالتفصيل هذه الاتجاهات والمناحي التفسيرية بمقدار ما نشير بإيجاز إلى بعض الاتجاهات والمدارس والمناهج المتعددة من التفسير ومن أهمها :

الاتجاه البياتي أو المنهج البياتي :

وهو المنهج الذي اعتنت مباحثه بالحديث عن الأسلوب، وروعة الكلام، وبديع التركيب، فيما يتعلق ببلاغة القرآن، ووجوده إعجازي، وقد بدأ هذا الاتجاه والمنهج واضحاً على أيدي المعتزلة، فكتب الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ كتابه نظم القرآن، وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٤هـ، الباقلائي المتوفى سنة ٤٠٣هـ، والجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ. والإمام الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨هـ والذي ظل صاحب السبق في هذا المجال، ونشيد لذلك مقدمة تفسيره "الكشاف" التي تنافس فيها العلماء والأدباء من بعده نقلاً ودراسة حتى إن علماء أهل السنة قد أخذوا عنه ما يختص بالبيان، وروعة الأسلوب على الرغم من معارضتهم له في مسأله الاعتزالية^(١).

الاتجاه العقدي :

وهو الذي تحدث عن العقيدة، وإرادة تدعيمها في النفوس والعقول، وهو ما ركز عليه القرآن الكريم أثناء محاربه للعقائد الباطلة إلا أنه أصبح اتجاهاً ومذهباً فيما بعد، وزعيم هذا الاتجاه فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦هـ في تفسيره "مفاتيح الغيب"، والذي منح فيه القدرة على إبداء الحجج والتفنن بها للرد على شبهات الخصوم.

كما ظهر هذا الاتجاه بارزاً في كتابات أهل السنة في ردهم على عقائد المعتزلة، كالذي نشاهده في ردود كل من الإمام البيضاوي المتوفى سنة ٦٩١هـ والإمام أحمد بن المنير الإسكندراني المتوفى سنة ٦٨٣هـ، في تتبعهما لمسائل الزمخشري الاعتزالية^(٢).

الاتجاه الأثري :

وهذا الاتجاه عني بالروايات المأثورة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابية والتابعين مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ومن أشهر الميتمين في هذا الاتجاه، الإمام الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ في تفسيره "جامع البيان"، وأبو الليث السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٥هـ في تفسيره "بحر العلوم"، والإمام البغوي

(١) اتجاهات التفسير د. فضل عباس ج ١/٥٠-٥١، مباحث علوم القرآن مناع القطان ١٠٦.

(٢) اتجاهات التفسير في العصر الحديث د. فضل عباس ج ١ ص ٥٢.

المتوفى سنة ٥١٠هـ في تفسيره "معالم التنزيل"، والإمام ابن كثير المتوفى سنة ٧٤٠هـ في تفسيره "تفسير القرآن العظيم"، والإمام الثعالبي المتوفى سنة ٨٧٦هـ في تفسيره "الجواهر الثمانية"، والإمام السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ في تفسيره "الدر المنثور"^(١).

الاتجاه الفقهي :

وهو المنهج والاتجاه الذي بحث في استنباط الأحكام الفقهية من أدلتها القرآنية، وبدأ هذا الفن مبكراً بالصحابية رضي الله عنهم، الذين استنبطوا من أحكامه ما هو ضروري للضرورة، فبدأت فجاءت تفاسير آيات الأحكام المختلفة، وبقيت هذه الأحكام دون تجريد إلى أن جاء زمن تعدد المذاهب فتلونت الكتابات بحسب مذاهب أصحابها ومن أهمها تفسير "أحكام القرآن" للخصاص الحنفي المتوفى ٣٧٠هـ وتفسير أحكام القرآن" للكيا اليراسي الشافعي المتوفى سنة ٥٠٤هـ وتفسير "أحكام القرآن" لأبي بكر العربي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣هـ ، واستمر الأمر إلى أن جاء الإسلام القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ بتفسيره "الجامع لأحكام القرآن" ، والذي جمع فيه الأحكام الفقهية أكثر من غيره وتوسع فيها توسعاً واضحاً^(٢).

الاتجاه النحوي :

وهو المنهج الذي عني بتطبيق قواعد النحو على القرآن الكريم، وخاصة في مجال القراءات والإعراب، وذكر النحو وفروعه وخلافياته، وتزعم هذا الاتجاه أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ في تفسيره "البحر المحيط"^(٣).

الاتجاه الصوفي :

وهو الذي عني أربابه باستنتاج المعاني الإشارية من الآيات القرآنية. وقد تزعم هذا الاتجاه كل من أبي عبد الرحمن السلمي المتوفى سنة ٤١٢هـ ، والشيخ محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ^(٤).

الاتجاه العلمي:

وهو الذي عني باستنتاج العلوم من الآيات الكونية، مواكبة للتقدم العلمي وما فيه من نظريات محاولة لتطبيقها على الآيات القرآنية.

(١) التفسير والمفسرون ج١ ص ٢٠٥ وما بعدها.

(٢) اتجاهات التفسير ج١ ص ١٠٥.

(٣) كتابه البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية ص ١٨٥ وما بعدها.

(٤) التفسير والمفسرون ج١ ص ٣٧٩/ كتابه البحث العلمي ص ١٩٤.

ولعل أول من نادى وترغم هذا الاتجاه الإمام الرازي في تفسيره مناسخ الغرب، ثم راجع هذا الاتجاه ونما وتوسعت أرجاؤه وتعددت على أيدي كثير من العلماء من أقدمين ومحدثين^(١).

ومن هذه الاتجاهات تلك التي اعتدت بالتفصيص والأخبار ومنها اتجاه ابن أبي عمير، ومن غير أهل السنة والجماعة كالمعتزلة والذوارج، ومنها اتجاهات ما حوزة الإمامية والإمامية، ومنها الاتجاه الفلسفي الذي اعتنى بالتوفيق بين الفلسفة والدين ككتبة يرازي، ابن أبي عمير، سنة ٣٣٩هـ وابن سينا المتوفى سنة ٣٢٨هـ، ومنها اتجاه أرباب المواظفة والإرشاد^(٢).

من كل ما سبق نستطيع أن نؤكد أن مناهج المفسرين، وطرقهم في البحث قد انتقلت معالمها، وبرزت ملامحها إلى يومنا هذا والذي ظهر فيه تفسير الزحيلي "التفسير المنير" والذي جاء حاوياً لمعظم الاتجاهات .

لذلك كان لزاماً على أن أدرس منجبه في التفسير دراسة عميقة، مستفيضة، حتى يسهل علينا الوقوف على جوانبه، بقصد الحكم عليه حكماً علمياً دقيقاً، قوامه دقة الاستقراء والبحث والتحصيص.

(١) لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير لمحمد الصباغ ص ٢٠٣هـ اتجاهات التفسير ج ١ ص ٥٠-٥٢ / التفسير

والمفسرون ج ١/١٤٧-١٤٨، قصة التفسير ٣١-٣٢.

(٢) قصة التفسير للشرباصي ص ٣١-٣٢، التفسير والمفسرون ج ١/٤١٨ والاتجاهات التفسيرية ج ١/٥٠-٥٢.

الباب الأول

الفصل الأول

حياة الزحيلي وآثاره العلمية

إن دراسة بيئة الكاتب وحياته ونشأته تعين على فهم شخصيته العلمية وحتى أكون صادقاً في نقل صورة حقيقية أرسلت برسالة خاصة إلى الأستاذ الدكتور وهبه مصطفى الزحيلي طلبت إليه فيها أن يسطر لي تعريفاً بحياته الاجتماعية والعلمية، فما كان منه إلا أن استجاب للرسالة وأرسل لي برسالة جوابية وضع فيها جوانب حياته الاجتماعية والعلمية البارزة، والتي سوف أضعها في ملحقات الرسالة إن شاء الله بكاملها^(١).

(١) لم أتمكن من زيارة المؤلف لاسباب خاصة .

المبحث الأول :

اسمه : وهبة مصطفى الزحيلي، كان والده رحمه الله حافظاً للقرآن الكريم عاملاً به، محباً للسنة النبوية الشريفة، عمل في الزراعة ثم بالتجارة.

مولده : ولد في بلدة "دير عطية" من نواحي دمشق في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٣٢م. وهو متزوج وله خمسة أولاد ذكور، اكملوا الدراسة الجامعية، ما عدا الأخير فهو مازال في منتصف تلك الدراسة.

المبحث الثاني :

حياته العلمية :

درس الابتدائية في مسقط رأسه "دير عطية"، ثم تابع دراسته الثانوية في الكلية الشرعية بدمشق مدة ست سنوات، كان ترتيبه الأول على جميع حملة الثانوية الشرعية عام ١٩٥٢، وبتقدير "امتياز"، ثم حصل في نفس العام على الثانوية العامة.

تابع تحصيله العلمي في كلية الشريعة بالأزهر الشريف، فحصل على الشهادة العالمية "البيكالوريوس" وكان ترتيبه الأول وذلك عام ١٩٥٦م. ثم حصل على إجازة تخصص التدريس، من كلية اللغة العربية بالأزهر فصارت شهادته العالمية مع إجازة التدريس.

وفي أثناء دراسته الشريعة بالأزهر الشريف، درس علوم الحقوق "القانون" وحصل على ليسانس من جامعة عين شمس بتقدير جيد عام ١٩٥٧م، حصل على دبلوم معهد الشريعة "الماجستير" عام ١٩٥٩م، من كلية الحقوق بجامعة القاهرة.

حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق والشريعة الإسلامية، عام ١٩٦٣م، بمرتبة الشرف الأولى مع توصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية. وموضوع الرسالة "الأطروحة" - آثار الحرب في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي العام. التخصص الدقيق له : في الفقه وأصوله - الفقه المقارن.

مناصبه العلمية

عين مدرساً بجامعة دمشق عام ١٩٦٣م، وترقى إلى أستاذ مساعد عام ١٩٦٩م، ثم أستاذ

عام ١٩٧٥م.

جميع مناصبه في مجال التدريس والتأليف، والتوجيه، ويعمل في اليوم مدة ست عشرة

نشاطه العلمي خارج سوريا :

١. أعير إلى كلية القانون بجامعة بنغازي - ليبيا- سنتين ما بين عامي ١٩٧٢م - ١٩٧٤م .
٢. أعير إلى كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية لمدة خمس سنوات ما بين عامي ١٩٨٤م-١٩٨٩م.
٣. أعير بصفة أستاذ زائر إلى جامعة الخرطوم - قسم الشريعة - وإلى جامعة أم درمان الإسلامية، لإلقاء محاضرات في الفقه وأصوله على طلاب الدراسات العليا .
٤. أعير لمدة سنتين للدراسات العليا بكلية القانون في ليبيا وبصفة أستاذ زائر لمدة شهر واحد.
٥. أعير إلى قطر والكويت للدروس الرمضانية عام ١٩٨٩م - ١٩٩٠م.
٦. أعير إلى المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في الرياض - السعودية- في الفصل الدراسي الثاني عام ١٩٩٣م، ولمدة أسبوعين بصفة أستاذ زائر.
٧. يدرّس كتابه "الفقه الإسلامي وأدلته" كمرجع أساسي لطلبة الدراسات العليا في باكستان والسودان وغيرهما.
٨. يدرس كتابه "أصول الفقه الإسلامي" في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وفي جامعة الرياض قسم القضاء الشرعي.

عمله الإداري العلمي :

١. عُيّن وكيلاً لكلية الشريعة، ثم عميداً لها بالوكالة لمدة أربع سنوات ما بين عامي ١٩٦٧م - ١٩٧٠م، في جامعة دمشق.
٢. عُيّن رئيساً لقسم الفقه الإسلامي ومذاهبه قبل الإعارة إلى الإمارات ثم بعدها فهو رئيس لقسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في جامعة دمشق منذ عام ١٩٨٩م، إلى الآن.
٣. عُيّن رئيساً لقسم الشريعة الإسلامية في كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية بعد إعارته إليها بسنة، ثم عُيّن عميداً لها بالإتابة لمدة أربع سنوات، وكان رئيساً للجنة الثقافية في الجامعة.
٤. الإشراف العلمي على كثير من رسائل الماجستير في جامعة دمشق، وكلية الأوزاعي ببلنجان، وناقش بعض الرسائل.
٥. الإشراف العلمي والمناقشة لرسائل دكتوراه في جامعات دمشق، وبيروت، والخرطوم.
٦. وضع الخطة الدراسية لكلية الشريعة بجامعة دمشق في أواخر الستينيات وخطة الدراسة في قسم الشريعة في جامعة الإمارات.

٧. تقويم مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت عام ١٩٨٨م.
٨. انشأ مجلة الشريعة والقانون بجامعة الإمارات.
٩. عمل رئيساً للجنة الثقافية العليا ورئيس لجنة المخطوطات بجامعة الإمارات.
١٠. أحد أعضاء هيئة التحرير لمجلة نبيج الإسلام بدمشق.
١١. عمل مشرفاً على مدرسة الشيخ عبد القادر القصباب بدير عطية.
١٢. عمل خطيباً لجامع العثمان بدمشق.
١٣. له أحاديث إذاعية مستمرة في الإذاعة السورية في تفسير القرآن وبرامج تخصص من القرآن، وبرنامج القرآن والحياة، وندوات تلفزيونية بدمشق، والإمارات، والكويت، والسعودية، وحوار مع الصحافة في الجرائد السورية، والكويتية، والسعودية، والإماراتية.

عضوية المجامع والبحوث الإسلامية

١. عضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن.
٢. عضو خبير في مجمع الفقه الإسلامي بجدّة، والمجمع الفقهي بمكة، والمجمع الفقهي بالهند.
٣. رئيس هيئة الرقابة الشرعية لشركة المضاربة الإسلامية في البحرين.
٤. عضو مجلس الإفتاء الأعلى بسوريا.
٥. عضو لجنة البحوث والشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف السورية.
٦. عضو مراسل للموسوعة الفقهية بالكويت، والموسوعة العربية الكبرى بدمشق وموسوعة الحضارة الإسلامية بالأردن، وموسوعة فقه المعاملات في مجمع الفقه الإسلامي بجدّة.

الندوات والمؤتمرات

وقدم أبحاثاً في أكثر من أربعين مؤتمراً إسلامياً ودولياً منها:-

١. الحلقة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة عام ١٩٧١م، بدمشق و١٩٧٦م بالرباط.
٢. دورات مجمع الفقه الإسلامي الثمان وأخرها في محرم ١٤١٤هـ، في بروناي.
٣. دورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة آل البيت - الأردن.
٤. ندوات هيئة الزكاة المعاصرة في الكويت والقاهرة - الهيئة العالمية للزكاة - الكويت.
٥. المؤتمر الستون لجمعية العلماء بالهند - كيرالا - كاليكوت عام ١٩٨٥م.
٦. اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في البحرين عام ١٩٨٥م.
٧. المؤتمر الرابع للفقه المالكي - رئاسة القضاء الشرعي في أبو ظبي عام ١٩٨٦م.
٨. الملتقى السابع عشر للفكر الإسلامي بالجزائر عام ١٩٨٣م.

٩. مؤتمر الفقه الإسلامي بالرياض عام ١٩٧٦م.
١٠. أسبوع الفقه الإسلامي بالرياض عام ١٩٧٧م.
١١. أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالرياض عام ١٣٩٩هـ .
١٢. المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية بالأزهر عام ١٩٨٥م.
١٣. ندوة دور القانون في دعم وتطوير المجتمع -- جامعة الإمارات -- عام ١٩٨٩م.
١٤. المؤتمر الأول لحماية البيئة في جامعة الإمارات عام ١٩٨٩م.
١٥. ندوة الفقه الإسلامي في سلطنة عُمان عام ١٩٨٨م.
١٦. المؤتمر السادس عشر لاتحاد المحامين العرب في الكويت عام ١٩٨٧م.
١٧. مؤتمر المصارف الإسلامية في دبي عام ١٩٨٧م.
١٨. ندوة الأسواق المالية من وجهة النظر الإسلامية بالرياض عام ١٩٨٩م.
١٩. ندوة مع المجلس البابوي في الفاتكان عن الإيمان والثبات والتعليم الديني المعاصر.
٢٠. المؤتمر التاسع للفكر الإسلامي في إيران عام ١٩٩١م.
٢١. المؤتمر الدولي الخامس للوحدة الإسلامية في طيران عام ١٩٩٢م.
٢٢. مؤتمر حوار الأديان بالسودان عام ١٩٩٣م.
٢٣. ندوة الإمام السيوطي في جامعة مؤتة بالأردن عام ١٩٩٣م.
٢٤. ندوة الاجتهاد الفقهي - أي دور وأي جديد - في الرباط عام ١٩٩٣م. إلى غيرها من المؤتمرات والندوات التي تدل على أهمية العالم وعلمه.

المبحث الثالث: آثاره العلمية

أتقن الأستاذ الدكتور " وهبة الزحيلي " علوم عصره في الشريعة الإسلامية حتى صار من أئمة هذا العصر وعلمائه وفضلائه، وهو ذو معرفة صادقة وخبرة واسعة، فقد وهب نفسه للعلم بحثاً وتأليفاً ونشراً.

وقد تمكن بفضل الله ثم بسبب ثقافته الواسعة واشتغاله بالتدريس الجامعي، من أن يصنف كتباً عظيمة، ومؤلفات نفيسة عرف طلبة العلم في هذا الزمن قيمتها فأقبلوا على دراستها واقتنائها اعترافاً بفضلها وإشادةً بنفعها حتى قرر بعضها في المعاهد والكليات الشرعية في مختلف الجامعات العربية والإسلامية وتعدّ مرجعاً علمياً على مدى الدهر وفي كل عصر للدارسين على اختلاف مشاربهم.

وبمراجعتي وبحثي في المكتبات الإسلامية الخاصة منها والعامّة استطعت أن احصر له هذا الكم الهائل من المؤلفات المتعددة العناوين والعلوم وعلى رأس هذه الكتب والمؤلفات تفسيره للقرآن الكريم "التفسير المنير" والذي شرفني الله وهداني لأن اكتب في المنهج الذي اتبعه فيه.

وقد بلغت مؤلفاته ما يزيد على خمسين مؤلفاً ، فضلاً عن عشرات الأبحاث في مختلف المجالات والميادين.

ويمكن تقسيم مؤلفاته إلى:

- أ- مؤلفاته في الفقه وأصوله.
 - ب- مؤلفاته في الحديث النبوي وعلومه.
 - ج- مؤلفاته في السيرة وإعلام الرجال.
 - د- مؤلفاته في الثقافة العامة.
- هـ مؤلفاته في القرآن الكريم وعلومه "التفسير".
- وسأقصر الحديث عن بعض هذه الكتب ضمن هذا التقسيم، وذلك مخافة الإطالة:

أ. مؤلفاته في الفقه وأصوله

قدمت الحديث عنها وذلك لأن تخصصه هو الفقه والأصول والذي حصل به على درجة الدكتوراه في الفقه المقارن كما أشرت إلى ذلك في الفصل الأول.

١. آثار الحرب في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي. رسالة الدكتوراه، حصل بها على شهادة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية عام ١٩٦٢م، من جامعة القاهرة - كلية الحقوق.

٢. نظرية الضرورة الشرعية، دراسة مقارنة. يقع الكتاب في ثلاثمائة وأربعين صفحة من القطع الكبير ذكر فيه أسس التحريم والتحليل وسماحة الإسلام وعدله، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وأدلة مشروعيتها مبدأ الضرورة ومفهومها وضوابطها وحالاتها وقواعدها وتطبيقاتها وحكمها ومعنى الضرورة في القانون الوضعي. وهو مطبوع ثلاث طبعات بمطابع مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت ٦٩-٧٥.

٣. نظرية الضمان وأحكام المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي، وهو دراسة مقارنة. قسّم الكتاب الذي يقع في ٣٦٨ صفحة من القطع المتوسط إلى عدة أبواب تحدث فيها عن نظرية الضمان العامة ومقوماتها وحقيقتها ومشروعيتها وشروط الضمان والواجب فيه وتقادم الحق في التعويض وحالات الضمان الخاصة وأقسام الضمان وأنواعه وأهم العقود التي يدخل فيها الضمان وقواعد الضمان الفقهية والضمان في نظام المسؤولية المدنية والضمان في نطاق المسؤولية

الجنايية. وتحدث أيضاً فيه عن ضمان النفس البشرية في مقابل القصاص وعن العقوبة البدنية "الدية". وعن ضمان الأموال. ولقد طبع هذا الكتاب ولقد اطلعت عليه في مكتبة الجامعة الأردنية.

٤. *النصوص الفقهية المختارة - تقديم وتعليق وتحليل.*
يقع الكتاب في ٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط والكتاب عبارة عن اختيار لنصوص فقهية من أشهر المذاهب الفقهية ثم التعليق عليها وتحليلها. اختار من المذاهب: للشافعي، والحنفي، والحنفلي، وختم الكتاب بما اختاره من شرح المحلى للشيخ ابن أبي عمير، والدر المنثور للحصكفي وفصلها، وذكر أحكامها. ولقد اطلعت عليه في مكتبة الجامعة الأردنية.

٥. *فقه المواريث: بالاشتراك مع الدكتور رأفت عثمان، والدكتور رمضان علي السيد.*
وهو مطبوع في دار القلم دبي عام ١٩٨٨م.

٦. *العقوبات الشرعية وأسبابها: بالاشتراك مع الدكتور رمضان علي السيد.*
تحدث في هذا الكتاب والذي يقع في ٥٦٦ صفحة من القطع المتوسط عن الحدود الشرعية، والتعزيرات، والجنايات وعقوبتها، وعن الجهاد وتوابعه وأحكامه وتحدث عن القضاء والدعوى. ثم ختم الكتاب بملحق بأحكام الأيمان والنذور والكفارات والذبايح والصيد والأضحية وأحكامها.

٧. *جهود تقنين الفقه الإسلامي:*
يقع الكتاب في ثمان وتسعين صفحة من القطع المتوسط والذي تحدث فيه عن السبب بالمطالبة بتطبيق الفقه الإسلامي ولماذا يجب جعل الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للقوانين، وتحدث عن عموم الشريعة الإسلامية ومصدرها، وعن وجوب الحكم بما أنزل الله، ومميزات الشريعة عن القانون، ثم تحدث عن ظاهرة تقنين الشريعة في الدول العربية عامة والخليجية خاصة، ثم ذكر بعض النماذج من قانون المعاملات المدنية وتحدث عن قانون الشركات في دولة الإمارات العربية. وهو مطبوع بمطابع مؤسسة الرسالة دمشق، وعمان عام ١٩٨٧م.

٨. *الفقه الإسلامي على المذهب المالكي:*
يقع في أربعة أجزاء، تحدث في الجزء الأول عن فقه العبادات، وفي الجزء الثاني عن المعاملات المالية، وجعل الجزء الثالث للحديث عن الزواج والطلاق وما يتعلق بهما من أحكام،

وجعل الجزء الرابع

المجلد السابع بالحديث

وبدأ المجلد الثامن بالحديث عن

الحديث في نهاية المجلد الثامن فهرساً لأهم الألفاظ

التي تشمل لأشهر المذاهب الفقهية مع ذكره لأدلة كل مذهب.

والمناقشة للأدلة والترجيح من غير تعصب لمذهب معين إلا التعصب الحق والصواب، فإنه يدور معه حيثما دار وهو من مفاخر كتب الفقه المعاصرة وطبع للطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ - ١٩٨٤ م، بدار الفكر بدمشق، وطبع الطبعة الثانية عام ١٤١٥ هـ - ١٩٨٥ م، بدار الفكر بدمشق، ووصلت طبعاته إلى الطبعة الثالثة عشرة في دار الفكر بدمشق وهو الآن متداول في اثني عشر مجلداً. وترجم إلى اللغة التركية والباليزية عام ١٩٩٢ م، وأعطى من طبعه الآن الجزائر.

١٥. أصول الفقه الإسلامي، وهو يقع في مجلدين.

وهو مطبوع بمطابع دار الفكر بدمشق سنة ١٩٨٦ م.

١٦. التوجيه في أصول الفقه:

طبع بكنية الدعوة الإسلامية بدمشق وطرابلس عام ١٩٩١ م، وطبع بدار الفكر بدمشق عام ١٩٩٤ م.

١٧. الفقه الحنبلي الميسر بأدلته وتطبيقاته المعاصرة ويقع في خمسة أجزاء.

طبع بدار العلم دمشق ١٩٩٦ م.

١٨. التقليد في المذاهب الإسلامية.

وهو مطبوع بدار المكتبي عام ١٩٩٦ م.

١٩. قواعد الفقه الحنبلي "من المغني" لابن قدامة.

وهو مطبوع بدمشق عام ١٩٩٦ م.

٢٠. الضوابط الشرعية للأخذ بأيسر المذاهب.

وهو مطبوع بدار الهجرة بدمشق وبيروت منذ عام ١٩٨٠ م.

٢١. المذهب الشافعي "المذهب الوسيط بين المذاهب الإسلامية.

وهو مطبوع بدار المتحدة للنشر - الأردن ١٩٩٦ م.

٢٢. أحكام العبادات على المذهب المالكي. طبع بدار القلم بدبي عام ١٩٨٨ م.

٢٣. عقد التأمين الضوابط الشرعية لصور وعقود التأمين على الحياة وإعادة التأمين.

مطبوع بدار المكتبي بدمشق عام ١٩٩٥ م.

٢٤. المسؤولية الناشئة عن الأشياء والآلات إصابات العمال وانهدام البناء وضرر الحيوان.

وهو مطبوع بدار المكتبي بدمشق عام ١٩٩٥م.

٢٥. *المسئولية عن فعل الغير*. وهو مطبوع بدار المكتبي بدمشق عام ١٩٩٥م.

٢٦. *الأسس والمصادر الاجتهادية المشتركة بين السنة والشيعة*.

وهو مطبوع بدار المكتبي بدمشق عام ١٩٩٦م.

ب. مؤلفاته في الحديث الشريف وخدمته:

١- تخريج وتحقيق أحاديث كدفه للذهبي للمحققين "بالاشتراك مع الأستاذ المنتصر الكنتاني/ طبعة دار الفكر بدمشق عام ١٩٦٦م، ربيع في أربع مجلدات.

٢- تخريج وتحقيق أحاديث وأثار "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي مع التعليق عليه، طبعة دار الخير بدمشق عام ١٩٩٣م.

ج. مؤلفاته في السيرة والأعلام

١. *عبادة بن الصامت*: وهو مطبوع بدار القلم بدمشق منذ عام ١٩٧٧م.

٢. *أسامة بن زيد*: وهو مطبوع بدار القلم بدمشق عام ١٩٧٨م، وقسم إلى ستة فصول ويقع الكتاب في ١١٢ صفحة صغيرة تحدث في الفصل الأول عن حياته وفي الثاني عن صحبته للرسول صلى الله عليه وسلم، وفي الثالث عن أوصافه الجسدية وفضائله وفي الفصل الرابع عن جهاده وفي الخامس عن منزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم، وعند أصحابه. وختم الفصل السادس عن اعتزاله للفتن وعن منزلته العلمية.

٣. *سعيد بن المسيب*: مطبوع عدة مرات بدار القلم بدمشق منذ عام ١٩٧٤م، ويقع الكتاب في ١٩١ صفحة صغيرة، تحدث من خلالها عن سيرته وحياته الخاصة وعن نشاطه وحركته العلمية وتقدير العلماء له وعن خصائص شخصيته وشمائله، وموقفه من الحكام، وإمامته في تعبير الرؤيا والمواعظ.

٤. *عمر بن عبد العزيز: الخليفة الراشد العادل*. وهو مطبوع بدار قتيبة بدمشق منذ عام ١٩٨٠م.

٥. *الإمام الشافعي*: عالم قریش يملأ طباق الأرض علماً. وهو حديث الصدور.

د. مؤلفاته الثقافية العامة

١. *نظام الإسلام*: وهو يقع في ثلاثة أقسام تحدث في القسم الأول منه عن نظام العقيدة، والقسم

الثاني عن نظام الحكم والعلاقات الدولية، والقسم الثالث عن مشكلات العالم الإسلامي المعاصر.

وهو مطبوع في جامعة قريونس في بنغازي عام ١٩٧٤م، ثم أعيد طبعه عام ١٩٧٦م ثم طبعته

دار قتيبة بدمشق عام ١٩٩٣م.

٢. العلاقات الدولية في الإسلام: وهو مطبوع بمؤسسة الرسالة بدمشق بمبيريوت وعثمان منذ عام ١٩٨١م.

٣. العلم والإيمان وقضايا الشك: وهو مطبوع بدار المكتبي بدمشق، عام ١٩٩١م.

٤. الأصول العامة لوحدة الدين الحق (أصول مقارنة الأديان). وهو مترجم إلى الإنجليزية - مطبوع بالمكتبة العباسية بدمشق منذ عام ١٩٧٣م. ومترجم من قبل دار المعرفة بدمشق عام ١٩٩٣.

٥. الإسلام وتحديات العصر والتضخم النقدي من الرجعية الشرعية.

٦. حقوق الإنسان في الإسلام "بالاشتراك مع آخرين"، وهو مطبوع بدار طلاس بدمشق منذ عام ١٩٨٢.

٧. الإسلام دين الجهاد لا العدوان: وهو مطبوع بكلية الدعوة الإسلامية بدمشق منذ عام ١٩٩١م.

٨. المفاوضات في الإسلام: وهو مطبوع بدار المكتبي بدمشق عام ١٩٩٦م.

٩. الإسلام دين الشورى والديمقراطية: وهو مطبوع بكلية الدعوة الإسلامية بدمشق منذ عام ١٩٩٠م.

١٠. العلوم الشرعية بين الوحدة والاستقلال: وهو مطبوع بدار المكتبي بدمشق عام ١٩٩٦م.

١١. مواجهة الغزو الثقافي الصهيوني والأجنبي: وهو مطبوع بدار المكتبي بدمشق عام ١٩٩٦م.

١٢. الإسلام والإيمان والإحسان: وهو مطبوع بدار المكتبي بدمشق عام ١٩٩٥م.

١٣. تأثير الدعوات الإصلاحية بدعوة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب"، طبع بجامعة الإمام محمد ابن سعود بالرياض - السعودية منذ عام ١٩٩٤م.

١٤. الدعوة الإسلامية وغير المسلمين "المنهج والوسيلة والهدف": وهو مطبوع بدار المكتبي بدمشق منذ عام ١٩٩٥م.

١٥. الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام، ودعائم الديمقراطية الإسلامية، وهو مطبوع بدار المكتبي بدمشق منذ عام ١٩٩٥م.

هـ. مؤلفاته في القرآن الكريم وعلومه "التفسير"

وقد أشرت ذكر جهوده في التفسير، بالرغم من أن المؤلف "العالم" قد نال درجة الدكتوراه في الفقه وأصوله.

إلا أن تعرضه للقرآن الكريم وعلومه، قد دفعه للكتابة في تفسير القرآن الكريم، وإخراج هذا السفر العظيم مزوداً بالمكتبة الإسلامية بهذا التفسير.

وسأتحدث عنها في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

البحوث الحتمية

له أكثر من خمسة وثمانين بحثاً في مختلف المجالات الحامية والشريعة منها:

١- الذرائع في السياسة الشرعية والفقه الإسلامي - بحث، ماجستير، بداية السنت، وبحث، لموسوعات علمية إسلامية عالمية ومنها:

أ- بحوثه إلى الموسوعة الفقهية بالكويت :-

١- بحث التمثيل السياسي في الإسلام.

٢- بحث الأشربة.

٣- بحث أموال الحربين.

٤- بحث الدولة الإسلامية.

٥- بحث دار الحرب.

٦- بحث الوصية.

٧- بحث المرابحة.

٨- بحث الضرورة.

٩- بحث الفسخ.

١٠- بحث الغصب.

١١- بحث العقار.

١٢- بحث القيام.

ب. بحوث لموسوعة الفقه الإسلامي بجدة وهي :

١- بحث المزارعة.

٢- بحث الاستصناع.

ج. بحوث للموسوعة العربية الكبرى بدمشق وهي:

١- بحث الافتاء.

٢- بحث الاجتهاد.

٣- بحث الإسلام والإيمان.

د. بحوث لمؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن وهي:

١- بحث أحكام الحرب وموجباتها وآثارها "الفرق بين الحرب والجهاد".

٢- بحث هل الأصل في علاقة الدم لمن يغير دم المسلم أو الحرب.

٣- بحث الشورى في العصور التاريخية فكرياً وممارسة.

٤- بحث تبصير المسلمين لغيرهم بالإسلام، "أحكامه وضوابطه وأدائه".

هـ. ومنها بحوث للمؤتمرات والندوات واللقاءات في دمشق، والرباط، والرياض، والسودان والجزائر، وجدة، والقاهرة، والمكويك، والكويت، وغيرها. وهي أكثر من خمسين بحثاً في أكثر من خمسين مؤتمراً^(١) ومنها البحوث التسعة التي قدمت إلى مجمع الفقه الإسلامي في دوراته التسع، ومنها أكثر من سبعين مقالة في المجلات الإسلامية في مكة، ودمشق، والكويت، والرياض، وتونس، والأردن والقاهرة.

بالإضافة إلى كلمات ودروس في البرامج الإذاعية والتلفزيونية المختلفة هذا كله يدل على سعة علم الرجل وعظيم معرفته وهو ما يزال في ميدان البحث والتأليف لغاية إعداد هذا البحث، أطال الله في عمره ونفع به المسلمين.

(١) ذكرت في حياته الاجتماعية فيما سبق.

الفصل الثاني

قيل أن أبدأ بالحديث في هذا الفصل عن "التفسير المنير" وما يتعلق به لا بد أن أذكر وأبين أهم مؤلفات الزحيلي في القرآن الكريم وعلمه ومنها:

١. القرآن الكريم، البنية التشريعية والخصائص الحضارية.
- يقع الكتاب في ١٦٦ صفحة من النسخ المتوسطة. بدأ المؤلف بالحديث عن القرآن، والشريعة والمجتمع والحضارة، وعن التوازن بين أحكام التشريع المختلفة وعن منزلة السنة ومنهاجها في الحياة وعن الدين والمجتمع وعن المال في الشريعة ودوره في الحياة، وعن العبادات في الإسلام وأساس قبول الأعمال وأثره في بناء المجتمع وهو مطبوع بمطابع دار الفكر - بدمشق - سنة ١٩٩٣م.
٢. التفسير الوجيز.
٣. التفسير الوسيط : وهو الآن ما زال تحت الطبع.
- وهو أراد أن يقلد الواحد في كتبه الثلاثة^(١).
٤. القصة القرآنية هداية وبيان. وهو مطبوع عام ١٩٩٣م.
٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.

التعريف بالتفسير " المنير "

وفيه عدة مباحث :

المبحث الأول :

فكرة عامة عن الكتاب، وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول :أجزاء الكتاب

التفسير المنير عبارة عن موسوعة قرآنية، يقع في نحو تسعة آلاف صفحة من القطع المتوسط ، وقد وزعت على اثنين وثلاثين جزءاً، في ستة عشر مجلداً كبير الحجم، يشمل كل مجلد تفسير جزأين من القرآن العظيم تقريباً، عدا المجلد السادس - الجزء الحادي عشر - فإنه ينتهي بنهاية تفسير سورة يونس، والأصل مراعاة لتقسيم الأجزاء، أن ينتهي بنهاية تفسير الآية الخامسة من سورة هود التي تليها.

(١) الوسيط والبسيط والوجيز في التفسير للواحد.

وكذلك الجزء الثاني عشر من نفس المجلد، فإنه يبدأ بأول سورة هود والأصل أن يبدأ ببداية الآية السادسة، وذلك مراعاة للوحدة الموضوعية للسور والذي التزم به الزحيلي في تفسيره (١). وكذلك المجلد الثامن الجزء الثامن عشر فإنه ينتهي بتفسير نهاية سورة النور بالأية ١١. أن ينتهي بالآية العشرين من سورة الفرقان التالية، وكذلك المجلد التاسع فإنه يبدأ بتفسير الآية ١١ من سورة الفرقان، والأصل أن يبدأ مراعاة لتقسيم الأجزاء بالآية الحادية والعشرين من سورة الفرقان. والمجلد الثالث عشر الجزء السادس والعشرون فإنه ينتهي بنهاية سورة ق، والأصل أن ينتهي بالآية الثلاثين من سورة الذاريات، والمجلد الرابع عشر الجزء السابع والعشرون فإنه يبدأ بتفسير سورة الذاريات والأصل أن يبدأ بتفسير الآية الحادية والثلاثين من السورة نفسها، واعتقد أن السبب ليس تقصيراً وعدم معرفة من المؤلف نفع الله به الأمة، وإكده مراعاة للوحدة الموضوعية لبعض تلك السورة ولأن بداية ونهاية بعض تلك الأجزاء قريباً من بداية السورة، وقريبة من نهاية السورة الأخرى.

أما المجلد السادس عشر الجزء الحادي والثلاثون والثاني والثلاثون، فقد جعلهما خاصين بالفهارس الشاملة لموضوعات الآيات وتفسيرها، تسيلاً لطالب العلم.

ولقد بين كيفية الرجوع إلى الفهرس - للإفادة منه بقوله " تكون الإحالة إلى الموضوعات، والكلمات الاصطلاحية، ببيان رقم الجزء ورقم الصفحة، بحسب تسلسل الأجزاء، مثال ذلك موضوع الإيمان بالآخرة ٧١/١ إلى الجزء الأول في الصفحة الحادية والسبعين، علماً بأنه قد تتكرر الكلمة الواحدة، أو الموضوع الواحد، في أكثر من موضوع، وفي أجزاء مختلفة، كما يظهر ذلك مثلاً في كلمات: قدرة، وخلق وقصة ورسول الخ.

ولقد طبع لغاية الآن ثلاث طبعات، الأولى منها كانت عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، مطبعة دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان والتي ستكون الدراسة منها. والطبعة الثانية والثالثة لدار الفكر بدمشق، وترجم إلى اللغة التركية عام ١٩٩١ م، أي بعد صدور الطبعة الأولى منه. ولقد حصل المؤلف به على جائزة أفضل كتاب في العالم الإسلامي لعام ١٩٩٥ م وذلك من قبل الجمهورية الإيرانية الإسلامية باحتفال رسمي.

ولقد ذكر المؤلف في بداية تفسيره في المجلد الأول. بعض المعارف الضرورية المتعلقة بعلوم القرآن الكريم، منها تعريفه للقرآن وكيفية النزول وطريقة جمعه، وطريقة كتابته القرآن الكريم والرسم العثماني، والأحرف السبعة والقراءات السبع، ووجوه الإعجاز المختلفة التي ضمنها كتاب.

(١) التفسير المنير - المجلد ٦ جزء ١ ص ٢٢٨ / ج ١٢ ص ٥، ج ١٠ ص ٣٥٢، ج ١١ ص ٥ حيث لم يراع الوحدة الموضوعية في سورة التوبة.

الله العزيز، ولغة القرآن والترجمة وحكمها، وتحدث عن الحروف المقطعة في أوائل السور الحروف المقطعة - وآراء العلماء فيها، وتحدث أخيراً عن التشبيه والاستهارة والمجاز والكتابة في القرآن الكريم.

وذكر بعض النوائد التي تتعلق بأجزاء القرآن وعدد سورده وآياته وعدد الألفاظ التي ورد فيها ذكر الأمر والنهي والوعيد والتقصص والأخبار والتعريف والأمثال والبرام والدلائل والدعاء والناسخ والمنسوخ^(١). وذكر معنى الاستعاذة وآراء العلماء فيها، والتي تامة وآراء العلماء فيها^(٢).

المطلب الثاني : سبب التأليف :

لقد أشار الزحيلي في مقدمة تيسيره إلى خمسة أسباب دفعت به لتحميل تلك العبء العظيم لتأليف كتابه "التفسير المنير" بالرغم من كثرة التفاسير وفرتها حيث قال: مدني الأصيل في هذا المؤلف هو:

١. ربط المسلم بكتاب الله عز وجل ربطاً عنيماً وثيقاً، لأن القرآن دستور الحياة البشرية العائمة في حيزها

والخاصة، للمسلمين خاصة وللناس قاطبة. مصداقاً لقوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا، استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه، وأنه إليه تحشرون}^(٣)

٢. لأن الإسلام يدعو إلى منهج سليم للحياة، والفكر والتصور والسلوك وإلى نظرة شاملة للوجود توضح علاقة الإنسان بالله تعالى وبالكون والحياة.

٣. لأن دعوة القرآن "الإسلام" قائمة على العلم والمعرفة الصحيحة والتجربة، والعقل والفكر الناضج الذي لا يفتر من كد الذهن وتشغيل المدارك والنظرة إلى الكون.

٤. لأن دعوة القرآن لا تتأثر بما يبث حولها من عراقيل، لأنها ليست روحانية مجردة، ولا فلسفة خيالية أو نظرية بحثية، وإنما هي دعوة واقعية مزدوجة تضم بين جناحيها الدعوة، إلى عمارة الكون وبناء الدنيا والآخرة معاً.

٥. مساعدة المسلم على تدبر القرآن الكريم المأمور به بقوله: {كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب}^(٤)

(١) المنير ج ١ ص ٣-٧ بتصرف .

(٢) المنير ج ١ ص ١٣-٤٣ .

(٣) سورة الأأنفال/٢٤ .

(٤) سورة ص /٢٩ .

ثم قال ولم ابدأ به إلا بعد أن التفت أصول الفقه الإسلامي، والفقه الإسلامي وأدلته، بالرغم من إلحاح الكثير من الأصدقاء والمعارف على أن أبدأ هذا المشروع الذي لا غشطي له (١).

المطلب الثالث: مميزات التفسير:

لقد أشار الزحيلي إلى مميزات هذا التفسير وهي:

١. أنه جاء جامعاً بين التفسير بالآثار والمنقول.
٢. الاعتماد على التفسير المأثقة القديمة منها والحديثة.
٣. الاهتمام بأسباب النزول والمناسبات.
٤. الاهتمام بالترجيح الإعرابي. وذلك لتسهيل فهم كتاب الله.
٥. عدم التأثر بأي نزعة من النزعات المذهبية المختلفة، والبعد فيه كل البعد عن التعصب المقبت المذموم.
٦. البعد عن استخدام الآيات القرآنية لتأييد بعض الآراء المذهبية أو العلمية.
٧. الحرص على التفسير الموضوعي كل الحرص، وقدّر الإمكان (٢).

(١) التفسير المنير ج ١ ص ٥-٧ المقدمة.

(٢) التفسير المنير ج ١ ص ٨.

المبحث الثاني

مصادر الزحيلي

في تفسيره للقرآن الكريم

"التفسير المنير"

إن دراسة منبع المفسر للقرآن الكريم تتطلب أولاً التعرف على داره الذي اعتمد عليها في تفسيره، وذلك للوقوف على مقدار الجهد التي بذلها، وللمعرفة أهمية التفسير، كما أشار إلى ذلك الشيخ أبو زهرة، رحمه الله، بقوله: "إن المناهج في التفسير تختلف باختلاف ما يستعين به المفسر من مصادر التفسير"^(١).

فإن المصادر التي يستقي منها المفسر تفسيره هي الدعامة الأولى التي تحدد اتجاهه، واللبنة الأولى التي على أساسها أقام بنيانه، والنبع الصافي الذي وضع تفسيره منه، ولقد كانت مصادر الزحيلي في تفسيره للقرآن العظيم، متعددة حيث جمع بين المأثور والرأي، فجاء تفسيره متضمناً نقولاً مأثوراً عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وعن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين كما تضمن نقولاً عن تفاسير لغوية وأخرى عقلية مقبولة، وإشارياً وغيرها من المصادر المهمة.

والقارئ لتفسير الزحيلي "المنير" يلاحظ أن الزحيلي وعى التفسير النقلي وهضم مادته، وتنبهاً للتفسير بعد أن أخذ بأسبابه من فهم عميق لكتاب الله، ومن رواية للحديث النبوي الشريف وهما المصدران الرئيسان لمن أراد التفسير، ولقد بلغت التفاسير التي اعتمد عليها إحدى وعشرين تفسيراً مختلفة، كما يلاحظ أن الزحيلي نص على النقل من أقوال الصحابة والتابعين، وأقوال اللغويين، وكان على إمام بالقراءات القرآنية، ومعرفة مواقع الإعراب بالإضافة إلى معرفة بأسباب النزول والمناسبات والناسخ والمنسوخ، وعلم التوحيد والتاريخ والسير.

وهذا كله يعكس الثقافة الواسعة التي اتصف بها الزحيلي، والتي يستحق بسببها كل ثناء وشكر، ودعاء إلى الله أن يطيل عمره ويوسع مداركه ويكثر النفع به إنه سميع قريب مجيب الدعاء. ويمكن تقسيم المصادر المشهورة للتفسير المنير حسب أهميتها وموضوعاتها إلى تسع مطالب كما يلي:-

(١) المعجزة الكبرى - القرآن الكريم، محمد أبو زهرة ٥٨٦، أنظر بحر العلوم للسمرقندي الجزء الأول ص ١٢٢ تحقيق الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة المطبعة الإرشاد بغداد/١٩٨٥، حصل به على شهادة الدكتوراه من دار العلوم عام ١٩٨٣ م.

المطلب الأول : كتب التفسير بالمأثور :

ومن أشهر التفاسير التي اعتمد عليها:

١. جامع البيان في تفسير القرآن " المشهور بتفسير الطبري "

نابغ أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن شاذان، الطبري، المصنف المطلق، وهو من أهل طبرستان التي ولد بها سنة ٢٢٤هـ، ورحل في طلب العلم واستقر في بغداد إلى أن مات بها سنة ٣١٠هـ^(١).

وهو صاحب إطلاع وإبداع في معظم أنواع العلوم المختلفة، ومن أشهر من تقدم التفاسير وأهمها، حيث رجع إليه جميع المفسرين من بعده إلى يومنا هذا. قال أبو العباس بن سريج، عن محمد بن جرير فقيه عالم، " وغيرها من الشهادات الكثيرة ونبينا اعتمد الزحيلي على تفسيره لأنه يعد أساسا في التفسير بالمأثور ورجع إليه في (٧٧) موضعا موزعا على معظم أجزاء التفسير كما سيظهر ذلك في الملحق ومن أمثلة ذلك :

قال الزحيلي، في قوله { وليزيدن كثيرا }^(٢). روى الطبري عن قتادة قال في آية { وليزيدن } حملهم حسد محمد -صلى الله عليه وسلم- والعرب على أن يكفروا به وهم يجدونه مكتوبا عندهم^(٣).

وقال الزحيلي في قوله { إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله }^(٤)، قال ابن جرير الطبري، وهذا من أبين الدلالة على خطأ من زعم أن الله لا يعذب أحدا على معصية ارتكبتها، أو ضلالة اعتقدها، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها، فيرتكبها عنادا منه لربه فيها، لأنه لو كان كذلك، لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو يحسب أنه مهتد، وفريق الهدى فرق، وقد فرق الله تعالى بين أسمانها وأحكامها في هذه الآية^(٥)، وهو يرجح أحيانا رأي الطبري فقال " والظاهر كما رجح ابن جرير الطبري وابن كثير أن ذلك يوم القيامة"^(٦).

وذلك في قوله { يوم نبطش البطشة الكبرى }^(٧) وغيرها كثير وسأكتفي بذكر مثال أو مثالين غالبا لكل مصدر مخافة الإطالة.

ويذكر أحيانا رأي الطبري من غير الإشارة إلى ذلك في الهامش فيقول في قوله تعالى: " وجعلنا لهم

(١) التفسير المفسرون ج ١ ص ٢٠٥.

(٢) سورة المائدة/٦٤.

(٣) المنير ٢٥٣/٦ جامع البيان للطبري ١٩٥/٦.

(٤) سورة الأعراف/٣٠.

(٥) جامع البيان للطبري ١٥٩/٨ ط البياتي الحلبي أنظر المنير ج ٨ ص ١٨٠.

(٦) المنير ٢١٤/٢٥.

(٧) سورة الدخان/١٦.

لسان صدق علياً" وقال ابن جرير وإنما قال "علياً" لأن جميع الملل والاديان يشعرون بتبليغهم ويمدحونهم وهذا مأخذ عليه^(١)

٢- تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير ابن كثير

للإمام الجليل الحافظ، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن كثير بن كثير بن زرع البحري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي. ولد سنة ٧٠٠ هـ وتوفي في شهر ربيع الثاني سنة ٧٧٤ هـ. من أشهر المفسرين الذين اعتمدوا على التفسير بالمأثور، واعتمد الزحيلي على تفسير ابن كثير وهذا واضح في أثناءه تفسيره في كثير من المواضع والتي بلغت (٢٢٤) موضعا موزعة على أجزاء التفسير كما سيظهر ذلك في الملحق ومنها:

قال الزحيلي في قوله { أن الذين فرقوا دينهم } ^(٢) قال ابن كثير "والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له"^(٣). وقال الزحيلي في قوله: أو من كان ميتاً^(٤). والصحيح كما قال ابن كثير والقرطبي " أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر"^(٥).

٣. فتح القدير :

للعلامة محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، ولد سنة ١١٧٣ هـ، في قرية شوكان بصنعاء باليمن وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ. وهو من الذين جمعوا في تفاسيرهم بين الرواية والدراية وقد رجع إليه في موضعين في الجزء الثلاثين من التفسير ومنها: قال الزحيلي في قوله "والذي قدر فهدى"^(٦)، والذي قدر لكل مخلوق ما يصلح له، فهداه إليه، وعرف وجه الانتفاع به، أو قدر أجناس الأشياء وأنواعها وصفاتها وأفعالها وأقوالها وأجالها فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه و ينبغي له ويسره لما خلقه له، وألهمه أمور دينه ودنياه، وقدر أرزاق الخلق وأقواتهم، وهداهم لمعايشهم إن كانوا إنساً ولمراعيتهم إن كانوا وحشاً، وخلق المنافع في الأشياء، وهدى الإنسان لوجه استخراجها منه"^(٧)، ولكنه لم يقل هنا قال الشوكاني، واكتفى بذكر المرجع من غير رقم الجزء والصفحة وهو مقل بالنقل عنه إذا ما قورن بغيره من التفاسير .

٤- الجواهر الحسان في تفسير القرآن المشهور بتفسير الثعالبي لعبد الرحمن بن محمد مخلوف الثعالبي.

(١) انظر المنير ج١٦/١٠٩.

(٢) سورة الأنعام/١٥٩

(٣) تفسير ابن كثير ١٩٦/٢ أنظر المنير ١١٦/٨.

(٤) سورة الأنعام/١٢٢.

(٥) تفسير ابن كثير ١٧٢/٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٨/٧، أنظر المنير ٢٨/٨.

(٦) سورة الأعلى/٣.

(٧) فتح القدير للشوكاني أنظر ج٣/١٩٠.

المطلب الثاني : كتب التفسير بالرأي.

رجع الزحيلي إلى مصادر كثيرة في هذا اللون من التفسير منها:

١. مفاتيح النبيب: المشهور بتفسير الرازي.

للإمام فخر الدين " أبو عبد الله " بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني، الرازي، والمعروف، بأن الخطيب الشافعي المولود سنة ٥٥٤ هـ المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١).

كان الرازي إماماً في التفسير والكلام والتأويل العقلية، وعلوم اللغة، وأكسبه نبوغه العلمي شهرة عظيمة، فكان العلماء يقتدون به من البلاد، ويشدون إليه الرحال من مختلف الأقطار، وهذا ما جعل الزحيلي يعتمد اعتماداً كبيراً على تفسير الرازي "مفاتيح الغيب" ويعدّه من أهم مصادر التفسير.

والناظر في التفسير المنير يجد أنه قلما يخفى جزء منه من عدة مواضع يستشهد فيها الزحيلي برأي الرازي والتي بلغت " ٣٩٣ " موضعاً موزعة على معظم أجزاء التفسير كما سيظهر ذلك في الملحق ومنها: في قوله تعالى { وكفى بالله وكيلاً } (٢). قال الزحيلي أي شهيداً على ذلك وقال الرازي " والمعنى أن الله سبحانه وتعالى كاف في تدبير المخلوقات وفي حفظ المحدثات فلا حاجة معه إلى القول بإثبات إله آخر (٣). وفي قوله تعالى { قل أمر ربي بالقسط، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون } (٤) قال الزحيلي " قال الرازي " إنه تعالى أمر في هذه الآية { قل أمر ربي بالقسط } (٥) ، بثلاثة أشياء : أولها : أنه أمر بالقسط وهو قوله " لا إله إلا الله "، وهو يشتمل على معرفة الله تعالى بذاته وأفعاله وأحكامه، ثم على معرفة أنه واحد لا شريك له.

وثانيها : أنه أمر بالصلاة وهو قوله { وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد } (٦). وثالثها : أنه أمر بعبادته مخلصين له الدين

والملاحظ أن الزحيلي تارة يقول في الهامش تفسير الرازي وتارة التفسير الكبير وفي الحقيقة أنهما اسمان لكتاب واحد، وكان الأجدر بهذا العالم أن يذكر اسماً واحداً حتى لا يختلط الأمر (٧)

(١) وقيان الأعيان ج ٢ ص ٢٦٥-٢٦٨، وشذرات الذهب ج ٥/٢١، أنظر التفسير والمفسرون ج ١ ص ٢٩٠-٢٩١.

(٢) سورة النساء/١٧١.

(٣) التفسير الكبير للرازي ١١٧/١١ أنظر المنير ٤٧/٦.

(٤) سورة الأعراف/٢٩.

(٥) سورة الأعراف/٢٩.

(٦) سورة الأعراف/٢٩.

(٧) التفسير الكبير للرازي أنظر المنير ١٩/٩ ثم يقول بعدها تفسير الرازي المنير ٥٠/٩.

٢. البحر المحيط

للإمام أثير الدين، أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن علي أبو يوسف بن حيان الأندلسي، الغرناطي، الحياتي الشيبير بأبي حيان المولود سنة ٦٥٤ هـ المتوفى بمصر سنة ٧٢٥ هـ^(١) قال أبو حيان عن نفسه " وعدة من أخذت عنهم أربعمائة وخمسون شخصاً " وأما ابن جرير فيكثر جداء، كان عالماً بالقراءات واللغة، والنحو، والتصريف، والتفسير، والدين، وله إجماع الرجال، ومعرفة طبقاتهم خصوصاً المقارنة^(٢)

ولهذه الذخيرة العلمية الواسعة التي اتصف بها أبو حيان، بل الذي يعمد على تفسيره البحر المحيط ويجعله من مصادره الأساسية والمهمة وقد رجع إليه في " ١٣٢ " موضعاً موزعاً في معظم أجزاء التفسير كما سيظهر في الملحق ومنها:

في قوله تعالى { وما كان الله ليضيع إيمانكم }^(٣)، قال الزحيلي " أي بالتوجه إلى القبلة وتصديقكم نبيكم، أولاً يضيع إيمان من آمن، وهذا المعنى أظهر كما قال أبو حيان^(٤)، فهو يزجح رأيه دون رأي غيره، وهذا يدل على سعة علمه وعظيم شأنه.

وعند قوله تعالى { ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب }^(٥) قال الزحيلي: وعقب أبو حيان على ذلك فقال: ومن ذهب إلى أن قوله: { ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب }^(٦) من كلام يوسف يحتاج إلى تكلف ربط بينه وبين ما قبله ولا دليل يدل على أنه من كلام يوسف^(٧)

٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان

مؤلفه هو " نظام الدين بن الحسن بن محمد بن الحسين الخراساني النيسابوري"، المعروف بالنظام الأعرج، أصله من مدينة قم الإيرانية، قيل إنه توفي سنة ٧٢٨ هـ، وتفسيره هذا مختصر من تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، لكنه اختصره مع إعطاء الحرية الكاملة لنفسه في النقد والنقل، وكتابه مطبوع على هامش تفسير ابن جرير الطبري^(٨). ولقد رجع إليه الزحيلي في " ٢٨ " موضعاً في مختلف أجزاء التفسير كما سيظهر في الملحق ومنها:

عند قوله تعالى { قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق }^(٩)

(١) لتفسير والمفسرون ج١ ص ٣١٧-٣١٨.

(٢) التفسير والمفسرون ج١ ص ٣١٧.

(٣) سورة البقرة/١٤٣.

(٤) البحر المحيط ٤٢٧/١ أنظر المنير ج٢ ص ١٢.

(٥) سورة يوسف/٥٢.

(٦) سورة يوسف/٥٢.

(٧) البحر المحيط ٣١٧/٥ أنظر المنير ٢٨٣/١٢.

(٨) التفسير والمفسرون ج١ ص ٣٢١-٣٢٢.

(٩) سورة الأعراف/٣٢.

قال " ولكن التشفير وترك التكلف دأب الصالحين " فلا يشتغل بغير المهم عن المهم، ولأن ما عدا الضروري لا حصر له، وقد يجرب بعضه بعضاً إلى أن يقع المرء في حد اليعسر من الله تعالى^(١). لكنه يذكر ذلك في الروايات من غير أن يقول قال النيسابوري كذا

٤- روح المعاني في ذكر القرآن العظيم والسبع المثاني المشهور بتفسير الأمام أبي جعفر

لشيباب الدين السيد محمود أُندي الأديبي البغدادي المولود سنة ١٢١٧ هـ.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المشهور بتفسير البيضاوي، لقاضي القضاة، ناصر الدين

أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي المتوفى ١١٩١ هـ، وقد رجع إليه في سبعة مواضع مختلفة كما سيظهر في الملحق.

٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل المشهور بتفسير النسفي، وهو لأبي البركات عبد الله بن

أحمد بن محمود النسفي الحنفي المتوفى سنة ٧٠١ هـ^(٢).

٧- تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر

ابن محمد السيوطي الشافعي، أما جلال الدين المحلي فهو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي المولود ٧٩١ هـ المتوفى ٨٦٤ هـ^(٣)، ويذكر الزحيلي أحيانا رأي البيضاوي دون الإشارة إلى ذلك في الجامع^(٤).

٨- لباب التأويل في معاني التنزيل المشهور بتفسير الخازن، لعلاء الدين أبي الحسن علي

بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيعي البغدادي الشافعي المعروف بالخازن، المولود سنة ٦٧٨ هـ المتوفى سنة ٧٤١ هـ^(٥)، ورجع إليه في موضع واحد في الجزء الثالث والعشرين من التفسير كما سيظهر في الملحق.

٩- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بتفسير أبي السعود لأبي السعود

محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي المولود سنة ٨٨٣ هـ المتوفى سنة ٩٨٢ هـ^(٦)، ورجع إليه الزحيلي في موضع واحد في الجزء الخامس والعشرين من التفسير كما سيظهر في الملحق.

المطلب الثالث : كتب التفاسير الاعتزالية

بالرغم من أن الزحيلي سلفي المذهب والعتيدة إلا أنه يأخذ من تفاسير المعتزلة وأهمها:

(١) غرائب القرآن ورجائب الفرقان ١٢/٢٦.

(٢) التفسير والمفسرون ١/٣٠٤.

(٣) التفسير والمفسرون ج ١ ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٤) المنير ١٦/٢٤١.

(٥) التفسير والمفسرون ١/٣١٠.

(٦) التفسير والمفسرون ج ١ ص ٣٤٥-٣٤٦.

١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المشهور بالكشاف مؤلفه أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الإمام الحنفي المعتزلي الماتب بربار الله. وولد في رجب سنة ٤٦٧ هـ. توفي سنة ٥٣٨ هـ هذا^(١).

واهتم مؤلفه بالناحية الإعجازية فيه، ولهذا نجد الزحيلي اعتمد عليه ووثقه من أدم المصادر في التفسير المنير ورجع إليه في (١٥٥) موضعاً في معظم أنحاء التفسير منياً:

فقد قوله تعالى: { فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين }^(٢)، قال الزحيلي قال في الكشاف "مبتدأهم التطهير، أنهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرصاً المصحب للشيء المشتبه له على إثارته، ومحبة الله تعالى إياهم أنه يرضى عنهم ويعسن إليهم كما يفعل المصحب بمحبوبة"^(٣). وعند قوله تعالى "فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء"^(٤).

قال الزحيلي، قال الزمخشري على طريقة الاعتزال "والمراد بالإضلال التخليّة وممتنع الألفاظ، وبالهداية التوفيق واللفظ، وفي ذلك كناية عن الكفر والإيمان"^(٥).

يعد الكشاف من المصادر التي اعتمد عليها الزحيلي في تفسيره، ويؤخذ عليه أنه أحياناً يذكر أنه أخذ من صاحب الكتاب بقوله وقال فلان... ولا يذكر المرجع أو المصدر في الهامش^(٦).

المطلب الرابع: كتب التفاسير الفقهية

لقد اعتمد الزحيلي في تفسيره على التفاسير الفقهية، اعتماداً كبيراً، وهذا يتضح من كثرة الآراء الفقهية التي يذكرها، خاصة عند تفسيره لآيات الأحكام، ومن أهمها:

١. أحكام القرآن: تفسير الجصاص

للإمام أبو بكر أحمد بن علي الرازي، المشهور بالجصاص، المولود ببغداد سنة ٣٠٥ هـ، الذي استقر له التدريس في بغداد، وانتهت الرحلة إليه، امتنع عن ولاية القضاء لزهده، كثير المصنفات، من أشهرها هذا التفسير وكتاب أصول الفقه، وكتاب في آداب القضاء وشرح مختصر

(١) وفيات الأعيان ٢/٥٠٩-٥١٣، شذرات الذهب ٤/١٢١ طبقات المفسرين للسيوطي ٤١ أنظر التفسير والمفسرون ١/٤٢٩-٤٣١.

(٢) سورة التوبة/١٠٨.

(٣) الكشاف ٢/٥٨ أنظر المنير ١١/٤٥

(٤) سورة إبراهيم/٤

(٥) الكشاف ٢/١٧١ أنظر المنير ١٣/٢٠٦.

(٦) المنير ٢١/١٤٦، ١٧/٧٦

الطحاوي وغيرها المتوفى سنة ٣٧٠هـ^(١).

ولقد أكثر الأستاذ الزحيلي، الأخذ منه والاعتماد عليه حتى بلغ عدد الرجوع إليه سبعة وتسعين مرة، موزعة في مختلف أجزاء التفسير كما سيأتي في المادة، منها عند تفسير قوله تعالى { وفي أديانهم حتى للسائل والمهدورم }^(٢).

يقول الزحيلي، قال الجصاص، " فائدة الأخبار وفتح بيان أن تأول حقا معلوما على الزكاة وأنه لا حق على صاحب المال وغيره "، واحتج من أوجب أن المال حقا سوى الزكاة بما روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت، " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفي المال حق سوى الزكاة؟ فتلا " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب " ^(٣) فنكر الزكاة في نسق التلاوة بعد قوله: { واتي المال على حبه }^(٤). ويذكر أحيانا المرجع دون أن يقول قال الجصاص ومثاله، في قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين }^(٥).

قال الزحيلي: واستدل بعضهم بالآية أن الفاسق أهل للشهادة، ومذهب الحنفية أن الفاسق لا تقبل شهادته، وإن كان أهلا لها، ولو قضى بها القاضي كان عاصيا وينفذ قضاؤه^(٦)، ويذكر أحيانا رأي القرطبي دون الإشارة إلى ذلك في الهامش وهذا مأخذ عليه^(٧).

٢. أحكام القرآن لابن العربي

للقاضي العلامة أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأندلسي الأشبيلي ولد سنة ٤٦٨هـ، ورحل إلى علماء مصر والشام، وبغداد ومكة، حتى أتقن الفقه والأصول، والحديث، والتفسير والأدب والشعر، وهو من فقهاء المالكية توفي سنة ٥٤٣هـ^(٨).

الملاحظ أن الزحيلي إن ذكر في الهامش أحكام القرآن فإن المقصود بذلك أحكام القرآن لابن العربي، لأنه إن ذكر لغيره أشار إلى اسم المؤلف بقوله مثلا أحكام القرآن للجصاص مثلا وهكذا. ويكثر الزحيلي كما قلنا من النقل عنه حتى بلغ عدد الرجوع إليه (١٣١) موضعاً موزعه

(١) التفسير والمفسرون ج٢ ص٤٣٨، شرح الازهار ج٢ ص٤.

(٢) سورة الذاريات/١٩.

(٣) سورة البقرة/١٧٧ والحديث أخرجه الترمذي/كتاب الزكاة حديث رقم ٦٥٩ ج٣ ص٣٩. باب ما جاء في أن في المال حق سوى الزكاة.

(٤) سورة البقرة/١٧٧.

(٥) سورة الحجرات / ٦.

(٦) أحكام القرآن للجصاص ٤١١/٣، المنير ١٦/٢٧.

(٧) أحكام القرآن للجصاص ٣٩٨/٣، المنير ٢٣٠/٢٦.

(٨) المنير ١٢/١٠٩/١٣/١٢٦.

على معظم أجزاء التفسير كما سيظهر في الملحق، في قوله تعالى " الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار " (١).

قال الزحيلي، قال ابن العربي " نقل بعض المتساهلين من المالكية أن أكثر مدة الحمل تسعة أشهر " (٢). وعند قوله تعالى " أحل لكم ليلة النكاح الرضا، إلى نساءكم من أبائكم وأنتم لبيار. الذين علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشرودن وابنفوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل " (٣).

قال الزحيلي: ترشد الآية إلى أحكام منها: نذر جيمور العلماء مسحة رسوم من طلع عليه الفجر وهو جنب قال ابن العربي: وذلك جائز إجماعاً، وكان قد وقع فيه بين الصحابة كلام. ثم استقر الأمر على أن من أصبح جنباً فإن صومه صحيح (٤)، وغيره كثير من المواضع والآيات، وهذا يدل على سعة إطلاع الزحيلي وبعد نظره. ويذكر أحياناً في الياش أحكام القرآن فقط دون ذكر المؤلف في الهامش (٥).

٣. الجامع لأحكام القرآن:

مؤلفه " الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الأندلسي القرطبي المفسر، مالكي المذهب، كان من العارفين بالله الزاهدين في الدنيا من العلماء العاملين بعلمهم، له كثير من المؤلفات غيره، منها، شرح أسماء الله الحسنى، التذكار في أفضل الأذكار، التذكرة بأحوال الموتى والأخرة. المتوفى سنة ٦٧١ هـ (٦).

لقد اعتمد الزحيلي عليه اعتماداً واسعاً وبلغ عدد الرجوع إليه (٣٨٠) موضعاً مختلفاً في

كل أجزاء التفسير كما سيظهر في الملحق ومنها: عند قوله تعالى

"أومن كان ميتاً فأحييناه" (٧)، ذكر الزحيلي عند مناسبة نزول الآية وسببها أن الروايات قد اتفقت على أن الكافر والضال هو أبو جهل، وأما المؤمن فهو "حمزة أو عمر رضي الله عنهما" ثم قال الزحيلي: والصحيح كما قال ابن كثير والقرطبي: " أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر " (٨).

(١) سورة الرعد / ٨.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ١٠٩٧/٣، المنير ١٢٦/١٣.

(٣) سورة البقرة/ ١٨٧.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ٩٤/١ وما بعدها أنظر المنير ١٥٧/٢.

(٥) المنير ٨٣/١-١٠٣.

(٦) الديباج المذهب لابن فرحون ص ٣١٧-٣١٨ أنظر التفسير والمفسرون ج ٤ ص ٤٥٧.

(٧) سورة الأتعام / ١٢٢.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٨/٧ أنظر المنير ٢٨/٨، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٧٢.

وفي بيانه للأحكام المستفادة من قوله تعالى { لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم } إذا

استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون (١)

قال الزحيلي: قال القرطبي: حللنا الله سبحانه ما نقول إذا ركبنا الدواب، وعرفنا أنه أمر الله

أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول إذا ركبنا السفن " وقال، اركبوا فيها، بسم الله مجرّوا ومرساها، إن ربي لغفور رحيم" (٢)، فكم من راكب دابة عثرت به أو شمس أو نبتة (٣)، أو طابح من ظهرها فيلك، وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا (٤)، فلو يذكر رأيه من غير أن يعلق عليه غالباً، وهذا دليل على أخذ برأيه واعتماده عليه.

المطلب الخامس: كتب التفاسير المعاصرة

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الزحيلي في تفسيره

فلقد اعتمد على التفاسير المعاصرة أيضاً، ومن أشهرها:

١. تفسير المنار

مؤلفه "السيد محمد رشيد رضا"، المولود سنة ١٢٨٢هـ، المتوفي ١٣٥٤هـ (٥)، ولقد اعتمد

الزحيلي عليه، وذلك بذكره لأرائه في بعض الآيات ورجع إليه في ست وعشرين موضعاً مختلفاً في التفسير كما سيظهر ذلك في الملحق منها: عند قوله تعالى " ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيراً لأنفسهم، إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين" (٦)

قال الزحيلي: والخلاصة " أن هذا الإمهال والتأخير ليس عناية من الله بهم، وإنما هو قد

جرى على سنته في الخلق بأن ما يصيب الإنسان من خير أو شر، فإنما هو ثمرة عمله، ومن مقتضى هذه السنة العادلة أن يغتر الإنسان بهذا الإمهال، ويسترسل في فجوره، فيوقعه ذلك في الإثم، الذي يترتب عليه العذاب المهين" (٧)

ثم ذكر الزحيلي رأي صاحب المنار في أسباب تعدد زوجات النبي "صلى الله عليه وسلم"

والحكمة من كل زواج وذلك في كلام طويل خلاصة القول أنه صلى الله عليه وسلم راعى الحكمة

(١) الزخرف ١٣-١٤.

(٢) سورة هود/٤١.

(٣) تقحمت: تقحم الفرس براكبه: ألقاه على وجهه. انظر لسان العرب ج ١٢ ص ٤٦٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٧/١٦، أنظر المنير ١٢٧/٢٥.

(٥) التفسير والمفسرون ج ٢ ص ٥٧٦-٥٧٧.

(٦) سورة آل عمران ١٧٨.

(٧) تفسير المنار ٢٠٥/٤، أنظر المنير ١٧٨/٤.

- البالغة والمصلحة الإسلامية في اختيار كل زوجة من زوجاته^(١).
- ٢- الجواهر في تفسير القرآن الحكيم لمؤلفه الشيخ طنطاوي جوهرى.
- ٣- الدروس الدينية لمؤلفه محمد مصطفى المراغى - المعروف بتفسير المراغى.
- ٤- في ظلال القرآن لسيد قطب.

المطلب السادس: كتب أسباب النزول

ومن أهم تلك الكتب:

- ١- أسباب النزول، للراشد النيسابوري، ورجع إليه في " ٨٢ " موضعاً مختلفاً كما سيظهر ذلك، في الملحق.
- ٢- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي " ورجع إليه في " ١٤ " موضعاً مختلفاً في التفسير كما سيظهر ذلك في الملحق.
- واعتمد على هذين الكتابين في كل مقطع من مقاطع تفسيره غالباً لأنه يتم اهتماماً عظيماً في بيان أسباب النزول والأمثلة على ذلك كثيرة منها:
- قال عند قوله تعالى " وما أنفقتم من نفقة " ^(٢)، قال الزحيلي: قال الكلبي: لما نزل قوله تعالى " وما أنفقتم من نفقة " ^(٣)، قالوا يا رسول الله، صدقة السر أفضل من صدقة العلانية فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).
- ومنها أيضاً في قوله " إنا أنزلنا التوراة " ^(٥) قال الزحيلي " نزلت الآية " في اليهود الذين بدلوا حكم التوراة في الرجم، فجعلوا مكانه كما تقدم الجلد والتسخيم.
- وروى مسلم عن البراء بن عازب عن النبي " صلى الله عليه وسلم "، أنه رجم يهودياً ويهودية، ثم قال^(٦): " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " ^(٧)، " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون " ^(٨) " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم انفاسون " ^(٩)، قال نزلت كلها في

(١) تفسير المنار ٣٠٣/٤-٣٠٥ بتصرف أنظر المنير ج٤ ص٢٤٤-٢٤٥.

(٢) البقرة/٢٧٠ جزء من آية.

(٣) البقرة/٢٧٠ جزء من آية.

(٤) أسباب النزول للواحد ص٤٨-٤٩ أنظر المنير ج٣/٦٧.

(٥) المائدة/٤٤ جزء آية.

(٦) أخرجه مسلم في الحدود/حديث رقم ١٦٩٩-ج٣ والتزمذي في كتاب الحدود باب رقم الحديث رقم

٤٣٦، ٤٣٧، ج٤ ص٤٣-٤٤ وابن ماجه كتاب الحدود ج٢ ص٨٥٤.

(٧) سورة المائدة/٤٤.

(٨) سورة المائدة/٤٥.

(٩) سورة المائدة/٤٧.

الكفار^(١).

وقال عند قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون"^(٢)، قال الزحيلي في سبب النزول: " ذكر الواحدي عن ابن عباس " كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أهل هجر ودلميم منذر بن ساوى يدعوهم إلى الإسلام - فإن أبوا فليؤدوا الجزية، فلما أتاه الكتاب عرسته صلى بن منذر من العرب والبيود والنصارى والصابئين والمجوس، فأقروا بالجزية وكرهوا الإسلام، وكثر، إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم - أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف: أما أهل الكتاب والمجوس، فاقبل منهم الجزية، فلما قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أسلموا العرب، وأما أهل الكتاب والمجوس فاعطوا الجزية، فقال منافقوا العرب: عجباً من محمد يزعم أن الله يحثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا، ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلا نراه إلا قيل من مشركي أهل هجر ما رد على مشركي العرب، فأنزل الله تعالى: { عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم }^(٣)، يعني من ضل من أهل الكتاب^(٤).

وعند قوله تعالى: { إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر }^(٥)، ذكر الزحيلي سبب النزول فقال: " وأخرج ابن أبي حاتم في مئتمنه عن مجاهد قال: " سألت النبي صلى الله عليه وسلم، عن أهل دين كنت معهم، فذكرت من صلاتهم وعبادتهم فنزلت الآية"^(٦).

بعد هذا نجد أن الزحيلي يرجح بعض الروايات في أسباب النزول على بعض، ويطعن ببعض الروايات الواردة في أسباب النزول، فمثلاً بعد أن ذكر سبب النزول في قوله تعالى " فما لكم في المنافقين فئتين"^(٧)، يقول " لكن في إسناده تدليس وانقطاع، أي لا يصح الاعتماد على هذه الرواية^(٨) يدل على مكانة الزحيلي العلمية وأنه يتبع الحق ويناقش الدليل ولا يكتفي بمجرد النقل. وأما حول ترجيحه لبعض الروايات فإنه بعد ذكر سبب النزول لقوله تعالى- " وما قدروا الله حق قدره"^(٩)، فبعد أن ذكر ما أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، وقول ابن عباس في رواية

(١) أسباب النزول للنيسابوري ص ١١٢ المنير ج ٦ ص ٢٠٤.

(٢) سورة المائدة/١٠٥.

(٣) سورة المائدة/١٠٥.

(٤) أسباب النزول للواحدي ص ٢١٤ حديث اسناده ضعيف بسبب ضعف الكلبي .

(٥) سورة البقرة/٦٢.

(٦) أسباب النزول للسيوطي بهامش الجلالين /١٤ أنظر المنير ١/١٧٧.

(٧) سورة النساء/٨٨.

(٨) المنير ج ٥ ص ١٩٠-١٩١.

(٩) سورة الأتعام/٩١.

الوالي، وقول الحسن وسعيد بن جبير، وقول محمد بن كعب القرظي^(١) وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى " أن آية " إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء " (٢) يعني مشركي قريش وقال الذهبي هذا هو الزجاج،^(٣) .
وقد يذكر سبب النزول دون ذكر المصدر في الهامش^(٤)

المطلب السابع : كتب القراءات

اعتمد الزحيلي على كتاب:

١- النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

وهذا واضح في تعرضه للقراءات المختلفة في جميع مواضع تفسيره.

المطلب الثامن : كتب الإعراب

لقد ذكر الزحيلي الإعراب ووجوهه المختلفة، واعتمد على :

١- إنيان في إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري.

المطلب التاسع - كتب السير والقصص .

اهتمام الزحيلي بتتبع حوادث السيرة النبوية الشريفة، أمر واضح في تفسيره للآيات التي تتعرض لغزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك باعتماده على أشهر تلك الكتب التي تبحث بالسيرة والتاريخ " كما ذكر ذلك في مقدمة تفسيره وفي خاتمته، ومن أهمها:-

١- سيرة ابن هشام، ورجع إليها في أربعة مواضع كما سيظهر ذلك في الملحق

٢- البداية والنهاية لابن كثير، ورجع إليه في خمسة مواضع مختلفة كما سيظهر ذلك في الملحق.

٣- قصص الأنبياء، لعبد الوهاب خلاف ورجع إليه في (١١) موضعاً مختلفاً في التفسير كما سيظهر في الملحق.

هذا وقد ورد في تفسير الزحيلي غيرها من الكتب، وذلك بسبب إحالته لقارئ تفسيره إليها، ولم أذكرها اكتفاءً بذكر الأهم والذي يعد مرجعاً أخذ منه الزحيلي، وسوف أضع جدولاً ملحقاً يبين أسماء المصادر التي اعتمد عليها الزحيلي في تفسيره، واذكر فيه عدد المرات التي رجع إليها في نفس المصدر وكم كان عدد الرجوع في كل جزء من التفسير، وسيكون ترتيب المراجع حسب كثرة الرجوع إليها وقلتها.

(١) أنظر ملحق التراجم.

(٢) سورة الأنعام / ٩١.

(٣) المنير ٢/ ٢٨٧.

(٤) المنير ١٩/ ٣٨.

المبحث الثالث

طريقته في التفسير

الناظر في تفسير الزحيلي للقرآن الكريم في التفسير " المنير " يجد أن الزحيلي انتمز بطريقة واحدة سار عليها من أول آية فسرها إلى آخر آية في كتاب الله العزيز وقد أشار إلى طريقته في المقدمة^(١). وتتلخص طريقته بما يلي:-

١- أنه يذكر اسم السورة، ثم يذكر مدينة هي أم مكية، ويشير إلى مكان نزول بعض الآيات. إن خالف مكان النزول باقي السورة، فمثلا يقول سورة البقرة، مدينة إلا الآية ٢٨١ فنزلت بمعنى: "مكة" في حجة الوداع، ويبين أن حدد آياتها مائتان وست وثمانون آية، وهي أول سورة نزلت بالمدينة^(٢). وقد التزم بهذا الأسلوب والبيان في جميع سور القرآن الكريم. وقال أيضاً: في سورة آل عمران: هي سورة مدنية وآياتها مائتان، نزلت بعد الأنفال^(٣). وإذا كان هناك أكثر من رأي في كونها مكية أو مدنية فيذكر ذلك ويرجح ومثاله: قال: سورة الحديد مدنية كما ذكر القرطبي وهو الظاهر، وقيل إنها مكية وهو رأي مرجوح^(٤).

٢- ذكره لسبب التسمية، وذلك لبعض السور فيقول في سبب تسمية سورة المائدة بذلك " تسمى هذه السورة سورة المائدة، لاشتمالها على قصة نزول المائدة من السماء، بعد أن طلبها الحواريون من عيسى عليه الصلاة والسلام. ثم يذكر الأسماء الأخرى لبعض السور التي لها أكثر من اسم، فيقول عن أسماء سورة المائدة: وتسمى أيضاً سورة العقود، والسورة المنقذة^(٥).

٣- ذكره لمناسبة السورة لما قبلها من السور، فيقول مثلاً هناك أوجه اتصال وشبه ومقارنة بين سورة آل عمران وسورة البقرة، وهي كما يلي:

- أ. موقف الناس من القرآن، فذكرت كلتا السورتين موقف الناس من القرآن.
- ب. عقد التشابه بين خلق آدم، وخلق عيسى عليهما السلام، ففي سورة البقرة تذكير بخلق آدم، وفي سورة آل عمران تذكير بخلق عيسى عليه السلام، وتشبيه الثاني بالأول في الخلق غير معتاد.

(١) التفسير المنير ج١ ص٩.

(٢) التفسير المنير ج١ ص٦٨، أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص١١.

(٣) التفسير المنير ج٢ ص١٤٠.

(٤) التفسير المنير ج٢ ص٢٧٧.

(٥) التفسير المنير ج٦ ص٦٠.

ج . محاجة أهل الكتاب: ففي سورة البقرة إفاضة في محاجة اليهود وبيان عيوبهم ونقائصهم ونقضهم للعبود، وفي سورة آل عمران: إيجاز في محاجة النصارى لتأخرهم في الوجود من اليهود.

د. تعليم صيغة الدعاء في ختام كل منهما: ففي سورة البقرة دعاء يناسب بدء الدين وييسر أسهل التشريع، وبيان خصائصه في ثلثة التكاليف ودفع الحرج والأخذ بالأيسر واليسر والسماحة، وفي سورة آل عمران، دعاء بالتثبيت على الدين وقبول دعوة الله إلى الإيمان، وطلب الثواب في الآخرة.

هـ. إثبات الفلاح للمؤمنين: حيث ختمت سورة آل عمران بقوله تعالى: (واتقوا الله لعلكم تفلحون)^(١) وهو ما بدنت به سورة البقرة بقوله واصفياً للمؤمنين: " أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون"^(٢)^(٣).

٤- يذكر في مقدمة الحديث عن كل سورة من سور القرآن الكريم، أهم ما اشتملت عليه السورة من أحكام، وهو بهذا متأثر بالشيخ محمد علي الصابوني في تفسيره صفوة التفاسير وغيره، فمثلاً يقول في سورة الحشر: سورة الحشر اشتملت كسائر السور المدنية على ذكر الأحكام الشرعية، مثل إجلاء بني النضير من المدينة، وأحكام الفء والغنائم، والأمر بالتقوى، كما أن فيها تحليلاً لعلاقة المنافقين باليهود، وبيان عظمة القرآن، وإيراد بعض أسماء الله الحسنى^(٤). والأمثلة كثيرة غيرها وأكتفي بذكر مثال واحد عن كل فقرة مخافة الإطالة، ولأن المثال الواحد يعطي الفكرة التامة عن الموضوع، وفي ذكر أكثر من مثال في ذلك تكرار للبيان فقط.

٥- ذكره لفضائل بعض السور وبعض الآيات عند تفسيرها ومثاله في بيان فضل سورة آل عمران قوله: أخرج مسلم عن النواس بن سمعان قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران"^(٥) وأخرج مسلم أيضاً عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين، سورة البقرة وسورة آل عمران، فإني أتيتان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان، أو كأنهما فرقان"^(٦) من

(١) آل عمران ٢٠٠.

(٢) البقرة/٥.

(٣) المنير ج٣ ص١٤٠-١٤١ المنير ٢٧ ص٢٨٧، المنير ٢٧ ص١٥٧ وغيرها من المواضع كثير.

(٤) المنير ج٢٨ ص٦٣-٦٤.

(٥) أخرجه مسلم في الصلاة ج٣ ص ١٤٩.

(٦) الزهراوان: المنيرتان - الغيابتان: الغيبة ما أظلك من فوقك - الفرق: القطعة من الشيء لسان العرب ٣٠١/١٠.

البطلة السحرة - لسان العرب ٥٦/١١.

طير صواف تحاجان عن أصحابيما، أقرؤوا سورة البقرة فإن أخذنا بركة، وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة " (١) ثم ذكره لفضائل بعض الآيات عند تفسيرها (٢).

٦- تقسيمه للسورة إلى عدة أقسام، مراعيًا في ذلك الوحدة الموضوعية والمنهجية من الآيات، دون النظر إلى طول المقطع أو قصره من حيث عدد الآيات. فنتراد يذكر آية واحدة في مقطع واحد (٣)، وتراد يذكر عدة آيات في مقطع آخر (٤).

٧- ذكره لنواحي الإعراب المختلفة بعد نيابة كتابة آيات بكل ما ذكره في ذكره إنشاء ذلك وجوه القراءات المختلفة في اللفظة الواحدة إن وجدت، ويذكر آراء العلماء، في إعراب بعض الكلمات مع ذكره لوجود الإعراب المختلفة لها (٥).

وهو يعتمد في بيان أوجه الإعراب على كتاب " البيان في غريب إعراب القرآن " لأبي البركات بن الأنباري وهذا ما أشار إليه هو والذي اعتمد على تفسير الكشاف والقرطبي بدوره (٦).

٨- ذكره للنواحي البلاغية الواردة في بعض الآيات، فيقول مثلًا في قوله تعالى {وقتلهم الأنبياء} (٧) مجاز مرسل حيث أطلق الكل وأريد البعض (٨).

وهو يعتمد في النواحي البلاغية غالباً على كتاب الشيخ محمد علي الصابوني للتفسير، "صفوة التفاسير" وهذا ما أشار إليه بقوله " واستفدت كثيراً في البلاغة من كتاب صفوة التفاسير " للأستاذ محمد علي الصابوني " والمعول في الأصل - أي الصابوني - على تفسير الكشاف - والقرطبي وغيرها (٩).

٩- ذكره للمفردات اللغوية، بما يزيل اللبس عن المعنى ويقربه للسامع والقارئ. ويبين أوجه الاستعمال للكلمة هل هي للذكر أو للأنثى أو لهما معاً. ومنها: "بطانة"، بطانة الرجل، خاصته

(١) المنير ١٤٢/٣، أخرجه مسلم في الصلاة ج ١ ص ١٤٩، وح ٢ ص ١٤٩.

(٢) المنير ٢٠٦/٤.

(٣) المنير ج ٣ ص ١٠، الأمر بالإتفاق في سبيل الخير، وص ١٣- آية الكرسي.

(٤) المنير ج ٤ ص ١٠٤، عتاب البعض أهل أحد بقضية الجهاد وضرورة الثبات على المبدأ وتذكير بأن الموت بإذن الله.

(٥) المنير ج ٦ ص ١٤ جهده نعت محذوف لا تعدوا فيه أكثر من قراءة السكون للعين مع تخفيف الدال وسكون العين مع تشديد الذال وفتح العين مع تشديد الذال أيضاً وفي قوله فيما نقضهم ما زائدة وهو رأي الأكثرين وغيرها كثير جداً.

(٦) المنير ٧٢/١ الحاشية.

(٧) النساء/ ١٥٥. جزء آية.

(٨) المنير ١٥/٦.

(٩) المنير ج ١ ص ٧٢.

حيث ذكر فقه "الحياة والأحكام" بعد ذكره "للمناسبة"، ولم يذكر "التفسير والبيان" كعادته. ولعل ذلك يكون قد سقط سهواً^(١).

١٣- ويختتم تفسير كل مقطع بفقه الحياة والأحكام وهو ما ترشد إليه الآيات. وهو يعبر عن ذلك أهم الأحكام التي تدور حولها تلك الآيات ويعلق على ماله حساس في حياة المسلمين الذاتية والعامّة.

. وأثناء قراءتي للتفسير المنير من أوله إلى آخره، لم أر أنه خرج عن تلك الطريقة إلا نادراً وقد أشرت إليه، وهذا دليل على التزام الزحيلي بالمنهاج الذي وضعه لنفسه في التفسير.

الباب الثاني

منهج الزحيلي في تفسيره للقرآن الكريم

"التفسير المنير"

وفيه خمسة فصول

الفصل الأول

تناوله لمسائل علوم القرآن وفيه عدة مباحث

- ١- المبحث الأول: أسباب النزول
- ٢- المبحث الثاني: القراءات
- ٣- المبحث الثالث: المحكم والمتشابه
- ٤- المبحث الرابع: الناسخ والمنسوخ
- ٥- المبحث الخامس: الإسرائيليات

الفصل الأول

تناونه لمسائل علوم القرآن

لقد عرّف العلماء الأجلاء علوم القرآن تعاريف متعددة، تدل على عينا على بيان المباحث التي تتعلق بالقرآن الكريم. ومن أحسن من عرفه الزرقاني^(١) حيث قال: (١٠٠-المبحث، تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابه، وقراءته، وتفسيره، وإعادته، وناسخه، ومنسوخه، ودفع الشبه عنه ونحو ذلك)^(٢).

ومن هذا التعريف يتبين لنا أن لفظ علوم القرآن ينطوي تحت لوائه كل علم غاية خدمة كتاب الله، وكل علم من العلوم الواردة في التعريف يمكن له أن يستقل بنفسه إلا علم التفسير، فإنه لا يمكن كشف معاني كلام الله تعالى والوقوف على أسرار البلاغية وإعجازه دون الإحاطة بعلم اللغة والنحو والصرف والبلاغة، ثم لا يمكن معرفة أحكامه دون معرفة المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول والقراءات وغير ذلك.

والباحث في كتاب الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي - التفسير المنير - يلحظ بوضوح أن صاحبه قد ضمنه مسائل علوم القرآن المختلفة التي تخدم في جملتها غرضه وغايته في استنباط الأحكام والمسائل من الآيات القرآنية كالمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وغيرها مما له أهمية في بيان معاني آيات القرآن الكريم.

وبعد دراسة مفصلة لهذا الكتاب رأيت أن الزحيلي قد تعرض لمسائل علوم القرآن المختلفة وهذا ما سأعرض له في هذا الفصل من الرسالة إن شاء الله.

(١) هو محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر الشريف بمصر صاحب كتاب مناهل العرفان المتوفى في

سنة ١٣٦٧ هـ / انظر الأعلام للزركلي ٦/٢١٠.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ عبد العظيم الزرقاني ١/٨٢ ط دار الكتب العلمية.

المبحث الأول أسباب النزول

من المسائل المهمة في علوم القرآن معرفة أسباب النزول:

إن معرفة سبب نزول الآية أو الآيات ميم جدا لمن يتناول تفسير القرآن الكريم، فالقرآن الكريم وإن كان كله نزل لسبب مداية الناس وإرشادهم إلى طريق الحق وإخراجهم من الظلمات إلى النور. إلا أن هناك آيات قد نزلت لأسباب خاصة لا يمكن فهمها إلا بمعرفة تلك الأسباب. ولهذا لم يبلغ الواحدي^(١) حين قال: (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون التعرف على قصتها وبيان نزولها)^(٢).

وقال السمرقندي^(٣): (وإذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة وأحوال التنزيل فتعلم التفسير وتكلف حفظه فلا بأس بذلك، ويكون ذلك على سبيل الحكاية ومن شروط المفسر عنده، أن يعلم المفسر اللغة وسبب النزول فإذا لم يعلم اللغة وسبب النزول فلا يجوز أن يقدم على التفسير، ولو تعلم التفسير لا يكون مفسراً بدونها وإنما يجوز له أن يتحدث به على سبيل الرواية ويكون ناقلاً)^(٤). يقول الإمام ابن تيمية: (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية. فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)^(٥).

ومعرفة سبب النزول ليس أمراً توفيقياً بل هو نقلٌ ويشترط فيه الرواية الصحيحة. ولقد اعتنى العلماء بهذا العلم ودليل ذلك كثرة مؤلفاتهم وأفرد له المؤلفون في علوم القرآن أبواباً خاصة^(٦)، وذلك كما فعل الزركشي في البرهان ج ٢٢/١ والسيوطي في الإتقان ٨٢/١ والزرقاتي في مناهل العرفان ١٠٧/١.

وعلى هذه الكتب اعتمد كل من ألف في علوم القرآن من العلماء المعاصرين

(١) الواحدي: هو علي بن احمد ويكنى أبا الحسين نحوي مفسر توفي سنة ٤٢٧ هـ.

(٢) انظر مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح ص ١٣١، ومباحث علوم القرآن لمناع القطان ص ١٧٥، أسباب النزول للواحدي ص ٣.

(٣) هو نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي المكنى بأبي الليث، انظر تاج التراجم ٩٧/ الجواهر المضيئة ١٩٦/٢، الطبقات السنوية ٤/٢٢٤، الفوائد البهية ٢٢٠ انظر تفسير بحر العلوم للسمرقندي الجزء الأول ص ٤٥ تحقيق د. عبد الرحيم احمد الزقة.

(٤) بحر العلوم للسمرقندي ج ١ ص ١٦٧ تحقيق د. عبد الرحيم احمد الزقة.

(٥) انظر الإتقان في علوم القرآن ١٠٨/١.

(٦) أسباب النزول لعلي بن المديني شيخ البخاري، وأسباب النزول للواحدي ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي.

ما يزال بهذا الباب من العلم حاجة إلى الجمع والاستقصاء والتحقيق والتخريج وأرى أنه من المنهك لو ألفت موسوعة في أسباب النزول يجمع فيها كل ما ذكر من أسباب لكل آية من آيات القرآن الكريم، وليس معنى هذا أن ينسى الضعيف، فإنه قد يملأ بعض الحقائق الثابتة، ويساعد الباحث في حل بعض الإشكالات، وقد درج العلماء على كتابة الضعيف للاختصار.

ويعتمد العلماء في معرفة أسباب النزول على صحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة رضوان الله عليهم، لأن أخبارهم يكون لها حكم المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا يقول الواحدي: (لا يحل القول في أسباب نزول آيات الكتاب إلا بالرواية، والسامع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب)^(١)، وهذا هو نتيجة علماء السلف.^(٢)

فوائد معرفة أسباب النزول:

لمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة أهمها:

- ١- بيان الحكمة التي دعت إلى تشريع حكم من الأحكام، وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمة بالأمة أي معرفة حكمة الله من تشريع الحكم على التبعين.
- ٢- تخصيص حكم ما نزل إن كان بصيغة العموم بالسبب.
- ٣- الاستعانة على فهم الآية، ودفع الإشكال عنها، قال الواحدي: (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)^(٣).
- وقال ابن دقيق العيد^(٤): (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن)^(٥).
- ٤- بيان من نزلت الآية فيه حتى لا تحمل على غيره بدافع الخصومة والتحامل، إلى غير ذلك من الفوائد التي نجنيها من معرفة أسباب النزول.

ومعرفة سبب النزول يُعدّ من العوامل المساعدة على دراسة البيئة التي تعين على فهم النصوص وتحليلها، فقد أخرج البخاري أنه أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم)^(٦) قال: (لئن كان كل امرئ فرح بما أتى وأحب أن يحمده بما لم يفعل معذبا لتعذبن أجمعون، حتى بين له ابن عباس رضي الله عنهما أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه

(١) الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع للخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ.

(٢) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ج ١، ص ٤١ ط دار المعرفة، ومباحث علوم القرآن مناع القطان ص ٧٦.

(٣) انظر الإتيان في علوم القرآن ١/١٠٨.

(٤) التعريف بابن دقيق العيد. أنظر الملاحق رقم ٢ الخاص بالتراجم

(٥) أسباب النزول للواحدى ص ٣ مباحث علوم القرآن صبحي الصالح ص ١٣٠

(٦) سورة آل عمران آية ١٨٨.

واستحمدوا بذلك الله^(١) ومعرفة السبب يعصم المفسر من الوقوع في الخطأ واللبس في فهم النص القرآني كما ورد في قصة مروان بن الحكم السابقة.

كما أن فهم الآية لا يكون واضحاً إلا بمعرفة سبب نزولها؛ كما قال الزركشي (لا يفهم مراد الآية حتى يعلم سببها فقد فهم من قوله تعالى: "ولله الشرف والمنزلة"، فأينما تولوا فثم وجه الله^(٢). أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفراً ولا حضراً، ويباح للناس التوجه في الصلاة إلى الناحية التي يرغبون، وهو خلاف الإجماع، وذلك أن الآية نزلت أما على الرسول صلى الله عليه وسلم - على راحلته وهو مستقبل من مكة إلى المدينة، حيث توجهت، كما يعلم أن هذا هو المراد^(٣). كما أن معرفة سبب نزول الآية يزيد في معنى الآية رسوخاً في الذهن ويبين لنا الجو الذي نزلت فيه الآية فقوله تعالى: { ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر^(٤) }.

جاء ليقطع على اليهود الطريق ويخرس أسننتهم فبست الطاعة كل الطاعة منحصرة في أمر التوجه شرقاً أو غرباً في الصلاة... ولكن الطاعة حقيقة في كذا وكذا مما يتصل بالعقيدة والعبادة وأمور الحياة الاجتماعية، إما التوجه في الصلاة للكعبة أو لبيت المقدس فهو وإن كان لا بد منه في الصلاة حسب أمر الله تعالى بالتوجه لهذا وذاك، إلا أنه لا يعدو أن يكون شكلاً ومظهراً، فلم كل هذه الضجة المفتعلة حول تحويل القبلة في الوقت الذي توجد فيه أشياء في غاية الأهمية من أمور العقيدة والعبادة والصلوات الاجتماعية وكأنكم ضربتم عنها صفحاً وحصرتم همكم في التوجه للقبلة فحين نعرف الجو الذي نزلت فيه الآية نزداد لها فهماً واستيعاباً^(٥). وعند قوله تعالى: { ولا تتكفروا للمشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم^(٦) } نجد أن الزحيلي قد اعتنى بأقوال السيوطي وأخذ منه من كتاب لباب النقول في أسباب النزول فيقول:

١- إن رواية الصحابة سبب نزول آية هو لتوضيح معناها، ويتناول أمثال ما حدث.

(١) الإتيان للسيوطي ج ١ ص ٣٨ ط دار المعرفة. أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب/١٦ انظر فتح الباري ج ٨ ص ٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) سورة البقرة / ١١٥.

(٣) البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٩ / مباحث علوم القرآن د. صبحي الصالح ص ١٣١-١٣٢.

(٤) سورة البقرة / ١٧٧.

(٥) علوم القرآن د. عبد المنعم النعمان ص ٩٠-٩١ دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٣٩٩-١٩٧٩.

(٦) سورة البقرة/ ٢٢١

٢- قد يكون السبب الذي ذكره قد حصل عقب نزول الآية^(١).

ونجد أن الزحيلي يذكر الروايات المختلفة في أسباب النزول، ويحذف عنها بعد ذكره، إنشك الروايات، ومثاله عند قوله تعالى: "ليس عليك ذمام ولكن الله يبدى من يشاء وما تنفقوا من غير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله، وما تنفقوا من غير يوجب الزمام وانتم لا تظلمون"^(٢).

فيقول الزحيلي: "ورد في سبب نزول الآية روايات عديدة منها ما رواه واحد مني: ما رواه النسائي والحاكم والبزار والطبراني وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا^(٣) لأنسابهم من المشركين، فسألوا فرخص لهم فنزلت هذه الآية (ليس عليك ذمام).

وروى أن ناساً من المسلمين كانت لهم أصهار في اليهود يرضخونهم وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الإسلام، فلما أسلموا كرهوا أن ينفقوا عليهم.

وقيل: حجت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها - فأتتها أمها تسألها، وهي مشركة فأبنت أن تعطىها فنزلت^(٤).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يأمر أن لا يتصدق إلا على أهل الإسلام، فنزلت الآية فأمر بالتصدق على كل من سأل من كل دين^(٥).

وروى سعيد بن جبير مرسلًا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في سبب نزول هذه الآية: أن المسلمين كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة، فلما كثر فقراء المسلمين، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم^(٦) فنزلت الآية مبيحة للصدقة على من ليس من دين الإسلام.

وحكى الطبري أن مقصد النبي - صلى الله عليه وسلم - بمنع الصدقة إنما كان ليسلموا ويدخلوا في الدين ونجد الزحيلي بعد أن يذكر هذه الروايات يقول... (والخلاصة أن مضمون سبب نزول هذه الآية، أن من أسلم كره عليه أن يتصدق على قريبه المشرك أو على المشركين، أو نهاهم

(١) المنير ج ٢ ص ٢٩١.

(٢) سورة البقرة / ٢٧٢.

(٣) رضى له: أعطاه قليلاً - أخرجه النسائي - الزكاة والصدقات ١٢٥

(٤) أسباب النزول للواحي ص ٩١ وأخرجه أحمد بن أبي الحنفية وقال حديث مرسل - أسباب النزول ص ٩١.

(٥) رواد النسائي - الصدقات ١٢٥.

(٦) أخرجه النسائي الصدقات ص ١٢٥ وإسناده ضعيف جداً.

النبي - صلى الله عليه وسلم - عن التصديق عليم فنزلت الآية مبيحة للصدقة على من ليس من الإسلام^(١).

ويذهب الزحيلي في ذكره لأسباب النزول إلى ترجيح رأى السيوطي فيقول: عن قوله: { وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لظن الذين يستنبطونه منهم وأولا ذلك أنزل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا }^(٢). والظاهر لدي ما يقوله السيوطي، فإن إشاعة الأخبار وترويح الإشاعات إما أن تكون من المنافقين أعداء الأمة بقصد سنيي وأما أن تكون من ضعاف الإيمان وعوام الناس الجيلة بقصد حسن، وربما كان موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من التصديق على قريب له أحد أسباب النزول^(٣). ويرجح الزحيلي أيضا بين أسباب النزول، إما يكون إحدى الروايات كان راويها حاضر القصة أو نحو ذلك من وجود الترجيحات وهذا كثير في تفسيره.

ومن ذلك عند قوله تعالى: { ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور }^(٤) فيقول الزحيلي (والظاهر لي أن الآية في إعراض الكافر عن الحق بدليل ما قبلها وما بعدها)^(٥).

ويقول أيضا عند قوله تعالى: { يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين }^(٦) قال الزمخشري في الكشاف نقلا عن الكلبي^(٧) هذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال وهذا هو الراجح^(٨). وإن كانت هذه الرواية من أوهى الروايات لأن الكلبي لم يوثق في النقل. والزحيلي يرجح بين أسباب النزول المختلفة اعتمادا على أصح الروايات فيذكر أولا الروايات ثم يرجح بينها منها في قوله تعالى: { أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله اليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين }^(٩).

فيقول الزحيلي عند سبب النزول الآية (اخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نفر من أصحابه، فقال رجل منهم:

(١) التفسير المنير ٣/٧٣-٧٤

(٢) سورة النساء/ ٨٣.

(٣) المنير ٥/١٧٥.

(٤) سورة هود/ ٥.

(٥) المنير ١٢/١٧.

(٦) سورة الأنفال / ٦٤.

(٧) الكلبي: أنظر الملحق رقم ٢ الخاص بالتراجم.

(٨) التفسير المنير ج ١٠/٥٤.

(٩) سورة التوبة / ١٩

ما أبالي أن لا اعمل لله عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجياد في سبيل الله خير مما قلتكم، فزجرهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وذلك يوم الجمعة، ولكن إذا سليت الجمعة، فخذوا، فبلى رسول الله، -صلى الله عليه وسلم- فاستفتيته فيما اختصتكم، فانزل الله الآية^(١).

وأخرج الطبراني عن ابن سيرين قال: قدم علي بن أبي طالب مكة، فقال للعباس: أي عم، ألا تهاجر، ألا تلحق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال أحمر المسجد، وأدبني البيت فأنزل الله الآية. والحجاجة هي سدانة البيت وخدمته.

والسقاية والحجاجة أفضل مآثر قريش، وقد أقرها الإسلام، جاء في الحديث الوارد في خطبة حجة الوداع عن جابر "إن مآثر الجاهلية تحت قدمي إلا سقاية الحاج وسدانة البيت". ومآثر العرب: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها، أي تروى وتذكر.

وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه، وأخرج ابن جرير الطبري عن محمد بن كعب القرظي، قال: (افتخر طلحة بن أبي شيبه والعباس وعلي بن أبي طالب. فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال علي: لقد صليت إلى القبلة قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله الآية.

فبعد ذكره لجميع الروايات يرجح ما يراه صحيحا.

ثم قال الزحيلي^(٢) (والروايات الأخرى عن الحسن والشعبي والقرظي وابن سيرين^(٣) تفصيل لمجمل رواية النعمان)^(٤).

وعند ذكره لسبب نزول قوله تعالى { يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا، وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير}^(٥)

يذكر رواية الضحاك، وقتادة وغيرهم فيقول (ولعل أصح ما ذكر في سبب نزول هذه الآية ما رواه ابن جرير الطبري والطبراني وأبو الشيخ بن حبان وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال انه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا جاء فلا تكلموا، فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق، فدعاه رسول الله صلى الله

(١) أخرجه الامام مسلم باب الامارة حديث رقم ٣٤٩١/والامام احمد في مسند الكوفين حديث رقم ١٧٦٤٤

(٢) المنير ١٠/١٤٣-١٤٤.

(٣) انظر التراجم في الملحق رقم ٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه باب الامارة حديث رقم ٣٤٩١، والإمام أحمد في مسند الكوفين حديث رقم

١٧٦٤٤

(٥) سورة التوبة ٧٤.

عليه وسلم فقال له: "علام تشمتني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما أتواك فتجاوز عنهم فأنزل الله الآية يحلفون بالله" (١).

ثم يقول الزحيلي (والخلاصة أنه صلى الله عليه وسلم أقام في غزوة تبوك، شهرين ينزل عليه القرآن ويحبب المتخلفين فنطق بعضهم بكلمة الكفر التي لم تذكر في القرآن، إنما يتعمد المسنون بتلاوتها، فاختلف الرواة فيها كما ذكر، ولا مانع من تعدد أسباب النزول) (٢).

ولا يكفي الزحيلي بالترجيح بين أسباب النزول المتعددة في الآية الواحدة بل يذكر درجة صحة تلك الروايات ويطلق عليها ولا يهملها ومنه عند قوله تعالى: "ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين" (٣).

يقول: (وهذا له قصة مشهورة بين الناس تروى في سبب نزول هذه الآية رددتها كتب التفسير، لكنها لم تصح عند المحدثين) (٤).

أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة. أن حاطب بن أبي ثعلبة قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا، قال ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه، قال: والله لئن آتاني الله مالا، لاوتين كل ذي حق حقه، فدعا له، فاتخذ غنما، فنمت، حتى ضاقت عليه أزقة المدينة، ففتحى بها، وكان يشهد الصلاة، ثم يخرج إليها، ثم نمت حتى تعذرت على مراعي المدينة، ففتحى بها فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها ثم نمت ففتحى بها فترك الجمعة والجماعة، ثم أنزل الله على رسوله " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها" (٥)

فاستعمل على الصدقات رجلين وكتب لهما كتابا فأتيا حاطب فأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: انطلقا إلى الناس، فإذا فرغتما فمرا بي، ففعلا، فقال: ما هذه الا اخت الجزية! فانطلقا، فأنزل الله " ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين" (٦).

ويعلق عليها قائلا: والحقيقة أن ما روي عن حاطب رضي الله عنه غير صحيح لدى المحدثين وحاطب بدري أنصاري وممن شهد له الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالإيمان. قال ابن عبد البر: "ولعل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه هذه الآية غير صحيح والله أعلم. وهذا ما أرجحه. وذكر عن ابن عباس رضي الله عنه في سبب نزول هذه الآية أن ثعلبة بن حاطب أبطأ عنه ماله

(١) سورة التوبة آية ٧٤ - أخرج الحديث الإمام أحمد ١/٢٤٠/٣٥٠. حديث حسن صحيح.

(٢) المنير ١٠/٣١٠-٣١١.

(٣) سورة التوبة/٧٥.

(٤) المنير ج ١٠ ص ٣١٨.

(٥) سورة التوبة آية ١٠٣. أخرج البيهقي في الدلائل بسند ضعيف.

بالشام فحلف في مجلس من مجالس الأنصار، إن سلم ذلكم لأصدقن منه، ولأصلن منه فلما سلم بخل بذلك فنزلت الآية، قال الزحيلي: وهذا أيضا غير صحيح اعتمادا على رأي المسدثين^(١).
ويبين قوة بعض الروايات وضعفها فيقول عند ذكره لسبب نزول قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ الْغَنَاقِقِينَ فَنَتِينَ وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا، أَتُرِيدُونَ أَنْ تَبْنُوا أَمْنًا صُلْبًا لِلَّهِ وَلِلَّهِ فُلُكُنْ تُجِدُ لَهُ سَبِيلًا﴾^(٢).
لكن في إسناده انقطاع في رواية أحمد عن الرحمن بن عوف^(٣).

تعدد أسباب النزول

قد توجد عدة روايات في سبب نزول الآية الواحدة وهي على نفس الدرجة من الصحة ولا يمكن الجمع بينهما فيذه الحالة تحمل على تعدد النزول وتكراره^(٤)، وهذا ما نجد أن الزحيلي يؤيد الرأي القائل بتعدد أسباب النزول فعند قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥).

يقول الزحيلي: (وإرى أنه لا مانع من تعدد أسباب النزول وإن كانت القرانن ترجح أن الآية نزلت في أهل الكتاب ومثلهم المشركين، لأن الآيات السابقة تدور حول محاورتهم ومناقشتهم، واستتصال جذور الشرك من نفوسهم، هذا ما رجحه أيضا ابن جرير الطبري وأيده صاحب تفسير المنار^(٦)).

ويعد من تعدد أسباب النزول قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم للآية الواحدة على أصحابه في أكثر من واقعة، ومثاله عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيْنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعندَ اللَّهِ مَغَاتٌ كَثِيرَةٌ﴾^(٧).
فيقول: ولا مانع من تعدد أسباب النزول لأنه صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ الآية على أصحابه في كل واقعة^(٨).

(١) المنير ٣١٩/١٠.

(٢) سورة النساء / ٨٨.

(٣) المنير ١٩٠/٥ - ١٩١.

(٤) الإثقان - للسيوطي ٤٤/١.

(٥) سورة آل عمران / ٨٦.

(٦) المنير ٢٨٨/٣ - ٢٨٩.

(٧) سورة النساء / ٩٤.

(٨) المنير ٢١٥/٥.

ويقول ذلك بعد أن يذكر جميع الروايات الصحيحة في سبب النزول .

وعند قوله تعالى أيضا { ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم } (١) "يقول: (ذات الروايات على أن سبب النزول أبو طالب أو أم النبي صلى الله عليه وسلم أو رجل) - كما يستغفر لأبيوه).

قال الحافظ ابن حجر يحتل أن يكون لنزول الآية سبب، يتقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر أم النبي صلى الله عليه وسلم وقصة على رضي الله عنه وأجمع غيره على تعدد أسباب النزول (٢).

يقول الزحيلي (والخلاصة أنه يمكن أن تتعدد أسباب النزول والوقائع ولا مانع من تعددها فقد يكون كل ما ذكر سببا لنزول الآية الواحدة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) (٣). وأخلص إلى القول أن الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي - قد اهتم اهتماما كبيرا بأسباب النزول وكان يذكر الرواية في سبب النزول ومصدرها، ويكتفي أحيانا بما ذكره أصحاب التفاسير المختلفة التي أخذ عنها أو رجع إليها.

تاريخ النزول:

ومن الأمور التي لها علاقة بأسباب النزول والتي أولاها الزحيلي أهمية بالغة في كتابه (المنير) معرفة تاريخ النزول.

وهي مهمة لمعرفة المتقدم بالنزول عن المتأخر خاصة في آيات الأحكام. منها قول الزحيلي عند ذكره لتاريخ نزول بعض السور (كانت الأنفال من أوائل ما أنزل بعد الهجرة وبراءة من آخر ما نزل من القرآن، نزلت في السنة التاسعة من الهجرة، وهي السنة التي حدثت فيها غزوة تبوك، وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم خرج فيها لغزو الروم، وقت القيظ والحر الشديد زمن العسرة حين طابت الثمار، فكانت ابتلاء لإيمان المؤمنين، وافتضاحا لنفاق المنافقين، وقد نزل أولها بعد فتح مكة، فأرسل النبي -صلى الله عليه وسلم - عليا رضي الله عنه ليقرأها على المشركين في موسم الحج) (٤).

(١) سورة التوبة / ١١٣.

(٢) المنير ٥٩/١١.

(٣) المنير ٢٦/٢٣٧، ٢٤٩.

(٤) المنير ٩٣/١٠.

وذكر أيضا أنها نزلت عقب غزوة بدر الكبرى^(١).

ويذكر أيضا الآراء المختلفة في وقت نزول بعض الآيات وبعض السور، منيا عند ذكره لوقت نزول سورة النصر يقول: "هناك قولان في ذلك أحدهما أن فتح مكة كان سنة ثمان في رمضان ونزلت هذه السورة سنة عشر، وروى أنه صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزولها سبعين يوما، وسميت سورة التوديع.

الأخر أنها نزلت قبل فتح مكة وهو وعد للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينصره الله على أهل مكة وأن يفتحها عليه.

ثم يقول وعلى هذا القول يكون الإخبار بفتح مكة قبل وقوته إخبارا بالغيب معجزا فهو من إعلام النبوة^(٢).

ثم قال "والظاهر لي القول الأول بدليل ما قال ابن عمر رضي الله عنهما نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع".

قال: "لكن الرازي قال الأصح هو أن السورة نزلت قبل فتح مكة^(٣).

المناسبة بين الآيات :

ذكر أن معرفة سبب النزول مهم لفهم المعنى وتفسير الآية، وكذلك فإن معرفة المناسبة بين الآيات تساعد على حسن التأويل، ولقد أفرد العلماء هذا المبحث بالتصنيف. وممن صنف فيه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي النحوي الحافظ المتوفى سنة ٨٠٧هـ في كتابه "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن".

وصنف الشيخ برهان الدين البقاعي كتابا أسماه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".

والمراد بالمناسبة "هو بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة أو بين السورة والسورة، وفائدة معرفة المناسبة هي إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه. قال الزركشي: وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوي بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء.

(١) المنير ٢٣٦ / ٩.

(٢) المنير ٤٤٧ / ٣٠ انظر التفسير الكبير للرازي ٣٢ / ١٥٥.

(٣) المنير ٤٤٧ / ٣٠ انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠ / ٢٣٣، التفسير الكبير للرازي ٣٢ / ١٦٤.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: (ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكتابة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني علم عظيم)^(١).

ومعرفة الربط بين الآيات والسور ليست أمراً توفيقياً ولكنها تعتمد على اجتهاد المفسر ومداخلة تدوقه لإعجاز القرآن وأسرار البلاغية وأوجه بيانه الفريدة^(٢).

منها عند قوله تعالى: {الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس...} (٣).

يذكر المناسبة بين هذا المقطع من السورة وبين الآيات السابقة ومنها قوله تعالى: {الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون} (٤).

يقول: كانت الآيات السابقة في النفقة أو الصدقة من المال بغير عوض تقرباً إلى الله تعالى، وطلباً لمرضاته وتثبيتاً لأنفسهم على الإيمان، وهذه الآيات في المرابين الذين يأخذون المال بلا عوض يقابله والصدقة يبارك الله فيها فأما الربا فيمحقه الله ويبطل بركته ونماءه.

فالمناسبة بين الآيات التضاد؛ لأن الضد أقرب خطوراً بالبال من غيره^(٥).

ومنها أيضاً عند قوله تعالى: {ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين} (٦).

فيربط بين هذه الآية والآيات السابقة وهي قوله تعالى: {ألم، تلك آيات الكتاب الحكيم، هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون} (٧).

فيقول: "بعد بيان أن القرآن كتاب حكيم يشتمل على آيات حكيمة وبعد بيان حال السعداء المهتدين بهديه المنتفعين بسماعه، بين الله تعالى حال الكفار الأشقياء التاركين له المشتغلين بغيره، وأعقبه بوعيدهم بالعذاب المهين المؤلم، وعطف عليه وعد المؤمنين به المقبلين على تلاوته الملتزمين حدوده من أوامر ونواه.

(١) البرهان للزركشي ج ١/٣٥، الإقناع ج ٢/١٣٨.

(٢) مباحث في علوم القرآن - مناع القطان ص ٩٧-٩٨ والبرهان للزركشي ج ١/٣٥، الإقناع ج ٢ ص ١٣٨.

(٣) سورة البقرة / ٢٧٥.

(٤) سورة البقرة / ٢٧٤.

(٥) المنير ٣/٨٥.

(٦) سورة لقمان / ٦.

و يربط الزحيلي أيضا بين السورة والسورة ، فمثلا يذكر مناسبة سورة الصفا لما قبلها ودي سورة الممتحنة بقوله: تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من وجهين:

١- نيت السورة السابقة في مطلعها وأثنائها وختامها عن موالاة الكفار من دون المؤمنين. وأما نيت هذه السورة بوحدة الأمة ووقوفها صفاً واحداً تجاه الأعداء.

٢- ذكرت السورة المتقدمة أحكام العلاقات الدولية بين المسلمين وشركهم داخل الدولة الإسلامية وخارجها، وقت السلم، وحرصت هذه السورة على الجهاد وردت فيه من بين المدعان، وأثبت التاركين للقتال وشبهتهم ببني إسرائيل الذين عصوا موسى عليه السلام - حين نادىهم للقتال ثم عصوا عيسى عليه السلام، حين أمرهم بإتيانه بالبينات والمعجزات، واتساع النبي محمد صلى الله عليه وسلم انذري بشر به^(١).

و يذكر الزحيلي أيضا المناسبة بين فواتح السور وخواتمها، وقد تكون المناسبة في مراعاة حال المخاطبين إلى غيرها من الوجوه، ومن أراد الاستزادة من ذلك فعليه الإطلاع على التفسير المنير.

رأيه في أحاديث فضائل السور:

من مسائل علوم القرآن التي أفرد لها العلماء أبواباً مستقلة، في مصنفاتهم، فضائل السور فلقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه باباً أسماه فضائل السور وكذلك الإمام مسلم في صحيحه. ونجد أن الزحيلي يذكر فضائل بعض السور في كتابه، وذلك بعد أن يتتبع الأحاديث الواردة في فضلها فيثبت الصحيح منها أو ما اتفق على صحته فقط .

فمثلا يذكر في فضائل سورة الأنبياء فيقول أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء هن من العتاق الأول، وهن من تлады - أي من قديم - ما حفظ من القرآن كالمال التلاد^(٢).

ولما نزلت سورة الاخلاص قيل لعامر بن ربيعة - رضي الله عنه - هلا سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - عنها؟ فقال: نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا^(٣).

(٧) سورة لقمان / ١-٥.

(١) المنير ١٥٧/٢٨

(٢) أخرجه البخاري في التفسير حديث رقم ٤٧٣٩، ج ٨ ص ٣٨٨، فتح الباري وفي فضائل القرآن حديث رقم

٤٩٩٤ ج ٩ ص ٣٩.

(٣) المنير ٦/١١.

ولا يكتفي الزحيلي بذكر الروايات الصحيحة في فضائل بعض السور فقط، بل يذكر الصحيح منها ويعلق على الضعيف .

فمثلاً يقول الزحيلي في فضائل سورة الدخان: (ذكر المفسرون أحاديث في فضل سورة الدخان، لكنها لا تخلو من ضعف، آمل ويمكننا اغلب الأحاديث الواردة في فضائل السور ضعيفة لا يصح الاعتماد عليها، لذا استبعدت ذكر هذه الأحاديث وأوردت بعضها هنا للتبينة والبيان^(١))

ثم قال: منها ما رواه الدارمي في مسنده عن أبي رافع قال: من قرأ الدخان في ليلة الجمعة، أصبح مغفوراً له وزوج من الحور العين^(٢).

وروى الثعلبي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له^(٣).

وفي لفظ الترمذي من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك^(٤).

عن أبي أمامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً في الجنة^(٥).

وقال في فضائل سورة الحديد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن العرياض بن سارية رضي الله عنه أنه حدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد وقال إن فيهن آية أفضل من ألف آية وهي قوله تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم^(٦))^(٧)

ذكره لأسماء السور وسبب التسمية

نجد أن الزحيلي يذكر في مقدمة بعض السور ما ورد في تعدد أسمائها فيقول في مقدمة سورة المائدة تسمى هذه السورة سورة المائدة، لاشتغالها على قصة المائدة التي طلبها الحواريون من عيسى عليه السلام، وتسمى أيضاً سورة العقود، وسورة المنقذة لقوله صلى الله عليه وسلم سورة

(١) المنير ٢٥/٢٠٤ الهامش.

(٢)، (٣)، (٤)، (٥) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن رقم ٨ حديث ٢٨٨٨/٢٨٨٩ ج ٥ ص ١٦٣ قال هذه احاديث لا نعرفها الا من هذا الوجه وكانت بعده روايات .

(٦) سورة الحديد / ٣ ، أخرج الحديث أبو داود في الأداب ١٣ ، والترمذي في فضائل القرآن ٢/٢١ ، والنسائي في السنن الكبرى/٢١ ج ٤ ص ٢١ قال عنه الترمذي لا نعرفه الا من هذا الوجه .

(٧) المنير ٢٧/٢٨٩.

المائدة تدعى في ملكوت الله: المنقذة تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب^(١).

وقال في أسماء سورة التوبة معتمداً قول الزمخشري في تفسيره فيقول قال الزمخشري أيضاً عدة أسماء براءة التوبة، المشفقة، المبررة، المشردة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الزكاة، المدمنة، سورة العذاب، لأن فيها التوبة على المؤمنين وهي نقشة من النفاق أي تبرئ منه، وتبعثر عن أسرار المنافقين أي تبحث عنها، وتثيرها، وتحفر عنها، وتفضحهم وتكل بهم وتسردهم، وتخزيهم أو تدمم عليهم^(٢).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال إنكم تدعون سورة التوبة وإنما هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً إلا نالت منه^(٣).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال في هذه السورة أنها الفاضحة ما زالت تنزل فيهم وتنال منهم، حتى خشينا ألا تدع أحداً، وسورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير^(٤).

ويذكر في فضائل سورة الملك فيقول تسمى أيضاً الواقعة المنجية، لأنها تنجي وتقي من عذاب القبر، وتشفع لصاحبها، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسميها المجادلة لأنها تجادل عن قارئها في القبر^(٥).

وقال في بيان أسماء سورة الإخلاص: سميت بأسماء كثيرة أشهرها سورة الإخلاص، وسميت أيضاً سورة التفريد، أو التجريد، أو التوحيد أو النجاة، أو الولاية أو المعرفة، وتسمى سورة الأساس لاشتمالها على أصول الدين^(٦).

(١) المنير ٦٠/٦.

(٢) الكشاف ٢٥/٢ انظر المنير ٩١/١٠.

(٣) أخرجهما البخاري في كتاب التفسير ومسلم في كتاب التفسير حديث رقم ٥٣٥٩.

(٤) أخرجهما البخاري في كتاب التفسير ومسلم في كتاب التفسير حديث رقم ٥٣٥٩.

(٥) المنير ٥/٢٩.

(٦) المنير ٤٦١/٣٠.

المبحث الثاني

موقفه من القراءات

واهتم الزمخيلي بالقراءات، وأفاض في ذكر القراءات الواردة كثيره من المعاصرين وكان يعرض بعض هذه القراءات خاصة ما له منيا مناسب بالمعنى الذي يذهب إليه أو يتحرف من له، لكن تفسيره لا يعد مرجعاً لمعرفة القراءات. ومن أمثلة اهتمامه بها:

إنه يذكر القراءة مجردة دون الإشارة إلى قارئها إلا قليلاً، وكذلك فانه لا يذكر أسماء أصحاب القراءات^(١) إلا في معرض ذكره لأنواع النسخ فقال: "وأضاف الحنفية أمثلة أخرى من القراءات الشاذة، مثل قراءة ابن مسعود في صوم كفارة اليمين فصيام ثلاثة أيام متتابعات".

(١) أشهر القراء:

- ١- أبو عمرو بن العلاء شيخ الرواة وهو زيان بن العلاء بن عجار المازني البصري، وقيل اسمه رعي، وقيل كنيته، توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ.
- ٢- ابن كثير: هو عبد الله بن كثير المكي، وهو من التابعين توفي بمكة سنة ١٢٠هـ.
- ٣- نافع المدني: هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أصله من أصفهان توفي بالمدينة المنورة سنة ١٦٩هـ.
- ٤- ابن عامر الشامي: هو عبد الله بن عامر البحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، يكنى أبا عمران وهو من التابعين توفي بدمشق سنة ١١٨هـ.
- ٥- عاصم الكوفي: هو عاصم بن أبي النجود ويقال له ابن بيهدة، أبا بكر وهو من التابعين توفي بالكوفة سنة ١٢٨هـ.
- ٦- حمزة الكوفي: هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات القرظي التميمي يكنى أبا عمارة وتوفي بطلوان في خلافة أبي جعفر المنصور، سنة ١٥٦هـ.
- ٧- الكسائي الكوفي: هو علي بن حمزة إمام النحاة الكوفيين، يكنى أبا الحسن وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء، توفي في قرية من قرى الري سنة ١٨٩هـ. أما الثالثة تكلمة العشرة فهم:
- ٨- أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع توفي بالمدينة قبل سنة ١٣٨هـ وقيل سنة ١٣٢هـ.
- ٩- يعقوب البصري: هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي توفي بالبصرة قبل سنة ٢٠٥هـ وقيل سنة ١٨٥هـ.
- ١٠- خلف: هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي توفي سنة ٢٢٩هـ. ويقول بن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر "ويقي قسم مردود وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد".

وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما "قافطر فعدة من أيام آخر" وقراءة سعد بن أبي وقاص "وله أخ أو أخت لأم فلكل واحد منهما السدس"^(١).

وذكر عند قوله تعالى: وكان الناس أمة واحدة^(٢) بقائل هذه الآية في قراءة عبد الله بن مسعود "وكان الناس أمة واحدة فاختلّفوا".

وهو يذكر خلاف الفقهاء في إصدارهم للحكام وتبنيهم لبعضها بناءً على اختلاف القراءات التي اعتمدوا عليها، ومن ذلك خلاف الفقهاء حول جواز وضوء الحائض بعد انتهاء حيضها بل يكون ذلك -أي رجوز- قبل الغسل بعد الطهر أم لابد من الغسل بعد الطهر ثم الرجاء بعد ذلك.

فقال: "اختلف أبو حنيفة والشافعي حول جواز وضوء الحائض التي انتهى دم حيضها، ولم تغتسل، فقال أبو حنيفة: جواز الوضوء قبل الغسل لاحتماجه على قراءة "حتى يطهرن"^(٣) بالتخفيف للطاء^(٤). أما الشافعي فقال يمنع الوضوء حتى تغتسل بناءً على قراءة "حتى يطهرن"^(٥) والتشديد للطاء^(٦).

وهو يعتمد أحيانا على القراءات لبيان بعض وجوه الإعراب فيقول عند قوله تعالى: "والله اعلم بما وضعت"^(٧) "الضمير راجع إلى لفظ الجلالة -الله- على قراءة التسكين للضمير وهو "النساء" وعائد إلى مريم على قراءة الضم^(٨).

ومنها أيضا عند قوله تعالى: "فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك"^(٩) فيقول: من قرأها بالكسر أي -إن الله- فيكون على سبيل لفظ الجلالة في محل رفع مبتدأ^(١٠).

ونلاحظ أيضا أن الزحيلي في اعتماده على القراءات في ذكره لوجوه الإعراب المختلفة لا يذكر اسم صاحب القراءة بل يكتفي بقوله، فمن قرأ بكذا كان كذا وهكذا، والأمثلة على ذلك كثيرة

(١) التفسير المنير ١/٢٦٥.

(٢) سورة البقرة/٢١٣.

(٣) سورة البقرة/٢٢٢.

(٤) الاختيار لتعليل المختار ج١ ص ٢٨-٢٩.

(٥) سورة البقرة/٢٢٢.

(٦) المجموع شرح المذهب ج٢ ص ٥٣٢-٥٣٣.

(٧) سورة آل عمران/٣٦.

(٨) المنير ٣/٢١٣.

(٩) سورة آل عمران/٣٩.

(١٠) المنير ٣/٣١٦.

منها: عند قوله تعالى: "ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر"^(١). يقول: قرئ يفتح الياء وتضمها فمن قرأ بالفتح جعله من حزنه وهو فعل ثلاثي، ومن قرأ بالتضم جعله من أحزنه وهو فعل رباعي^(٢).

وهو يذكر القراءات لأن موقع بعض الكلمات من الإعراب، وتفسيرها بالرفع والافتتاح على ذلك ومنها: عند قوله تعالى: "لا تذهب بين الذين يفرحون"^(٣).

يقول هذه القراءة بالقاء ويكرن الذين يفرحون منصوباً على أنه متعجب، به أول، ومن ذرأ يحسن بالياء جعل الذين يفرحون في موضع رفع فاعل والذين اسم موصوفين بذرأ أول، فمئة اسم الموصول^(٤).

وكذلك، فإن الزحيلي كما قلنا لا يذكر اسم صاحب القراءة إلا نادراً تيسراً على ذكره لوجود القراءة المختلفة في مواضع التفسير الكثيرة، ومن ذلك في معرض الحديث عن جواز التساؤل بالأرحام وعدمه في قوله تعالى: "واتقوا الله الذي تتساءلون به والأرحام"^(٥)، يقول: (تدل الآية على جواز التساؤل بالأرحام، على قراءة إبراهيم^(٦) النخعي، وقتادة^(٧)، والاعمش^(٨)، وحمزة^(٩)، والأرحام" بالجر وليس في ذلك حلف بغير الله، لأن قول الرجل لصاحبه أسألك بالرحم أن تفعل كذا ليس الغرض منه سوى الاستعطاف، والتأكيد، فهو ليس يمين^(١٠)).

والزحيلي يعتمد في ترجيح بعض الآراء الفقهية على بعض القراءات فيقول عند قوله تعالى: "يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة، إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك"^(١١). في بيان المراد من الأخ والأخت، بأن المراد بالأخ والأخت في أية الكلالة الاخوة لأم، وذلك لأن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قرأها "وله أخ أو أخت من أم"^(١٢).

(١) سورة آل عمران / ١٧٦.

(٢) المنير / ٤ / ١٧٤.

(٣) سورة آل عمران / ١٨٨.

(٤) المنير / ٣ / ١٩٧.

(٥) سورة النساء / ١.

(٦) التعريف انظر ملحق التراجم.

(٧) انظر ملحق التراجم.

(٨) انظر ملحق التراجم.

(٩) انظر ملحق التراجم.

(١٠) المنير / ٤ / ٢٢٦.

(١١) سورة النساء / ١٧٦ جزء من آية.

(١٢) المنير / ٤ / ٢٧٩.

وهو يعتمد أيضاً على القراءات في بيان معاني بعض الألفاظ انترأدية الكريمة^(١).

فعند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فنبئوا^(٢) ، ويقول في قراءة فنبئوا والمراد أي تحققوا من الأمر ولا تسرعوا في الحكم^(٣).

ويرى الزحيلي أيضاً أن الاحتجاج بالقراءات لا يكون إلا بالتواتر ، وبما ، أما الشاذ فلا يحتج به ، وذكر ذلك في معرض ذكره للخلاف الحاصل بين الفقهاء في بيان كفارة اليمين في صلاة المسنون إلى الصوم هل هو سيام ، تابع أم متقطع ، لأن احنفية والحنابلة يوجبون التتابع في السيام معتادين على قراءة أبي بن كعب وابن مسعود ، وهو ما ثبت في مصحف الربيع.

أما المالكية والشاذية فقالوا لا يشترط التتابع ، وردوا على الثاقبين ، وجوب التتابع بأنها قراءة شاذة ، ولا يحتج إلا بالتواتر من القراءات^(٤).

ويعتمد أيضاً في ضبطه لبعض الكلمات إملانيا على القراءات ، وذلك بذكره لدرجة صحة القراءة مثاله عند قوله تعالى : (وجعلنا لكم فيها معاش)^(٥)

يقول : (وقد قرأ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج^(٦) معانئ بالهمزة على تشبيه الأصلية بالزائدة ،

وهي قراءة ضعيفة قياساً^(٧) وهو يرجح بعض القراءات على بعض وذلك عند قوله تعالى : ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب^(٨) ، يقول : "القراءة المشهور جر القلوب بالإضافة تقرأ برفع القلوب على إنها مصدر^(٩) ."

(١) للقراءات فوائد منها:

- ١- الدلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف.
- ٢- التخفيف على الأمة وتسهيل القراءة عليها.
- ٣- إجازة القرآن في إيجازه حيث تدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرار اللفظ مثل قراءة "أرجلكم" بالنصب أو الخفض.
- ٤- بيان ما يحتمل أن يكون مجملاً في قراءة أخرى.

(٢) سورة النساء / ٩٤.

(٣) المنير ٥/ ٢١٤.

(٤) المنير ٧/ ٢٤ ، المجموع شرح المهذب ج ١٨ ص ١٢٠ ، والعناية بهامش فتح القدير ٢/ ٨٠ ، انظر الفقه الإسلامي وأدلته ٣/ ٤٩٨-٤٩٩.

(٥) سورة الأعراف / ١٠.

(٦) عبد الرحمن أنظر ملحق التراجم.

(٧) المنير ٨/ ١٤٨.

(٨) سورة الحج / ٣٢.

(٩) المنير ١٧/ ٢٠٤ ، ٢٧/ ٤٥ وغيرها كثير

وهو يعتمد أيضاً على انقراءات في التفريق بين زمن الفعل ومنه عند قوله تعالى: لنحي به بلدة ميتاً^(١).

يقول: "والفرق بين مَيّت بالتشديد للبناء لمن سيموت مستقبلاً، ومَيّت بالثبوتية لمن مات حقيقة^(٢)" قال تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}^(٣) بالتشديد لمن سيموت ، وإزالته إلى: {أَمْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}^(٤).

(١) سورة الفرقان / ٣٢

(٢) المنير ٧٨/١٩ ، ٢٧٥/٢٧

(٣) سورة الزمر / ٣٠

(٤) سورة الأتعام / ١٢٢

المبحث الثالث

المحكم والمتشابه

وضح الزحيلي معنى المحكم والمتشابه وبين آراء العلماء فيهما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾، فأما الذين في تأويلهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب^(١).

فقال: المحكم في اللغة: ما عُرِفَ تأويله وفهم معناه وتفسيره.

والمتشابه: الذي لم يظهر معناه ولم يتضح، بل خالف ظاهر اللفظ المعنى المراد كالحروف التي في أوائل بعض السور.

ثم يقول: المحكم العبارة: هو الواضح الدلالة التي لا التباس فيها على أحد

والمتشابه: هو الذي لم يظهر معناه ولم يتضح المراد منه لسبب التعارض بين ظاهر اللفظ والمعنى المراد منه، أو هو ما استأثر الله بعلمه من أحوال الآخرة^(٢).

والزحيلي بهذه المعاني موافق لما ذهب إليه غيره من العلماء.

وبعد أن ذكر معنى المحكم والمتشابه، يذكر بعض الأمثلة على المحكم والمتشابه من القرآن فيقول: ﴿ومن أمثلة المحكم قوله تعالى { قل تعالوا أثل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا إلا وسعها} ^(٣).

ويذكر قوله تعالى أيضا { وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا} ^(٤).

(١) سورة آل عمران ٧/.

(٢) المنير ج ٣ / ١٥١-١٥٧.

(٣) سورة الأتعام ١٥١-١٥٢.

(٤) سورة الاساء ٢٣/١.

ثم قال بعد ذكره للأمثلة: (فهذه الآيات وأمثالها وهي تمثل أغلب القرآن الكريم في بيان أحكام الفرائض وأصول الاعتقاد ، والأمر والنهي والحلال والحرام ، فإنها كلها واضحة الدلالة ، على المعنى المراد ، ولا تحتمل أي معنى غيره .

فان اشتبهت علينا آية ، رددناها إلى المحكم وحملت حازه . ومثال ذلك: قوله تعالى ذي شأن عيسى عليه السلام {وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه} (١)، ذابنا تحمّل حلي قوله تعالى {إن هو إلا عبد أنعمنا عليه} (٢)

وقوله تعالى { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم} (٣).

ثم يقول الزحيلي: فانه يجب علينا ان نؤمن بأن كل الآيات من عند الله وأنه لا ينافي الأصل المحكم (٤).

ثم يذكر بعض الأمثلة على المتشابه، منها قوله تعالى {وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه} (٥) وقوله تعالى {إني متوفيك ورافعك إلي} (٦) وقوله {الرحمن على العرش استوى} (٧) وقوله تعالى {يد الله فوق أيديهم} (٨) ثم يقول عقب ذكر الأمثلة هذه .

" فهذه الآيات تحتمل عدة معان ، ويخالف ظاهر اللفظ فيها المعنى المراد ، وربما وافقت المحكم ، وربما وافقت شيئا آخر من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد .

ثم يرد على النصاري قائلًا : وليس لكم ايها النصاري الاحتجاج بأمثال هذه الآيات التي هي من المتشابه ، الذي يحتمل أكثر من معنى وانما عليكم الوقوف عند محكم التنزيل (٩)

ثم يذكر معاني اخرى للمحكم والمتشابه فيقول : المحكم يختلف هنا عن معناه في آيات أخرى لأن الله وصف القرآن الكريم كله بأنه محكم في قوله تعالى: { كتاب أحكمت آياته} (١٠)

(١) سورة النساء / ١٧١

(٢) سورة الزخرف / ٥٩ .

(٣) سورة آل عمران / ٥٩ .

(٤) المنير ٣ / ١٥١ .

(٥) سورة النساء / ١٧١ .

(٦) سورة آل عمران / ٥٥ .

(٧) سورة طه / ٥ .

(٨) سورة الفتح / ١٠ .

(٩) المنير ٣ / ١٥٢ .

(١٠) سورة هود / ١ .

فمعنى المحكم هنا أنه ليس فيه عيب وأنه كلام فصيح الألفاظ صحيح المعاني ، أحكم نظمه وأتقن - واشتمل على الحكمة .

وأن معنى المتشابه : يختلف أيضاً عن معناه في آياته ، انتهى لأن الله تعالى وصفه القرآن الكريم أيضاً بالمتشابه بقوله تعالى {الله نزل أحسن الحديث، متشابهاً بما أنزلنا} (١)

فمعنى المتشابه هنا أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق والهداية، والسلامة من التناقض أي الاختلاف وما يعلم تأويل المتشابه إلا الله ، فهو ما أنقأ الله بحلمه فلا يعلم حقيقته إلا الله.

وهذه القضية خلافية بين المفسرين ، ويدور الخلاف حول موضع الوقف في قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم (٢)

ثم يقول : يدل هذا على أن علم المتشابه مما استأنز الله بحلمه عنده ، أو لا يعلم حقيقته إلا الله ، وهو رأي أبي بن كعب وعائشة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وهم يرون الوقوف في الآية على لفظ الجلالة ويعدون قوله الراسخون في العلم كلاماً مستأنفاً يقولون أمنا به ، لأن الله تعالى وصفهم بالتسليم المطلق لله تعالى والعارف بالشيء لا يعبر عنه بالتسليم المطلق أو المحض. ويرى بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أيضاً الرأي الثاني ومنهم ابن عباس - رضي الله عنهما - في رأي ثان له وتبعهم بن كثير أن الوقوف على الراسخون في العلم وهو معطوف على لفظ الجلالة .

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما - أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله .

فالمتشابه يعلمه الراسخون لأن الله تعالى ذم الذين يتبعون التأويل بقصد الفتنة والإضلال ، ذاهبين فيه إلى ما يخالف المحكم ، والراسخون في العلم ليسوا كذلك فهم أهل اليقين الثابت الذي لا اضطراب فيه إذ يفهمون المتشابه بما يتفق مع المحكم .

الحكمة من وجود المتشابه :-

يقول : والحكمة من المتشابه مع العلم بأن القرآن الكريم نزل هادياً للناس ، هو تمييز صحيح الإيمان من ضعيفه ، وبيان فضيلة الراسخين في العلم الذين ينظرون ويبحثون لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به وإن لم يعلموا بحقائق الأشياء .

(١) سورة الزمر ٢٣.

(٢) سورة آل عمران ٧/.

٢- أما القسم الثاني : فالصحيح القول بتكفيرهم ، إذ لا فرق بينهم وبين عبّاد الأصنام ، وكتبهم كالمرتدين يستتابون ، فإن تابوا وإلا قتلوا.

٣- القسم الثالث : اختلفوا في جواز تأويلها ، فمذهب السلف ترك التعرض لتأويلها مع تلخيص باستحالة ظواهرها ، ويؤمنون ببيانها كاجابت ودو الأولى وهذا الرأي هو الذي يتبناه الزحيلي . ومذهب آخرين وهم الخلف قالوا بدهاء تأويلها وممليها على مقتضى اللسان العربي ، من غير قطع بتعيين مجمل منها ، وقد قيل مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أحكم .

٤- القسم الرابع : يعزرون تعزيزاً بليغاً^(١).

وهكذا كان الزحيلي يهتم ببيان المحكم والمتشابه اهتماماً بالغاً متبعاً بذلك جمهور المفسرين ، ويرجح الرأي الذي يراه مؤيداً بالأدلة.

المبحث الرابع الناسخ والمنسوخ

اهتم الزحيلي بالناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم منفصلاً أقوال العلماء فيه ومعرفاً له ومدبراً حكم وقوعه وأدلته وشروطه وأنواعه ومظهره لفوائده والحكمة منه. ولما كان النسخ مما اختلف فيه العلماء، نجده يفصل في قضاياها المختلفة وربما أن نقسم دراستنا لهذا الجانب عند الزحيلي إلى:

١- تعريفه:

عرف الزحيلي النسخ لغةً وشرعاً فقال: النسخ لغة: هو الإزالة والتبديل، يقال نسخت الشمس الظل أي أزالته.

شرعاً: رفع الحكم الشرعي بطريق شرعي متراخياً عنه^(١).

ولم تفرق اليهود بين النسخ والبداء. والحق ان هنالك فرقاً بين النسخ والبداء.

وإن النسخ هو تحويل العبادة من شيء إلى شيء قد كان حلالاً فيحرم، أو كان حراماً فيحل.

وأما البداء: فهو ترك ما عزم عليه، وهذا يلحق بالبشر لنقصانهم. وإن الناسخ فيو الله، والمنسوخ هو الحكم الثابت^(٢).

٢- ما يجوز فيه النسخ:

هو عنده كما هو عند الجمهور في الأحكام لا في الأخبار وهو يختص بالأوامر والنواهي لأن

النسخ في الأخبار من قبيل التكذيب، وهذا لا يجوز في حق الله تعالى^(٣).

وقال الزركشي: الجمهور على أنه لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي^(٤).

وقال السيوطي: "لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر، أما الخبر الذي ليس

بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد"^(٥).

(١) المنير ٢٥٩/١

(٢) المنير ٢٦٨/١

(٣) المنير ٢٦٨/١

(٤) انظر البرهان ٣٣/٢ ، ارشاد الفحول ١٨٦/١ مباحث علم القرآن د. صبحي الصالح ٢٦٣ الناسخ والمنسوخ

لأبن حزم/ ١٣٩

(٥) الإفتان ٢٧/٢.

وقال الزرقاني: "إن تعريف النسخ بأنه رفع حكم شرعي بدليل شرعي، يفيد بوضوح أن النسخ لا يكون إلا في الأحكام وذلك موضوع اتفاق بين انقائين بالنسخ، لكن قبي بتصويض ما كان من فروع العبادات والمعاملات، أما غير هذه الفروع من العقائد وأسميات الأذلاق، وأصول العبادات والمعاملات ومبدلولات الأخبار المحضة فلا نسخ فيها على الرأي المستورد انذني عليه جمهور العلماء^(١) .

٣- وقوع النسخ:

والزحيلي يتبنى وقوع النسخ تبعاً لجمهور العلماء قائلين: "النسخ جائز عقلاً بإجماع أهل الشرائع ما عدا اليهود والنصارى" . وهو واقع شرعاً بإجماع المسلمين، ما عدا أبا مسلم الأصفهاني.

ودليل الجواز العقلي: أنه لا يترتب على فرض وقوعه محال، وهو معنى الجواز، لأن أحكام الله تعالى إن لم يراع في شرعيتها مصالح العباد، فذلك تابع لمشينة الله، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فقد يأمر بالفعل في وقت وينهى عنه في وقت آخر لاحق^(٢) .

قال السيوطي: "النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير، وقد اجمع المسلمون على جوازه"^(٣) .

ثم ذكر الزحيلي أدلة وقوع النسخ الذي تبناه كما أسلفنا فقال: "وأدلة وقوع النسخ فعلاً كثيرة، منها:

١- إجماع الصحابة والسلف رضوان الله عليهم على أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع السابقة، أي في غير أصول العقيدة والأخلاق، مثل تحريم الشحوم وكل ذي ظفر على اليهود بسبب ظلمهم.

٢- الإجماع على نسخ وجوب التوجه إلى بيت المقدس، باستقبال الكعبة وذلك بقوله تعالى: "قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره"^(٤) .

(١) مناهل العرفان ١٠٧/٢

(٢) المنير ٢٦٣/١، ٢٦٤ .

(٣) الإتيقان للسيوطي ٢١/١

(٤) سورة البقرة / ١٤٤

وعلى نسخ الوصية للوالدين بقوله تعالى {كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين} (١) بأية المواريث بقوله تعالى {يؤصّيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين} (٢) .

٣- أجاز أبو مسلم الإصفياني -من علماء التفسير المتوفى سنة ٣٢٢ هـ- النسخ مطلقاً بين الشرائع، كما هو المشهور عنده لكنه منع وقوعه في الشريعة الواحدة مستبدلاً بقوله تعالى { لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه} (٣) ، فقال مرجحاً الدليل -والقائل هو أبو مسلم الإصفياني- لو وقع النسخ في القرآن لآتاه الباطل.

الرد عليه بأن النسخ يبطل حكم لا باطل، لأن النسخ حق وصدق، والباطل ضد الحق.

ثم يؤول كل آية فيما نسخ إما بالتخصيص أو انتهاء أمد الحكم الشرعي، أو بانتقيد في بعض الأحوال أو الأشخاص (٤) .

٤- أنواع النسخ:

والنسخ عند الزحيلي كما هو عند الزركشي (٥) والسيوطي (٦) ثلاثة أقسام حيث قال: "لنسخ أحوال تسعة أهمها ثلاثة:

أ- نسخ التلاوة والحكم معاً: مثل نسخ صحف إبراهيم وموسى والرسل السابقين عليهم الصلاة والسلام- ونسخ عدد الرضعات من عشر إلى خمس وذلك بما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: "نزل القرآن بعشر رضعات معلومات يحرم من، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهن مما يقرأ من القرآن" (٧) .
فالمثال الأول منسوخ الحكم والتلاوة، والمثال الثاني وهو الخمس منسوخ التلاوة باقي الحكم عند الشافعية.

ب- نسخ التلاوة دون الحكم، مثل قول عمر رضي الله عنه "كان فيما أنزل الشيخ والشيخه إذا زنيا

(١) سورة البقرة / ١٨٠

(٢) سورة النساء / ١١

(٣) سورة فصلت / ٤٢

(٤) المنير ١/ ٢٦٤-٢٦٥

(٥) البرهان ٢/ ٣٥-٤٠

(٦) الإقتان ٢/ ٣١-٣٢

(٧) أخرجه الإمام المسلم في كتاب الرضاع حديث رقم ٢٦/٢٧، النسائي في كتاب النكاح حديث رقم ٣٢٥٥ وأبو

داود في النكاح رقم ١٧٦٥ وابن ماجه في النكاح ١٩٣٢، والإمام مالك في كتاب الرضاع حديث رقم ١١١٨،

والدارمي في سننه في كتاب النكاح ٢١٥٣.

فأرجوهما البتة نكالا من الله ورسوله" (١).

قال الزحيلي: "ثبت هذا في الصحيح: ان هذا كان قرآنا يتلى ثم نسخ لفظه وبقي حكمه.

٣- نسخ الحكم دون التلاوة وهو كثير مثل نسخ آية الوصية للوالدين المتقدمة في الذكر بآية المواريث المتقدمة أيضا. ونسخ آية الاعتداد بحول كامل للمنفق في حنيا زوجيا غير الدامل رهي قوله تعالى: "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج" (٢). بقوله تعالى: "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً من بعدهن بأربعين أو ثمانين وعشراً" (٣) (٤).

ومع ان جميع من تحدث عن النسخ وأنواعه تابع هؤلاء في تقسيماتهم الثلاثية للنسخ، إلا أن الدكتور صبحي الصالح رحمه الله - أشار إلى خطأ هذا التقسيم فقال: "والولوع باكتشاف النسخ في آيات الكتاب أوقع القوم في أخطاء منهجية، كان خليقا بهم أن يتجنبوها لسلا يخلها الجاهلون حملا على كتاب الله، لم يكن يخفى على أحد منهم أن الآيات القرآنية لا تثبت إلا بالتواتر، وان أخبار الأحاد ظنية لا قطعية وجعلوا النسخ في القرآن الكريم مع ذلك على ثلاثة: نسخ - الحكم دون التلاوة، ونسخ التلاوة دون الحكم، ونسخ الحكم والتلاوة جميعا، وليكثر وإن شاءوا من شواهد الضرب الأول فانهم فيه لا يمسون النص القرآني من قريب أو بعيد، إذ الآية لم تنسخ تلاوتها بل رفع حكمها لأسرار تربوية وتشريعية يعلمها الله، إما الجراءة العجيبة ففي الضربين الثاني والثالث نسخت فيهما - بزعمهم - تلاوة آيات معينة إما مع نسخ أحكامها، وإما دون نسخ أحكامها. والناظر في صنيعهم هذا سرعان ما يكشف فيه خطأ مركبا، فتقسيم المسائل إلى ضرب إنما يصلح لكل ضرب شواهد كثيرة أو كافية على الأقل لتيسير استنباط قاعدة منها، وما لعشاق النسخ إلا شاهد أو اثنان على كل من هذين الضربين - تقدم ذكر الأمثلة - وجميع ما ذكره منها أخبار آحاد ولا يجوز القطع على إتزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها" (٥) وهو كلام يبين دقيق.

والزحيلي يجيز كغيره من المفسرين نسخ القرآن قائلا: "ويجوز بالإتفاق نسخ نص القرآن بالقرآن، والسنة المتواترة بمثلها وخبر الأحاد بمثله وبالمتواتر" (٦) ثم يقول أيضا (ويجوز عند الأكثر نسخ المتواتر بالأحاد أي نسخ القرآن بغير القرآن والمتواتر بغير المتواتر).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود رقم ٦٣٢٧/٦٣٢٨ / وابن ماجه في سننه في كتاب الحدود حديث رقم ٢٥٤٣ وقيل انه حديث مرفوع .

(٢) سورة البقرة ٢٤٠.

(٣) سورة البقرة / ٢٣٤.

(٤) المنير ١/ ٢٦٥-٢٦٧

(٥) مباحث علوم القرآن د. صبحي الصالح ص ٢٦٥ ، البرهان ٢/ ٣٩-٤٠ ، الإتيان ٢/ ٣٤.

(٦) المنير ١/ ٢٦٦-٢٦٧ / ٢٣٨/١٤

ولكن الشافعي: "ينفي نسخ المتواتر بغيره وقال (لا ينسخ القرآن بالسنة ولا السنة بالقرآن واستدل بقوله تعالى: { ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثليها }^(١) فقال أي الشافعي ذلك الآية على أن الآتي بالبدل هو الله وهو القرآن فكان النسخ للقرآن هو القرآن لا السنة، وجعل الله البدل خيرا من المنسوخ أو مثلاً له، والسنة ليست خيراً من القرآن ولا مثلاً له فلا تكون ناسخة له.

ورد على الشافعي بأن السنة من عند الله ودليله قوله تعالى: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا

وحي يوحى"^(٢) وقد وقع نسخ القرآن بالسنة في آية الوصية بالحديث المتواتر بالمعنى (لا وصية لوارث)^(٣) . وقد أجاز النسفي نسخ القرآن بالسنة^(٤) .

وهذا ما ذهب إليه القرطبي^(٥) بقوله: "وحذاق الأئمة على أن القرآن ينسخ بالسنة وذلك موجود في قوله صلى الله عليه وسلم "لا وصية لوارث"^(٦) .

والشافعي ينكر جواز نسخ السنة بالقرآن، لأن النسخ يتطلب كون النسخ سنة أيضاً، لقوله تعالى:

{ لتبين للناس ما نزل إليهم }^(٧) فجعل السنة بياناً. فلو نسخت قرآناً خرجت عن كونها بياناً وذلك غير جائز وأجيب: بأن المراد بالبيان هو التبليغ سواء بالقرآن وغيره.

ورد الإمام محمد عبده^(٨) قائلاً: "إن الآية لا يراد منها الآية القرآنية، بل المراد المعجزات الدالة على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام، حيث يبذل الله معجزة الرسول السابق بالمعجزة التي يأتي بها الرسول الذي بعده.

ورد عليه الزحيلي: (بان هذه الآية جاءت تمهيداً لتحويل القبلة إلى الكعبة، والمزاد بالآية إن أطلقت القطعة من السورة المتضمنة أمراً أو نهياً أو غير ذلك)^(٩).

(١) سورة البقرة/١٠٦

(٢) سورة النجم/٣-٤

(٣) جامع الأصول/٩/٦٢٢، ١١/٦٣٢، ٦٣٣، ٧٥، رقم الحديث ٧١٤٧، ٩٢٥٣، ٩٤٤٦ كتاب الوصية باب في الوصية للوارث

(٤) تفسير النسفي ٦٧/١-٦٨

(٥) تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٥/٢

(٦) انظر رقم "٣"

(٧) سورة النحل/٤٤

(٨) انظر ملحق التراجم

(٩) المنير ١/٢٦٧/١٤/٢٣٨

ورد الزحيلي على الشافعي في عدم جواز نسخ السنة بالقرآن الكريم، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى {سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها} (١) فقال: (دلت الآية على أن في أحكام الله تعالى وكتابه ناسخاً ومنسوخاً وأجمعت الأمة على ذلك إلا من شذ، وأجمع العلماء على أن القبلة أول ما نسخ من القرآن ودلت على جواز نسخ السنة بالقرآن الكريم).

والزحيلي يقول بوقوع النسخ في السنة بالسنة ومنه ما روى من حديث عبد الله بن حكيم، قال كتب إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب. وهو ناسخ لما قبله من الأحاديث لأنه في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه دال على سبق الترخيص وأنه متأخر عنه (٢).

٥- أنواع النسخ في القرآن:

بين الزحيلي أنواع النسخ في القرآن في معرض حديثه عن النسخ وجوازه في كتاب الله موافقا بذلك جمهور المفسرين والعلماء فيقول:

أ) قد يكون نسخ الحكم ببدل أخف منه وأيسر كنسخ عدة المتوفى عنها زوجها بقوله تعالى: {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج} (٣) نسخت بأخف منها وهي قوله تعالى: {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشرا} (٤).

ب) أو أن يكون النسخ ببدل مساو له كنسخ التوجه لبيت المقدس في الصلاة لأن الصحابة كانوا يتوجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس لفترة حتى نسخت بتحويل التوجه إلى البيت الحرام - الكعبة - بقوله تعالى: {قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره} (٥).

ج- وقد يكون النسخ بأشد منه كعقوبة الزنا، فلقد كانت المرأة إذا زنت حبست في البيت لقوله تعالى {واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سيلا} (٦) فنسخ بالجلد مائة جلدة للبكر بقوله تعالى:

(١) سورة البقرة / ١٤٢

(٢) المنير ١/ ٢٦٨- الحديث أخرجه النسائي حديث رقم ٤١٢٧، وأخرجه الترمذي في كتاب اللباس باب رقم ٧ حديث رقم ١٧٢٩ ج٤ ص ٢٢٢ وأخرجه بن ماجه حديث رقم ٣٦١٣. وقال حديث صحيح .

(٣) سورة البقرة / ٢٤٠

(٤) سورة البقرة / ٢٣٤

(٥) سورة البقرة / ١٤٤

(٦) سورة النساء / ١٤

{الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة} (١) هذا بحق البكر أما الثيب فالحكم الرجم - حتى الموت لما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ورويناها ردة قلنا ان الرجم رد عن الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا من بعده، فأخشي إن مثال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضاراً بترك فريضة أنزلها الله وأن الرجم في كتاب الله حتى على كل من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف (٢) .

د- وقد يكون النسخ بدون بدل ومنه نسخ ادخار لحوم الأضاحي ونسخ تحريم المباشرة للزوجة في ليالي رمضان (٣) .

٦- شروط النسخ:

والزحيلي كغيره من العلماء اشترط لقبول النسخ شروطاً هي:

١- ثبوت تأخر الناسخ عن المنسوخ.

٢- ان يكون بينهما تعارض ولا يمكن التوفيق بينهما (٤) .

والنسخ لا يعرف إلا بالنقل الثابت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن صحابته -رضوان الله عليهم- ولذا يجب التثبت في نقل الرأي الذي يبين نسخ الآية أو أحكامها كما يجب مراعاة مبادئ النسخ، ومعرفة ما يجوز فيه وزمنه (٥) ، ومن الطبيعي أن ينحصر النسخ في عصر الرسالة، وعليه يجب رد كل دعوة نسخ لم تؤثر عن هذا العصر (٦) .

ويبدو هذا القول أكثر وضوحاً، إذا عرفنا من له حق النسخ والذي يقره العقل هو أنه لا يحق النسخ إلا لصاحب الشرع، والمشرع هو الله تعالى (٧) . وهو ما أعلنته الآية الكريمة بشكل جلي

(١) سورة النور / ٢

(٢) رواه البخاري في باب الحدود حديث رقم ٦٣٢٧، ٦٣٢٨، باب الاعتصام بالكتاب والسنة ٦٧٧٨ والإمام مسلم في الحدود ٣٢٠١، الترمذي في الحدود ١٣٥٢، ١٣٥١، أبو داود في الحدود ٣٨٣٥، وابن ماجه في الحدود ٢٥٤٣ والإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، ١٤٩، ١٩٢، ٢٤١، ٢٦٥، ٢٨٢، ٣١٣، ٣٣٣، ٣٦٨، والإمام مالك في الحدود، ١٢٩٥، ١٢٩٧، والدارمي في الحدود ٢٢١٩

(٣) المنير ٢٥٩/١ - ٢٦٢ بتصرف .

(٤) المنير ٧٧/٢٢

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٦/٢

(٦) النسخ في القرآن ١٧٤/١

(٧) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ١٤/٢ / النسخ في القرآن ١٧٤/١

{وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لسي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحى إليّ إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم} (١) .

٧- موقفه من المنسرين القنابين بنسخ بعض الآيات:

بعد أن ذكرنا معنى النسخ وأنواعه وشروطه رأينا أن الزحواي قد أدركنا هذا كله فتتبع بعض الآيات التي حكم عليها بالنسخ، ويشير إليها معبلاً تارة، ومكتفياً بالإشارة تارة أخرى موافقاً لمن سبقه تارة ومعارضاً تارة أخرى، ومن ذلك عند قوله تعالى: {لا إكراه في الدين...} (٢) .

يقول: "أما ادعاء كون هذه الآية منسوخة بآية "يا أيها النبي، جاهد الكفار والمنافقين" (٣) كما روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فهو يتنافى مع كون هذه الآية نزلت في السنة الثالثة أو الرابعة من الهجرة، بعد تشريع الجهاد والإذن بالقتال، ويتناقض مع سبب النزول فضلاً عن الاختلاف في النص على ستة أقوال أوردها القرطبي (٤) - ولم يذكرها مخافة الإطالة.

وهو يظهر هنا موافقاً للقرطبي في رؤية بل متنبئاً لما ذهب إليه. ويورد بعض آراء الصحابة -رضوان الله عليهم- فيقول: "قال الشعبي وقتادة والحسن البصري والضحاك ليست بمنسوخة، وإنما نزلت في أهل الكتاب خاصة، لأنهم لا يكرهون على الإسلام إذا أدوا الجزية، والذين يكرهون هم أهل الأوثان، فلا يقبل منهم إلا الإسلام.

وقال ابن العربي (٥) "القول بنسخ الآية وقال: "لا إكراه عموم في نفي إكراه الباطل، فأما الإكراه بحق فإنه من الدين" (٦) .

وهو يخالف بعض المفسرين أحياناً في موقفهم من تفسير بعض الآيات ومنها في قوله تعالى: "لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير" (٧).

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنهما أنه قال: لما نزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لله ما في السموات ... الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه

(١) سورة يونس/ ١٥

(٢) سورة البقرة/ ٢٥٦ بعض آية

(٣) سورة التوبة/ ٧٣

(٤) المنير ٢٤/٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٨٠/٣

(٥) انظر ملحق التراجم

(٦) المنير ٤٢/٣ انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢٣٣/١

(٧) سورة البقرة/ ٢٨٤

وسلم- فأتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم جثوا على الركبت فقالوا أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزل الله هذه الآية ولا تطيقها، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أتريدون أن تقولوا كما قال: أذن الكتاب من قبلكم، وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإنيك العصير، فلهما القوم وذلت بيما أله تتيم أنزل الله في أثرها - آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه... الآية^(١)، فلهما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله "لا يكلف الله نفسا إلا واهجها"^(٢) وظاهر قول "نسخها الله" يدل على نسخ هذه الآية بالآية التي بعدها وهي "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"^(٣).

وقد فهم بعض المفسرين أمثال الإمام علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود، وكعب الاحبار والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة وآخرون من الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك كأن هذه الآية منسوخة، لأنها تثبت الحساب على الوسواس وخواطر النفس. لكن الزحيلي يزي- أن الآية غير منسوخة، وأن المراد من قوله نسخها الله إنما أزال ما اخافهم وأن الآية لا يكلف الله نفسا إلا وسعها^(٤) ليست ناسخة ولكنها موضحة، ثم يقول: ويدل على منع القول بالنسخ هنا الأدلة التالية:

- ١- ان قوله تعالى: "يحاسبكم به الله"^(٥) خبر والأخبار لا تنسخ عند جمهور الأصوليين.
- ٢- ان كسب القلب وعمله مما دل الكتاب والسنة والأجماع والقياس على ثبوته والجزاء عليه، ظير أثره على الجوارح أم لم يظهر مصداقا لقوله تعالى: "لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلِيم"^(٦).
- ٣- ان الوسواس العارض، وحديث النفس الذي لا يصل إلى درجة القصد الثابت والعزم الراسخ لا يدخل في مفهوم الآية كما قال المحققون.
- ٤- إن تكليف ما ليس في الوسع ينافي الحكمة الإلهية.
- ٥- لا يظهر معنى للنسخ وهو تغيير الحكم لتغيير مصلحة المكلفين، لان ما في النفس لا يتغير ولا يختلف باختلاف الأزمنة والأحوال.

ثم يقول: أما قول الصحابة والتابعين بالنسخ، فهو مما يتفق مع علو مرتبة هؤلاء وكما لهم، حتى إنهم ليجدون أن وسوسة النفس مما تخضع للحساب، وهم يريدون التطهير من كل آثار الإثم،

(١) سورة البقرة/ ٢٨٥، أخرج الحديث الإمام مسلم في كتاب الإيمان رقم ١٩٩

(٢) سورة البقرة/ ٢٨٦

(٣) سورة البقرة/ ٢٨٦

(٤) سورة البقرة/ ٢٨٦

(٥) سورة البقرة/ ٢٨٦

(٦) سورة البقرة/ ٢٢٥

فخرجهم من باب كمال التزكية، وتمام الطهارة، واعتقاد النقص في النفس كما قيل حسنات الأبرار
سينات المقربين^(١).

وأحياناً الزحيلي يصوب رؤية ويرجحها فعند تفسيره لقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون"^(٢) يقول: ذكر المفسرون أنه لما نزلت هذه الآية قالوا يا
رسول الله من يقوى على هذه وشق علينا، فأنزل الله: "اتقوا الله ما استطعتم"^(٣) فدعت هذه الآية
قال مقاتل: "وليس في آل عمران من المنسوخ إلا هذه الآية.

ويقول الزحيلي والأدعوي أن قوله "اتقوا الله ما استطعتم"^(٤) بيان لهذه الآية والمعنى فاتقوا
الله حق تقاته ما استطعتم لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن هنا فهو أولى^(٥).

وأحياناً يرجح الزحيلي رأي القرطبي في نسخ بعض الآيات^(٦) ويخالفه في البعض الآخر فعند
قوله تعالى: "فأصبر كما صبر أولو العزم من الرسل"^(٧).

فيذكر آراء العلماء فيها وهل الأمر بالصبر منسوخ أم لا، فقال قسم منهم إن الأمر بالصبر
منسوخ بأية السيف، وقيل إنها محكمة، وقال القرطبي الأظهر أنها منسوخة لأن السورة مكية، ثم
يرجح رأيه قائلاً: والراجح لدي أنها غير منسوخة، لأن فضيلة الصبر ذات قيمة أدبية رفيعة، ومبدأ
أخلاقي ضروري في كل وقت، ومثل هذا لا يصلح للنسخ، والصبر مطلوب ولا يمنع الجهاد^(٨).

لكن الزحيلي بالرغم من قوله بالنسخ وأتباعه لرأي الجمهور من العلماء القائلين بجوازه، يذكر
رأياً مخالفاً لرأيه القائل بالنسخ فقال عند قوله تعالى: "وآمنا بما نزل على محمد وهو الحق من
ربهم"^(٩) وفي الآية دليل على أن دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه النسخ أبداً^(١٠).

والملاحظ على الزحيلي أنه لا يتعرض لآيات الخمر والقول بوقوع النسخ فيها وهو مما أجمع
عليه المفسرون، إلا ببيان اسم الخمر وآراء العلماء في حد التحريم، وبيان أضرارها، الصحية

(١) المنير ١٢٩/٣-١٣٠.

(٢) سورة آل عمران ١٠٢.

(٣) سورة التغابن ١٦/.

(٤) سورة التغابن ١٦/.

(٥) المنير ٢٧/٣-٢٨/١١.

(٦) المنير ١٩٦/٤ انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٣٠٤ المنير ١٠/٢٢٥ وغيرها كثير.

(٧) سورة الأحقاف ٣٥/.

(٨) المنير ٢٦/٧٣.

(٩) سورة محمد ٢/.

(١٠) المنير ٢٦/٨١.

والعقلية والمالية والاجتماعية، والأدبية، والعامة، والدينية ويشنع على من يشربها أو يتعامل معها^(١). وكان الأولى به أن يذكر حكم النسخ عند حديثه عن النسخ وأذاعه خاصة عند نسخ الحكم وبقاء التلاوة، والتدرج من الأخف إلى الأشد.

٨- فوائد النسخ:

يبين الزحيلي فوائد النسخ في تفسيره فيقول: "الأنبياء هم أطباء الأمة ومصلحو النفوس، يوحى إليهم بتبديل الحكم الشرعي لمراعاة الأحوال الحاضرة. والمستقبالية، فما قد يصلح علاجاً في الماضي، قد لا يصلح في المستقبل، وذلك كله يدل على مرونة الإسلام"^(٢).

ويدل على أن المسلمين إن رأوا النسخ، رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم، وثبت الدين في نفوسهم، وتيقنوا من حكمة الله، وهدوا إلى الحق من الضلال والزيغ وبشروا بجنات تجري من تحتها الأنهار، أما المشركون فهم على الضد من هذه الصفات. قال هذا في معرض رده على شبهة المشركين حول النسخ في القرآن وقالوا محمد يقول هذا القرآن^(٣).

وبعد هذا ذكر فوائد النسخ بأنها هي :

١- مراعاة المصالح العباد.

٢- مواكبة التطور للأوضاع البشرية.

وقد نزل جبريل بالقرآن كله ناسخه ومنسوخه، من كلام ربه لتثبيت المؤمنين بما فيه من الحجج والآيات، ولجعله هادياً ومرشداً ومبشراً للمسلمين بجنات النعيم فلا يصح للمشركين الاعتراض على النسخ^(٤).

وخلاصة القول أن الزحيلي، لم يكن مجتهداً في مسألة النسخ والمنسوخ، بل كان موافقاً لما ذهب إليه جمهور المفسرين، ولا يتخرج في أن يذكر رأيه المخالف أحياناً لما ذهب إليه من سبقه من المفسرين، ولكنه يذكر الرأي مؤيداً بالأدلة التي تؤيد ما ذهب إليه. وهذا يدل على أهمية تفسيره وإفادته لمن إطلع عليه.

(١) المنير ٢٦٩/٢-٢٨٤

(٢) المنير ٢٦١/١

(٣) المنير ٢٣٤/١٤-٢٣٥

(٤) المنير ٢٣٤/١٤-٢٣٧ مباحث في علوم القرآن مناع القطان ص ٢٤٠.

المبحث الخامس

موقفه من الإسرائيليات

إن دخول الروايات الإسرائيلية إلى كتب التفسير كان دخولا منكرا، بدأ منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وذلك يرجع إلى تشابه بعض الوقائع والمسائل والأحداث التي وردت في القرآن الكريم، وورد مثلها في كتب أهل الكتاب - التوراة والإنجيل - ولا بد قبل أن أذكر موقف الزحيني من الإسرائيليات من خلال تفسيره، أن أعطي توضيحا لمعنى الإسرائيليات والمقصود بها، وبعض الأمور التي تتصل بها. ليكون القارئ على بينة من موقف المفسرين وهي كما ورد في تفسير بحر العلوم^(١) تعدّ قاسما مشتركا عند جميع المفسرين.

الإسرائيليات:

جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب - عليه السلام - أي عبد الله، وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب ومن تناسل منهم فيما بعد إلى عهد موسى - عليه السلام - ومن جاء بعده من الأنبياء حتى عهد عيسى - عليه السلام - وحتى عهد نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد عرفوا باليهود أو يهود من قديم الزمان، أما من آمنوا بعيسى - عليه السلام - فقد أصبحوا يطلق عليهم النصارى، وأما من آمنوا بخاتم الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - فقد عرفوا بالمسلمين، وقد خاطبهم الله كثيرا في القرآن ببني إسرائيل^(٢).

ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهرة على اللون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أننا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية.

وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره، فكثر النقل عنه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم، ودخل الناس في دين الله أفواجا^(٣).

(١) تفسير بحر العلوم للسمرقندي تحقيق د. عبد الرحيم أحمد الزقة ج ١ ص ١٧٦ .

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢١ محمد بن محمد أبو شهبه

(٣) التفسير والمفسرون ١/١٦٥

ولليهود ثقافتهم الدينية التي تستمد من التوراة، وتعتمد على باقي كتبهم، إلى جانب سنتهم وشروحهم التي تناقلوها عن طريق المشافهة.

ثم نعت على مر الزمن، إلى جانب الأدب اليهودي والقصاص والتأريخ والتشريع والأساطير اليهودية.

وللنصارى ثقافتهم الدينية التي تستمد من الإنجيل - في الغالب - إلى جانب الشروح التي قامت على الإنجيل والقصاص، والأخبار، والتعاليم التي زعموا أنهم تلقوها عن عيسى عليه السلام (١). وهذه الثقافات سواء منها ما يخص اليهود أو النصارى، هي التي نقل منها أو اندس منها ما اندس في كتب التفسير، وذلك بسبب دخول أهل الكتاب في الإسلام، فقد حملوا معهم ثقافتهم الدينية - من الأخبار والقصاص الديني، وسميت هذه - أو سماها علماء المسلمين - بالإسرائيليات (٢).

كيفية دخول الإسرائيليات إلى كتب التفسير:

بدأ دخول الإسرائيليات إلى كتب التفسير منذ عهد الصحابة - رضوان الله عليهم - حيث كان الصحابة يسألون أهل الكتاب عما جاء مطوياً مختصراً، في القرآن الكريم ومبسوطاً مسهباً فيه في التوراة والإنجيل. ولم يكن ذلك برغبتهم وإنما سألوا ذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن الأخذ منهم فقال " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا" (٣).

ولكن الصحابة - رضوان الله عليهم - لم يتوسعوا ولم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، ولم يقبلوا منهم كل شيء، بل كانوا يسألون عن أشياء، لا تعدو أن تكون توضيحاً للقصة، وبياناً لما أجمله القرآن الكريم منها، مع توقفهم فيما ينقل، ويلقى إليهم، فلا يحكمون عليه بالصدق أو بالكذب، ما دام يحتمل كلا الأمرين، كما أنهم لم يسألوهم عن شيء يتعلق بالعقيدة، أو يتصل بالأحكام، اللهم إلا إذا كان على جهة الاستشهاد لما جاء به القرآن، كذلك كان الصحابة - رضوان الله عليهم - لا يصدقون اليهود فيما يخالف الشريعة أو يتنافى مع العقيدة بل بلغ الأمر أنهم كانوا إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء، فأجابوا عنه خطأ، ردوا عليهم خطأهم، وبينوا لهم وجه الصواب.

هذا هو موقف الصحابة - رضوان الله عليهم - ورجوعهم إلى أهل الكتاب وأخذهم عنهم. أما في عصر التابعين فقد توسعوا في الأخذ عن أهل الكتاب، فكثر على عهدهم الروايات الإسرائيلية في التفسير.

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطاع/ ص ٣٥٤، والتفسير والمفسرون ج ١ ص ١٦٥-١٦٦.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطاع / ص ٣٥٤.

(٣) رواه البخاري تعليقاً في كتاب التفسير ج ٥ ص ٢٩١ من فتح الباري رقم الحديث ٢٦٨٥.

ويرجع ذلك إلى كثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام، وميل نفوس القوم لاسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن الكريم من أحداث يهودية أو نصرانية.

ثم جاء بعد عصر التابعين من عظم شغفه بالإسرائيليات، وأثره في الأثر الذي أثاره في الرواية جعلتهم لا يردون أولاً، ولا يحجبون عن أن يلصقوا بالقرآن الكريم ذلك ما يروى عنهم وإن كان مما لا يتصوره العقل.

واستمر هذا الشغف، بالإسرائيليات، والفروع ونقل هذه الأخبار التي أسهم الكثير منها فرحاً من الخرافة، إلى أن جاء دور التدوين للتعسير، فوجد من المفسرين من عسروا كتيبهم بهذه القصة الإسرائيلية مما جعل الكثير من الناس يصد عن النظر فيها والركون إليها^(١).

وهكذا تدرج دخول الإسرائيليات إلى كتب التفسير، بدءاً من عهد الصحابة رضوان الله عليهم- الذين كانوا يدققون ويحصون ويردون. وينقدون ما يأتي إليهم من أهل الكتاب، إلى أن وصل الحال بمن جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم، الذين نجوا الأمانة العلمية جانباً لم يمحسوا ولم يدققوا ما يروى إليهم، بل كان كل همهم هو تفسير ما غمض، وبسط ما أجمل، وإن استعانوا في كتب الإسرائيليات بمرديات غير صادقة، ولا تتماشى مع دينهم الحنيف بل يكتفون بأنها مروية في كتب الإسرائيليات هذه هي الطريقة، وهذا هو الأسلوب الذي دخلت الروايات الإسرائيلية إلى كتب التفسير، ولكنه وجد هناك من تولى وحمل على عاتقه نقل هذه المرديات ووضعها في كتب التفسير ومن أشهر هؤلاء :-

١- عبد الله بن سلام

هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، حليف بني عوف من الخزرج، وهو من ولد يوسف بن يعقوب -عليهما السلام- أسلم عند قدوم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة، وقيل كان اسمه الحصين، فسماه النبي -صلى الله عليه وسلم- عبد الله وشهد له بالجنة، وأنه من أعلم اليهود وابن أعلمهم وأقرت اليهود بذلك بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وأنه اشتهر بالعلم بين الصحابة، حتى روي أنه لما حضر معاذ بن جبل -رضي الله عنه- الموت قيل له : يا أبا عبد الرحمن أوصنا، فقال: "أجلسوني"، قال إن العلم والإيمان عند أربعة رهط، عند عويمر ابن أبي الدرداء^(٢)، وعند سلمان الفارسي، وعند عبد الله بن مسعود، وعند عبد الله بن

(١) التفسير والمفسرون ج ١ ص ١٦٩-١٧٦، مباحث في علوم القرآن مناع القطان ص ٣٥٤.

(٢) عويمر انظر ملحق التراجم

سلام الذي كان يهودياً فأسلم فبقي سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: إنه حاشر عشرة في الجنة^(١).

ولقد حاز هذه المكانة العالية من العلم، بسبب ما اجتمع لديه من دلم التوراة، وعلم القرآن الكريم، ونقل عنه المسلمون كثيراً، ومما يدل على علمه بالتوراة وما أوله، نجد أن ابن جرير الطبري ينسب إليه في تاريخه^(٢) كثيراً من الأقوال في المسائل التارخية الدينية، ويعد أنه يجتمع «حول اسمه كثير من المسائل الإسرائيلية، يروها كثير من المفسرين في كتبهم».

ونحن أمام ما يروى عنه من ذلك لا نزيّف كل ما قيل، بل نحينا أن نعرض كل ما يروى عنه على مقاييس الصحة المعترف في باب الرواية، فما صح قبلنا، وما لم يصح ردناه^(٣).

٢- كعب الأحبار:

هو أبو إسحق، كعب بن مانع الحميري المعروف بكعب الأحبار، من آل ذي رعين، وقيل من ذي الكلاع، وأصله من يهود اليمن، يقال أنه أدرك الجاهلية وأسلم في خلافة أبي بكر -رضي الله عنه- وقيل في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وقيل إنه أسلم في عيد النبي -صلى الله عليه وسلم- وقيل إنه مات سنة ٣٢هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه. وبلغ من العلم درجة عالية حتى قبل عنه كعب الأحبار، ونقل عنه المفسرون في كتبهم وهو ما يدل على علمه الواسع بالتقافة اليهودية والتقافة الإسلامية. وكانت تعاليمه شفوية، فلم يرو أنه ألف كما ألف وهب بن منبه.

٣- وهب بن منبه:

هو أبو عبد الله وهب بن منبه بن سيج بن ذي كزاز، اليماني الصنعاني صاحب القصص، من خيار علماء التابعين، أصل والده من "منبه" من خراسان من أهل هداة، أخرجه كسرى منها إلى اليمن، فأسلم في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- توفي سنة ١١٠هـ.

كان واسع العلم، كثير الإطلاع على الكتب القديمة، ألف كتاباً في المغازي، اتفق العلماء على عدالته وتوثيقه^(٤).

٤- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج:

(١) أخرجه أبو داود في سننه / ٨

(٢) تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ج ٥/٤١-٤٣.

(٣) التفسير والمفسرون ج ١ ص ١٨٣-١٨٧ / انظر تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٤٩

(٤) أسد الغابة ج ٣/١٧٦-١٧٧

هو أبو خالد أو أبو الوليد، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، مولدهم أصله رومي نصراني، كان من علماء مكة ومحدثيهم، وهو أول من صنف الكتب بالحجرات، وهو قُلب الإسرائيليات في عهد التابعين. قيل أنه توفي سنة ١٥٠ هـ وقيل سنة ١٥٦ هـ.

وهو ممن جمع الحديث ودونه حتى أنه اعتبر من طبقة الإمام مالك بن أنس، اختلف العلماء في عدالته وتوثيقه وثبته فيما يرويه. فمنهم من وثقه، ومنهم من عسفه (١).

ورويت عنه أجزاء كثيرة من التفسير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- منها الصحيح ومنها ما ليس بصحيح. وذلك لأنه لم يعتمد فيما جزمه إلا ما رواه عن أبي هريرة من الصحيح والسقيم (٢).

بعد هذا كله نجد أن المفسرين قد اختلفت مواضعهم من حيث الأخذ بالإسرائيليات وعدمها وتفاوتوا بين الكثرة والقلّة.

أما الزحيلي فإن موقفه من الإسرائيليات موقف المنتبه الحذر. فإنه يذكر أحياناً بعض الآيات القرآنية الكريمة، ويذكر تفسيرها ثم يعقب عليها ببيان أن هذا المعنى من الإسرائيليات.

فمثلاً عند قوله تعالى: "إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش... " (٣).

فيقول يخبر الله تعالى أنه خالق الكون، أو العالم كله، سماواته وأراضيه السبع، وما بين ذلك في ستة أيام وهي ما عدا السبت، وقد اجتمع الخلق كله في الجمعة التي فيها خلق آدم -عليه السلام- أما يوم السبت فلم يقع فيه خلق، لأنه اليوم السابع، ومنه سمي السبت وهو القطع، وهذا من الأخبار الإسرائيلية (٤).

وعند قوله تعالى: "فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين" (٥).

يقول: ولا داعي للاسترسال في أوصاف الثعبان، والعصا واليد، وأكثر مما دلت عليه الآيات القرآنية، إذ ليس لها سند يوثق به، وإنما هي من الروايات الإسرائيلية، التي دسها بعض الدخلاء غير المتورعين ولا المدققين مثل كعب الأحبار الإسرائيلي، ووهب بن منبه الفارسي الأصل (٦).

(١) التفسير والمفسرون ج ١ ص ١٨٣/١٩٩ مباحث في علوم القرآن / مناع القطان ٣٥٥

(٢) الإتيان ج ٢ ص ١٨٨ في المبهمات.

(٣) الأعراف ٥٤/ جزء من آية

(٤) المنير ج ٨ ص ٢٣١

(٥) سورة الأعراف ١٠٧

(٦) سبق التعريف بهم

ثم يقول : ومن المعلوم أن إثارة الفتن السياسية في صدر الإسلام، يعود أمرها إلى جماعة السبئيين " أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي" . وجماعات الفرس الذين دخلوا قبي الإسلام ليديمه من الداخل، وقد قتل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على يد أبي لؤلؤة المجوسي الفارسي المرسل من جماعة سرية في فارس ، وقتل عثمان -رضي الله عنه- بدسائس عبد الله بن سبأ^(١) .

ونرى الزحيلي يعتبرُ معارضة المعنى لظاهر الآية من الإسرائيليات، فيقول عند قوله تعالى يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرًا، وأما الآخر فيجلب فتأكل الطير من رأسه، فضبي الأمر الذي فيه تستفتيان^(٢) ، وهذا يدل على أن الذباز هو الذي اتهم بتسليم الملك، وثبتت عليه التهمة.

ولكن تفاصيل هذه الرواية والتي قبلها تعارض ظاهر الآية^(٣). ونراه أحياناً يذكر القصة الصحيحة ثم بعد ذكرها يعقب عليها، فمثلاً عند قوله تعالى: وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون^(٤).

يذكر أضواء من التاريخ على قصة يوسف -عليه السلام- مع أخوته، وقدمهم إلى مصر للتجارة، وانكشاف أمرهم أمام يوسف -عليه السلام- ومعرفة لهم، وإنكارهم وعدم معرفتهم له.

ويذكر قول ابن عباس -رضي الله عنهما- وغيره^(٥) "لما أصاب الناس القحط والشدة، ونزل ذلك بأرض كنعان، بعث يعقوب -عليه السلام- ولده للميرة، وذاع أمر يوسف -عليه السلام- في الآفاق، للينه وقربه ورحمته ورأفته، وعدله وسيرته ، وكان يوسف -عليه السلام- حين نزلت الشدة بالناس يجلس عند البيع بنفسه فيعطيهم من الطعام على عدد رؤوسهم لكل رأس وسقاً.

وذكر السدي ومحمد بن إسحق وغيرهما من المفسرين: أن السبب الذي من أجله قدم أخوة يوسف -عليه السلام- بلاد مصر: أن يوسف -عليه السلام- لما باشر الوزارة بمصر، ومضت سبع السنين المخصبة، ثم تلتها سبع السنين المجذبة، وعم القحط بلاد مصر بكاملها، ووصل إلى بلاد كنعان: وهي التي فيها يعقوب -عليه السلام- وأولاده، وحينئذ احتاط يوسف -عليه السلام- للناس في غلاتهم، وجمعها أحسن جمع، فحصل من ذلك مبلغ عظيم، وهدايا متعددة، وورد عليه

(١) المنير ٣٧/٩

(٢) سورة يوسف / ٤١

(٣) المنير ٢٧٠/١٢

(٤) سورة يوسف / ٥٨

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٠/٩ ، انظر المنير ١٤/١٣

سائر الناس من سائر الأقاليم، والمعاملات، يمتارون^(١) ، لأنفسهم وعيالهم، فكان لا يعطي الرجل أكثر من حمل بعير في السنة.

كان - عليه السلام - لا يشبع نفسه ، ولا يأكل هو والمالك وجنودهما إلا أكلة واحدة في وسط النهار، حتى يتكفف الناس بما في أيديهم مدة سبع السنين ، وكان عليه السلام رحمه من الله تعالى على أهل مصر^(٢) .

فيحقب عنهما بقوله : " وغير هذه الروايات هي من الإسرائيليات " ^(٣) ، فيقول عند قوله تعالى : (ولا تستفت فتيماً منكم أحداً) ^(٤) .

وهذا يدل على عدم جواز الرجوع إلى أهل الكتاب في شئ من العلم^(٥) .

وأرى أنه في هذا القول يتشدد ويخالف الوسط والاعتدال في ذلك مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم "بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على معتمداً فليتبوأ مقعده من النار"^(٦) .

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا"^(٧) .

وأرى أن الزحيلي هنا يخرج عن رأيه الذي التزم به بالأخذ بالإسرائيليات، أخذ المتنبه الحذر المتيقن، وينقل آراء غيره من المفسرين .

وكذلك نجد أن الزحيلي عند الآيات التي تتحدث عن قصة سيدنا سليمان - عليه السلام - ينيه إلى الإسرائيليات، ويحذر منها ويأمر باستبعاد ما لا يصلح منها فيقول في قصة سيدنا داود - عليه السلام - في واقعة المحاكمة للخصمين : " ويجب أن نفهم هذه القصة على النحو الظاهري ، المبين في القرآن الكريم ، وأن تستبعد الإسرائيليات منها ، لمناقضتها مبدأ عصمة الأنبياء .

(١) يمتارون : من الميرة: الطعام يمتاره الإنسان، قال ابن سيدة: الميرة جلب الطعام، وفي التهذيب: جلب الطعام للبيع، وهم يمتارون لأنفسهم ويميرون غيرهم ميرا، وقد مار عياله وأهله، يميزهم ميرا وامتار لهم، والميار: جالب الميرة. انظر لسان العرب لابن منظر ج ٥، ص ١٨٨ حرف الراء فصل الميم

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٨٣ انظر المنير ١٣/ ١٥

(٣) المنير ١٣/ ١٥

(٤) سورة الكهف / ٢٢

(٥) المنير ١٥/ ٢٢٨

(٦) أخرجه البخاري في باب أحاديث الأنبياء حديث ٣٢٠٢، الترمذي في العلم ٢٥٩٣ والإمام أحمد في مستند المكثرين من الصحابة ٦١٨٩، ٦١٩٨، ٦٣٠٢، ٦٥٩٤، ٦٧١١، الدارمي في المقدمة ٥٤١.

(٧) رواه البخاري في باب التفسير ج ٨ ص ١٢٠ من فتح الباري

فقد روى في الإسرائيليات أن داود - عليه السلام - وقع بصره على امرأة تستحم ، فأعجبته وعشقها ، وكانت زوجة أحد قواده واسمه " أوريا الحثي " فأراد أن يتخلص منها ، فإتزوج بها ، فأرسله في إحدى المعارك وحمله الرابية ، وأمره بالتقدم ، فانتصر ، وأرسله إلى داره ، فإتخلص منه حتى نكح فتزوجها .

قال البيضاوي : " هذا هزل واقتراء ، ولذلك قال علي - رضي الله عنه - من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص ، جلده مائة وستين " وهو حد انقضية داني الأنبياء أبي مضاحقا " (١) .

ويقول أيضا ، وأبطل الإمام الرازي هذه الحكاية المفتراة بوجود ثلاثة دلخصيا :-

- ١- أن هذه الحكاية ، لو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم فجورا ، لأستكف منبا .
- ٢- إن حاصل القصة يرجع إلى أمرين - السعي في قتل رجل مسلم بغير حق ، وإلى الطمع في زوجته ، وكلاهما منكر .
- ٣- إن الله تعالى وصف داود - عليه السلام - قبل ذكر هذه القصة بصفات عشر ، ثم وصفه أيضا بصفات كثيرة بعد هذه القصة ، وكل هذه الصفات تتنافى مع كونه - عليه السلام - موصوفا بهذا الفعل المنكر والعمل القبيح (٢) .

ثم يعقب الزحيلي بذكر القصة الصحيحة الموافقة ، لما عليه الأنبياء الكرام - عليهم الصلاة والسلام - من العصمة فيقول : " والرواية الصحيحة لهذه القصة " إن داود - عليه السلام - كان يقسم وقته الأسبوعي أثلاثا ، ثلثا لشؤون الملك ، وثلثا للقضاء بين الناس ، وثلثا آخر للخلوة والعبادة وترتيل الزبور في المحراب .

ويقول ابن عباس - رضي الله عنهما - إنه عليه السلام - جزأ أزماته أربعة أجزاء : يوما للعبادة ، ويوما للقضاء ، ويوما للاشتغال بخواص أموره ، ويوما لجميع بني إسرائيل ، فيعظهم ، ويبكيهم ، فجاءوه في غير القضاء ففرغ منهم لأنهم نزلوا عليه من فوق ، وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله ، لا يتركون من يدخل عليه فخاف أن يؤذوه (٣) .

ثم يعقب الزحيلي على هذه القصة بقوله : " فتجاوز خصمان هذا النظام ، وتسورا عليه المحراب من فوق الجدار طلبا للمحاكمة في غير موعدها ، ففرغ منهما ، وظن أنهما جاءا لاغتياله ، وهو منفرد في محرابه لعبادة ربه ، والخصمان بشران لا ملكان ، والنجاج المواشي لا النساء .

إلا أنه بادر إلى الحكم والقضاء قبل سماع بينة الخصم الآخر ، فعاتبه الله تعالى على ذلك .

(١) تفسير البيضاوي ص ٦٢٠ انظر المنير ٢٣ / ١٨١

(٢) التفسير الكبير للرازي ٢٦ / ١٨٩ ، انظر المنير ٢٣ / ١٨١ ، ١٨٢

(٣) البحر المحيط ٧ / ٣٩١ - انظر المنير ٢٣ / ١٨٢ - الهامش

وربّه إلى وجوب تثبيت القاضي وسماع الخصم الآخر قبل إصدار الحكم . ولكنه بعد ذكره لهذه الرواية والتي يظهر لقارئها أنها رأي الزحيلي أو موافقة منه لمن ذهب إلى ذلك الرأي ، إلا أن الزحيلي لا يتقبلها فيقول : " إن هذا أيضاً محل نظر ، فإنه لا يحتمل أن يحكم داوود - عليه السلام - قبل سماع قول الخصم الآخر ، فيذا من مبادئ الحكم الأولية التي لا تتبرك

والظاهر أن الذنب : هو دم داوود للانتقام من الذين الخصميين الذين كان يعتقد أنهما جاءوا لاغتياله ، فاصطنعنا هذه الخصومة ، لأنهما رأيا أن المصير سيتقلبنهما وإن يفلتا من العقاب ، ثم رأى داود - عليه السلام - أن العفر والصفح أترب لتمام النيرة ، فاستغفر ربّه ، وما كان قد عزم عليه من الانتقام^(١) .

ويذهب الزحيلي إلى أن هذه الرواية هي الصحيحة ، فيقول : " إن القصة التي يروونها بعض المفسرين بما يتعارض مع مبدأ "عصمة الأنبياء" لا أصل لها ، ولا مستند عليها ، وإنما هي من الإسرائيلية الدخيلة^(٢) .

ويظهر موقفه من رفضه للإسرائيليات في أغلبها إلا ما دل الدليل على صحته وما كان موافقاً للشرع فعند قوله تعالى { ولقد فتنا سليمان }^(٣) .

يقول : " ومن الإسرائيلية في تفسير الابتلاء ، إن الله ابتلاه بسلب ملكه ، وذلك لتزوجه بامرأة عشقها - وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه ، وكان ملكه في خاتمه ، فنزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعها عند امرأته المسماة بالأمنية ، على عادته ، فجاءها جني في صورة سليمان - عليه السلام - فأخذ منها^(٤) .

ثم يعقب بذكر الصحيح فيقول : والصحيح في تفسير هذه الآية : " أي ابتليناه ، واختبرناه بمرض " .

ويذكر رأي البيضاوي بقوله " واطهر ما قيل فيه : ما روي مرفوعاً أنه قال " لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل إن شاء الله ، فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة جاءت بشق رجل ، فوالذي نفس محمد بيده ، لو قال : إن شاء الله ، لجاهدوا فرساناً^(٥) .

(١) المنير ٢٣ / ١٨٢ ، ١٨٧

(٢) المنير ٢٣ / ١٩٠

(٣) سورة ص / ٣٤

(٤) المنير ٢٣ / ١٩٨

(٥) البخاري انظر المنير ١٩٨/٢٣ أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء/باب رقم ٤٠ حديث رقم ٤٢٤٣٤ ج ٦ ص ٤٥٨ .

والخلاصة :

أن الزحيلي حذر ونبه من ذكر الإسرائيليات ، والاعتماد عليها ، وحشو التفسير بها وأنه إذا ذكر شيئاً منها فإنما يذكر شيئاً ما لا يتعارض مع الآية ، ولا يتعارض مع نصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولا يتعارض مع الأدلة الشرعية. وهذا الموقف يجعل قيمة لتفسيره. وهو يلتزم بهذا الرأي ويسير على هذا المبدأ في كل تفسيره في جميع الآيات التي ظهر الدس في بيان معانيها.

الفصل الثاني

المنهج العقدي وفيه عدة مباحث

المبحث الأول : الأسماء والصفات .

المبحث الثاني : القضاء والقدر .

المبحث الثالث : الكفر والإيمان .

المبحث الرابع : أفعال العباد .

المبحث الخامس : البعث والنشور .

المبحث السادس : المشيئة .

المبحث السابع : الاستواء .

المبحث الثامن : الرؤية .

المبحث التاسع : قضايا متفرقة في المنهج العقدي .

تمهيد :

اهتم الزحيلي كثيره من المفسرين اهتماماً عظيماً بإبراز مسائل العقيدة، حيث سنى كتابه التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج .

فتعرض لمسائل الأسماء والصفات ، وأفعال العباد والاستواء والعرش والقضاء والقدر ، والمشينة واليوم الآخر والبعث والجزاء والحساب وكان يرجح الرأي الذي يراه مناسباً من غير تعصب لمذهب أو فكر .

فقد اعتنى بإيراد آراء السلف والخلف وترجيح الرأي المناسب ترجيحاً مقروناً بالدليل فيما يتعلق بتلك الجوانب المختلفة .

وهذا ما سيظهر لنا من خلال عرضنا لأبرز مسائل العقيدة المختلفة من خلال تفسيره.

المغيث ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ،
 الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الواحد ، المحصي ، المبدي ، النعيمي ،
 المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواحد ، الماجد ، الأحد ، الفرد الصمد ، القادر ، المقدر ، المتقدم
 المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البر ، الثواب ، المنتقم ، الحق ،
 الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المتاع ، الضار ، النافع ،
 النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور^(١) .

والمراد من الأسماء في الآيات والأحاديث : التسميات بلا خلاق ، - وهي عبارات ، تدل على
 أن الله تعالى ، متصف بأوصاف شتى ، منها ما يستحقه لنفسه ومنها ما يستحقه لصفة تتعلق به ،
 ومنها صفات لذاته ومنها صفات أفعال .

وقال عند قوله تعالى {وذروا الذين يلحدون في أسمائه} (٢) ، أي اتركوا أولئك الذين يلحدون
 في أسمائه بالميل بالفاظها أو معانيها عن الحق ، إلى سبل أخرى من تحريف أو تأويل ، أو شرك ،
 أو تكذيب ، أو زيادة أو نقصان ، أو ما ينافي وصفها بالحسنى^(٣) .

والإلحاد يكون بثلاثة أوجه :-

- ١- بالتغير فيها كما فعله المشركون ، وذلك أنهم عدلوا بها عما هي عليه ، فسموا بها أو ثنائيم ،
 فاشتقوا اللات من الله ، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان .
- ٢- بالزيادة فيها ، أي التشبيه ، فالمشبه وصفوه بما لم يأذن فيه .
- ٣- بالنقصان منها أي التعطيل ، فالمعطلة^(٤) سلبوه ما اتصف به كما يفعل الجهال الذين يخترعون
 أدعية يسمون فيها الله تعالى بغير أسمائه ويذكرونه بغير ما يذكر من أفعاله ، إلى غير ذلك مما

(١) المنير ١٧٣/٩ البخاري فتح الباري ج ١١ ص ٢١٤ ، ٣٧٧/١٣ كتاب التوحيد أخرجه الترمذي في الدعوات
 برقم ٣٥٠٧ ، والبغوي في شرح السنة برقم ١٢٥٧ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥ ، والحاكم ١٦/١
 وصححه وسكت عنه الذهبي ، وضعف الترمذي ذكر الأسماء فيه ، وقد أعل الحديث بالاضطراب ، واحتمال
 أن يكون التعيين - يعني للأسماء - مدرجاً من بعض الرواة .

وقال الحافظ بن حجر في شرح المشكاة فيما نقله عنه بن علان في الفتوحات الربانية ٢٢١/٣ ، اختلف الحافظ
 في أن سرد الأسماء هل موقوف على الراوي أو مرفوع ورجح الأول ، وان تعدادها مدرج من كلام الراوي .
 واخرجه ابن ماجه وقال الامام احمد حديث صحيح ، انظر المشكاة حديث رقم ٢٢٨٨ الجامع الصغير - ج ٢
 ص ٢٣١ .

(٢) سورة الأعراف / ١٨٠

(٣) التفسير المنير ج ٩ ص ١٧٤ .

(٤) المعطلة ... فرقة ضالة أنكرت بعض صفات الله . الملل والنحل ص ٢٣٥-٢٣٦ .

لا يليق به سبحانه" (١) .

ثم ذكر ما دلت عليه الآية من أحكام وهو يمثل خلاصة رأيه فقال:

١- الأسماء الحسنى ليست إلا لله تعالى ، لأن قوله {ولله الأسماء الحسنى} (٢) يفيد الحصر .

٢- أسماء الله ليست إلا لله - والصفات الحسنى ليست إلا لله ، فيجب كونها موصوفة بالذات والكمال ، وهذا يفيد أن كل اسم لا يفيد في التسمية صفة كمال وجلال ذاته لا يجوز إطلاقه على الله سبحانه .

والأسماء: ألفاظ دالة على المعاني ، فهي إنما تحسن بحسن معانيها ، ومفهرماتها ، ولا معنى للحسن في حق الله تعالى إلا إذا ذكر صفات الكمال . ونعوت الجلال ، وهي محصورة في نوعين : عدم افتقاره إلى غيره ، وثبوت افتقاره غيره إليه .

وأسماء الله تعالى يجوز إطلاقها كلها على غير الله ، تعالى ما عدا اسمي الله ، الرحمن .

وهذه الأسماء منيا ما يمكن ذكره وحده مثل : يا الله يا رحمن ، يا حكيم .

ومنها ما لا يجوز إفراده بالذكر - بل يجب أن يقال : يا محيي يا مميت ، يا نافع .

ولا يجوز إطلاق اسم على الله غير وارد في القرآن والسنة ، فهي أسماء توقيفية ، ولا تنحصر في تسعة وتسعين اسماً ، بدليل ما رواه الإمام أحمد وأبو حاتم وابن حبان البستي في صحيحه (٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : "ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهب همي ، إلا أذهب الله حزنه وهمه . وأبدل مكانه فرجا". فقيل يا رسول الله: "أفلا نتعلمها فقال: " بل ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها" (٤) .

وقد أورد ابن العربي مائة وستة وأربعين اسماً من أسماء الله للتضرع والابتهال (٥) .

فصار المجموع مائة وستة وسبعين اسماً ، مثل الطيب ، المعلم ، الجميل .

(١) المنير ١٧٢/٩-١٧٤ .

(٢) سورة الأعراف ١٨٠ .

(٣) المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٥٠٨/١ ، وابن حبان في الموارد برقم "٤٣٧٢" والحاكم ٥٠٩/١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٦/١٠ رواه أيضاً أبو يعلى والبخاري ، والطبراني ، ورجال أحمد وأبو يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان .

(٥) أحكام القرآن لابن العربي ٨٩٨/٢ ، انظر المسند ١٧٦/١٧٥/٩ ثم ذكر ي موضع آخر زيادة ثلاثين اسماً .

٣- لله أسماء حسنة: يجب على الإنسان أن يدعو الله بها ، وهذا دليل على أن أسماء الله توقيفية لا اجتهدية، كما تبين "فيجوز أن يقال يا جواد، ولا يجوز أن يقال يا سخي، يا عاقل، يا طيب" : فقيه.

٤- الاسم غير المسمى، لأن أسماء الله كثيرة ولاشك أن الله واحد منياً فلزم القبح بأن الاسم غير المسمى.

لذا قال بعض العلماء: "المراد بالأسماء التسميات ، لأنه سبحانه واحد ، والأسماء جمع .

وذكر ابن عطية في تفسيره أن الأسماء في الآية بمعنى التسميات إجماعاً ، ومن المتأولين لا يجوز غيره^(١) .

فمعنى قوله " ولله الأسماء الحسنى "^(٢) أي التسميات الحسنى التي يدعى بها لا غيرها .

وقيل "ولله الصفات والاسم هو المسمى ، أو صفة له تتعلق به ، وهو غير التسمية "^(٣) .

٥- سمى الله سبحانه أسماءه بالحسنى لأنها حسنة في الأسماع والقلوب ، فإيها تدل على توحده وجوده ورحمته وأفضاله .

٦- ليس للإنسان أن يدعو ربه إلا بتلك الأسماء الحسنى . وهذه الدعوة تتطلب فهم معاني تلك الأسماء .

وقد ذكر ابن العربي تلك المعاني فيطلب بكل اسم ما يليق به، يقول يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رزاق ارزقني ، يا هادي اهدني ، وان دعا باسم عام قال يا مالك ارحمني ، يا عزيز احكم لي، ي الطيف ارزقني ، وان دعا بالاسم الأعظم قال : يا الله ، فهو المتضمن لكل اسم .

٧- يجب تنزيه الله تعالى عن الإلحاد في أسمائه وذلك على ثلاثة أوجه :-

الأول: إطلاق أسماء الله المقدسة الطاهرة على غير الله ، كتسمية الكفار الأوثان آلهة ، وتسمية أصنام لهم باللات من الإله والعزى من العزيز ومناة من المنان وكان مسيئة الكذاب لقب نفسه بالرحمن .

الثاني : أن يسمى الله بما لا يجوز تسميته به ، مثل أباً للمسيح، وقول النصارى :

الأب والابن والروح القدس .

الثالث: أن يذكر العبد ربه بلفظ لا يعرف معناه ، ولا يتصور مسماة ، فإنه ربما كان مسماة أمراً غير لائق بجلال الله تعالى .

(١) تفسير بن عطية ج ٤ ص ١٨٧ ، انظر المنير ١٧٦/٩ .

(٢) سورة الأعراف/١٨٠ .

(٣) تفسير بن عطية ج ٤ ص ١٨٧ .

قالت المعتزلة^(١): الآية دالة على إثبات العمل للعبد ، وان الجزاء مفرع على عمله وفعله^(٢) .

"الآيات الدالة على التشبيه"

وموقف الزحيلي من الآيات الدالة على التشبيه : هو موقف السلف وأهل السنة^(٣) في تزييره الله عما لا يليق به وهو الإيمان بالصفات كما وردت في القرآن والسنة من غير تشبيه^(٤) ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل فمثلاً عند قوله { يد الله ذوق أيديهم} .

(١) المعتزلة : نشأت في صدر الإسلام ، عندما اعتزل بعض المسلمين التحرب والفتنة التي دارت بين سيدنا علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه في موقعة الجمل، وأثروا البعد عن التفرقتين تجنباً لإثارة الفتنة ، وهي فرقة من الفرق الأولى التي أثارَت قضية علاقة الصفات بالذات في الفكر الإسلامي. وذلك بسبب اختلاط مناهج الفكر الديني والإنساني في أوائل القرن الثاني الهجري. وورثوا تلك الأفكار عن فرقة الجهمية. ونشأت المعتزلة إثر درس للحسن البصري عندما سأله رجل عن حكم أصحاب الكيثر، واعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري بسبب الجواب وسميت المعتزلة منذئذ بذلك الاسم. وإمامهم هو : واصل بن عطاء الغزال أبو حنيفة من موالي بني ضبية أو بني مخزوم، ولد سنة ٥٨٠هـ وتوفي سنة ١٣١هـ وتصدت المعتزلة للفرق الباطنية التي ظهرت تطعن في الإسلام وتشكك به. وامتازت هذه الفرقة بحرية الرأي والاعتماد على العقل وعدم التقيد بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بدقة وهي قائمة على خمسة أسس هي :

١. التوحيد ، ٢. العدل ، ٣. الوعد والوعد ، ٤. المنزلة بين المنزلتين ، ٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كتاب التآلف بين الفرق الإسلامية - لمحمد حمزة ص ١٢٩ - ١٤١ .

(٢) المنير ج ٩ ١٧٣-١٧٧٧، شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام اللقاني ص ٧٧، ٧٨، ٧٩ .

(٣) أهل السنة والجماعة .

أول ما أطلق على هذا المصطلح جماعة الأشاعرة والماتريدية ، ثم اتسعت هذه الدائرة فشملت أصحاب المذاهب والنقهاء كالشافعي ومالك وأبي حنيفة ، وأحمد بن حنبل والثوري والأوزاعي ، وأهل الرأي والقياس والإجماع.

وابتعدوا عن المعتزلة . ونم يؤمنوا بالإمامة إلا على الأسلوب الذي جرى بانتخاب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . وأنه ليس هناك إمامة في اسرة معينة ولا وصاية بل الإمامة تصح من أي مسلم صالح لها مهما كان جنسه ولونه ، ولا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى . وهم الذين ساروا على سية رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريق الصحابة السلف الصالح ، ولم يلتزموا بالاتجاهات التي يغلب عليها الاقتعال والتعسف والبعد عن التطرف في العقيدة . وهم سلف هذه الأمة .

انظر كتاب الإسلام بلا مذاهب للدكتور الشكعة ص ٤٦٤ .

انظر كتاب التأليف بين الفرق الإسلامية لمحمد حمزة ص ٢٠١-٢٠٣

(٤) المشبهة : هم فرقة من فرق الشيعة المغالية - صرحوا بالتشبيه في الآيات الدالة على صفات الله الموهمة في ظاهرها للتشبيه خلافاً لأهل السنة والجماعة ، الذين قالوا : نؤمن بها كما وردت من غير تشبيه ، ولا تعطيل . وهم عدة فرق أيضاً من أشهرها : الهشاميين من الشيعة ومضر ، وكهمس ، وأحمد الهجيمي وغيرهم من الحشوية ، قالوا : بأن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاد ، إما روحانية ، وإما جسمانية ، ويجوز عليه الانتقال والنزول ، والصعود ، والاستقرار ، والتمكن .

ومنهم مشبهة الحشوية ، الذين أجازوا على ربه الملامسة والمصافحة ، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه =

يقول: "يعتقد السلف بوجود يد لله تعالى، لا كالأيدي، لأنه ليس كمثل شيء وهذا أسلم، وإن كان المجاز أولى عقلاً وأحكم رأياً ونفوض الأمر لله تعالى مع الإيمان بما ورد في القرآن والسنة الصحيحة وهو مخالفته للحوادث.

ومذهب الخلف تأويل اليد بالقدرة أو القوة أو النصرة أو النعمة علم، طريق الاستعارة المنهجية. والتأويل معناه: حمله على خلاف الظاهر. مع الاعتقاد بتزييه الله تعالى مما لا يليق به سبحانه.

مما سبق نرى أن السلف والخلف متفقون على تنزيه الله تعالى عن المعنى المحال الذي دل عليه ظاهر النص، وعلى تأويله وإخراجه عن ظاهره المحال، وعلى الإيمان بأنه من عند الله تعالى. ودار الخلاف بين السلف والخلف حول العلم والمعرفة بتأويل الآيات التي ذمها تشبيهه لله بصفات مشتركة مع خلقه، ومنتشاً الخلاف هو هل الوقوف في قوله تعالى (و ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) (٢).

على لفظ الجلالة أو عطف "الراسخون" عليه، فإنك إذا وقفت على لفظ الجلالة كان المعنى أنه ما يعلم تأويله إلا الله تعالى فحسب، وإما الراسخون في العلم فليس لهم العلم بتأويله بل عليهم أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا.

فالسلف يقفون على لفظ الجلالة ليستقيم مذهبهم.

والخلف يعطفون ليتكفروا من التأويل (٣).

وأرى أن الراجح مذهب السلف والذي جاء موقف الزحيلي موافقاً لمذهبهم في تنزيه الله عما لا يليق به، وتفويض العلم بالتأويل لله سبحانه، وهو الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل، والقول في صفاته كالقول في ذاته ليس كمثل شيء في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله والله أعلم (٤).

في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاعتماد المحض، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ويشبهوا علياً وأئمتهم بالله.

وهي عقيدة أول ما ظهرت في اليهود.

انظر كتاب الملل والنحل للشهرستاني ج ص ١٠٣-١٠٨

وكتاب علاقة صفات الله تعالى بذاته / د. راجح الكردي ح ١/١٩٨٠ / منشورات دار العدوي / عمان - الأردن

(١) المنير ٢٦/١٦١، ١٦٥، شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام اللقاني ص ٧٩، ٨٠.

(٢) سورة آل عمران آية ٧

(٣) شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام اللقاني ص ٨٠.

(٤) التفسير المنير ٢/٢٣٤.

البحث الثاني

"القضاء والقدر"

وقد تعرض الزحيلي في تفسيره لمسألة القضاء والقدر فقال القضاء: "هو تعلق العلم الإلهي بالشيء فالعلم انكشاف وإحاطة بالشيء لا يقتضي الالتزام".

والقدر: هو وقوع الشيء بحسب العلم، وعلم الله لا يكون إلا مطابقاً للواقع، وإلا كان جهلاً. وقال القضاء والقدر لا يجعلان الإنسان مجبوراً على أفعاله.

وعند ذكره لقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير^(١). قال بعدها و الإنسان مخير ومختار في أعماله لكنه ناقص القدرة والإرادة والعلم، وله حدود لا يتعداها، فقد يعزم على شيء أو يختار عملاً، ولكنه لا يحيط علماً بأسباب الموت. ومتى وقع الشيء علم أن وقوعه لا بد منه، وإذا كان الإنسان مؤمناً بمعونة الله وتأييده، وأنه يوفقه إلى ما يجهل من أسباب سعادته، يكون مع أخذه بالأسباب أنشط في العمل وأبعد عن العثرات والفشل^(٢).

والقدر عند الأشاعرة إيجاد الله تعالى الأشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأحوالها طبقاً لما سبق به علم الله^(٣).

وهو يوافق الأشاعرة^(٤) بهذا التعريف، كما يوافقهم في تعريف القضاء. حيث عرفوه بأنه

(١) سورة آل عمران آية ١٥٦.

(٢) التفسير المنير ١٣٥/٣

(٣) شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام اللقاني ص ٩٥،٩٤

(٤) الأشاعرة: ظهرت إلى الوجود إثر الخلاف حول قضايا العقيدة المختلفة. وتنسب إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشير اسحق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري الصحابي المعروف رضي الله عنه. وهو صاحب مذهب أهل السنة والجماعة والذي تنسب إليه هذه الطائفة ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ وتوفي سنة ٣٢٧ هـ ودفن بين الكرخ وباب البصرة مكان معتزلياً. ثم رجع عن اعتزاله، تربي على يدي أبي علي الجبائي شيخه له مؤلفات: الموجز، واللمع، وإيضاح البرهان، وهي فرقة تتبع القرآن والسنة في جميع مسائل العقيدة، ومنهجها وسط بين النقل والعقل. انظر الملل والنحل ح ١ ص ٩٤. وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى ٦٠٨-٦٨١ هـ ج ٣ ص ١٨٤ وتاريخ بغداد ٣٤٦/١١، والبداية والنهاية ١٨٧/١١. وطبقات الشافعية للسبكي ٢/٢٤٥. وكتاب التأليف بين الفرق الإسلامية / لمحمد حمزة، ص ١٩٥-١٩٦، وعلاقة صفات الله تعالى بذاته، د. راجح الكردي ص ١٣٥

إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال^(١) وهو بهذا مع الأشاعرة في تعريف القدر،

الذي عرفه الماتريدية بأنه القضاء ويقول عند قوله: قل إن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا^(٢)

هذا دليل في رأي أهل السنة على أن القضاء شامل لكل المحدثات ، وأن تغيير الشيء مما قضى الله به محال^(٣).

ويقول عند قول الله { يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب }^(٤) ، قال والمحو يشمل الأقدار والنداء في رد القدر ، وقد يحرم الإنسان الرزق بسبب ذنب يرتكبه ، وقد يزداد في عمره بصلة الرحم ، وبر الأقارب لما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه " من سره أن يُبسَط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه "^(٥)

وخلصه رأى الزحيلي في القضاء والقدر وما يتعلق به قوله " عقيدتنا هي أنه لا يتبدل لقضاء الله تعالى وهذا المحو والإثبات مما سبق به القضاء.

والقضاء منه ما يكون واقعاً محتوماً - وهو الثابت ، ومنه ما يكون مصروفاً بأسباب وهو المحو ، ويكون المحو ، إما بالنداء أو بصلة الرحم وبر الأقارب أو بالذنب المقترف ، ويشمل المحو نسخ الشرائع، فقد تنسخ شريعة بأخرى كالنسخ بالقرآن لما عداه لمصلحة وحكمة تقتضيها - وتنسخ التوجه إلى بيت المقدس ، وتحويل القبلة إلى الكعبة ونحو ذلك.

والكل بقضاء الله وقدره والأمور مرهونة بأوقاتها^(٦)

وسمي القضاء والقدر طائراً وذلك لسرعة نزوله بالإنسان^(٧) ، وواجب على المسلم أن يرضى بالقضاء والقدر لأن كل ما يحدث في الكون وكل ما يصيب الإنسان من مصيبة في نفس أو مال أو قول أو فعل هو بعلم الله وقضائه^(٨).

(١) شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام اللقائي ص ٩٤-٩٥

(٢) سورة التوبة آية ٥١ .

(٣) المنير ج ١٠ ص ٢٤٦

(٤) سورة الرعد / ٣٩

(٥) أخرجه البخاري في الأدب باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم برقم ٥٩٨٥ ، ٥٩٨٦ ، ومسلم في البر باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها برقم ١٢٥٥٧/٤١٩٨٢ و أبو داود في الزكاة باب صلة الرحم حديث رقم ١٦٩٣

(٦) المنير ج ١٣ ص ١٨٩ انظر شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام اللقائي ص ٩٥ الهامش

(٧) المنير ٣١٨/١٩

(٨) المنير ج ٢٨ ص ٢٤٩ ، ٢٥١

والزحيلي بهذه الآراء لا يخرج عن رأي أهل السنة والجماعة فلا يخرج عن الحق والصواب وهو يدور مع الحق حيث دار ويتبع الدليل حق التتبع بعيداً عن النزعة الفكرية المتعصبية.

لقد ذكر الزحيلي عند قوله { كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون }^(١).

مسألة الجبر والتقدير وعلاقتيهما معا فقال :

" أثار المفسرون في هذه الآية مسألة الجبر والتقدير ، فقال أهل السنة : ذلك المزين هو الله تعالى ، لأن كل فعل يتوقف على باعث له كائن بخلق الله . والباعث أو الداعي له : عبارة عن علم أو اعتقاد أو ظن بأن الفعل مشتمل على نفع وصلاح ، وهذا الباعث هو التزيين " فإن كان موجود هذا الباعث أو الداعي هو الله تعالى كان المزين لا محالة هو الله تعالى .

كما قال " زينا لهم أعمالهم " (٢) .

وقالت المعتزلة : ذلك المزين هو الشيطان - الذي أقسم لأغوينهم أجمعين وهذا رأي غريب ضعيف لأن الله تعالى صرح بأنه هو المزين ولا مزين آخر سواه^(٣) . ويفهم في هذا رأي الزحيلي وهو أن المزين هو الله تعالى لأنه لا شيء يحدث في هذا الكون خارجاً عن إرادته وعلمه . وأرى أنه الراجح لقوة الدليل ولموافقته للفطرة السليمة.

(١) سورة الأنعام ١٢٢

(٢) سورة النمل آية ٤

(٣) تفسير الرازي ١٣ / ١٧١ انظر المنير ٣٢/٨

المبحث الثالث

الكفر والإيمان

يرى الزحيلي أن الإيمان هو ما نطق به اللسان واعتقدته القلب، وعملت به الجوارح، وأن الإيمان لا يتجزأ، فالمؤمن يجب عليه الإيمان بكل ما أوحى الله به، والمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره ولا رب سواه، خلافاً لليهود والنصارى الذين يؤمنون ببعض الأنبياء ويكفرون ببعض، وأن الإيمان يستلزم الطاعة فالمؤمن يؤمن بدقيق لقاء الله، ويسمع ويطيع أوامره ويتجنب نواهيه، فلا يقصر في واجب ولا ينغمس في معصية تتصادم مع الإيمان، وهو لا يحصل إلا من الله وإن انصرف النفس عن المعصية والشر لا يكون إلا برحمة الله^(١)، وإن الحكم بالإيمان يكفي فيه مجرد ظاهر الحال لأن السرائر لا يعلمها إلا الله^(٢)، وليس الإيمان هو الإقرار فقط، وإنما حقيقة الإيمان التصديق بالقلب والعمل بالجوارح؛ بدليل أن المنافقين كانوا يقولون "لا إله إلا الله"، وهم ليسوا بمؤمنين^(٣) وهو بهذا القول يوافق أهل السنة بأن الإيمان هو النطق باللسان والعمل بالجوارح والاعتقاد بالقلب

ولقد عرفه الأشاعرة والماتريدية^(٤) بأنه التصديق مطلقاً بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم مجيئه من الدين بالضرورة، والتصديق هو الإذعان والقبول والتسليم^(٥)

وهكذا يطابق رأي الزحيلي رأي الأشاعرة - والماتريدية - الذين يمثلون أهل السنة والجماعة من الخلف.

(١) المنير ج ٣ / ٢٢، ١٣٦، ١٧٥، ج ٧/١٣.

(٢) المنير ٢١٧/٥.

(٣) المنير ٢١٩/٥.

(٤) الماتريدية: فرقة من الفرق الإسلامية، تنتسب إلى محمد بن محمد بن محمود الماتريدي نسبة إلى "ما تريد" وهي حملة بسمرقند وهو من إتباع المذهب الحنبلي نبع في الفقه وأصوله وسائر علوم الدين. كون له مدرسة تخرج فيها الكثير من العلماء، ذاع صيته وشهرته في الآفاق حتى رجع إليه الناس في المسائل التي تشكل عليهم في الأصول والفروع، وكان يدعو إلى ما يدعو الله أهل السنة والجماعة، وهو مذهب وسطاً بين الماتريدية والمعتزلة وليس بينهم وبين الأشاعرة إلا خلاف لفظي فقط، والخلاصة إذا ما نظرنا إلى كتب العقائد عند أهل السنة نجد أن منها ما هو على منهج الأشعري ومنها ما هو على منهج الماتريدي، كان هدف الماتريدي الرد على المعتزلة والقرامطة والرافضة وغيرهم من الفرق المختلفة. انظر كتاب التآلف بين الفرق الإسلامية ص ١٩٩ - ٢٠١.

(٥) شرح جوهرة التوحيد ٣١-٣٥.

وبعد أن بين معنى الإيمان بين قضية الكفر وهي ملازمة للإيمان لأنها ضده وتعرف الأشياء بمعرفة أضدادها.

يقول الزحيلي عند قوله تعالى: { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون }^(١) استدل الخوارج بهذه الآية على قولهم: إن كل من عصى الله فهو كافر، فآلوا بإنها نص في أن كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر، وكل من أذنبت فقد حكم بغير ما أنزل الله.

ولم يقبل الزحيلي بهذا الرأي وهذا الاستدلال ورد الزحيني بقوله: ورد به يور أدل السنة بأن الآية تتناول من أنكر بقلبه وجحد بلسانه، وأما من عرف بقلبه وأقر بلسانه كونه حكم الله، إلا أنه أتى بما يضاده فهو مقر بما أنزل الله، لكنه تارك له - ومن جحد بما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق^(٢). واختار الطبري أن المراد بها أهل الكتاب، أو من جحد حكم الله المنزل في الكتاب الذي أنزل عليهم^(٣)، وأهل الكتاب عندهم أهل التوراة والإنجيل أي اليهود والنصارى.

وبعد أن رد الزحيلي على قولهم بقول أهل السنة وبما قاله الطبري، قال: "ومن جحد حكم الله وأنكره فهو كافر، ومن لم يحكم به وهو مقر به تارك للعمل به فهو الظالم والفاسق، والتكفير هو لمن استحل الحكم بغير ما أنزل الله وجحد وانكره بقلبه ولسانه، أما من لم يحكم بما أنزل الله فهو مخطئ ومذنب ومقصر فاسق مؤاخذ على رضاه الحكم بغير ما أنزل الله"^(٤)، وهو بهذا يجمع رأيه في الآيات التي ذكر فيها الظلم والفسق.

ويقول الزحيلي عند قوله تعالى: { ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون }^(٥). المقصود بالإيمان هنا الإيمان الاختياري وليس الاضطراري كما قال الرازي، لأن المستثنى يجب أن يكون من جنس المستثنى منه.

وإن الإيمان الحاصل بالإلجاء والقهر ليس من جنس الإيمان الاختياري^(٦). ويرجح الزحيلي رأي الطبري القائل فيه: " لا يؤمن منهم - أي الكفار - إلا من هديته له فوقته، ولا يكفر إلا من خذلته عن الرشد فأضلته"^(٧) فيقول وهو الظاهر الراجح.

(١) سورة المائدة / ٤٤

(٢) المنير ٢١٢/٦، انظر تفسير الطبري ج ٦ / ١٦٦ .

(٣) المنير ٢١٢/٦، انظر تفسير الطبري ج ٦ / ١٦٦ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٦ / ٤٨٣-٤٨٥

(٤) المنير ٢١١ / ٢٠٧

(٥) سورة الأتعام آية / ١١١

(٦) الكشاف ١٥٠/١٣-١٥٢ المنير ٧/٨

(٧) الطبري / ٨/ جامع البيان، المنير ٨/٨

ويرى الزمخشري أن المعنى "ولكن أكثر المسلمين يجبلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطرهم الله ، فيطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآية المقترحة" (١) .

وقال يعني أن المعتزلة يرون أن المستثنى هو الإيمان الاضطراري وأن الضمير في قوله {ولكن أكثرهم} عائد في رأي الزمخشري إلى المسلمين لا إلى الكفار ، رأيت المعتزلة يقولون المراد أنهم أي المشركون جبّلوا أنهم يبقون كفاراً عند ظهور الآيات التي طلبوها، والمعجزات التي اقترحوها، وكان أكثرهم يظنون ذلك، وأهل السنة يقولون "المراد" أنهم يجبلون بأن الكل من الله بقضائه وقدره" (٢) .

الفرق بين الإسلام والإيمان :

يفرق الزحيلي بين معنى الإسلام والإيمان فيقول : "الإيمان : عبارة عن صيرورة القلب عارفاً بأن واجب الوجود لذاته واحد وأن ما سواه محدث مخلوق، تحت تدبيره وقهره وتصرفه. والإسلام هو الانقياد للتكاليف الصادرة عن الله تعالى وإظهار الخضوع وترك التمرد" (٣) . ويقول عند قوله تعالى { قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم } (٤) .

دلت الآية على أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة وبدل عليه حديث عمر رضي الله عنه "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال " صدقت، قال فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال فأخبرني عن الإيمان قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال صدقت، قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة رببتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال لي: يا

(١) الكشاف ٥٢٤/١ انظر المنير ح ٨ / ص ٨

(٢) التفسير الكبير ١٣ / ١٥٢ انظر المنير ح ٦ ص ٨٠٧

(٣) المنير ٢٤٥/١١

(٤) سورة الحجرات ١٤/

عمر أندري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم^(١) .

لأن السائل ترقاه بالسؤال من الأعم إلى الأخص ثم الأخص ، فالإيمان لا يحصل إلا بالقلب فهو تصديق القلب مع الطمأنينة والثقة بالله ، والإسلام أعم فهو مجرد نطق اللسان بالشهادتين ، وإظهار الانقياد والخضوع لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم^(٢) ناس الرازي : لا يمنع أن المؤمن والمسلم واحد عند بعض أهل السنة^(٣) وقال الرازي مؤكداً للتفريق أيضاً " والحق أن المسلم أعم من المؤمن - وإطلاق العام على الخاص لا مانع منه ، فإذا سمي المؤمن مسلماً لا يدل على اتحاد مفهوميهما فكأنه قال : " أخرجنا المؤمنين فما وجدنا إلا الأعم وهم بيتا من المسلمين "^(٤) .

وذكر احتجاج المعتزلة بعدم التفريق بين مسمى الإيمان والإسلام لأنه أطلق عليهما المؤمنين والمسلمين وذلك في قوله { فأخرجنا من كان فيهما من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين }^(٥) .

قال ابن كثير : " هذا استدلال ضعيف لان هؤلاء كانوا قوماً مؤمنين ومسلمين " ووافقه البيضاوي على ذلك^(٦) .

ثم يرجح الزحيلي رأيه فيقول : وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس ، فاتفق الاسمان ههنا لخصوصية الحال ولا يلزم ذلك في كل حال .

والإسلام في كلام العرب: الخضوع والانقياد للمسلم إليه ، وليس كل إسلام إيماناً لكن كل إيمان إسلام، لأن من آمن بالله فقد استسلم وانقاد لله ، وليس كل من أسلم آمن بالله ، لأنه قد يتكلم فزعاً من السيف^(٧) .

(١) رواه مسلم ، كتاب الإيمان باب علامات الساعة ، ج ١ ص ١٥٧ شرح النووي على مسلم

(٢) المنير ٢٦ / ٢٧٠ / ح ٢٧ / ص ٣٠

(٣) الرازي ٢٨ / ١٤١ انظر المنير ٢٦ / ٢٧١

(٤) المنير ٢٧ / ٣٤

(٥) سورة الذاريات ٣٥ ، ٣٦

(٦) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٣٦ .

(٧) لسان العرب ج ١٢ ص ٢٩٥ .

وقالت القدرية^(١) والخوارج^(٢): الإسلام هو الإيمان فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن لقوله تعالى {إن الدين عند الله الإسلام}^(٣).

فدل على أن الإسلام هو الدين ، وأن من ليس بمسلم فليس بمؤمن.

زيادة الإيمان ونقصه:

ومن القضايا المهمة في مبحث الإيمان والكفر قضية زيادة الإيمان ونقصه، ولقد كان للزحيلي رأي ثابت وافق فيه أهل السلف والخلف وجمهور المسلمين بأن الإيمان يزرد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والذنوب .. فيقول في قوله "بزادهم إيماناً"^(٤) يرمي هذا إلى أن الإيمان يزيد بالأعمال الصالحة.

(١) القدرية ظهرت في عصر بني أمية وتعرف بالجبرية وهي فرقة قائمة على أساس نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافة إلى الرب تعالى وهي أنواع:

أ - الجبرية الخالصة : وهي التي تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً.

ب- الجبرية المتوسطة: وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً.

ويعتد المعتزلة من لم يثبت للقدرة الحادثة أثراً في الإبداع والأهداف استقلالاً جبرياً، ويسمون من قال من أصحابهم بأن المتواترات أفعال لا فاعل لها جبرياً ، إذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها أثراً.

ويسميهم الأشاعرة تارة بالحشوية ، وتارة بالجبرية ، ومنهم الجهمية أصحاب الجهم بن صفوان، تلميذ الجعد بن درهم. ونلاحظ أن مذهبهم يركز على جهم بن صفوان ، وهو أبو محرز بن جهم بن صفوان ، كان مولى لبني راسب من الأزدي، وأصله من "سمرقند" وهو ناشر المذهب. وخرج على بني أمية مع الخارجين ووقع في الأسر بيد القائد الأموي "مسلم الأحوزي" فقتله سياسياً لا دينياً عام ١٢٨هـ. وهذا المذهب يسمى أيضاً القدرية لأن أصحابه يقولون أن الإنسان بين يدي القدر ريشة في الهواء. انظر كتاب الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٨٥-٩١ وكتاب التآلف بين الفرق الإسلامية لمحمد حمزة / ص ١٦٧

(٢) الخوارج هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عند رجوعه من صفين وهم ما يقرب من اثني عشر ألفاً من جنده، ونزلوا حروراء، وهي بلدة قريبة من الكوفة، وكان أكثرهم من بني تميم، وسموا الحرورين، ومن أشدهم الأشعث بن قيس الكندي، ومسعر بن مزيك التميمي، وزيد بن حصين الطائي، وغيرهم كثير، ومنهم فرق مثل الأزارقة- أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق، المتوفى سنة ٦٠ هـ. ومنهم النجدان العاذرية - أصحاب نجدة بن عامر الحنفي ، قتله أصحابه سنة ٦٩ هـ. ومنهم البيهسية أصحاب أبي بهيس الهيثم بن جابر وهو أحد بني سعد بن ضبيعة. ومنهم الثعالبة - أصحاب ثعلبة بن عامر ولهم ألقاب عرفوا بها مثل الحرورية لاحتيازهم إلى قرية قرب الكوفة، ولقبوا بالشرارة لأنهم قالوا شرينا أنفسنا في طاعة الله ، وسموا بالمارقة بمعنى أنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وهذا اللقب من أبعث الألقاب إليهم، واللقب الذي يجمع جميع فرقهم الخوارج. انظر كتاب الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١٢٢، ١٢٥، ١٣١ طبعة دار المعرفة، بيروت-لبنان وكتاب التآلف بين الفرق الإسلامية لمحمد حمزة، طبعة ١٩٨٥/١ طبعة دار قتيبة/ دمشق

(٣) سورة آل عمران ١٩

(٤) سورة آل عمران ١٧٣

ويرى العلماء في زيادة الإيمان ونقصه أن أصل الإيمان وجوهره هو التصديق وهو شيء واحد، لا يدخل فيه زيادة إذا حصل ولا يبقى منه شيء إذا زال، وأما الزيادة والنقصان فبشيء من متعلقات الإيمان دون ذاته.

ويقول "والذي عليه الجمهور أن الإيمان يزيد وينقص من حيث الأعمال الصادرة عنه" (١) مسلم والترمذي "الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" (٢) وهذه الزيادة في رواية مسلم فقط. -

وأن الإيمان يزيد بالأعمال الصالحة من ذكر لله ، وتلاوة للقرآن وغيرها واستدل أكثر الأئمة كالشافعي وأحمد وأبي عبيد والبخاري وغيرهم بقوله تعالى { إنما المؤمنون الذين إذ ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون } (٣). على أن الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالأعمال الصالحة وينقص بالمعاصي (٤).

ويقول بشأن القائلين بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص : " هؤلاء يحملون الآيات الدالة على زيادة الإيمان ونقصه ، على ثمرات الإيمان وآثاره ونوازمه.

قال قتادة رحمه الله : رحم الله عبداً لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة أو بالشك والنفاق" (٥).

ورأيه موافق لمذهب الأشاعرة القائلين بزيادة الإيمان ونقصه.

قال البخاري لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالامصار ، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص محتجين بالنقل والعقل ، أما العقل فإنه لو لم تتفاوت حقيقة الإيمان لكان إيمان آحاد الأمة بل المنهمكين بالفسق والمعاصي مساوياً لإيمان الأنبياء والملائكة وهذا باطل.

أما النقل فكثرة الآيات الدالة على ذلك.

(١) أخرجه البخاري في الإيمان / ٨ / مسلم الإيمان / ٥٠ / الترمذي في الإيمان / ٢٥٣٩ / أبو داود في السنن / ٤٠٥٦ ، ابن ماجه في المقدمة / ٥٦ / أحمد في باقي مسند المكثرين ٨٥٧٠ / ٨٩٩٣ / ٩٣٣٣ . والنسائي حديث رقم ٤٩١٨ .

(٢) سورة الأنفال آية ٢ .

(٣) المنير ح ٤ / ١٧٢ / ٢٤٦ / ٢٥٠ ، ٢٥١ / ١١ / ٨٥ / ١١ / ٨٧ / ١١ / ٢١٨ / ١٥ / ٢٥٧ / ١٩ / ٢٦ / ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٩ / ٢٣٨ / ٢٩

(٤) المنير ١٣٤ ، ١٣٢ / ٢٦

قال ابو حنيفة الإيمان لا يزيد ولا ينقص لانه عنده اسم للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان وهذا لا يتصور فيما ذكر وذلك لاحتمال النقيض.

وذهب الخطابي^(١) إلى أن الإيمان يزيد ولا ينقص حيث قال : " الإيمان قول وهو لا يزيد ولا ينقص ، وعمل وهو يزيد وينقص ، واحتقان وهو يزيد ولا ينقص فإذا نقص ذهب " ^(٢) .

وقال الرازي إن الخلاف لفظي وليس حقيقياً ، لأن ما يدل على أن الإيمان لا يتفاوت مصروف إلى أصله وهو التصديق ، وما يدل على التفاوت فهو مصروف إلى مأبته كمأبته ومن الأعمال.

فالخلاف يدور حول معنى وتفسير الإيمان ، هل هو تصديق أم عمل. والنزاع بين الأشاعرة والجمهور يدور حول أن التصديق البالغ حد الجزم والإذعان هل يقبل الزيادة والنقص أم لا ، فإذا ثبت هذا القول فالقول قول الأشاعرة ، وإلا فالقول قول الجمهور^(٣).

والراجح لدى ما ذهب إليه جمهور العلماء أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي لتضافر الأدلة النقلية والعقلية على ذلك.

صرف الإيمان

يقول الزحيلي عند قوله تعالى { ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم }^(٤).

أي ان الله صرفهم عن الإيمان وصددهم عنه في مذهب أهل السنة لصرفهم أنفسهم عنه ، وهذا رد على القدرية القائلين أن قلوب الخلق بأيديهم وجوارحهم بحكمهم ، يتصرفون بمشيتهم ويحكمون بإرادتهم واختيارهم^(٥). والراجح أن ذلك كله بأمر الله بسبب أعمال الإنسان وتصرفاته.

(١) الخطابي انظر ملحق التراجم

(٢) شرح جوهره التوحيد لعبد السلام اللقاني ٤١-٤٣

(٣) شرح جوهره التوحيد لعبد السلام اللقاني / ٤٣.

(٤) التوبة آية ١٢٧

(٥) المنير ١١/٨٦، ٨٨ - شرح جوهره التوحيد ص ٥٥٨ .

المبحث الرابع

أفعال العباد

للزحيلي رأي واضح وجلي في هذه المسألة : وهو رأي موافق لما عليه أهل السنة والجماعة، ويقول : إن أفعال العباد مخلوقة من الله تعالى : خلافاً للقدرية وغيرهم القائلين بخلق أفعال نفسه أي أن الإنسان هو خالق لأفعال نفسه، ولا علاقة له عز وجل فيها: وأن الكسب والاكتساب من أفعال العباد^(١).

ويقول الزحيلي: أن أعمال الدنيا على قسمين :

- ١- أعمال لا خير فيها ولا نفع ، وهي أمور الدنيا المحضة وهي الغالبة في أعمال الناس.
- ٢- أعمال الآخرة التي لا لهُو فيها ولا لعب ، وهي أفعال المتقين الأخيار ، الذين عمروا دنياهم بصلاح الأعمال وخير الأقوال^(٢).

وبين الزحيلي أن العبد لا يقدر على عمل من الأعمال أو أمر من الأمور إلا إذا قضى الله به، فيمتنع منه فعل الكفر إلا إذا قضى الله به وحكم ، وكذلك سائر الأعمال^(٣).

ويبين الزحيلي رأي أهل السنة عند قوله تعالى {وَأَقْبَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ}^(٤) بقوله : احتج أهل السنة بهذه الآية على مذهبيهم بأن غيرهم ألقاهم ساجدين وما ذاك إلا رب العالمين ، وهذا يدل على أن فعل العبد من خلق الله تعالى^(٥).

ويقول أيضا عند قوله تعالى : { ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها}^(٦).

تدل هذه الآية على رأي أهل السنة بأن الله خالق الأفعال والأعمال ، فخلق في المؤمن القدرة على الإيمان وخلق في الكافر القدرة على الكفر ، والعبد يوجه القدرة إما إلى الإيمان وإما إلى الكفر، ولم يجبره تعالى على اختيار أحد الأمرين، وإلا لما كان عدلا حسابه وعقابه^(٧).

(١) المنير ج ١/١٤٣، ج ٣/١٣٧. / شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٩٣-٤٩٥ .

(٢) المنير ج ٧/١٨٠.

(٣) المنير ج ٧/٢٢٥.

(٤) سورة الأعراف آية ١٢٠.

(٥) المنير ٩/٤٦.

(٦) سورة الأعراف آية ١٧٩.

(٧) التفسير الكبير للرازي ١٥/٦٠-٦٣ ، انظر المنير ٩/١٧٠.

وهذا يدل على أن مذهب أهل السنة أن للعبد كسباً لأفعاله يتعلق به التكليف وأن الخالق ليس أصلاً هو الله عز وجل وللإنسان الاختيار في أموره ما عدا أمور الموت، والعز والذل والرزق، لأنه من الظلم أن يحاسب على فعل أكره عليه^(١).

وبعد أن ذكر الزحيلي رأيه الموافق لرأي أهل السنة والجماعة، ذكر آراء الفرق الأخرى وناقشها ثم خرج بنتيجة فقال: "يرى المعتزلة أن الإنسان يخلق أفعال نفسه، وأن الإنسان مخير مطلقاً"^(٢).

ويقول عند قوله تعالى { من يضل الله فلا هادي له }^(٣).

"هذا رد على القدرية الذين يقولون إن الإنسان يخلق أفعال نفسه والمعاصي لا يريدتها الله وهي رد أيضاً على المعتزلة القائلين أن العبد خالق لأفعاله ولكنهم نزهوا الخالق عن العجز، فقالوا إن هذا بقدرة أودعها الله في الإنسان وخلقها فيه، وقالوا إن خلق العبد ليس كخلق الله وإنما يفعل لجلب منفعة ودفع مضرة، والله تعالى منزّه عن ذلك كله.

وقالت المجبرة "الجبرية": "عين ما هو خلق الله تعالى هو كسب العبد وفعل له"^(٤).

وهذا عين الشرك - لأن الإله والعبد في خلق تلك الأفعال بمنزلة الشريكين وكل شريك له حق في فعل الآخر^(٥).

ويذكر رأي الأشاعرة القائلين بأنه تعالى هو الذي يخلق الإيمان في العبد^(٦).

ويقول عند قوله تعالى { أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها }^(٧)، هذا رد على مذهب القدرية والإمامية^(٨) القائلين بأن الإنسان خالق لأفعال نفسه.

(١) شرح جوهرية التوحيد ٨٧-٨٩.

(٢) المنير ١٤١/١٣

(٣) سورة الأعراف آية ١٨٦

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٤٩٣

(٥) المنير ١٤٢/١٣

(٦) المنير ١٢/٩

(٧) سورة محمد آية ٢٤

(٨) الإمامية هم جمهور الشيعة الذين يعيشون بيننا وتربطنا بهم روابط التسامح والتآلف والسعي إلى تقريب المذاهب لأن جوهر الدين واحد ولب الدين يدعو إلى الله. وهي ليست فرقة واحدة كما يتبادر إلى الذهن، بل هي فرق كثيرة كالباقرية، والجعفرية، والموسوية والإسماعيلية. وهم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه، بعد النبي صلى الله عليه وسلم، نصاً وظاهراً، وتعييننا صادقاً، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين. ويقولون ما كان في الدين والإسلام، أمرٌ أهم من يقين الإمام، ووصل بعضهم إلى درجة من الغلو كبيرة، حتى طعنوا وكفروا كبار الصحابة الكرام رضوان الله عليهم. وأخيراً صارت الإمامية بعضها=

فهذا يدل على مذهب الإمامية وهم متفقون بذلك مع القدرية. القائلين بأن العبد خالق لأفعاله، دون أن يكون لله عليه سلطان فيها^(١) بعد العرض لرأيه في هذه المسألة وعرض آراء الفرق الأخرى المختلفة ، لا بد أن نعرف الراجح بالدليل فنبتعد عنه ونحذر منه.

أما مذهب الجبرية فليس من الصواب في شيء لأنه يضطدم مع ما نحن به من الاختيار فيما نحن مختارون فيه ويتنافى مع التفرقة البديوية بين ما نضطر إليه من الأفعال وما نأتيه طواعية واختيار.

واتفق أهل السنة والمعتزلة على أن التكليف إنما يكون بما للمكلف عليه سلطان وله فيه اختيار وأما الاختلاف فيما تتحقق به سلطة العبد على ما كلف به.

فذهب المعتزلة إلى أن مظهر ذلك السلطان إنما هو في خلق العبد ما كلف به أو الكف عن خلقه . بينما ذهب أهل السنة إلى أن مظهر سلطة العبد على ما كلف به إنما هو كسبه لذلك الفعل . فيكون مذهب الاعتزال أقرب إلى الفطرة وما يشعر به الإنسان من نفسه لولا ما غالوا فيه من تقرير سلطة للعبد مطلقة وأن الله تعالى لا إرادة له فيما أمر ونهى بل ليس وراء الفعل إلا قدرة العبد وإرادته ، أما قدرته تعالى وإرادته فمعزولة عن ذلك الفعل .

أما أهل السنة فجعلوا وراء فعل العبد قدرتين وإرادتين قدرة الله وعبدته وإرادة الله وعبدته ، ولم يسندوا الفعل إلى القدرتين لا استقلالاً ولا شركة وتعاوناً بل اسندوه إلى قدرته تعالى استقلالاً حسبما أراد، أما قدرة العبد وإرادته فما شأنهما في الفعل حينئذ، زعموا أن لهما مجرد التعلق بالفعل دون إيجاده وهو ما يسمونه بالكسب.

نعم فلقد كبا الاعتزال كبوة شنيعة في عزل المشيئة القديمة عن هذه الأفعال وهو مصادم لقوله {وما تشاءون إلا أن يشاء الله} (٢) .

فالحق الذي لامحيص عنه:

- ١- أن التكليف قد تعلق ببعض أفعال العباد. ارادية أو غير ارادية .
- ٢- أن التكليف إنما يكون بما للمكلف عليه سلطان وله فيه اختيار وهذا محل اتفاق بين الجميع.
- ٣- أن المكلف به هو نفس الفعل أو الكف عنه ، كما نطق بذلك خطاب التكليف أمراً أو نهياً.

^١-معتزلة، وبعضها مشبهه، انظر كتاب الملل والنحل ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٥. وكتاب التآلف بين الفرق الإسلامية ٨٤-٨٥

(١) المنير ٢٦/١٢٧، ٢٣٢، الشافعي شرح أصول الكسافي للشيخ عبد الله المظفر ج ٢، ص ٢٣٦ والكافي تأليف محمد بن يعقوب الكليني الرازي.

(٢) سورة الإنسان آية ٣٠

٤- أن ذلك اثر لقدرة العبد وإرادته حتى يتحقق سلطانه على ما كلف به ، بل هذا ما يحسن به الإنسان من نفسه وحينئذ يستقيم التكليف والثواب والعقاب.

٥- إنه سبحانه عالم ومريد بما يقع من المكلف طاعة ومعصية، ولا معذرة للعبد في علمه وإرادته تعالى^(١).

فالراجح هو مذهب أهل السنة وهو أن الله قد يريد الكثير من الإنسان ولكن لا يأمر بذلك، وإنما يأمر بالإيمان^(٢).

(١) شرح جوهرة التوحيد ٢٠١-٢٠٨

(٢) المنير ١٢/٦٤.

المبحث الخامس

البعث والنشور

موقف الزحيلي فيما يتعلق بيوم القيامة وما فيه من البعث والنشور هو موقف أهل السنة والجماعة، وهو موقف يوافق ما أثبتته القرآن الكريم في آياته المختلفة .

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى {إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده} (١)

يقول "أما البدء فمشاهد بلا نزاع ، ولكن بعض البشر لم يستنجعوا إلى الآن معرفة النشأة الأولى والقوة الموحدة للحركة في المادة.

أما الإعادة - البعث - فيتوقع العلماء خراب العالم ، ولكن بعضهم ينكر البعث والجزاء، ولكن القرآن الكريم أقام الدليل بأن القادر على البدء والتكوين ، قادر على إعادة الحياة مرة أخرى بعد الموت والبقاء

والخلاصة أنه تعالى أثبت البعث والحشر والنشر ، بناء على أنه لا بد من إثابة أهل الطاعة ومعاقبة أهل الكفر والمعصية ، والحكمة الإلهية والعدل الإلهي يقتضيان تمييز المحسن من المسيء (٢) .

وقال بعد أن ذكر قصة أهل الكهف : " تدل هذه القصة على أن الله تعالى قادر على كل شيء وهذا رد على منكري البعث من المشركين ، فثبت القول بإمكان البعث لأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء (٣) .

وقال عند قوله تعالى : { أو لا يذكر الإنسان أننا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً } (٤) ، فقد استدل بالابتداء على الإعادة ، والابتداء أعجب وأغرب من الإعادة، وجاء في الحديث الصحيح "يقول الله تعالى : كذبني ابن آدم ولم يكن له أن يكذبني وأذاني ولم يكن له أن يؤذيني ، أما تكذبه إياي فقولته، لن يعيدني كما بدأتي ، وليس أول الخلق بأهون عليّ من آخره ، وأما إيذاؤه إياي فقولته إن لي ولداً، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد (٥) . قال " وإذا تعجب الكافر منكر

(١) سورة يونس آية ٤ .

(٢) المنير ١١/١٠٦-١٠٨ .

(٣) المنير ج٥/١٥٤، ٩٦، ٢٣٧ .

(٤) سورة مريم آية ٦٧ .

(٥) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في بدء الخلق برقم ٣١٩٣، وأحمد في المسند ٣١٧/٢ والنسائي في

البعث واستبعد إعادته بعد موته، ولكن لا داعي لتعجبه، فإن الله قادر على كل شيء ، ولو تأمل قليلاً لأدرك أن من خلق الإنسان من العدم قادر على إعادته مرة أخرى .

والإعادة أهون من ابتداء الخلق في ميزان حقل الإنسان ، أما بالنسبة لله فيما سواء عليه^(١).

وبعد أن شنع على منكري البعث ذكر بعض الأدلة على إمكانية حدوث البعث، منها مراسم خلق الإنسان السبع ، وخلق النباتات والحيوان ، وإرسال الرياح التي تحرك الغيوم إلى حيث يشاء الله تعالى فقال عند قوله تعالى {والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأنبثنا به الأرض بعد موتها كذلك النشور}^(٢) .

هذا دليل حسي مشاهد على إمكان البعث وأنه في مقدور الله تعالى ، فهو يرسل الرياح فتحرك الغيوم إلى حيث يشاء الله فيقوده إلى بلد ميت لا نبات فيه فينزل المطر عليه فتحيا الأرض بالنبات بعد يبسها وتصبح مخضرة ذات زرع وشجر بعد أن كانت تربة هامدة فكذلك يكون النشور^(٣) .

وقال ولقد احتج الله على منكري البعث بالنشأة الأولى ، فكيف يقول الإنسان من يحيي العظام وهي بالية^(٤) .

حكم منكر البعث

بعد أن ذكر الزحيلي رأيه في البعث والنشور مقروناً بالأدلة المختلفة ذكر حكم منكره فقال : "إنكار البعث والنشور والقيامة مدعاة للعجب الشديد ، والله تعالى لا يتعجب ولا يجوز عليه التعجب، لأن التعجب تغير في النفس بما تخفي أسبابه ، ثم قال : من أنكر البعث والقيامة فهو كافر، لإنكاره القدرة الإلهية والعلم والصدق في الخبر ، ويساق منكره إلى جهنم بالسلاسل والأغلال وهو خالد في النار^(٥) .

والبعث للحشر هو الإحياء بعد الموت وهو مما يجب الإيمان به . ولقد اتفق المسلمون جميعاً على أنه جسمي وجب الإيمان به ، ويكفر جاحده . ثم اختلفوا هل البعث لجميع أجزاء الجسم أم للأجزاء الأصلية فقط ؟ فذهب بعضهم إلى أنه لجميع أجزاء الجسم ، ورد عليهم أنه محال ، لأنه

(١) المنير ١٦/١٤٣ - ١٤٧

(٢) سورة فاطر آية ٩

(٣) المنير ٢٢/٢٣٥-٢٣٩

(٤) المنير ٢٣/٥٤-٥٨ .

(٥) المنير ١٣/١١٥، ١١٦، شرح الجوهرة ، ١٥٠ .

لو أكل إنسان إنساناً بحيث صار جزءاً منه فلا يمكن البعث حينئذ ، والا وجدت أجزاء المأكول مرتين في وقت واحد - مرة كجزء من الشخص الأول ومرة أخرى للشخص المأكول ، وذلك في بداهة ، فإن قيل يعاد في أحدهما دون الآخر رد بأن الآخر لا يكون معاداً بجميع أجزائه ، بل في أول البعث لجميع الناس ، فلهذا عدلوا إلى القول ببعث الأجزاء الأصلية وهي التي من شأنها البعث في أول العمر إلى آخره فالحشر هنا لجميع المخلوقات وهو ما عليه الزحيلي.

ولا فرق في ذلك بين من يحاسب كالكلف وغيره وهو ما ذهب إليه المحققون وصدقت النووي واختاره وقال به المعتزلة القائلون بصحة فناء الأجسام.

وذهب بعضهم إلى أنه لا يحشر إلا الذي يجازى ، وأما السقط فإن ألقى بعد نفخ الروح يبعث وإلا كان كسائر الأموات^(١).

وذهب بعضهم إلى القول بالبعث الروحاني ، فالإنسان في البعث من حيث طبيعته قد صار كائنًا روحانياً محلقاً فوق هذا العالم الأرضي^(٢).

رأيه في الصور والنفخ فيه

وللزحيلي رأي واضح في الصور ومعناه والنفخ فيه وهو رأي لا يخرج عن رأي السلف من أهل السنة والجماعة.

فإنه عند الرجوع إلى الآيات التي فيها ذكر للصور والنفخ فيه نجد أن آراءه واحدة فيقول في معنى الصور عند قوله تعالى { فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم }^(٣) ، وقوله { يوم ينفخ في الصور }^(٤) ، وقوله { ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات }^(٥).

الصور : هو البوق الذي ينفخ فيه إسرافيل النفخات ، وقال أيضاً هو قرن من نور ينفخ فيه إسرافيل ، وإلى جانبه جبريل لحديث أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال : "ذكر رسول الله صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل"^(٦).

(١) سرح الجوهرة لعبد السلام اللقاني / ١٥٠-١٥١-١٥٢.

(٢) تفسير الخطيب ج ١٤ ص ٥٤٩-٥٥٥ رسالة ماجستير الأردنية ٩٥ اعداد يحيى دخل الله

(٣) سورة المؤمنون آية ١٠١

(٤) سورة الأنعام / ٧٣

(٥) سورة النمل آية ٨٧

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/١ لسعيد بن منصور وأحمد بن أبي داود في المصاحف والحاكم وصححه،

وابن مرديه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري. أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم واحمد والخطيب

البغدادي في التاريخ وهو حديث صحيح، سلسلة الاحاديث الصحية رقم ١٠٧٩ الجامع الصغير ج٣ ص ٢٣٨.

قال مجاهد " كهينة البوق^(١) ودليل ذلك قوله ما جاء في الأخبار الصحيحة ، روى أحمد عن عبد الله ابن مسعود قال : قال أعرابي : يا رسول الله ما الصور ، " قال قرن ينفخ فيه"^(٢) .
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " إن إسرائيل كد التقم الصور و...
جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ "^(٣) .

قال ابن مسعود " الصور كهينة القرن ينفخ فيه . وقال : ثبت بالإجماع أن النبي ينفخ في الصور هو إسرائيل عليه السلام ، فهو التافخ والله عز وجل يحيي النفوس^(٤) . وأما رأيه في سد النفخات فله بذلك روايتان : فلقد ذكر عند قوله تعالى {يوم ينفخ في الصور} ^(٥) فقال : " النفخات ثلاث ، كما جاء في حديث الصور عن أبي هريرة "ينفخ فيه ثلاث نفخات ، النفخة الأولى ، نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين "^(٦) . ثم يقول عند قوله { ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات والأرض }^(٧) ، وفي حديث الصور ان-إسرائيل هو الذي ينفخ فيه بأمر الله فينفخ فيه أولاً نفخة الفزع ويطولها وذلك في آخر عمر الدنيا حين تقوم الساعة على شرار الناس من الأحياء.

فالنفخ إذن مرتان مرة ليموت الكل إلا من شاء الله ، ومرة ليحيى الكل للحساب ، ومن استثنى أولاً يموت بعد النفخة الأولى وقبل الثانية ، ثم يقول : والصحيح في النفخ في الصور أنهما نفختان لا ثلاث ، وأن نفخة الفزع إنما ترجع إلى نفخة الصعق ، لأن، الأمرين لازمان لهما ، أي

(١) المنير ج ٧ / ٢٥٩ ، ج ١٨ / ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ج ٢٠ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ج ٢٤٤ / ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦

(٢) أخرجه الترمذي في صفة القيامة باب ما جاء في شأن الصور برقم ٢٤٣٠ ، وأبو داود في السنة باب ما ذكر في البعث ولاصور برقم ٤٧٤٢ ، وأحمد في المسند ١٦٢ / ٢ ، ١٩٢ ، والدارمي ٣٢٥ / ٢ ، والحديث اسناده صحيح ، وصححه الحاكم ٤٣٦ / ٢ ووافقه الذهبي .

(٣) من حديث أبي سعيد الخدري: أخرجه أحمد في المسند ٧ / ٣ ، والترمذي في صفة القيامة باب ما جاء في شأن الصور برقم ٤٣٣ ، والحديث صحيح .

(٤) المنير ج ٧ ص ٢٥٩

(٥) سورة الأنعام آية ٧٣

(٦) من حديث أبي هريرة أخرجه بن جرير الطبري في التفسير ٢٥ / ١٦ - ٢٥ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٤ / ٢٠ - ٢١ والبيهقي في البعث والنشور برقم ٣٦٠٩ وقال إبن كثير في التفسير ١٤٩ / ٢ ، والحديث اسناده ضعيف لأنه من طريق اسماعيل عن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد وكلاهما ضعيف بسندها عن رجل من الأنصار وهو مجهول . لم يسلم ، حديث مشهور وهو غريب جداً .

(٧) سورة النمل آية ٨٧

فزعوا فزعاً ماتوا منه ثم تأتي نفخة البعث وهي النفخة الثانية ، التي يحيا بها العباد ليجتمعوا في أرض الجزاء^(١).

وهنا أجد ان هناك تعارضاً بين ما ذهب إليه وهو الراجح والصحيح من أن النفخ مرتان وبين قوله النفخ ثلاث مرات .

وعند ذكره لرأي القرطبي وهو المعتمد والصحيح في عدد النفخات ، لم يتطرق إلى الرأي الذي ذكره هو أنه ثلاث نفخات وهذا مأخذ عليه .

ثم يذكر الزحيلي دليل انهما نفختان فيقول : والدليل على أنهما نفختان لا ثالث لهما ما رواه المبارك بن فضالة عن الحسن البصري انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بين النفختين أربعون سنة ، الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى يحيي الله بها كل ميت" ^(٢) .

قوله في عذاب القبر

يعتقد الزحيلي اعتقاد أهل السنة والجماعة بثبوت عذاب القبر ، فقال عند قوله : { قالوا ربنا أمتنا اثنتان وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل } ^(٣) احتج العلماء بهذه الآية على إثبات عذاب القبر ، بناء على تفسير السدي : أنهم أميتوا في الدنيا ثم أحياهم في قبورهم للسؤال ثم أميتوا ثم أحيوا في الآخرة .

واحتج بهذا التفسير لأن لفظ الميت لا يطلق في العرف على النطفة ، ولو كان الثواب والعقاب للروح دون الجسد فما معنى الإحياء والإماتة !

وقال : " هذه الآية تدل أيضاً على حصول الحياة في القبر "

(١) القرطبي ٢٤٠/١٣ انظر المنير ٢٠/٤٠، ٤١، ٤٤.

(٢) المنير ٢٣ ص ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، وهو من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في كتاب التفسير عند تفسيره لسورة عم يساعلون ، وأخرجه مسلم في الفتن باب ما بين النفختين برقم ٢٩٥٥ .

(٣) سورة غافر آية ١١

واستدل بما روى عن عبد الله بن مسعود قال: "سمع النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة^(١) وهي تقول "اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي معاوية ، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم : " لقد سألت الله لأجل مضروبة وأرزاق مقسومة : ولكن سنيه ان يعيدك من عذاب جهنم وعذاب القبر (٢) " (٣) .

ثم قال عند قوله تعالى : { النار يعرضون عليها شدوا وعشياً } ويرمى تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (٤) .

تدل هذه الآية على بقاء النفس وثبوت عذاب القبر ، لما روى ابن مسعود "ان أرواحهم في أجواف طيور سود تعرض على النار بكرة وعشياً إلى يوم القيامة"^(٥) . وهذه الآية أساس وأصل في إثبات عذاب البرزخ في القبر ، وأنه حق واقع لا شك فيه .

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال : نعم عذاب القبر حق^(٦) .

وليس في الآية ما يدل على أن الأجساد تتعذب في القبور وتتألم مع الروح وإنما دلت على ذلك السنة .

قال جمهور المفسرين : تدل هذه الآية على عذاب القبر في الدنيا .

لكن الرازي خالفهم فقال : "لا تدل الآية على عذاب القبر وإنما تدل على دوام العذاب بالنار وذلك بسبب ذكر الغدوة والعشية"^(٧) .

والآية أيضاً دالة على عذاب الكفار في البرزخ ولا يلزم من ذلك أن يعذب المؤمن في قبره .

لكن يفهم ذلك من الأحاديث النبوية . وأن العذاب متفاوت بدليل ما رواه ابن أبي حاتم والبخاري في مسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحسن محسن من مسلم أو كافر إلا أتابه الله تعالى ، قلنا يا رسول الله ما إثابة الله الكافر ، فقال إن كان قد وصل -رحماً أو تصدق -

(١) أم حبيبة انظر الملحق الخاص بالتراجم .

(٢) أخرجه مسلم في القدر باب بيان أن الأجل والأرزاق وغيرها لا تريد ولا تنقص عما سبق به القدر رقم ٢٦٦٣ ، وأحمد في المسند ١/٣٣٠،٣٣٣ .

(٣) المنير ١١٩/٢١ ، ٩٤،٩٣/٢٤

(٤) سورة غافر آية ٤٦

(٥) رواه مسلم في الأمانة حديث رقم ٣٥٠٠ ، الترمذي في الجنائز/٧٠ ، ابن ماجه في الجهاد/٢٧٩١ ، الدارمي في الجهاد ٢٣٠٣

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز رقم ٥٨٦

(٧) المنير ج ١٣٤، ١٣٢/٢٤ والرازي ٧٣/٢٧

بصدقة أو عمل حسنة ، أثابه الله تبارك وتعالى المال والولد والصحة وأشباه ذلك ، قلنا فما إثابته في الآخرة فقال صلى الله عليه وسلم : " عذابٌ دون عذابٍ وقرأ { أدخلوا آل فرعون أشد العذاب }^(١) .

وهكذا كان رأي النزحيلي موافقا لرأي أهل السنة والجماعة القائلين بوجوب الإيمان بوجود عذاب القبر ومحلّه الروح والبدن ، بعد إعادة الروح إليه أو إلى أجزاء منه ، ولا يمنع منه كوز الميت قد تفرقت أجزاؤه أو أكلته السباع ، أو حيتان البحر أو نحو ذلك ، ويكون للكافر والمنافق ، ولعصاة هذه الأمة..

وعذاب القبر قسمان : قسم دائم وهو عذاب الكفار ، وبعض العصاة ، وقسم منقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة ، فإنهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم العذاب بدعاء أو صدقة كما قال ابن القيم^(٢) .

(١) المنير جـ ٢٤/١٣٢، ١٣٤

(٢) شرح جوهرة التوحيد ص ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩

المبحث السادس

المشيئة

موقف الزحيلي في تفسيره حول المشيئة مع مذهب أهل السنة والجماعة فهو يرى أن المشيئة بيد الله وتوقيفه ، فكل ما في الكون مما يتعلق بجميع المخلوقات من جن وانس إنما هو بمشيئة الله ولا يعمل العبد خيراً إلا بتوفيق الله ، ولا شراً إلا بخذلان الله له ، وليس للإنسان مشيئة إلا إذا شاء الله أن يعطيه تلك المشيئة^(١) .

فقوله يدل على أن المشيئة مطلقة داخل الإنسان مقيدة خارجه بالمشيئة الإلهية العامة الشاملة. ويقول: إن الإيمان الحقيقي أو التسليم التام لله يقتضي الإذعان لأوامر الله ، والخضوع لمشيئة اختياره ، فإن مقتضى المشيئة يستلزم من المؤمن امتثال أمر الله تمام الامتثال^(٢) .

وهذا هو مذهب أهل السنة الذي يفيد أن للعبد في أعماله الاختيارية كسباً وأنه ليس له إلا ذلك الكسب ، وهو رأي متوسط بين الجبرية^(٣) المفرطين الذين ذهبوا إلى أن العبد ليس له شيء في عمله الاختياري بل هو مجبور مقهور على فعله كريشة في الهواء تقلبها الريح كيف شاءت.

وبين تفريط المعتزلة الذين قالوا إن العبد خالق لأفعاله الاختيارية ، بقدرة خلقها الله تعالى فيه^(٤) .

ثم يذكر معنى المشيئة عند بيانها لمعنى قوله تعالى { إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين }^(٥) فيقول : " المشيئة هي الإرادة، أي أن يرد إفناءكم، وإيجاد قوم غيركم فهو قادر على ذلك، ومشيئة الله تكون بحسب الحكمة ولا يشاء إلا الخير للناس^(٦) .

وبين في قوله تعالى { ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً }^(٧) بأن الله له

(١) المنير حـ ٣٠ من ٩٤،٩٢

(٢) المنير حـ ١٢ / ٢

(٣) الجبرية : ظهر هذا المذهب في عصر الإمام مالك بن أنس على يد الجهم بن صفوان والجعد بن درهم وخلاصة مذهبهم : إن الإنسان لا اختيار له ولا قدرة ، وأنه كالريشة المعلقة في الهواء ، إذا تحرك تحركت وإذا سكن سكنت، انظر التآلف بين الفرق الإسلامية لمحمد حمزة، ص ٢٢٣، ٢٢٤، للطبعة الأولى ١٩٨٥.

(٤) شرح جوهرة التوحسد لعبد السلام اللقاني حـ ٢١٨

(٥) سورة النساء ١٣٣

(٦) المنير ج ٥ ص ٣٠٧

(٧) سورة الانعام ١٠٧

الحكمة في ابقائهم في الضلال ولو شاء لهدى الناس جميعاً ، بأن يخلقهم مستعدين للإيمان ولكنهم خلقهم مستعدين للكفر، وترك لهم حرية الاختيار في أعمالهم .

وبين أن الآية تحمل على عدم مشيئته سبحانه لإيمانهم وذلك على الإيمان الحاصل بالإنز والجبـر والإلجاء ، ويحمل مشيئة الله لإيمانهم على مشيئة الإيمان الاختياري الموجب للثواب^(١) .
وجعل الله الاختيار لهم ليكون الجزاء عدلاً مطابقاً للواقع ، ولم ييمل الزحياي في تفسيره ،
آراء بعض العلماء والفرق في هذه المسألة وغيرها من مسائل العقيدة المختلفة .

فذكر عند قوله تعالى { ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون }^(٢) فقال قالت المعتزلة : "إنه محمول على مشيئة الإلجاء ، أي أن مشيئة الله تعالى أن يتركهم واختيارهم ، فيأخذوا بما يرونه دون جبر ولا قهر ، علماً بأن الله قادر على أن يجعلهم مؤمنين ، وذلك بأن يخلقهم مطبوعين على الاستعداد للإيمان كالملائكة ، أو يخلق فيهم بواعث الإيمان ودواعيه ، فينقادوا لدعوة الإيمان عند ظهورها وبمجرد مجيء الرسول الذي يقنعهم بضرورة الإيمان^(٣) .

ويذكر رأي الأشاعرة ، عند قوله تعالى { إلا أن يشاء الله }^(٤) فيقول : وتمسك الأشاعرة بهذه الآية على أنه تعالى قد يشاء الكفر لأن المعنى إلا أن يشاء الله أن يعيدنا إلى ملتكم وكانت تلك الملة كفراً ، ثم يذكر أيضاً قول المعتزلة في هذه الآية بقوله : وقالت المعتزلة : لا يشاء تعالى إلا الخير والصلاح لأن هذا الاستثناء وهو إلا أن يشاء الله أن يعيدنا إلى ملتكم قضية شرطية ، وليس فيها بيان أنه تعالى شاء أو ما شاء^(٥) .

ونلاحظ أنه ذكر هنا رأي المعتزلة من غير تعليق ، ثم يذكر رأيهم مرة أخرى معلقاً عليه مؤيداً أو معارضاً ، فنراه يقول عند قوله تعالى { ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً }^(٦) .

فيقول : "قالت المعتزلة : المراد مشيئة القسر والإلجاء ، فالمشيئة المرادة في رأيهم في هذه الآية لم تقع قال والتقييد بمشيئة الإلجاء خلاف الظاهر ، وبين أن بعض آراء أهل السنة في بعض

(١) المنير ح ٧ ص ٣٢١-٣٢٢ / المنير ح ٩ / ٨٠٧

(٢) سورة الأتعام / ١٣٧

(٣) المنير ٨ / ٥٩ ، ٦٠ ، شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام اللقاني ص ٨٧

(٤) سورة الأعراف / ٨٩

(٥) المنير ٩ / ٨٠٧ ، ١١

(٦) سورة يونس / ٩٩

الآيات موافق لبعض آراء المعتزلة ، فيقول عند قوله { وما تشاؤون إلا أن يشاء الله }^(١) هذا مذهب موافق للمعتزلة ، في أن الله تعالى ما قسر الخلق ولكنه أيضاً ما سلب اختيارهم بل أمرهم بالإيمان وخلق لهم اختياراً وقصداً ، ثم يرجح رأيه فيقول : " فإبقاء الآية على إطلاقها أولى وربط كل شيء بالإيمان وغيره بمشية الله هو الواجب"^(٢) .

ويذكر أن النفس مختاره في الإيمان اختياراً غير مطلق ، وإست مستقلة في اختيارها إستقلالاً تاماً بل هي مقيدة بسنة الله في الخلق^(٣) .

وقد رد على القدرية القائلين في نفوذ مشيئة الله تعالى ، وإخباره بأن الضلال والهداية من الله تعالى فهو يضل من يشاء ويهدي من يشاء هدايته حسيماً يعلم من اه تعداد العبد واختياره . ثم ذكر رأي أهل السنة فقال : قال أهل السنة إن المؤثر الأول في صدور الفعل من العبد وترجيح الوجود على جانب عدم هو الله تعالى وفعل العبد مخلوق لله تعالى بمشيئته وتخايقه .

ويؤكد رأي أهل السنة ما روي من أن أبا بكر وعمر أقبلا في جماعة من الناس وقد ارتفعت أصواتهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا ؟ فقال بعضهم : يا رسول الله ، يقول أبو بكر : الحسنات من الله والسيئات من أنفسنا ، ويقول عمر : كلاهما من الله وتبع بعضهم أبا بكر وبعضهم عمر ، فتعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ما قاله أبو بكر ، وأعرض عنه حتى عرف ذلك في وجهه ، ثم أقبل على عمر ، فتعرف ما قاله ، وعرف البشر في وجهه ، ثم قال : "أقضي بينكما كما قضى به إسرافيل بين جبريل وميكائيل ، قال جبريل مثل مقاتك يا عمر ، وقال ميكائيل مثل مقاتك يا أبا بكر ، فقضاء إسرافيل : ان القدر كله خيره وشره من الله تعالى ، وهذا قضائي بينكما"^(٤) .

والخلاصة أنه لا إيجاب على الإيمان والكفر ، ولا يخلق العبد كافراً أو لا يخلق الكفر في العبد ، وإنما المراد بالإضلال والهداية بيان طريقي الشر والخير كما قال تعالى { وهديناهم للنجدين }^(٥) ، فنجد أن الزحيلي يلتزم رأي أهل السنة والجماعة الموافق للدليل ولا يمنع ذلك من ذكر أدلة المخالفين للبيان تارة وللرد تارة أخرى ، وهذا يدل على اتباعه للمنهج العلمي الصحيح في تفسيره للقرآن الكريم ، ويدل على وضوح المنهج الذي سار عليه .

(١) سورة الأتسان / ٣٠

(٢) المنير ح ١١ ص ٢٦٨

(٣) المنير ح ١١ ص ٢٧٢، ٢٧٤

(٤) المنير ح ١٣ ص ٢٠٤، ٢٠٦

(٥) سورة البلد / ١٠

(٦) المنير ح ١٣ من ٢٠٧

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق

وقيل استوى بمعنى ارتفع ، والمراد والله أعلم - ارتفاع أمره .

وقيل استوى بمعنى عمد أو قصد إليها ، أي بخلقه واختراعه ، واختاره الطبري على دون تكيف ولا تحديد^(١) قال الحسن البصري : الكرسي هو العرش .

قال ابن كثير^(٢) والصحيح أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه كما دلت على ذلك الآثار والأخبار^(٣) وقال عند قوله تعالى {إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش}^(٤).

ثم إنه بعد هذا الخلق استوى على العرش ، يدبر أمره ، ويصرف نظامه على نحو يليق به ، غير مشابه لشيء من المخلوقات والحوادث .

فاستواؤه على العرش : هو انفراده بتدبير السموات والأرض وإستيلاؤه على زمام الأمور والسلطة فيها ، ونحن نؤمن بذلك كإيمان الصحابة بإستواء الله على العرش بكيفية تليق به من غير تشبيه ولا تكيف ، أي من غير تحديد بجهة ، ولا تقدير بكيف أو وصف ، ونترك معرفة الحقيقة إلى الله .

وهو بهذا الرأي يتفق مع الإمام مالك رحمه الله حيث قال : "وهذا ما قرره الإمام مالك ، ومن قبله شيخه ربيعة ، فقال : الاستواء معلوم أي في اللغة والكيف - أي كيفية الاستواء مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، وهذا القدر كاف في الموضوع"^(٥).

وهكذا يكون الزحيلي في هذه القضية قد جمع بين رأي السلف والخلف جمعاً لا يتعارض مع تنزيه الله عز وجل وعند تتبع باقي الآيات القرآنية الكريمة التي ذكر فيها العرش والاستواء ، نجد أن رأي الزحيلي واحد لا يتغير وهو رأي السلف . وهذا ما صرح به في كثير من المواضع منها عند قوله تعالى {الرحمن على العرش استوى}^(٦) فقال : العرش في اللغة : سرير الملك ، وهو هنا كناية عن الملك . وهو مخلوق الله أعلم به وهذا هو الأصح .

(١) التفسير المنير ج ١ ص ١١١ ، ١٢٦

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢١٠

(٣) التفسير المنير ج ١ ص ١٤

(٤) سورة الأعراف / ٥٤

(٥) التفسير المنير ج ٨ ص ٢٣٦

(٦) سورة طه / ٥

وقال : ومنزل القرآن وهو الرحمن المنعم بجلال النعم ودقائقتها وهو الذي علا وارتفع على العرش ولا يعلم البشر كيف ذلك بل نؤمن به على طريقة السلف الصالح الذين يؤمنون بالصفات من غير تحريف ولا تأويل . ومن غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل فيبر استواء يليق بجلال الله وعظمته ، بلا كيف ولا انحصار كقوله تعالى { يد الله فوق أيديهم }^(١). لأن الله تعالى ليس بجسم ولا يشبه شيئاً من الحوادث .

والعرش : شيء مخلوق ولا ندري حقيقته .

ويرى الخلف تأويل الصفات فيراد بالاستواء : الاستيلاء والقبز والتصرف الكامل . والعرش هو الملك ، واليد القدرة^(٢).

وبناء على ذلك لا بد من ذكر رأي السلف والخلف اتعاباً للفائدة :-

مذهب السلف الصالح : مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد واسحق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو امرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبيين منفي عن الله تعالى فإن الله تعالى لا يشبه شيئاً من خلقه ؛ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير^(٣). بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد شيخ البخاري قال : "من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله تعالى به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله تشبيه ، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى .

وكذا قالت أم سلمة رضي الله عنها^(٤). ويقول الطبري عند قوله : ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات^(٥) أي علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته^(٦).

ومذهب الخلف التأويل للعرش وللآيات الدالة على التشبيه فيقولون عند قوله : ثم استوى على العرش^(٧).

استولى على العرش يدبر الأمر ويقضي بالحق وهو خير الفاصلين، وكلمة ثم للترتيب

(١) سورة الفتح / ١٠

(٢) التفسير المنير ج ١٦ / ١٧٧، ١٨٠.

(٣) سورة الثوري / ١١

(٤) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٢ ط دار احياء التراث العربي / ١٩٦٩ بيروت ، انظر المنير ج ٨ ص ٢٣٣.

(٥) سورة البقرة / ٢٩

(٦) تفسير الطبري ١ / ١٥٠ / ١٥١

(٧) سورة الفرقان / ٥٩

الإخباري لا الترتيب الزمني، لأنها ما دخلت على خلق العرش، بل على رفعه على السموات^(١).
فالخلف يتأولون فيقولون استوى على عرشه بعد تكوين خلقه بمعنى أنه يدبر أمره ويصرف
نظامه على حسب تقديره وحكمته^(٢).

ويذكر رأي الرازي قائلا "الاستقرار غير جائز، لأنه يقتضي التغير الذي هو دليل الدخول،
ويقتضي التركيب والبعضية وكل ذلك محال على الله"^(٣).

وبعد هذا العرض نجد أن الزحيلي ملتزم برأي واحد في جميع الآيات الدالة، على العرش
والاستواء وهو رأي السلف الا ما ذكره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الاعراف اذ جمع فيها بين
رأي السلف والخالف جمعا نزه الله فيه عن التشبيه.

ثم بعد أن بين الزحيلي رأيه في العرش والاستواء واتباعه لمذهب أهل السلف وهو الأسلم
للإيمان.

ذكر رأي الزمخشري في قوله تعالى "وسع كرسیه"^(٤).

فقال أورد الزمخشري أربعة أوجه في تفسيره لقوله وسع كرسیه:

أحدها: أن كرسیه لم يضق عن السموات والأرض لبسطه وسعته، وما هو الا تصوير
لعظمته، وتخيل فقط، ولا كرسی ثمة ولا قعود ولا قاعد كقوله: "وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون"^(٥).

من غير تصور قبضة وطى ويمين، وإنما هو تخيل لعظمة شأنه وتمثيل حسي ألا ترى الى
قوله "وما قدروا الله حق قدره"^(٦).

الثاني: وسع علمه: وسمي العلم كرسياً تسمية بمكانه الذي هو كرسى العلم.

الثالث: وسع ملكه: تسمية بمكانه الذي هو كرسى الملك.

الرابع: أنه خلق كرسياً هو بين يدي العرش، دونه السموات والأرض وهو الى العرش
كأصغر شيء.

(١) المنير ج ١٩ ص ٩٨

(٢) المنير ٨ ص ٢٣٥

(٣) المنير ج ١٩ / ٩٨ .

(٤) سورة البقرة / ٢٥٥ .

(٥) سورة الزمر / ٦٧ .

(٦) سورة الزمر / ٦٧ .

وبعد عرضه لهذه الآراء يقول: "وعلى كل حال أرى أنه يجب الإيمان بوجود العرش والكرسي كما وردا في القرآن الكريم، ولا يجوز إنكارهما إذ في قدرة الله متسع لكل شيء، ولا يتقله تعالى حفظ السموات والأرض ومن فيهما ومن بينهما بل ذلك سبيل عليه يسير لديه^(١).

وأما عن مكان العرش فيقول عند قوله {وكان عرشه على الماء}^(٢).

أي وكان عرشه قبل خلق السموات والأرض على الماء، وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والأرض، وليس المعنى على سبيل كون أحدهما ملتصقا بالآخر، وإنما كقوله السماء على الأرض.

والماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم، والعرش مركز التنظيم للملك، ومصدر التدبير وهو أعظم من السموات والأرض.

والآية تدل على كيفية بدء الخلق قبل أن يخلق الله السموات والأرض. وعلى أن العرش والماء كانا قبل السموات والأرض، وأن العرش كان قبل أن يخلق شيئا، وإن ما تحت العرش هو الماء أصل المادة الحية، كما قال الله تعالى {وجعلنا من الماء كل شيء حي}^(٣). والعرش مع كونه أعظم من السموات والأرض كان على الماء، والله تعالى أمسك الماء لا على قرار، والعرش الذي هو أعظم المخلوقات قد أمسكه الله تعالى فوق سبع سموات، من غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه^(٤).

وقال عند قوله تعالى {الذين يحملون العرش ومن حوله}^(٥).

إن الملائكة حملة العرش ومن حوله من الملائكة الكروبيين - أي المقربين - الذين هم أفضل الملائكة ومنهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وهم سادة الملائكة المقربون والكرب هو القرب، وقال ونحن نؤمن بحمل الملائكة للعرش ونترك الحيف والعدد لله تعالى ورأى بعض المفسرين: أن المراد بالحمل التدبير والحفظ.

وذكر ابن كثير^(٦) أن حملة العرش اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة فهم ثمانية كما قال الله

(١) الكشف ١ / ٢٩١ - ٢٩٢ انظر المنير ٣ / ١٧ - ١٨

(٢) سورة هود ٧ /

(٣) سورة الأنبياء ٣٠ /

(٤) المنير ح ١٢ ص ١٩ ، ٢١ ، ٢٣

(٥) سورة غافر ٧ /

(٦) تفسير ابن كثير ح ٤ / ٧١

تعالى "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية"^(١).

وقال الزحيلي بعدها "والعرش أعظم المخلوقات تؤمن به وتدع أمر وصفه له عز وجل، لكن يجب تنزيه الله تعالى عن التحديد والتجسيم والتكييف، والحصر في مكان معين"^(٢).

وقال عند قوله تعالى {وما مستأ من لغوب} ^(٣).

يقول اليهود : "أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد، وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش"

فرد عليهم قائلًا : "الله تعالى منزّه عن صفات المخلوقين، لا يتعرض لتعب حتى يستريح منه وإذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون".

ويقول كان الاستواء يوم الجمعة^(٤).

ونخلص الى ان الزحيلي يرى ما يراه السلف في الاستواء والعرش وما يتعلق به من خلق العرش ومكانه ويوم الاستواء وكيفية فيفوض الأمر كله لله عز وجل مع تنزيه الله عما لا يليق بجلال عظّمته سبحانه وتعالى.

(١) سورة الحاقة آية ١٧.

(٢) المنير ح ٢٤ ص ٨٠، ٨١٠، ٨٣.

(٣) سورة ق آية ٣٨.

(٤) المنير ح ٢٦ ص ٣٠٩، ٣١١.

المبحث الثامن

"الرؤية"

يثبت الزحيلي رؤية المؤمنين لله عز وجل في الآخرة، ولكنها رؤية دون إحاطة ولا شمول، ولا حصر، ولا كيفية، إذ لو لم تكن الرؤية جائزة لما حصل المدح لعظمة الله بقوله {لا تدركه الابصار} (١). لأن المعدوم لا تصح رؤيته (٢).

وهذه من المسائل التي استنفدت كثيرا من جيد العلماء والمتكلمين وأهل السنة، والصحيح أن للسلف في هذه المسألة ثلاثة أقوال هي:

الرأى الأول: وهو إنكار الرؤية لله عز وجل في الدنيا لقوله تعالى {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} (٣) وهذا الرأي مروى عن عائشة وابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهم وان الذي رآه الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو جبريل عليه السلام في قوله { ولقد رآه نزلة أخرى} (٤).

واستدلّت عائشة رضي الله عنها بما جاء في صحيح مسلم عن مسروق قال: كنت متكئا عند عائشة رضي الله عنها فقالت لي يا أبا عائشة: (٥) ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية: قلت ما هن؟ قالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية قال: وكنت متكئا فجلست فقلت يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل "ولقد رآه بالأفق المبين" (٦) "ولقد رآه نزلة أخرى" (٧) فقالت أنا أول هذه الأمة سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء

(١) سورة الأنعام / ١٠٣

(٢) المنير ٧ ص ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨

(٣) سورة الأنعام / ١٠٣

(٤) سورة النجم / ١٣

(٥) ابو عائشة كنية مسروق ، انظر الملحق الخاص بالتراجم.

(٦) سورة التكويد / ٢٣

(٧) سورة النجم / ١٣

ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض^(١) فقال أو لم تسمع ان الله عز وجل يقول {لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير^(٢) }^(٣) .

وخلاصة هذا الرأي إنكار الرؤية لله في الدنيا، وإثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام مرتين في الدنيا، مرة بدأت في أفق السماء حينما استوى، واستقام، أما رؤية الله تعالى بالأفق الشرقي العلوي فسدّ المشرق لعظمته، ثم دنا جبريل عليه السلام بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض، نزل بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه هي المرة الأولى للرؤية، والنبي صلى الله عليه وسلم على الأرض وكان جبريل عليه السلام قريباً منه بمقدار مسافة قوسين عربيتين أو أقل من ذلك^(٤) .

ولقد رأى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرة أخرى عند سدرة المنتهي وهي شجرة النبق التي في السماء السادسة، قال ابن مسعود رضي الله عنه فيما ذكره المهدي قال صلى الله عليه وسلم: "رأيت جبريل بالأفق الأعلى له ست مئة جناح: يتناثر من ريشه الدر والياقوت"^(٥) .

وخالف ابن عباس رضي الله عنه فقال أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه وهو المشهور عنه فقال: "أما نحن بني هاشم فنقول إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين"^(٦) .

الرأي الثاني: إمتناع الرؤية لله في الدنيا وحدث الرؤية لله في الآخرة للمؤمنين، وهذا رأي ابن عباس رضي الله عنهما فقال وذلك لإخبار الله بها في قوله: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"^(٧) .

وهو مروى عن السدي.

(١) من حديث عائشة أخرجه البخاري في التفسير باب يا ايها النبي بلغ ما أنزل إليك برقم ٤٦١٢ ، ومسلم في الإيمان باب معنى قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى برقم ١٧٧ ، والترمذي في التفسير باب سورة النجم برقم ٣٢٧٤ وأحمد في المسند ٥٠٠٤٩/٦ .

(٢) سورة الأنعام / ١٠٣

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ ص ٥٤ ، ٥٥

(٤) المنير ج ١٧ من ١٠١ - ١٠٥

(٥) المنير ج ١٧ ص ١٠٦ ، ح ٣٠ ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ أخرجه البخاري في التفسير تفسير سورة النجم باب قوله تعالى "فاوحى إلى عبده ما أوحى" حديث رقم ٤٨٥٦ فتح الباري ٦١٠/٨ ومسلم في الإيمان حديث رقم ١٧٤

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ ص ٥٦

(٧) سورة القيامة ٢٣/٢٢

قال القرطبي وهو أحسن ما قيل لدلالة التنزيل والأخبار الواردة برؤية الله في الجنة^(١) وهو ما ذهب إليه الزحيلي حيث قال: "وهو تعالى يرى العيون الباصرة رؤية إدراك وإحاطة وشمول، فلا تخفى عليه طرفة عين، ولا يخفى عليه شئ إلا يراه ويعلمه؛ وإنما خصص الأبصار لتجسس الكلام، وهذه الآية أما منصوصة بقوله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}^(٢) وبالحدِيث الدال على رؤية الله تعالى وهو ما ثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب"^(٣).

أو يقال انه لا تنافي بين الآيتين لأن نفي إحاطة العلم لا يستلزم نفي أصل العلم، وكذلك نفي إدراك البصر للشيء والإحاطة به لا تستلزم نفي رؤيته مطلقاً. فالرؤية للمؤمنين. وأما الكافرين فلا يرونه لقوله تعالى "كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجبون"^(٤). وقاله ابن عباس رضي الله عنه. وهذا هو الرأي الراجح والله أعلم وأحكم.

الرأي الثالث: وأما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الإسراء في الدنيا فالصحيح أنها لم تحصل بالعين المجردة وإنما رآه بقلبه ورأى جبريل عليه السلام على حقيقته.

وهذا رأى أبو العالية والقرطبي والربيع بن أنس وابن عباس وعكرمة والإمام أحمد^(٥).

ثم ذكر الزحيلي رأي المعتزلة القائلين بنفي رؤية الله تعالى في الدنيا والأخرة فقال: "وأستدرك المعتزلة بقوله: "لن تراني" وبقوله "لا تدركه الأبصار"^(٦).

قال وما كان طلب موسى الرؤية ولا تبكيت السفهاء الذين طلبوا الرؤية، فأراد أن يسمعوا النص من عند الله بإمتناع ذلك^(٧).

والراجح عند أكثر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه سبحانه وتعالى بعيني رأسه^(٨).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ ص ٥٤

(٢) سورة القيامة ٢٣/٢٢

(٣) من حديث جرير بن عبد الله البجلي، أخرجه البخاري في التوحيد باب قوله تعالى "وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة"، حديث رقم ٧٤٣٦ وابن خزيمة في التوحيد ص ١٦٨، وابن حبان في الإحسان برقم ٧٤٤٤

(٤) سورة المطففين ١٥/

(٥) المنير ج ٧ ص ٣١٦-٣١٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٧ ص ٥٦

(٦) سورة الأنعام ١٠٣/

(٧) المنير ج ٩ ص ٨٨

(٨) شرح جواهره التوحيد للقاني ١٠٢ ط ١٩٦٠

وأثبت أهل السنة تحقق رؤية الله تعالى في الآخرة بقوله {وجود يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} (١)، واستدلوا بما ورد بالأحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ما أخرجه أحمد والبخاري وأصحاب السنن الأربعة عن جرير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته" (٢). وقال الزحيلي في قوته "لن تراني" فتدل على أنه تعالى جازز الرؤية، لأنه تعالى لو كان مستحيل الرؤية، لقال: لا أرى ولأنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز وهو استقرار الجبل، وما علق على جائز الوجود فهو جائز. ولأن موسى سأل الرؤية، ولا يسأل إلا الجائز، فهو كانت الرؤية ممتحة على الله تعالى لما سأله، وحيث سألها علمنا أن الرؤية جائزة على الله تعالى (٣).

واستدلوا أيضاً بقوله: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة" (٤).

والزيادة هي ما يزيد على المثوبة تفضلاً، وهي النظر إلى الله تعالى وهي أعظم من جميع ما أعطوه، بدليل ما روى مسلم وأحمد وجماعة من الأئمة عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا الآية وقال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً، يريد أن ينجزكموه فيقولون وما هو؟ ألم يتقلم موازيننا؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم" (٥).

قال الزحيلي وقد أثبت أهل السنة بهذه الآية وما وضحاها من أحاديث السنة تحقق رؤية الله تعالى في الآخرة، وهو الرأي الذي تبناه الزحيلي مستنداً لأدلة أهل السنة وتوجيهاتهم (٦). وهذا هو الرأي المعتمد لدي لقوة الأدلة ووضوحها حول الرؤية، وموافقة لأهل السنة والجماعة.

(١) سورة القيامة آية ٢٢، ٢٣

(٢) من حديث جرير بن عبد الله البجلي أخرجه البخاري مواقيت الصلاة باب فضل صلاة الصبح برقم ٥٧٣، وأحمد في المسند ٣٦٢/٤.

(٣) المنير ج ٩ ص ٨٨، ٨٩ التفسير الكبير للرازي ج ٤ ص ٢٢٩، ٢٣٥ احكام القرآن للقرطبي ٣٤-٣٥

(٤) سورة يونس / ٢٦

(٥) من حديث صهيب: أخرجه مسلم في الإيمان باب اثبات رؤيته المؤمنين في الآخرة برقم ١/٦٣ والترمذي في تفسير سورة يونس باب ١١/١٨٦، الامام أحمد في السنن حديث رقم ٣٣٣.

(٦) المنير ح ١١ ص ١٥٢، ١٥٤، ١٥٧

المبحث التاسع

قضايا متفرقة في المنهج العقدي

الإسراء والمعراج:

يرى الزحيلي أن الإسراء كان من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في القدس الشريف، وكان ذلك بروح النبي صلى الله عليه وسلم وجسده معاً. ودليله قوله تعالى "بعبد" فقال: "أي محمد صلى الله عليه وسلم ويشمل العبد الروح والجسد معاً.

وقال المراد بالمسجد الحرام أي مكة كلها لما روى أنه صلى الله عليه وسلم: كان نائماً في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء^(١). وهو حديث طويل مشهور ومعروف.

ثم يذكر آراء العلماء في هذه الحادثة فيقول: "والأكثر من العلماء على أنه أسرى بجسده وروحه إلى بيت المقدس. ثم عرج به إلى السموات حتى انتهى إلى سدره المنتهى ولذلك تعجبت قريش واستحالوه.

وقال ابن حبان: "والظاهر ان هذا الاسراء كان بشخصه، ولذلك كذبت قريش وشنعت عليه.

وقال الزحيلي بعدها: "وهذا الذي ينبغي ان يعتقد. وحديث الاسراء مروى في المسانيد عن الصحابة في كل اقطار الاسلام وانه رواه عشرون من الصحابة^(٢).

ثم يرد القول المروي عن عائشة رضي الله عنها، ومعاوية رضي الله عنه أنه كان مناماً فقال: "هذا الحديث لم تثبت صحته، ولو صح لم يكن في قولهما حجة، لأنهما لم يشاهدا الحادثة لصغر عائشة وكفر معاوية إذ ذلك، ولأنهما لم يسندا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا حدثا به عنه.

ثم يقول وهناك رأى ضعيف أنه أسرى به صلى الله عليه وسلم بروحه فقط وهو مروى عن حذيفة وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم^(٣).

(١) من حديث مالك بن صعصعة - أخرجه البخاري في مناقب الصحابه حديث رثم ٣٨٨٧ فيخ البخاري ٢٠١/٧ -
٢٠٢، ومسلم في الإيمان باب الإسراء حديث رقم ١٦٤، واحمد ع/ ٢٠٨-٢١٠ والنسائي في الصلاة باب فرض الصلاة ٢١٧/١

(٢) البحر المحيط ٥/٦ انظر المنير د ١٥ ص ١٢، ١١

(٣) المنير ١١/١٥ - ١٣ .

ورجح قائلًا: والأصح هو الرأي الأول وهو أنه سبحانه أسرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده من مكة الى بيت المقدس، لأن كلمة بعينه تدل على الجسد والروح، ولنخبر المروري عن انس بن مالك فيما يرويه مسلم قال: روى مسلم قال حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس ... الحديث. المروري في صحيح مسلم عن الإسراء والمعراج يدل على ذلك^(١).

وهو يعتمد في قوله على دلالة القرآن الكريم الدلالة القطعية على ذلك، وثبوت ذلك، في جميع مصنفات الحديث، وروى عن عشرين من الصحابة فيو من المتواتر عنده، أما عن المعراج فقد قال: "وآية سورة النجم" وهو بالأفق الأعلى"^(٢). دالة على المعراج وهو الصعود الى السموات إلى مستوى سمع فيه صرير الأقلام بعد وصوله إلى بيت المقدس^(٣). ويقول عند قوله تعالى: "ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى"^(٤).

والصحيح أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد وإلا لما كان المعراج معجزة. فالزحيلي يسير مع عقيدة السلف. ثم يذكر حديث مسلم عن الإسراء. عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتيت بالبراق - وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه - قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام ببناء من خمر، وانا من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا الى السماء...^(٥).

ثم يذكر تاريخ الإسراء المختلف فيه، ولكنه يرجح أنه كان قبل الهجرة بسنة وهو ما عليه الجمهور.

وروى الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي في سيرته حديثًا لا يصح عنده أن الإسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب^(٦).

(١) أخرجه مسلم من حديث انس في الصحيح كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله فرض الصلاة حديث رقم

١٦٢

(٢) سورة النجم / ٧

(٣) المنير ح ١٥ ص ١١-١٧

(٤) سورة النجم ١٣-١٤-١٥

(٥) مسلم من حديث أنس في الصحيح كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله وفرض الصلاة حديث رقم ١٦٢

(٦) البداية والنهاية ١٠٨/٣-١٠٩

وروى ابن سعد في طبقاته أن الإسراء كان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا. قال ابن عباس: "وقد أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب سنة ٦٢١م وازواجه يسار ورجله الزحيلي بأنه كان قبل الهجرة بعام والله اعلم (١) .

عصمة الأنبياء:

يسير الزحيلي في مسألة عصمة الأنبياء مع أهل السنة والجماعة وجسور المنسرين في اثبات العصمة للأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام.

فيقول عند قوله تعالى: {فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقانا اضبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم} (٢).

قال جمهور الفقهاء من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي: "الأنبياء معصومون من صغائر الذنوب، وكبائرها معا، لأن أمرنا باتباعهم في أفعالهم وأثارهم وسيرهم أمر مطلق من غير التزام قرينه، فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم (٣). وبناء عليه أجيب عن خطيئة آدم، أنها كانت من الصغائر، وبأنها صدرت منه قبل النبوة.

والعصمة عن المخالفة إنما تكون بعد النبوة، أو بأن الذي وقع منه كان نسيانا فسمي عصيانا تعظيما لأمره، والنسيان والسهو لا ينافيان العصمة، أو ذلك على طريقة السلف باعتباره من المتشابه الذي لا يمكن حمله على ظاهره.

والراجح لدي أن هذه المخالفة، وقعت نسيانا وسهوا (٤) لقوله تعالى: {فنسى ولم نجد له عزما} (٥). لقوة الأدلة التي اعتمد عليها.

ثم يقول: "الأنبياء معصومون من الذنوب والمعاصي الكبيرة والصغيرة قبل النبوة وبعدها، وقد يعصمون ويمنعون عن الشهوات المباحة، كما حصل ليحيى عليه السلام أنه كان حصورا (٦).

(١) المنير ١٥ / ١٢-١٣

(٢) سورة البقرة / ٣٦، ٣٧

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٨/١، التفسير الكبير للرازي ٧/٣ انظر النير ١٤٢/١

(٤) الكشاف ٢٢/١، التفسير الكبير للرازي ٧/٣، المراغي ٩٤/١، المنار ٢٨١/١، انظر المنير ١٤٢/١

(٥) سورة طه / ١١٥

(٦) المنير ح ١٤٢/١

(٧) المنير ٣ / ٢٢٠

وأنهم معصومون من الكفر لقوله {إذ نجّنا الله منها} (١). وفي قصة أيوب عليه السلام وما أشيع عن مرضه من الإسرائيليات التي لا تتفق مع عصمة الأنبياء يقول عند قوله تعالى {وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر} (٢). وكان مرضه طويل الأمد إلا أنه لم يكن منفراً للناس ولا مشوهاً للجسد، لأن الأنبياء معصومون سالمون عن الأمراض المنفرة طبعاً (٣).

وبعد أن بينا رأي الزحيلي في عصمة الأنبياء، لا بد أن نذكر رأيه في ذنوب الأنبياء فقال "لا يجوز الحديث عن ذنوب الأنبياء، إلا بانقذر المذكور في القرآن الكريم أو السنة الثابتة.

قال بعض علماء المالكية: "إن الله قد أخبر بوقوع الذنوب من بعضهم وتسببها إليهم، وعاتبهم عليها، وأخبروا بذلك عن أنفسهم وتصلوا منها واستغفروا منها وتابوا. وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة، لا يقبل التأويل جملتها، وأن قبل ذلك أحادها وكل ذلك مما لا يضر بمناصبهم، وإنما تلك الأمور التي قد وقعت على جهة الندور. وعلى جهة الخطأ والنسيان، أو تأويل دعا إلى ذلك، فهي بالنسبة إلى غيرهم حسنات، وفي حقهم سيئات بالنسبة إلى مناصبهم، وعلو أقدارهم، ولقد أحسن الجنيد حين قال: "حسنات الأبرار سيئات المقربين".

فهم وإن كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم، فلم يخل ذلك بمناصبهم، ولا قدح في رتبهم، بل قد تلافاهم، واجتباهم، وهداهم، ومدحهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم (٤). وهكذا نجد أن رأي الزحيلي فيما يتعلق بعصمة الأنبياء أو ذنوبهم هو رأي أهل السنة والجماعة وجمهور أهل التفسير.

فتنة سليمان:

قال الزحيلي عند قوله تعالى {ولقد فتنا سليمان} (٥) الفتنة هي في جسد سليمان كما اختار ذلك الرازي، حيث ابتلاه الله تعالى بمرض شديد في جسمه حتى نحل وأصبح هزيباً (٦).

الروح:

ويقول الزحيلي عند قوله تعالى {ويسلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي} (٧).

(١) سورة الأعراف / ٨٩ / انظر المنير ٧/٩

(٢) سورة الأنبياء / ٨٣

(٣) المنير ١١٠ / ١٧

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٥/١١ / المنير ١٦ / ٣٠٠-٣١٠

(٥) سورة ص ٣٤

(٦) التفسير الكبير للرازي ٢٠٩/٢٦ / المنير ٢١٠/٢٣

(٧) سورة الأسراء / ٨٥ /

الروح اسم جنس على الظاهر، وهي مما استأثر الله بعلم الغيب عنده، والروح سبب الحياة، ولقد أجاب القرآن المشركين، عندما سألوا عنيا، بما يدل على أن خلق الروح من الله وهو أمر عظيم، ليعرف الإنسان يقينا عجزه عن علم حقيقة نفسه، مع العلم بوجودها، وإذا كان الإنسان جاهلا في معرفة حقيقة نفسه كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق أولى^(١).
وحقيقة الروح للعلماء فيها قولان:

القول الأول للرازي وابن القيم في كتاب الروح: إن الروح جوهر بسيط مجرد وجسم نوراني مخالف بطبيعته للجسم المحسوس سار فيه سريان الماء في الورد، لا يحدث إلا بمحدث وهو قوله: "كن فيكون".

القول الثاني للغزالي وأبي القاسم الراغب الأصفهاني: الروح ليس بجسم ولا جسماني متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف^(٢).

ثم يذكر آراء العلماء في النفس والروح: هل هما شيء واحد أو شيان.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتمييز.

والروح: هي التي بها النفس والتحرك، فيتوفيان عند الموت، وتتوفى النفس وحدها حين النوم.

ويقول بعد ذلك الزحيلي والأظهر أنهما شيء واحد كما تدل الآثار الصحاح عليه. ومنها حديث مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة، وقد شخص بصره، فأغمضه، ثم قال: "إن الروح إذا قبض تبعه البصر"...^(٣).

وحديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألم

تروا إلى الإنسان إذا ما شخص بصره قالوا بلي، قال فذلك حين يتبع بصره نفسه"^(٤).

ثم قال والصحيح أن الروح جسم لطيف مشابه للأجسام المحسوسة لا يعلم حقيقتها إلا الله

(١) شرح جوهره التوحيد لعبد السلام اللقاني ١٤٢/

(٢) المنير ١٥/١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧

(٣) أخرجه مسلم في صحيحة في الجنائز باب في اغماض الميت والدعاء له رقم ٩٢٠، وأبو داود في الجنائز باب تغميض الميت برقم ٣١١٨

(٤) أخرجه مسلم في صحيحة في الجنائز باب في اغماض الميت والدعاء له رقم ٩٢١، وأبو داود في الجنائز باب تغميض الميت رقم ٣١١٨.

عز وجل. وهذا هو رأي أهل السنة والجماعة^(١).

قال الجنيد: "الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحداً من خلقه، فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود.

وهو موافق على ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأكثر السلف.

وأوضح ما قيل فيها ما قاله إمام الحرمين^(٢): "أنها جسم لطيف شفاف حي لذاته مشتبك بالأجسام الكثيفة، اشتباك الماء بالعود الأخضر.

ورى عن مذهب مالك أنه جسم ذو صورة كالجسد في صورته.

وقال الإمام العز بن عبد السلام: "إن في كل جسد روحين، إحداهما روح اليقظة التي أجرى الله تعالى العادة، بأنها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيقظاً، فإذا خرجت منه نام الإنسان، ورأت تلك الروح المنامات.

والأخرى روح الحياه التي أجرى الله تعالى العادة، بأنها إذا كانت في الجسد كان حياً فإذا فارقت مات، فإذا رجعت إليه^(٣).

لكن الراجح الذي عليه جمهور العلماء ووافقهم الزحيلي أنها مما استأثر الله بعلم الغيب عنده.

الدابة

يقول عند قوله تعالى {وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم}^(٤).

الدابة: حيوان يدب على الأرض، وقيل هي الجساسة، ثم قال: الله أعلم بحقيقتها، ولعلها إنسان عادي كما قال بعض المفسرين الجدد، لوصفها بالكلام، ولأن كل ما يدب على الأرض فهو دابة.

وسميت الدابة في الآثار بالجساسة.

(١) المنير حـ ٢٤/٢٢-٢٣-٢٧-٢٨

(٢) إمام الحرمين هو أبو المعالي الجويني عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف الفقيه الشافعي: أحمد أئمة الأعلام من بلدة جوين بنيسابور، ظهر في وقت اشتد فيه التعصب بين الأشعرية وخصومهم كان متبحراً في العلوم والمعارف فأفاد الأشاعرة، ودافع عنهم دفاعاً مجيداً فشق ذكره في الأفاق، ثم خرج إلى مكة فجاور بها أربع سنين ينشر العلم، ولهذا قيل له إمام الحرمين، ثم عاد من مكة إلى نيسابور، ثم رحل منها إلى بغداد فتولى التدريس بالمدرسة النظامية والخطابة والتذكير والإمامة، وهجرت له المجالس، توفي سنة ٤٧-الممل والنحل ج١ ص ٩٨. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٦١/١

(٣) شرح جوهرة التوحيد ١٤١-١٤٤

(٤) سورة النمل/٨٢.

وورد في شأنها أحاديث آحاد منها ما رواه مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: "أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر أمر الساعة فقال: "لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها واندخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم عليه السلام والدجال وثلاثة خسوف خسوف بالمغرب وخسوف المشرق وخسوف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن، تسوق أو تحشر الناس، تبيد، محيم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا"^(١).

أما موضع خروجها: فقد سنل الرسول صلى الله عليه وسلم من أين تخرج الدابة فقال: "من أعظم المساجد حرمة على الله - يعني المسجد الحرام"^(٢).

ثم ذكر آراء المفسرين في تعيين الدابة وصفها ومن أين تخرج فقال: قال القرطبي: "أول الأقوال أنه فصيل ناقة صالح عليه السلام ، وهو أصحها .

وهو رأي الزحيلي لأنه عندما يصح أحد الآراء فإنه يتبنى ذلك الرأي ثم يقول: "لما ذكر أبو داود الطيالسي في مسنده عن حذيفة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال: "لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج في أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية - مكة - ثم تكمن زمانا طويلا، ثم تخرج أخرى دون ذلك فيفسو ذكرها في البادية ، ويدخل ذكرها القرية - مكة - ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله تعالى حرمة خيرها وأكرمها على الله المسجد الحرام ، لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب، فأرفض الناس منها شتى - الحديث"^(٣).

والرغاء لا يكون إلا للابل ، ذلك أن الفصيل لما قتلت الناقة هرب ، فانفتح له حجر فدخل في جوفه، ثم انطبق عليه فيو فيه ، حتى يخرج بإذن الله عز وجل"^(٤).

(١) رواه مسلم في صحيحه ح / ٤ / ٢٢٢٦ كتاب الفتن باب في الآيات التي تكون قبل الساعة حديث رقم: ٢٩٠١ والترمذي في الفتن باب ماجاء في الحشر ٤ / ٤٧٨ وأبو داود في الملاحم باب امارات الساعة رقم ٤٣١١ ، واحمد في المسند وهو حديث صحيح .

(٢) تفسير بن كثير ٣ / ٣٧٥ انظر المنير ٢٠ / ٣٤، ٣٥، ٣٦ حديث حذيفة بن أسيد الغفاري أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم ١٠٦٩ ، وقال ابن كثير في الفتن والملاحم من ١٩٠ هكذا رواه مرفوعا من هذا الوجه بهذا السياق وفيه غرابة

(٣) أخرجه أبو داود والطيالسي في مسنده برقم ١٠٦٩ وقال ابن كثير في الفتن والملاحم ص ١٩٠ وهكذا رواه مرفوعا من هذا الوجه بهذا السياق وفيه غرابة والمستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٤٨٤ وهو حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣ / ٢٣٥ انظر المنير ٢٠ / ٣٧ ، ٣٨

واكتفى الزجيلي بذكر رأي القرطبي لأنه يؤيده، كما تؤيده الأدلة القوية، لكن كان الأولى له أن يذكر بعض الآراء لغيره، لأنه ذكر ذلك بقوله: "اختلف المفسرون.....".

عيسى عليه السلام

يقول الزجيلي بشأن عيسى عليه السلام عند قوله تعالى {اتي متوفيك ورافعك الي} (١).

للمفسرين رأيان في تأويل هذه الآية هما:-

الرأي الأول: أن في الآية تقديم وتأخير، والتقدير أتي رافعك إلي ومطيرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء، أي أنه رفع إلى السماء حياً، بجسمه وروحه، وأنه سينزل في آخر الزمان فيحكم بشريعة الإسلام، ثم يمته الله.

وهذا القول هو ما دلت عليه الأحاديث ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "إن عيسى لم يمت، وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة" (٢).

الرأي الثاني: التوفي: الإمامة العادية، والرفع رفع الروح والمكانة، لا المكان كما قال في شأن ادريس: "ورفعناه مكاناً علياً" (٣) فيكون المعنى إنني مميتك وجاعلك بعد الموت في مكان رفيع.

ثم يقول بعد هذه الآراء: "ويؤيد التأويل الأول أكثر العلماء .

قال القرطبي: "والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير نوم ولا وفاة واختاره الطبري وهو الصحيح عند ابن عباس رضي الله عنهما وهو الصحيح عند المحققين من العلماء لقوله صلى الله عليه وسلم: "والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء، والتباغض والتحاسد، وليذعنون إلى المال فلا يقبله أحد" (٤) (٥).

(١) سورة آل عمران آية ٥٥

(٢) من مراسيل الحسن البصري، ذكره ابن كثير في التفسير ٣٦٦/١ تفسير سورة آل عمران، وفي ص ٥٧٦ تفسير سورة النساء، وعده ابن أبي حاتم في الموضع الأول مرفوعاً، وفي الموضع الثاني موقوفاً على الحسن، وقد أورده ابن جرير الطبري في التفسير: ٢٠٢/٣ مرفوعاً عن الحسن البصري والحديث ضعيف

(٣) سورة مريم ٥٧

(٤) من حديث أبي هريره، أخرجه مسلم في الإيمان باب تزول عيس بن مريم حاكماً بشريعة محمد برقم ١٥٥، وأحمد في المسند ٤٩٤، ٤٩٣/٢ والأحاديث الصحيحة رقم ٢٤٥٧، الجامع الصغير ج ٦ ص ١٠٥ والمستدرك ج ٢ ص ٤٧٨ .

(٥) المنير ح ٣/٢٣٢، ٢٣٠/٣، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧

صلب عيسى

يقول الزحيلي: "عقيدتنا في صلب عيسى عليه السلام أنه ما صلب ولكن شبه، ليم وأن الله رفعه إليه بروحه وبجسده، فيؤحي في السماء حياة لانعرف حقيقتها، ونستمد ذلك من أوثقى مصدر في الوجود وهو القرآن الكريم كلام الله المنقول إلينا بالتراتب، فلا مجال لتصديق روايات أخرى لم تثبت صحتها، بل إن ما فيها من تناقض واختلاف كثير يدل على الشك فيها، ثم القطع بأنها ليست محل ثقة، ثم إن القول بعدم الصلب أكرم وأفضل لكرامة عيسى عليه الصلاة والسلام.

وأما القول بأنه صلب ليجعل نفسه فداء للبشرية والعالم وليكفر عن خطيئة آدم وخطايا من يأتي من بعده، فيؤمن من أوهام المسيحية، ومن القصص الروائية في الأنجيل التي دونتها أيدي البشر، لأن الله أناط التخلص من الخطيئة بالتوبة، وقد تاب الله على آدم، وتقبل الله توبته بقوله: {فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم} (١).

ثم حسم الله القول في شأن المسيح عليه السلام، فأبان أن كل واحد من أهل الكتاب، عندما يدركه الموت ينكشف له الحق في أمر عيسى عليه السلام فيؤمن به إيماناً صحيحاً حقاً لا انحراف فيه، فيعلم اليهودي أنه رسول الله صادقاً غير كاذب، ويعلم النصراني أنه بشر ليس بإله ولا ابناً للإله (٢)، فقال: " وإن من أهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته" (٣).

ورأي الزحيلي هو رأي جميع الأمة الإسلامية، معتمداً كما ذكرت على الأدلة القوية الصحيحة.

وبين أن أول من قال بألوهية عيسى عليه السلام: هي الفرقة اليعقوبية (٤)، ثم ساد مذهبهم بين طوائف النصراني الثلاث المشهورة وهي: الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت، الذين نشأ مذهبهم منذ أربعة قرون على يد الراهب المصلح "مارتن لوثر" الذي خلص النصراني من كثير من التقاليد والخرافات، ولكن يؤول الأمر في النهاية إلى وصف المسيح عليه السلام بأنه الرب والإله، وكما هو

(١) سورة البقرة / ٣٧

(٢) المنير ٦ / ٢٠--٢٤

(٣) سورة النساء / ١٥٩ .

(٤) اليعقوبية: فرقة من فرق النصراني، أصحاب يعقوب قالوا: بالأقانيم الثلاثة. إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما

ودما، فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو هو، وهم الذين أخبر القرآن الكريم عنهم بقوله سبحانه

تعالى {لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم} ومنهم من قال: إن المسيح هو الله تعالى، ومنهم من

قال: ظهر اللاهوت بالناسوت، فصار ناسوت المسيح مظهر الجوهر. لا على طريق حلول جزء فيه، ولا على

سبيل اتحاد الكلمة، التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو .

وزعم أكثرهم ان المسيح جوهر واحد، واقتنوم واحد، لا أنه من جوهرين .

مكتوب على أول صفحة في الإنجيل "كتاب العهد الجديد لدينا ومخلصنا يسوع المسيح"^(١). وبعد ذلك نرى أن الزحيلي أفاض في رسالة عيسى وأمره وصلبه إفاضة تمنعني من ذكر كل ما كتب خوفاً من الإطالة، ومن أراد أن يطلع على شيء من ذلك فعليه الرجوع إلى التفسير المنير^(٢).

انظر كتاب الملل والنحل للشهرستاني ح ١/ ٢٢٥-٢٢٨

(١) المنير ح ٦ ص ١٣٧-١٤٠

(٢) المنير ٦/ ٢٧١-٢٧٤ / ٢٨-١٧٢ - ١٨٠ / ١٦/ ٩٧، ١٦/ ٨٩-٩٥ / ٧/ ١٢٢، ١٦/ ٦٧-٧٨،

٨/ ٥٤/ ٢٥/ ١٧٩، ٧/ ٣٣٥، ٣٤٣، ٣٤٢

الفصل الثالث

المنهج الفقهي وفيه حدة مباحث

١. المبحث الأول: قضايا العبادات .

٢. المبحث الثاني : قضايا المعاملات .

٣. المبحث الثالث : قضايا الحدود والقصاص .

٤. المبحث الرابع : قضايا الأسرة .

٥. المبحث الخامس : الحظر والإباحة .

المنهج الفقهي عند الزحيلي

لقد برزت الناحية الفقهية للزحيلي في التفسير المنير ، بـروزا واضحا كيف لا وهو صاحب كتاب الفقه الإسلامي وأدلته ، ذلك انكتاب الجامع لمعتمل آراء الفقهاء الشامل لجميع الجوانب الفقهية المختلفة .

ذلك الكتاب الذي أول ما عرفت أنا شخصيا الزحيلي من خلاله وهو كتاب غني عن التعريف . والناظر في التفسير المنير يجد أن الزحيلي أبرز الجانب الفقهي في معظم آيات الأحكام .

المبحث الأول قضايا العبادات

عرف الزحيلي بالفقيه وذلك من خلال كتابه الفقه الإسلامي وأدلته ، ولم يكن فقيها متربيا لمذهب معين من المذاهب الفقهية المختلفة ، بل فقيها مقارنا بين آراء الفقهاء الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ، وبعض المذاهب الأخرى أحيانا^(١) ، وهذا ما نجده في تفسيره .

وهو لا يعرض جميع آراء الفقهاء في تفسيره بل يعرض بعضها منها ويرجح ما يراه منها مناسباً للترجيح معتمداً على الدليل ، وأمثلة ذلك كثيرة ، فمنها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى رفيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين^(٢) .

يذكر آراء الفقهاء حول المقصود بالطهارة هل هي الطهارة الحسية للثوب والبدن والتي لا تكون إلا بالوضوء والاختسال أو التيمم ، وبالماء بعد الحجر في الاستنجاء . أم هي الطهارة المعنوية ، وهي التطهير عن الذنوب والمعاصي فقال : " وهذا النوع أي الطهارة الحسية هو قول أكثر المفسرين " ثم يعقب على أقوال الفقهاء والمفسرين فيقول : " والأولى إرادة نوعي التطهير "^(٣) ، يذكر حكم إزالة النجاسة عند الفقهاء فيقول : " وللعلماء في إزالة النجاسة ثلاثة أقوال :

- ١ . إن إزالة النجاسة واجبة وفرض وهو قول الإمام الشافعي وأحمد ومالك ، فلا تجوز صلاة من صلى بثوب نجس .
- ٢ . إن كانت النجاسة قدر الدرهم أعاد الصلاة ، واعتبر قدر الدرهم قياساً على حلقة الدبر وهو قول الإمام أبي حنيفة وأبي يوسف .
- ٣ . إن إزالة النجاسة من الثياب والأبدان سنة ، وليست فرضاً وهو قول آخر للإمام مالك وأصحابه رضي الله عنهم .

ثم بعد ذكره لهذه الآراء يذكر رأي القرطبي في تفسيره فيقول " قال القرطبي القول الأول أصح^(٤) "

وكان الزحيلي هنا يؤيد رأي القرطبي من غير إشارة إلى ذلك منه ، ومن غير تعليق بل اكتفى بذكر الآراء .

(١) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج ١ ص ٩ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٨ .

(٣) التفسير المنير ٤٥/١١ .

(٤) التفسير المنير ٤٩/١١ - ٥٠ ، ١٢٤/٢٢ .

وفي قوله تعالى " فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا"^(١)، يذكر آراء الفقهاء في حكم تارك الصلاة ، والتي تترواح بين الكفر والنسق حسب حال التارك .

ثم يبين مرادهم من إضاعة الصلاة فيقول " والمراد بإضاعة الصلاة ملة في الأفعال وهو تركها وعدم فعلها أصلا وجود وجوبها"^(٢) ، وهو بهذا يأتي بخلصة أقوال العلماء.

ويرى أن قضاء الصلاة واجب في حالتي النوم عنها والنسيان لها للأحاديث النبوية الدالة على ذلك^(٣)

وعند تفسيره لقوله تعالى {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ... }^(٤) .

يقول : " ويستدل بقوله "رجال" على أن صلاة الجماعة مطلوبة من الرجال ، أما النساء فصلاتهن في بيوتهن أفضل لهن ، لما رواه أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في مسجدتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها"^(٥) .

وروي الإمام أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: خير مساجد النساء قعر بيوتهن"^(٦) .

* فهو كما نرى يرجح الرأي معتمداً على الأدلة من الأحاديث النبوية الشريفة من غير أن يخرج هذه الأحاديث.

وفي حالة مجيء يوم العيد يوم الجمعة يذكر آراء الفقهاء هل يلزم المسلم بصلاة العيد والجمعة معا أم واحدة فقط فيقول : " لا تسقط الجمعة لكونها في يوم عيد خلافا للإمام أحمد بن حنبل فإنه قال: "إذا اجتمع عيد وجمعة سقط فرض الجمعة لتقدم العيد عليها، واشتغال الناس به

(١) سورة مريم ، ٥٩ .

(٢) التفسير المنير ١٦/١٣٢

(٣) التفسير المنير ١٦/١٩٣

(٤) سورة النور /٣٦، ٣٧

(٥) أخرجه أبو داود في الصلاة ١١٣/١ عن ابن مسعود والحاكم عن أم سلمة في الترغيب ١٣٥/٢ المشكاة رقم ١٠٦٣٥ وهو صحيح الجامع الصغير ج ٣ ص ٢٥٧ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في باقي مسند الأنصار حديث رقم ٢٥٣٣١ وابن ماجه في باب الطلاق حديث

رقم ٢٠٣٣ انظر التفسير المنير ١٨/٢٥١، وهو حديث صحيح واخرجه البيهقي والحاكم انظر سلسلة الاحاديث

الصحيحة رقم ١٣٩٦، الجامع الصغير ج ٣ ص ١٢٩ .

عنها، ولما روي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أذن في يوم عيد لأهل الحوالي أن يتخلفوا عن الجمعة" ثم يعقب فيقول الزحيلي " لكن قول الواحد من الصحابة ليس بحجة إذا خولفت فيه ولم يجمع معه عليه" (١) .

وعند عرضه لآراء العلماء في أول جمعة صلاة الرعول صلى الله عليه وسلم في المدينة يقول: "والصحيح أن أول جمعة كانت هي صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعد دخوله إلى المدينة المنورة بأربعة أيام، حيث أدركه وقتها في بني سالم بن عوف فصلاهما في بطن واد نيم، حيث خطب صلى الله عليه وسلم بالناس" (٢) وهو في هذا مؤيد وموافق لما عليه أهل كتب السير والمغازي (٣).

وعند قوله تعالى {قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره} (٤).

يذكر آراء الفقهاء في استقبال القبلة ويبين أن الإجماع منعقد على استقبال الكعبة في الصلاة ، ويذكر الخلاف الدائر بين الفقهاء هل التوجه لعين الكعبة أم لجهتها .

قالت الشافعية : فرض الغائب إصابة عين الكعبة، لأن من لزمه فرض القبلة لزمه إصابة العين كالمكي (٥) وذلك لقوله تعالى {وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره} وذكر رأي جمهور الفقهاء "وهو أن فرض الغائب إصابة جهة الكعبة" لما روى الترمذي وابن ماجه أنه صلى الله علي وسلم قال: "ما بين المشرق والمغرب قبلة" (٦) .

قال الزحيلي: وظاهر الحديث يدل على أن جميع ما بينهما قبلة ، ويؤيد رأيه قول ابن عباس رضي الله عنهما "الكعبة قبلة من في المسجد ، والمسجد قبلة من خارجه في مكة ، ومكة قبلة سائر الأقطار" ثم يذكر الزحيلي رأي القرطبي في تفسيره فيقول يقول القرطبي "استقبال الجهة هو الصحيح لثلاثة أوجه :

١ . أنه الممكن الذي يرتبط به التكليف .

(١) المنير ٢٥١/١٨

(٢) التفسير المنير ٢٠٤/٢٨

(٣) انظر البدايه والنهايه لابن كثير ج ٢ ص ١٦٩ / ٢١١ / السيره النبويه لابن هشام ج ٢/١٣٧-١٣٩ تهذيب سيرة

ابن هشام / ١٣٥

(٤) سورة البقره / ١٤٤

(٥) المجموع شرح المهذب ج ٣ ص ١٨٩-١٩١

(٦) أخرجه الحاكم عن ابي هريرة والبيهقي والترمذي/وهو حديث صحيح انظر المشكاة حديث رقم ٧١٥/الجامع

الصغير ج ٥ ص ١٣٥ .

٢. أنه المأمور به في القرآن "قول وجيئك شطر المسجد الحرام ، وحيثما ساءتكم فولوا وجوهكم شطره".

٣. ان العلماء احتجوا بالصف الطويل الذي يُعلم قطعاً انه أحد حجاب عرض البيت ثم يرجح الزحيلي بعد ذلك العرض المختصر المفيد الكافي في المسألة "ثبوت" وهذا هو الراجح لدي ، لعدم إمكان استتبال العين وللتيسير على الناس لقوله صلى الله عليه وسلم " فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما "البيت قبلة لأهل المسجد، والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها من أمتي"^(١).

والزحيلي في عرضه لآراء الفقهاء في المسائل النقيضية المختلفة، يرجح الرأي الذي يراه مناسباً معتمداً على قوة الدليل وتوجيهه من غير تعصب أو التزام لمذهب معين.

وعند تفسيره لقوله تعالى {إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم}^(٢).

يرجح رأي الجمهور القائلين بفرضية السعي بين الصفا والمروة فيقول "والراجح لدي رأي الجمهور وذلك للأحاديث التي استدلووا بها وهي مصرحة بفرضية السعي لأن قوله "ومن تطوع" في الآية إشارة إلى أن السعي واجب فمن تطوع بالزيادة عليه فإن الله تعالى شاكراً عليم"^(٣).

وعند تفسيره لقوله تعالى {ومن شهد منكم الشهر فليصمه}^(٤) يقول "ومن لم يشهد الشهر كسكان البلاد القطبية والتي يتساوى فيها الليل بالنهار كل نصف عام ، أي يكون الليل فيها نصف سنة في القطب الشمالي بينما يكون نهاراً في القطب الجنوبي ، فعليهم أن يقدروا مدة تساوي شهر رمضان ، وذلك بحسب أقرب البلاد المعتدلة إليهم أو بحسب مكة والمدينة اللتين وقع فيهما التشريع"^(٥).

لكن الزحيلي يسرد آراء الفقهاء دون أن يذكر مصادر آرائهم وهذا مأخذ عليه كان الأولى به أن يشير إلى المكان والمصدر الذي أخذ منه تميماً للفائدة وحرصاً على الأمانة العلمية التي عرف بها الزحيلي، والزحيلي في ذلك يخالف القرطبي حيث قال من بركة العلم أن ينسب العلم لقائله.

ويذكر الزحيلي بعض الآراء الطبية عند تفسيره لبعض الآيات فمثلاً عند قوله تعالى :

(١) التفسير المنير ج ٢ ص ٢٢-٢٦، أخرجه أبو داود ٨٥/٢. حديث حسن .

(٢) سورة البقرة ١٥٨/

(٣) التفسير المنير ٥٣/٢-٥٤

(٤) سورة البقرة ١٨٥/

(٥) التفسير المنير ١٣٥/٢

"وبسئلك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين"^(١).

يقول " إن الإسلام حرم اتیان المرأة في دبرها لأنه غير محل الإنجاب ولأنه يؤدي إلى ضرر واضح ظهر حديثاً " وهو انسداد الدم والموت "، وهو في هذا الذكر لا ينسب الأقوال إلى قائلها.

ويرد على رأي ابن عباس رضي الله عنهما الأدلة بوجوب اعتزال جميع بدن المرأة في الحيض لأن الله أمر باعتزال النساء دون تخفيض فيقول " وهذا قول شاذ خارج عن أقوال العلماء وإن كان عموم الآية يقتضيه فالسنة الثابتة بخلافه وهذا يدل على طول باعه في الفقه وسعة اطلاعه "^(٢).

وقد أخطأ الزحيلي هنا حيث وصف قول ابن عباس رضي الله عنهما بالشذوذ ففهم ذلك من مقتضى الآية.

وعند تفسيره لقوله تعالى {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً}^(٣).

يذكر الزحيلي آراء العلماء وأدلتهم حول مسألة هل الحج فرض على الفور أم على التراخي ثم يرجح الرأي القائل انه على التراخي وهو مذهب الشافعي ومحمد بن الحسن ورأي القرطبي^(٤).

وعند تفسيره لقوله تعالى { وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة أن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبيناً }^(٥) فبعد أن ذكر الزحيلي آراء الفقهاء في صلاة الخوف وصورها وشروطها قال "تم إن صلاة الخوف لا يعتبر فيها الشرطان - السفر والخوف - فإنه لو لم يضرب في الأرض ولم يوجد السفر ، بل جاءنا الكفار وغزونا في بلادنا فتجوز صلاة الخوف فلا يضر وجود الشرطين "^(٦).

وهو في ذكره لهذه الآراء يذكرها من غير ذكر الأدلة .

وبعد ان ذكر صلاة الخوف ذكر صلاة الطالب والمطلوب ، وبين فيها رأي الإمام مالك وجماعة من أصحابه " هما سواء كل منهما يصلي على دابته " ، وقال الأوزاعي والشافعي لا يصلي

(١) سورة البقرة / ٢٢٢

(٢) التفسير المنير ٢/ ٣٠٠-٣٠١

(٣) سورة آل عمران / ٩٧

(٤) المجموع شرح المهذب ج ٧ ص ١٠٣ الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٤ / ١٤٤ والتفسير المنير ج ٤ / ١٦-١٧

(٥) سورة النساء / ١٠١

(٦) التفسير المنير ٥ / ٢٣٧

الطالب إلا بالأرض^(١) وقال القرطبي وهو الصحيح أي هو الرأي الذي يعتمد الزحيلي " لأن الطلب تطوع، والصلاة المكتوبة فرضها أن تصلي بالأرض حيثما أمكن ذلك ولا يصليها راكبا إلا خائفاً شديد الخوف وليس كذلك الطالب"^(٢).

وبعد أن رجح رأي القرطبي الموافق لرأي الأوزاعي والشافعي، ذكر المعسكر إذا راوا سوادا فظنوه عدوا فصلوا صلاة الخوف، ثم بان لهم أنه غير شيء اختلفوا أيضاً فقال بعض المالكية وأبو حنيفة يعبدون الصلاة لأنه تبين لهم الخطأ فعادوا إلى الصواب كحكم الحاكم .

وقال بعض المالكية وهو أظهر قول الشافعي "لا إعادة عليهم لأنهم عملوا على اجتهادهم ، فجاز لهم كما لو أخطؤوا القبلة"^(٣).

ويرجح آراءهم فيقول، " وهذا أولى لأنهم فعلوا ما أمروا به"^(٤).

وللزحيلي رأي وجيه أرى أن يؤخذ به وذلك عند تفسيره لآية الصدقات وأصناف ذوي الحاجة وهو موافق للواقع اليوم. فعند تفسيره لقوله تعالى {إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم}^(٥).

يهتم الزحيلي اهتماماً بارزاً بسهم المؤلفة قلوبهم فيفرد له عنواناً فرعياً بقوله " هل بقي سهم المؤلفة قلوبهم أو نسخ" ، فيذكر فيه آراء الفقهاء، الحنفية والمالكية القائلين بسقوط سهمهم بانتشار الإسلام. ورأي الجمهور القائلين ببقائه، يعطونه عند الحاجة ، ويحمل ترك عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، إعطاءهم على عدم الحاجة في خلافتهم لا لسقوط سهمهم.

ثم يقول بعد ذلك " والخلاصة أن هذا السهم حق للإمام يفعل فيه ما يراه محققاً للمصلحة"^(٦).

ثم بعد ذلك يعلق على مصارف الزكاة فيقول " دللت الآية على بيان مصارف الزكاة وأنها ثمانية أصناف، لكن اليوم تعطى الزكاة في الغالب من بعض الأغنياء لا من جميعهم للفقراء والمساكين، وإعطائهم للثارمين المدينين وأبناء السبيل نادر، أما في الرقاب والعاملين عليها وفي

(١) الترمذی شرح المیزب، ج ٤، ص ٢٤٩.

(٢) الترمذی شرح الأحكام القرآن ج ٥ ص ١٧٠.

(٣) الترمذی شرح المیزب، ج ٤، ص ٤٣٦-٤٣٢-٤٣٣.

(٤) التفسير المنير ٥ / ٢٤٩.

(٥) سورة التوبة / ٦٠.

(٦) التفسير المنير ١٠ / ٢٧٠-٢٧١.

سبيل الله والمؤلفة قلوبهم ، فلا يصرف من الزكاة عليهم شيء ، لأن سهم وفي الرقاب قد انتهى بسبب انتهاء الرق في العالم.

أما العاملون عليها وهو الموظفون على جباية الزكاة فلم يعد لهم وجود بسبب ترك توزيع الزكاة لأصحابها ، وعدم جباية الحاكم لها ، إلا في بعض الدول الإسلامية التي تقوم بجمع الزكاة وتوزيعها.

وأما سهم " وفي سبيل الله " فإن الجيوش النظامية أصبحت تزود بالمؤن والذخائر والأسلحة والرواتب الشهرية الدائمة من خزينة الدولة العامة ، ولم تعد تنتظر زكاة المزيكين ، وإنما يمكن الإنفاق في شراء السلاح أو دعم المتطوعين للجهاد .

أما سهم المؤلف قلوبهم حتى عند القائلين ببقاء سهمهم فقد أصبح وجودهم وتشجيعهم وترغيبهم في الإسلام نادرا ، ومحدودا جدا ، لأن نشاط الدول طغى على نشاط الأفراد ، ولم تعد الدول المعاصرة تفكر غالبا في أمر انتشار الإسلام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ^(١) .

بل بعضها يعمل على منع انتشار الإسلام بطرق مختلفة وتحت أسماء متنوعة وتهم ملفقة .

المبحث الثاني قضايا المعاملات

ومن هذه القضايا ما يلي :

الأيمان والكفارة

فعدت تفسيره لقوله تعالى { لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلِيم }^(١).

يذكر آراء الفقهاء في أقسام اليمين ثم يرجح الرأي المناسب عن دليل فيقول " والظاهر هو رأي الشافعية القائلين - اليمين اللغو هي التي تجري على اللسان دون قصد الحلف مثل قول الشخص لا والله وبلى والله ، وإن عدم المؤاخذة عليها هو عدم إيجاب الكفارة ، لأن الله قسم اليمين إلى قسمين ، ما كسبه القلب ، واللغو ، وما كسبه القلب ، هو ما قصد إليه ، وحيث جعل اللغو مقابله ، فيعلم أنه هو الذي لم يقصد إليه .

وروي عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم أنهم قالوا " هو قول الرجل لا والله وبلى والله " ^(٢) .

وقالت عائشة رضي الله عنها "أيمان اللغو ما كانت في المرء والهزل ، والمزاحة والحديث الذي لا ينعقد عليه القلب " ^(٣) .

ومن هنا نجد أن الزحيلي يرجح أن يمين اللغو هو ما يجري على اللسان من غير قصد للقلب

اليمين الغموس ^(٤)

ثم يذكر الزحيلي آراء الفقهاء فيها فيقول " يري الجمهور منهم بأنها يمين مكر وخديعة وكذب، فلا تتعد ولا كفارة فيها وإنما فيها الإثم ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام مسلم وأحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال " من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً

(١) سورة البقرة / ٢٢٥

(٢) المجموع ج ١٨ ص ٣ أخرجه البخاري ف يكتاب التفسير حديث رقم ٤٦١٣ ، فتح الباري ج ٨ ص ٢٧٥ كتاب الأيمان والنذر ج ١١ ص ٥٤٧ وأخرجه أبو داود حديث رقم ٣٢٥٤ ، ومالك حديث رقم ١٠٣٢ .

(٣) التفسير المنير ج ٢ ص ٣٠٩-٣١٠ / الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ / ص ٩٩ . انظر تخريج الحديث رقم ٤٠٤

(٤) وسميت بالغموس لأنها تغمس صاحبها في النار .

للضرورة القصوى ، والله شرع الطلاق مرتين متفرقتين في طهرين ، كما أرشدت إليه السنة ، لا مجتمعتين ، فإن شاء أمسك وإن شاء طلق ، وأمضى الطلاق ، وفي هذا تيسير على الناس ، وبخاصة أنهم يقصدون غالباً بالطلاق التهديد والزجر لا الحقيقة والوقوع الفعلي ، ثم إن الفرقة قد حدثت بطلقة واحدة فيكون ما يتلوها مؤكداً لها (١) . وهكذا ينزل الزحيلي فقهه للواقع وللتيسير على المسلمين .

وأوافق الزحيلي في موافقته لرأي ابن تيمية ومن وافقه وقال به من العلماء وهو أن الثلاث بلفظ الواحدة طلقة واحدة وليس ثلاثاً والله أعلم .

وعند تفسيره لقوله تعالى " وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين " (٢) .

يذكر تحت عنوان هل الأمر بالمتعة على سبيل الوجوب أو الندب ، وهو بهذا العنوان يجمع بين آراء الفقهاء التي تتراوح بين الوجوب والندب . ، فيقول " والمتعة مستحبة عند الجمهور ، وواجبة عند الشافعي وهو رأي ابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن البصري - رضي الله عنهم - وبعد هذا البيان المجمل لآراء الفقهاء يرجح رأي الشافعي ومن وافقه من الصحابة .

فيقول " وعلى هذا فإن من طلق ظلماً أو ملاً أو سامة أو تعسفاً يحكم عليه بالمتعة أخذاً برأي سعيد ابن جبير والشافعية ، وهو ما يسمى بالتعويض عن الطلاق التعسفي ، ويكون مقدار التعويض والمتعة متناسباً مع حال الزوج ، إيساراً وإعساراً ، وهذا الرأي يحقق المصلحة ويدفع الضرر عما أصاب المرأة من طلاق جائر ويقلل حالات الطلاق (٣) .

وأرجح القول بوجوب المتعة وذلك لحاجة المرأة إلى ذلك ولدفع بعض الظلم الذي وقع عليها ولمؤاساتها عما أصابها .

وفي متعة المطلقة قبل الدخول والتي لم يسم لها مهر يذكر آراء العلماء التي تتراوح بين القول بالوجوب والندب في المتعة فيقول " والظاهر القول بالوجوب " (٤) .

ونجد هنا أن الزحيلي يوافق رأي الإمام أحمد القائل بالوجوب وهو موافق لما عليه ابن عمر وابن عباس والحسن وسليمان وعطاء وجابر بن زيد والشعبي والزهري والنخعي والثوري والشافعي وإسحاق وأبي حنيفة وأحمد وإبي حنيفة (٥) .

(١) التفسير المنير ١٤٠/٢ - ٣٤٧

(٢) سورة البقرة / ٢٤١

(٣) التفسير المنير ج ٢ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ / المجموع ١٨ / ٢٥٠ / الاختيار التعليل المختار ج ٤ ص ٨ - ٩

(٤) التفسير المنير ج ٢ ص ٣٨٥ / المغني لابن قدامة ج ٨ ص ٤٨

(٥) المغني لابن قدامة ج ٨ ص ٤٨

رأيه في آية الدين

وعند تفسيره لقوله تعالى {وليكذب بينكم كاتب بالعدل} (١).

يذكر آراء العلماء في حكم الكتابة هل هي فرض أو نذب . فيذكر الآراء ومنها أنها فرض كفاية ، وقيل فرض عين على الكاتب متى طلب منه وقيل إنه نذب .

والصحيح عند الزحيلي أنه أمر إرشاد ، فيجوز أن يتخلف عن الكتابة حتى يأخذ أجره ودليله ، إذ لو كانت الكتابة واجبة على الكاتب ماصح الاستنجاز بها ، لأن الإجارة على فعل الفروض باطلة (٢) .

يقصد الزحيلي بالإرشاد النذب . ويقول في آية الدين بعد ذلك " إن صيغة الشهادة تكررت في الآيتين ثماني مرات ، وصيغة الكتابة تكررت عشر مرات ، والقصد من ذلك المحافظة على وشائج الود والصلة والمحبة ، وصلاح ذات البين بين الناس ، ومنع وقوع التنازع المؤدي إلى فساد علاقات الناس ، وسد كل المنافذ أمام الشيطان الذي قد يسول للمؤمن جحود الحق وتجاوز ما حد له الشرع ، أو ترك الاقتصار على المقدر المستحق (٣) .

حكمة تعدد الزوجات

للزحيلي دور بارز في الدفاع عن القضايا الاجتماعية التي تعدّ مثار أخذ ورد وبعدها اعداء هذا الدين من النقاط التي يطعنون بها في هذا الدين ، ومن المداخل التي يدخلون بها للتشويش على القضايا الاجتماعية ، ففي هذه القضية يدافع الزحيلي عنها ويدرسها من جانب المرأة ومن جانب الرجل ، ومن جانبيهما معا ويخلص إلى نتيجة هي أن التعدد كالدواء يستعمل لأدواء مختلفة وليس أمرا لازما حتميا، وهو محكوم بالحاجة وليس كما يدعيه أعداء الإسلام ، أنه من الموروثات البييمية التي ورثها الإنسان عن الحيوان ، فهو شفاء لبعض العلل التي قد تصاب بها الحياة الزوجية في بعض الأحيان فيقول "إن تعدد الزوجات في الإسلام أمر تلجئ إليه الضرورة ، أو تدعو إليه المصلحة العامة أو الخاصة .

والوضع الطبيعي، أن يكون للرجل زوجة واحدة لأن الضيرة مشتركة بين الزوج والزوجة ، فكما أن الزوج يزار من قبل زوجته كذلك فإن الزوجة تغار على زوجها .

لكن الإسلام أباح التعدد لضرورة أو حاجة ، وقيده بقيود منها : القدرة على الإنفاق ، والعدل بين الزوجات ، والاشارة بالمعروف وكانت الإباحة لأحوال استثنائية منها :

١ . تم الزوجية : الرجل بالفطرة يحب انجاب الولد وان تذهب ثروته ونتيجة جهوده لأولاده ، فإذا

(١) سورة البقرة / ٢٨٢

(٢) التفسير المنير ٣ / ١١٨

(٣) التفسير المنير ٣ / ١٢٤

كانت المرأة الأولى عاقراً لا تلد فإن الزواج عليها من امرأة ثانية أخف ضرراً عليها من طلاقها بشرط صون كرامتها وأداء حقوقها كاملة غير منقوصة.

٢. كثرة النساء : إن المواليد من الإناث أكثر من الذكور في غالب البلاد وقد تكثر النساء ويقل عدد الرجال عقبه أزمات الحروب ، فيكون الأفضل تعدد الزوجات تحقيقاً لعفاف المرأة وصوناً لها عن ارتكاب الفاحشة ، وتطهيراً للمجتمع من آثار الزنا وما يعقبه من انتشار الأمراض وكثرة المشردين واللقطاء .

٣. الحالة الجنسية : قد تصاب المرأة بالبرود الجنسي ولا سيما عقب بلوغ سن اليأس أو قبله وعند استئصال الرحم بسبب مرض ، وقد يكون الرجل ذا قدره جنسية زائدة أو شبق جنسي وهو لا يكتفي بامرأة واحدة ، لعدم استجابتها أحياناً، أو لطوء الحيض عليها أسبوعاً كل شهر على الأقل ، فيكون اللجوء للتزوج بزوجة ثانية حاجزاً له عن الوقوع في الزنى الذي يضيع الدين والمال والصحة ويسيء إلى السمعة.

أما إساءة استعمال بعض المسلمين لحق في إياحة تعدد الزوجات كالانتقام من الزوجة السابقة أو لمجرد الشهوة لا لهدف مما ذكر ، فهو تصرف شخصي لا يسيء إلى الأصول والمبادئ الإسلامية التي أباحت التعدد مقيداً بقيود معينة .

وعلى كل حال نادى كثير من فلاسفة الغرب بتعدد الزوجات ، وهو لا شك أفضل بكثير من تعدد العشيقات والمخادانات ، وأما الطلاق فهو واقع في كل ديار الغرب لأسباب كثيرة بل تافهة يترفع المسلمون عن مجاراتهم فيها (١) .

والخلاصة أن تعدد الزوجات في الإسلام أمر تلجئ إليه الضرورة أو تدعو إليه المصلحة العامة أو الخاصة ، وإصلاح مفسده أولى من إلغائه ، ولا يجرؤ أحد على الإلغاء لأن النصوص الشرعية تدل صراحة على إباحته ، وتعطيل النص أو الخروج عليه أمر منكر حرام في شرع الله ودينه (٢) .

(١) التفسير المنير ج٤ ص ٢٤٢-٢٤٣

(٢) التفسير المنير ج٤ ص ٣٤٤

دِيةُ القتلِ الخطأ

عند تفسيره لقوله تعالى " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ، ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا"^(١).

- يقول الزحيلي نظراً لاختلاف النظام الاجتماعي عما كان عليه في زمن العرب وانحياز الروابط القبلية وفقد العصبية والقبلية ، واعتماد كل امرئ على نفسه دون قبيلته كما هو في الوقت الحاضر ، يكون الأوفق الأخذ برأي الأصم^(٢) ، والخوارج القائلين بأن الدية على القاتل لا على العاقلة ، وهذا ما نص عليه متأخرو الحنفية كما أبان ابن عابدين^(٣) .

وهذا الرأي يخالف ما أجمع عليه جمهور الفقهاء حيث قالوا : لا نعلم بين أهل العلم خلافاً في أن الدية الخطأ على العاقلة، قال ابن المنذر : أجمع على هذا كل من نحفظ عنه من أهل العلم وقد أثبتت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قضى بدية الخطأ على العاقلة وأجمع أهل العلم على القول به^(٤) .

ولأن القاتل لم يقصد إلى ذلك سبيلاً ، ولأن الله تعالى رفع إثم الخطأ عن المخطئ بقوله صلى الله عليه وسلم " إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"^(٥) ، ولأن في تحمل العاقلة للدية تعاون على البر والتقوى .

أحكام الصدم

وبعد ذلك ذكر الزحيلي آراء العلماء في حالة التصادم وموت الصادم والمصدوم فقال الشافعي " دية المصدوم على عاقلة الصادم ، ودية الصادم حدر"^(٦) وقال الشافعي في الفارسين إذا اصطدما فماتا على كل واحد منهما نصف دية صاحبه ، لأن كل واحد منهما مات من فعل نفسه وفعل

(١) سورة النساء / ٩٢ بعض آيه

(٢) الأصم انظر الملحق الخاص بالتراجم

(٣) التفسير المنير ٥ / ٢٠٤

(٤) المغني لابن قدامة ٩ / ٤٩٧-٤٩٨ - أخرجه الترمذي حديث رقم ١٣٨٦، كتاب الديات، النسائي ٤٨٢٨، أبو داود ٤٥٧٢، ابن ماجه ٢٦٣٣، أحمد ٧٦٤٦.

(٥) أخرجه ابن ماجه في الطلاق حديث رقم ٢٠٤٣، ٢٠٤٥. والحاكم، والطبراني في الكبير-المشكاة حديث رقم ٦٢٩٣ وهو حديث صحيح .

(٦) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لابن شهاب الدين الرملي ج ٧ من ٣٦٢-٣٦٢

صاحبه" (١)، وقال مالك وأبو حنيفة " على كل واحد منهما دية الآخر على العاقلة" (٢)، ويرى الزحيلي ان تلك الأحكام تنطبق أيضاً في حالة تصادم السفينتين أو السيارتين اليوم (٣).

وهكذا فإن الزحيلي قد وافق الفقهاء في تحمل العاقلة للدية، ولكني لا أجد له مسوغاً شرعياً بمخالفتهم في بيان تحمل الدية على القتل الخطأ لأن القتل الخطأ هو نفس القتل الخطأ مهما اختلفت الوسائل.

لكن الإمام أحمد يخالفهما فيقول فالضمان على اللاحق لأنه الصادم والآخر مصدوم فيكون الضمان على الصادم وليس على المصدوم (٤).

شهادة الكفار

عند تفسيره لقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت } (٥).

يقول الزحيلي " كانت شهادة أهل الكتاب جائزة ، أما اليوم فوجود المسلمين في كل مكان ، أسقط شهادتهم ، وقد أجمع المسلمون على أن شهادة الفساق لا تجوز ، والكفار فساق فلا تجوز شهادتهم على المسلمين ولا على بعضهم.

لكن أبو حنيفة قال بجواز شهادة الكفار بعضهم على بعض فقط ، لأن الشهادة من باب الولاية وهم أهل الولاية بعضهم على بعض ، ولا تقبل شهادتهم على المسلم لعدم ولايتهم عليه وفسقه من حيث الاعتقاد (٦).

ولكن الزحيلي يقول " والأرجح قبول شهادة الكفار بعضهم على بعض لحاجتهم إلى ذلك في معاملاتهم المختلفة ، وهو الأرجح والمقبول علمياً وكذلك في شهادة الكفار على المسلمين يأخذ بقول الإمام أحمد بجوازها للضرورة حيث لا يوجد مسلم كالمسافر وذلك لقوله تعالى " أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض" (٧).

(١) الشرح الكبير ج ٩/٤٩٣، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي ج ٧ ص ٣٦٣

(٢) الشرح الكبير ج ٩/٤٩٣/الاختيار لتعليق المختار ج ٥/ص ٤٩

(٣) التفسير الكبير ج ٥ ص ٢١٠-٢١١

(٤) الشرح الكبير ج ٩ ص ٤٩٣.

(٥) سورة المائدة/ ١٠٦/ بعض آيه

(٦) الاختيار لتعليق المختار ج ٢ ص ١٤٩

(٧) سورة المائدة/ ١٠٦

الإصابة بالعين

عند تفسيره لقوله تعالى { وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ، وما أغني عنكم من الله من شيء } (٢) .

قال هذا دليل في رأي جمهور المفسرين على وجوب التحرز من العين ، والعين في الظاهر حق ، ومرد النتيجة في الحقيقة إلى الله وحده، وتكون العين مجرد سبب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الإمام أحمد بسند صحيح " العين حق ونهى عن الوشم" (٣) .

ثم ذكر الأدلة على العين ثم قال " والعائن إن أصاب بعينه ولم يبرك يؤمر بالاعتسال ، ويجبر على ذلك إن أباه، لأن الأمر للوجوب ، وقد أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - العائن بالاعتسال وأمر بالرقية.

ومن عرف بإصابة العين منع من مداخلة الناس، دفعا لضرره ، وعلى كل مسلم أعجبه شيء أن يبرك فإنه إذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة" (٤) .

وبعد هذا البيان لرأي الزحيلي في بعض القضايا الفقهية المختلفة في جانب المعاملات أستطيع القول بأن الزحيلي لم يلتزم مذهبا معينا ولم يقلد تقليدا أعمى غالبا بل دار مع الدليل الذي يرى أن القوة فيه فيأخذ بالرأي الذي استند على هذا الدليل والزحيلي يوافق الجمهور أحيانا كما ظهر من الأمثلة، وتارة يوافق الإمام أحمد وهكذا.

(١) التفسير المنير ج ١٣/ ٢٤ ، السنن ج ٦/ ٢٧٦ الاختيار ج ٣ ص ٣٦ .

(٢) سورة يوسف / ٦٧

(٣) رواية همام عن أبي هريرة أخرجه البخاري في الطب/٥٢٩٩ ج ١٠ ص ١٦٦ مسلم في السلام / ٤٠٥٧ ج ٧

ص ١٣ / أبو داود في الطب/ ٣٣٨١ / ابن ماجه في الطب / ٣٤٩٨ / أحمد في باقي مسند المكثرين / ٧٥٤٤

/ ٧٨٩٧ / ٩٠٧٦ / ٩٢٩١ / ٩٩٣٠ . انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة ج ٣ ص ٢٥٠ .

(٤) التفسير المنير ١٣/ ٢٦ - ٢٧ / مغني المحتاج ج ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣٥

المبحث الثالث

قضايا الحدود والقصاص

للزحيلي في قضايا الحدود آراء قيمة لا بد من الإطلاع عليها والتعرف إليها لتتعرّف من خلالها جوانب سعة اطلاع الزحيلي وعظيم معرفته وحصافة رأيه ومثانة عقله وعلمه.

القصاص والحدود

عند تفسيره لقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلمك تتقون} (١).

يذكر الزحيلي أولاً رأي الجمهور، القائل بأن الله قد أوجب أولاً المساواة في القصاص ثم بين المساواة المعتبرة فأوضح ان الحر يساوي الحر ، والعبد يساوي العبد ، والأنثى تساوي الأنثى ، لكن جاء الإجماع مستندا إلى السنة النبوية على أن الرجل يقتل بالمرأة وهو خلاف المساواة ، وقد انعقد إجماع العلماء على قتل المرأة بالرجل والرجل بها (٢) .

قال الأحناف يقتل الرجل بالمرأة لإطلاق النصوص ، لأن التكافؤ والتساوي يكفي فيه الإنسانية فيقتل المسلم بالكافر والحر بالعبد واستدلوا بعموم آيات القصاص الواردة بدون تفریق بين نفس ونفس ، وقالوا ليس في الآية دلالة على أنه لا يقتل الحر بالعبد ، أو أنه لا يقتل الرجل بالمرأة لأن الله أوجب قتل القاتل وهذا ومع كل قاتل (٣).

ولما روي جابر أنه صلى الله عليه وسلم قات مسلماً بذمي وقال " أنا أحق من وفي بذمته" (٤) . وذلك لاستوائيهما في العصمة المؤبدة.

وقالت الحنابلة بالذمة على الذم الذمير بقتل الأنثى وانعكس لعموم النصوص (٥).

(١) سورة البقرة / ١٧٨-١٧٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢ / ٢٤٨ / التفسير المنير ١١٠ / ٢

(٣) الاختيار لتعريف المختار ٢٧ / ٥

(٤) أخرجه الترمذي في الحدود / ١٣٥٩ / والنسائي في البيعة / ٤٠٩١ / والبيهقي / ٤٣٨٦ / والإيمان وشرائعه / ٤٩١٦ /

أحمد في مسند الأنصار ٢ / ٢١٦٣٢ / ٢١٧٠٦٠٣١٦٧٣.

(٥) الشرح الكبير ج ٩ / ٣٥٨-٣٥٩

وبعد أن يذكر الزحيلي آراء العلماء يقول معقبا عليهم " فمناط الاستدلال عند الجمهور كلمة "القصاص" الموجبة للمساواة والمماثلة ، في القتل ، ومناط الاستدلال عن الحنفية كلمة "القتلى" الموجبة حصراً القصاص في القاتل لا في غيره، ويظهر ان رأي الحنفية يحقق الانسجام بين صدر الآية وعجزها، فيكون العبد مساوياً للحر ، ويكون المسلم مساوياً للذمي في الحرمة ، لأنه محقون الدم على التأييد .

أما رأي الجمهور فلا يحقق الانسجام بين بداية الآية ونهايتها، إذ إنهم قرروا ألا يقتل الحر بالعبد، وأن الرجل يقتل بالأنثى والأنثى تقتل بالرجل" (١) .

وأرى هنا أن الزحيلي يخالف رأي الجمهور لوصفه له بعدم الإنسجام ويؤيد رأي الحنفية الذي يصفه بأنه يحقق الانسجام ، وأنا أميل بالرأي مع الأحناف لاستواء الناس بالإنسانية.

حد السرقة

عند تفسيره لقوله تعالى { والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم} (٢).

فبعد أن يذكر الزحيلي آراء الفقهاء في تقدير نصاب السرقة والتي تتراوح بين القطع بالقليل والكثير بدون تحديد إلى أن يصل النصاب إلى دينار أو عشرة دراهم ، يقول " والأخذ بالأكثر في باب الحدود أولى درءاً للشبهة" (٣).

ويرى الأحناف أنه لا يقطع السارق إذا سرق أقل من دينار أو عشرة دراهم ، ودليلهم في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " لا قطع فيما دون عشرة دراهم" (٤) .

وما روى ان القطع كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا في ثمن المجن (٥) ، فقد نقل عن ابن عباس وابن أم أيمن قالوا: كانت قيمة المجن عشرة دراهم" (٦) .

(١) التفسير المنير ١١٠/٢-١١١

(٢) سورة المائدة/ ٣٨

(٣) التفسير المنير ١٨١/٦

(٤) انساني في سننه ج ٤ ص ٨٢-٨٤، الترمذي ج ٤ ص ٥١ وفي اسناده انقطاع وهو مرسل.

(٥) المجن: هو الترس كما ذهب إليه سيوييه، نسان العرب ١٣/٤٠٠، رواه أحمد في مسنده والبيهقي وهو حديث صحيح . سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم ٢١٩٧، والجامع الصغير ج ٣ ص ٥٠ .

(٦) الاختبار لتعليق المختار ج ٤/١١٠٣، أخرجه النسائي ج ٤ ص ٧٨ .

قالت الشافعية "لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً لخبر البخاري " لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً" (١) .

وذكر الحنابلة أن القطع لا يكون إلا في ربع دينار فصاعداً موافقين بذلك الشافعية ، ودليلهم قوله صلى الله عليه وسلم " لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً" (٢) .

والإجماع منعقد على ذلك ، واختلفت الرواية عن أحمد في مقدار النصاب الذي يجب القطع بسرقة.

فروى عنه أبو اسحق الجوزجاني أنه ربع دينار من الذهب ، أو ثلاثة دراهم من الورق ، أو ما قيمته ثلاثة دراهم من غيرهما وهو قول مالك وإسحاق أيضاً .

وروي عن الأثرم أنه إن سرق من غير الذهب والفضة ما قيمته ربع دينار أو ثلاثة دراهم قطع. ووافقه على ذلك عائشة وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز والأوزاعي والشافعي وابن المنذر لحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً" (٣) (٤) .

وبعد ذلك نجد أن الزحيلي يعجبه رأي الأحناف في المقدار الذي تقطع به يد السارق إلا أنه يقول "لولا أن هذا الحديث " لا قطع فيما دون عشرة دراهم" ضعيف لا يمكن ترجيح مذهب الحنفية من قبيل الاحتياط ، ولأن الحدود تدرأ بالشبهات وبالرغم مما قاله الزحيلي إلا أنني أرى أنه يرجح رأي الأحناف لأنه قال بعد ذلك والأخذ بالأكثر في باب الحدود أولى درءاً للشبهة" (٥) .

ولم يترك الزحيلي الأمر عند حد بيان المقدار الذي يقطع به السارق إلا أنه رد على القائلين بأن حد القطع ليد السارق فيه إجحاف ومناقض للحضارة فيقول " هذه العقوبة وإن نفر بعض الناس منها ، لكنها العقوبة المناسبة التي هي الأشد تأثيراً أو منعاً للسرقة ، وتوفيراً لأمن للناس على أموالهم وأنفسهم، ولا يدرك أحد ما للسرقة من مخاطر نفسية وعصبية ، وما لينا من أثر في إحداث

(١) رواية ابن شهاب عن عروة وعمره عن عائشة أخرجه أبو أيوب في الحدود / ٦٢٩١/٦٢٩١/٦٢٩٣/٦٢٩٤ ،
والترمذي في الحدود / ١٣٦٥/ النسائي في تمام مع السارق / ٤٨٣١، ٤٨٣٠، ٤٨٥٦، أبو داود في
الحدود / ٢٨١٠/٢٨١١/ ابن ماجه في الحدود / ٢٥٧٥، أحمد في باقي مسند الأئصار / ٢٢٩٤٩،
٢٣٣٧/٢٣٥٨٣/ ومالك في الحدود / ١٣١١ الدارمي في الحدود / ٢١٩٨ ، حديث صحيح الجامع الصغير ج ٣
ص ٥١ .

(٢) هو نفس تخريج الحديث السابق في الصفحة ١٦٩-١٧٠ الزبامش .

(٣) أخرجه البخاري في الحدود / ١٦٣/ ومسلم في الحدود / ٢/ وأبو داود في الحدود / ١٢/ والنسائي في السارق / ١٠/٩

(٤) المغني لابن قدامة / ٢٣٨-٢٣٩

(٥) التفسير المنير ٦/ ١٨١

القلق والرعب في النفوس ولا سيما في الليالي الظلماء ، إلا من تعرض للسرقة ، فهي فضلا عن كونها خسارة ماحقة ، تجعل الشخص معدوما بانسا يحتاج إلى الاقتراض ليؤمن قوته وقوت أسرته ، ويتمنى أن يعثر على السارق ليقضي عليه .

وهي مثيرة للقلق والهلع، فيصبح الحي الذي يتعرض للسرقة أكثر مهددا كله بالأخطار، فلا يكاد ينام إنسان وهو مطمئن، وإذا اقتحم اللص منزلا في الليل أو في النهار أوقع السكان في الذعر، وربما حدث القتل وإطلاق النار، وفي ذلك ضرر وأذى لا يمكن حصر حدوده أو التنبؤ بنتائجه، فكم من انسان شاب شعره وكم من امرأة وطفل فقدوا أعصابهم، وكم من مخاوف أقضت مضاجع الناس في بيوتهم، حتى إن القتل لا يكاد في رأيي يعالج السرقة أحيانا، لأنه حادث فردي أثره ينتهي فوراً بالنسبة لغير أسرة القتيل وهو ينحصر بما يكون من علاقة خاصة بين القاتل والمقتول.

أما السرقة فإن تأثيرها جماعي ودائم ، تبعد بنحو دائم أصحاب الأموال والمتاجر والمزارع والمصانع من الطمأنينة والثقة ، وتهدد ثرواتهم بالضياع والخسارة^(١).

وإذا كان رأيه فيه نوع من التشدد عندما قال إن القتل لا يكاد في رأيي يعادل السرقة أحيانا لكن ذلك التشدد في مكانه وخاصة في هذا الزمن الذي فقدت فيه الأمانة إلا من رحم ربي.

القطع لا يسقط بالتوبة:

قال الجمهور "لا يسقط القطع بالتوبة ، وقال الأحناف التوبة تسقط الحد وهو الأولى لأن ذكر عزيز حكيم يدل على سقوط العقوبة وهي القطع والآية تنتهي والله عزيز حكيم ولو غفر ورحم لما قطع ولكنه عز وحكم فقطع.

فليس لأحد ان يتباكى على يد أثيم أو يشفق على يد عضو في المجتمع ، لأن هذا العضو فاسد ضار يندم ويخرب وليس فيه أمل بخير إذا لم يصلح حاله ، والبلاد التي يطبق فيها التشريع الجنائي الإسلامي مثل واضح بارز في العالم لانتشار الأمن والطمأنينة على الأنفس والأموال^(٢).

الحرز:

يقول الزحيني في ما يحترق في المسروق منه "الحرز". وجملة القول فيه "ان كل شيء له مكان معروف ، فمكانه حرزه، وكل شيء له مكانة فحافظه حرزه، فالدور والمنازل حرز لما فيها ،

(١) التفسير المنير ١٨٢/٦-١٨٣.

(٢) التفسير المنير ١٨٣/٦-١٨٤-١٨٥/الجامع لاحكام القرآن/١٤٧/٦.

غاب عنها أهلها أو حضروا، وكذلك بيت المال حرزا لجماعة المسلمين والسارق لا يستحق منه شيئا في رأي المالكية .

وإذا وجب حد السرقة فقتل السارق رجلا ، فقال مالك يقتل ويدخل القطع فيه ، وقال الشافعي " يقطع ويقتل " لأنهما حقان لمستحقين ، فوجب ان يوفى لكل واحد منهما حقه ، وهذا هو الصحيح كما افتى ابن العربي والقرطبي (١) .

القتل

ذكر آراء الفقهاء في من قُتل في الحرم أو في الأشهر الحرم ثم قال " ونظرا لتعظيم حرمة الشهر الحرام ، قال الشافعي فيمن قتل فيه شخصا خطأ تغلظ عليه الدية ، وقال تغلظ الدية في النفس وفي الجراح في الشهر الحرام وفي البلد الحرام وذوي الأرحام (٢) .

وقال الإمام أحمد - بتغليظ الدية بثلاثة أشياء ، إذا قتل في الحرم والأشهر الحرم وإذا قتل محرماً (٣) وقال الإمام مالك وأبو حنيفة وأصحابهما "القتل في الحل والحرام سواء ، وفي الأشهر الحرم وغيره سواء .

قال القرطبي " وهو الصحيح لأن الرسول صلى الله عليه وسلم سن الديات ، ولم يذكر فيها الحرم ولا الشهر الحرام واجمعوا على أن الكفارة على من قتل خطأ في الأشهر الحرم وغيره سواء ، فالقياس ان تكون الدية كذلك (٤) .

وهنا كان الزحيلي مؤيدا للقرطبي بقوله وهو الصحيح ومخالفا للأخريين من الأئمة كالشافعي وأحمد ومالك وأبي حنيفة وأنا أخالفه الرأي في ذلك فإن تغليظ الدية أمر محتتم مراعاة لحرمة بيت الله الحرام وللأشهر الحرم وحفاظا على حقوق ذوي الأرحام .

الزنى

قال الزحيلي " الحكمة من حد الزنى الحفاظ على الأعراض والحقوق ، ومنع اختلاط الأنساب، وتحقيق الشافعي ، والسنون ، وطهر للمجتمع والحيلولة دون ظهور اللقطاء في الشوارع

(١) التفسير المفيد ١/١٨٩/١ : لاحتكام القرآن ١٧٣/٦

(٢) مغني المحتاج للشويعري ج ٢/٥٤

(٣) المغني لابن تيمامة ٥٠٠/٩

(٤) التفسير المفيد ١٠/٢٠٨/٢٠٩

وانتشار الأمراض الجنسية الخطيرة، كالزهري والسيلان، وهو تكريم للمرأة نفسها وعدم إهدار مستقبليها^(١).

الملاعنة

عند تفسيره لقوله تعالى "والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاد إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين، ويدروا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين"^(٢).

يقول الزحيلي "إذا قذف زوجته ثم زنت وثبت الزنى قبل التلاعن، فلا حد على القاذف ولا لعان في رأي أكثر أهل العلم، لظهور أمره قبل استيفاء الحد، واللعان يمنع وجوب الحد وصحة اللعان"^(٣).

ومن قذف امرأته وهي كبيرة لا تحمل تلعنا فالزوج يلاعن لدفع الحد عنه والزوجة لدرء العقاب، وهو حد الزنى، فإن كانت صغيرة لا تحمل لاعن هو لدرء الحد، ولم تلعن هي، لأنها لو أقرت لم يلزمها شيء^(٤).

وقال "ظاهر الآية يدل على أن البداءة في اللعان بما بدأ الله به وهو الزوج وفانته درء الحد عنه ونفي النسب منه لقوله صلى الله عليه وسلم "البينة وإلا حد في ظهرك"^(٥). وهذا القول هو رأي الجمهور.

وقال الزحيلي: "ولو بدأ بالمرأة قبله لم يجز لأنه عكس ما رتبته الله تعالى، قال ويقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعده، وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويعظهما القاضي أو نائبه، عند ابتداء اللعان وقبل الخامسة من الشهادات ويحضر اللعان جمع من عدول المسلمين"^(٦).

وعند الحديث عن آثار اللعان وما يترتب عليه رجح رأي الجمهور القائلين إذا امتنع الزوج من اللعان يحد، لأن اللعان رخصة له، فمن أبي أن يلاعن فقد أنشأ على نفسه هذه الرخصة.

(١) التفسير المنير ١٨/٢٤٩.

(٢) سورة النور ١/٨/٤.

(٣) الهداية شرح بداية المبتدي ٢/٢٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/١٨٩..

(٤) التفسير المنير ١٨/١٦٠. ١، الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٨٨/الهداية شرح البداية المبتدي ٢/٢٥، نظير الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٩١.

(٥) أنرجة البخاري الشهادات ٢١/التفسير ٣٤/أبو داود في الطلاق ٢٧/التفسير ٣٤، ابن ماجه طلاق ٢٧.

(٦) التفسير المنير ١٨/١٦٣ - ١٦٤.

فصار حكمه وحكم غير الزوج سوأ، وان امتعت الزوجة يقام عليها حد الزنى وهو الرجم لأنها محصنة.

والزحيلي يخالف رأي الأحناف القائلين بأنه اذا امتنع الزوج من اللعان حبس حتى يلاعن^(١).

قال " يقع التحريم المؤبد بين المتلاعنين ، كما قال به الشافعي ومالك وأحمد على عكس الحنفية القائلين لا تقع الفرقة إلا إذا فرق بينهما الحاكم.

وخالف زفر الحنفية بقولهم فقال "تقع بتلاعنهما لأنه تثبت الحرمة المؤبدة بالحديث ووافق أبو يوسف زفر في ذلك^(٢).

والحاصل أن الأحناف يوافقون الجمهور في التحريم المؤبد بعد تفريق القاضي لأن التلاعن لا يتم إلا بحضور الإمام أو الحاكم أو من ينيبه .

وأرى أنه لا فرق بين المذاهب يذكر حول هذه المسألة .

ثم يبين الزحيلي مكان اللعان وزمانه بقوله "اللعان يكون في أشرف الأماكن ان كان بمكة المكرمة زادها الله شرفاً فعند الركن والمقام، وان كان بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم فعند المنبر، وإن كان ببيت المقدس فعند الضخرة المشرفة، وإن كان في سائر البلدان ففي مساجدها.

واستحب بعض العلماء أن يكون التلاعن بعد صلاة العصر^(٣).

حادثة الأفك

وقال عند تفسيره لقوله تعالى { إن الذين جاءوا بالأفك عصابة منك لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم^(٤) .

"إن العقل والدين يدعنان من الخوض في مثل هذا لما فيه من إيذاء للنبي - صلى الله عليه وسلم - كما يمنعان ألا يعاتب هؤلاء الفاذقون الأفاكرون على عظيم ما اقترفوه وخاضوا فيه من الافتراء وهو مدعاة للتجيب مذمومة، وإن داء الأمة ينبع من دانظليا ، وأخطر داء فيها زعزعة الثقة بقادتها ومصداقيها ، وتوجيه الذم إليهم ، ومحاولة النيل من عرضهم وسمعتهم وكرامتهم، فأهل

(١) المنير ١٦٥/١٨ الجامع لأحكام القرآن ج١٢/١٩١

(٢) انوار الهداية شرح بداية المبتدى/١/٢٤ ، تفسير النسفي ج٢/١٣٣ المغني والشرح الكبير ج٩/٢٠ - ٣١ ،

الجامع لأحكام القرآن ج١٢/١٩٣ - ١٩٤ التفسير المنير ١٦٥/١٨

(٣) التفسير المنير ١٦٦/١٨ ، انظر الجامع لأحكام القرآن، ج١٢/١٩٣ المغني ج٩/١٤ .

(٤) سورة النور / ١١

الإفك ليسوا من الأعداء الخارجيين ، وإنما هم في الظاهر عصابة من المؤمنين كما أخبر الله عنهم^(١) .

وهكذا يحذر الزحيلي من خطر الطابور الخامس الذي لا هم لهم إلا الدس والإساءة في صفوف المسلمين ولا هدف لهم إلا محاولة تفريق الأمة ومحاولة هدمها من الداخل .

المبحث الرابع

قضايا الأسرة

تعتبر الأسرة وحدة بناء للمجتمع وأساسه ، ويظهر هذا عند النظر المنير فنجد أن الزحيلي لا يمر في تفسيره بآية لها مساس من قريب أو بعيد بالأسرة ونظامها إلا أبرزها ووضح مفهومها والراجح بين الآراء إن كان في المسألة آراء معتمداً على صحة وقوة الدليل ولا غرابة في هذا الاهتمام لأن تفسيره أخذ جانب الاهتمام بالحياة والشريعة وعده إسماً للكتاب فجاء تفسيره شاملاً للعقيدة والشريعة والحياة، والحياة تبدأ من الأسرة فإن صلحت الأسرة صلحت الحياة وإن فسدت فسدت الحياة.

الصلاح في الذرية

فعند تفسيره لقوله تعالى { واجنبي وبتّي أن نعبد الأصنام }^(١).

يقول : "وهذا دليل على أنه ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه أولاً ولوالديه وذريته ثانياً"^(٢).

لأن في هذا محاولة لإقامة الأسرة على أسس صحيحة، وربطاً لهذه الأسرة بالخالق سبحانه وتعالى.

وفي هذا الدعاء يظهر الالتجاء الخالص لله تعالى ليخرجه وذريته من التيه والحيرة والضلال والشورور إلى المعرفة والطمأنينة والاستقرار والهدوء فيخرج من الدينونة المذلة لشتى الأرباب إلى الدينونة الكريمة لرب العباد^(٣).

ثم بعد أن بيّن الزحيلي أهمية التربية للذرية على المنهج الرباني يبيّن أثر صلاح الآباء في الأبناء، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً"^(٤).

(١) سورة إبراهيم / ٣٥ .

(٢) التفسير المنير ١٣/ ٢٦٢ .

(٣) في ظلال القرآن ج ٣ / ١٧٠ - ١٧١ .

(٤) سورة الكهف / ٨٢ .

فيقول : " إن صلاح الآباء يفيد الأبناء حتى الجيل السابع، لأن أب الغلامين كان هو الجد السابع، كما قال جعفر بن محمد، وقد روى أن الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذريته^(١)، والدليل على هذا الرأي هو قوله تعالى : {إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين} ^(٢) . وإن صلاح أبيهما نفعهما في طفولتهما وضعفهما^(٣) .

أهمية العمل الصالح في بناء الأسرة

عند تفسيره لقوله تعالى " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"^(٤) .

ومن علامات الأسرة السعيدة ، هي الحياة الطيبة التي ينعم بها أفرادها ولا تكون هذه الحياة - كما فسر الزحيلي الآية- إلا بالعمل فقال : "والحياة الطيبة تشمل جميع وجود الراحة المختلفة - وفسرها ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة بأنها الرزق الحلال الطيب ، أو السعادة أو العمل بالطاعة والانشراح بها، أو القناعة .

والصحيح كما قال ابن كثير " ان الحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت وقد روى عن ابن عباس وجماعة رضي الله عنهم أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه فسرها بالقناعة وكذا قال ابن عباس وعكرمة ووهب بن منبه ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنها هي السعادة ، وقال الحسن ومجاهد وقتادة لا يطيب لأحد الحياة إلا في الجنة^(٥) .

والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد بن أبي أيوب حدثني شرحبيل بن أبي شريك عن عبد الرحمن بن بجلي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعته الله بما آتاه^(٦) ثم قال الزحيلي "والحياة الطيبة تشمل جميع مناحي الحياة في الدنيا

(١) التفسير المنير ١٥/١٦ الأساس لأحكام القرآن، للقرطبي ج ١١/٣٨ - ٣٩ .

(٢) سورة الأعراف / ٩٦ .

(٣) في تلافى القرآن، ج ٥/٤٠٠ .

(٤) سورة النحل / ٩٧ .

(٥) تفسير ابن كثير ج ٤، ٥٨٥ التفسير المنير ١٤/٢٢٨ .

(٦) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن يزيد المقرئ به حديث رقم ١٠٥٤، الترمذي حديث رقم ٢٣٤٨ والإمام

أحمد في مسنده حديث رقم ٦٥٣٦ .

من الصحة والرزق الحلال الطيب ، والطمأنينة النفسية وراحة البال والتوفيق إلى الطاعات فإنها تؤدي إلى رضوان الله تعالى" (١) .

الإسراف والتبذير :

ويرى الزحيلي ان من أسس بناء الأسرة البناء السليم والصحيح الابتعاد بها عن عنصر الإسراف والتبذير وذلك عند تفسيره لقوله تعالى " ولا تبذر تبذيراً" (٢) .

فبعد ذكره لآراء العلماء في معنى التبذير والاقتصاد في النفقة يقول "والخلاصة أن أصول الإنفاق هو الاقتصاد في العيش والتوسط في الإنفاق دون بخل ولا إسراف فالبخل إفراط في الإمساك، والتبذير إفراط في الإنفاق، وهما مذمومان، وخير الأمور أوسطها، والفضيلة وسط بين رذيلتين (٣)

ويتفق الزحيلي في تعريفه للتبذير مع الشافعي رحمه الله فيقول "قال الشافعي : هو إنفاق المال في غير حقه، وللتبذير في عمل الخير وهو قول الجمهور (٤) .

وقال أشهب بن مالك "التبذير هو أخذ المال من حقه ودفعه في غير حقه وهو الإسراف وهو حرام لقوله تعالى "ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين" (٥) ، ويعد الإسراف والتبذير من أهم عوامل هدم الأسرة والذهاب باستقرارها، في حين أن الإنفاق بقدر من عوامل بناء الأسرة والارتفاع بمستواها، والمحافظة على بقائها واستقرارها. (٦)

حكم الاستئذان :

فعند تفسيره لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عزرات لكم (٧) .

فبعد أن بين معنى الاستئذان وكيف يكون وأهميته في المحافظة على استقرار الأسرة وبقائها يقول "رغم البعض أن حكم الاستئذان في الأوقات الثلاثة منسوخ لجريان عمل الصحابة والتابعين

(١) التفسير المنير ٢٢٩/١٤

(٢) سورة الإسراء / ٢٦

(٣) التفسير المنير ٦٠/١٠ انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٤٧/١٠

(٤) التفسير المنير ٦٣/١٥

(٥) سورة الإسراء / ٢٧

(٦) التفسير المنير ٢٣١/١٥

(٧) سورة النور / ٥٨ ، بعض آية

في الصدر الأول على خلافه، أو أنه كان يعمل به عند عدم وجود دستور للبيوت والأصح أن حكم الاستئذان في هذه الأوقات باق والحكم محكم غير منسوخ وهو قول أكثر أهل العلم^(١). والاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة كي لا تقع الأنظار على العورات من في داخل البيوت، وهو أدب يغفل عنه الكثيرون في حياتهم المنزلية، مستهينين بآثاره النفسية، والعصبية والخلقية، بينما يقرر النفسيون اليوم أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها وسميت هذه الأوقات بالعمرة لأن الإنسان يختل ستره فيها، والعمرة هي الخلل^(٢) ومنها الأعور المختل العين^(٣)

وستر العمرة والاستئذان مهم في المحافظة على سلامة الأسرة ونقائها.

غض البصر

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾^(٤)

يقول الزحيلي " ليس المراد هنا بغض البصر اغماض العين وإطباق أجبانها بل المراد جعلها خافضة الطرف من الحياء، وسبب غض البصر هو سد لذريعة الفساد ومنعا للوصول إلى الإثم والذنب.

وقد أجاز جماعة أخرى من العلماء نظر النساء إلى الرجال الأجانب بغير شهوة فيما عدا ما بين السرة والركبة، بدليل ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ينظر إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابيم يوم العيد في المسجد وعائشة رضي الله عنها أم المؤمنين تنظر إليهم من ورائه وهو يسترها منهم حتى ملت ورجعت وهذا الرأي أيسر في عصرنا^(٥)

وأميل إلى الرأي التائل بعدم جواز نظر المرأة إلى الرجال الأجانب بشهوة أو بغير شهوة أصلا وذلك سدا لذريعة المنكر والسوء.

(١) التفسير المنير ج ١٨/٢٠٦.

(٢) في ظلال القرآن، ١٢٣/٦.

(٣) تفسير النسفي ج ٢ ص ١٥٣.

(٤) سورة النور ٣١، ٣٠.

(٥) التفسير المنير ٢١٦/١٨ أخرجه البخاري في كتاب الصلاة/٦٩ والعينين/٥ والجهاد/٧٩، ومسلم حديث

١٠١٥ والترمذي حديث ٢٩٨٩ وأحمد حديث ٨١٤٨.

والراجح فقهاً وشرعاً أن الوجه والكفين ليسا بعورة إذا لم تحصل فتنة، فإن خيفت الفتنة وحصلت المضايقة وكثر الفساق وجب ستر الوجه وجميع البدن^(١)

وذكر الزحيلي عن الحجاب قوله "هو وسيلة ناجعة في طهارة القلب من هواجس السوء وخواطر المعصية، سواء بالنسبة للرجال أو النساء، فذلك أتقى للريسة وأبعد للتهمة، وأقوى في الحماية والتحصن، وهذا يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يتق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له، فإن مجانبته ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته^(٢)."

وعند تفسيره لقوله تعالى { يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفواراً رحيماً }^(٣)

قال: "وقد استدل بالآية على لزوم تغطية المرأة وجهها، لأن العلماء والمفسرين كابن الجوزي والطبري وابن كثير وابن حبان وأبي السعود والجصاص والرازي فسروا إنداء الجلابيب بتغطية الوجوه والأبدان والشعور عن الأجانب أو عند الخروج لحاجة^(٤)"

الأكل والشرب معا

وكما اهتم الإسلام ببناء الأسرة على أسس صالحة كذلك فإنه أزال عنها الحرج والمشقة في بعض الحالات ومنها حالة الأكل والشرب في الأسرة الواحدة. فعند تفسيره لقوله تعالى "ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً"^(٥)

يقول الزحيلي "والظاهر لي أن الآية في أمر يتعلق بنظام الحياة في الأسرة، وأنها تريد أن تجمع بين أفراد الأسرة الأصدقاء وأصحاب الإعداء في تناول الطعام على مائدة واحدة، وتدفع عنهم الكلفة والمشقة في الأكل في البيوت الخاصة، أو من بيوت الأقارب والأصدقاء دون اذن صريح، وإن الحكم في البيت الخاص كبيت الأقرب، وذكر الأكل من البيوت ليساوي ما بعده في الحكم ويعطفه عليه بشرط رضا صاحب البيت^(٦) لكن هذا الحكم يكون مع مراعاة أحكام الإسلام السابقة من الاستئذان وعضد البصر وستر العورة وعدم الخلوة، لأن في ذلك بقاء للعلاقات الاجتماعية قائمة، وإبقاء على استقرار الأسرة في الإسلام."

(١) التفسير المنير ١٨/٢٢٠ - ٢٢٧.

(٢) التفسير المنير ٢٢/٩٦.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٤) التفسير المنير ٢٢/١١٠.

(٥) سورة انور / ٦١.

بعد هذا البيان يتضح لنا أن الزحيلي أراد من تفسيره أن يكون جامعاً بين أحكام الدنيا والآخرة
لينتفع به الناس ويشمل النفع جميع جوانب الحياة .

المبحث الخامس

الحظر والإباحة

عند تفسيره لقوله تعالى {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما}(١).

يذكر الزحيلي رأي الإمام مالك في معنى الميسر حيث يقول " الميسر ميسران، ميسراً للهو وميسراً للقمار، فمن ميسر اللهو النرد والشطرنج والملاهي كلها، وميسر القمار ما يتخاطر الناس عليه، والمخاطرة هي المراهنة وهي من القمار"(٢).

ويتناول تحت تفسيره لهذه الآية مسألة اليانصيب الخيري وهي من المسائل التي عمت بها البلوى وشاع عن طريقها الفساد والربا . فيقول " أما ما يسمى باليانصيب الخيري لمواساة الفقراء ورعاية الأيتام وأولى العاهات ، أو لبناء المدارس والملاجئ والمشافي وغيرها من أعمال البر والصالح العام ، فهو حرام أيضاً لأن هذه الأعمال وإن كانت مقيدة في الشريعة لكن الطريق إليها حرام ، لأن الحرام في ذاته كالرشوة وشهادة الزور لا يجوز اللجوء إليه للوصول إلى الحلال ، ولا ينتج عن العصيان طاعة ، كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - ان الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً(٣).

وقد حرم الشرع الميسر الذي كان عليه عرب الجاهلية وإن كانوا يطعمون الأتصاباء للفقراء ولا يأكلون منها شيئاً ، لأنها تيدم الأسر وتحل بهم النكبات والخسائر(٤).

وكون اليانصيب غير الخيري لا يؤدي إلى ضرر العداوة والبغضاء ، لعدم معرفة الرابح من الخاسر من قبل الخاسرين ، خلافاً لميسر العرب وقمار الموائد ، لا يسوغ القول بالجواز لأن فيه مضار القمار الأخرى وأهمها :

لأنه طريق لأكل أموال الناس بالباطل ، أي بغير عوض حقيقي من عين أو منفعة وهذا محرم بنص القرآن . والإدعاء بأنه في ميدان انيانتصيب قد سمح المشتركون للرابح بأموالهم وخرجوا له عن طيب نفس غير صحيح ، لأن التراضي لا وجود له في الحقيقة ، وكل من يدفع ثمن بطاقة يحلم

(١) سورة البقرة ٢١٩ بعض آية .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٩١ .

(٣) أخرجه مسلم حديث رقم ١٥٨٤ ، الدارمي ٢٥٧٩ ، النسائي ٤٥٦٠ ، ٤٥٦١ ، ٤٥٦٢ ، ٤٥٧٩ .

(٤) روائع البيان تفسير آيات الاحكام ج ١ / ٥٦٨ .

بالرَّيح ، وهو في حال الخسران يحقد على الرابحين . والرضا المعتبر في العقود والمعاملات بشرط خلوه من العيوب ، وبخاصة الإكراه في أي صورة ، سواء كان مادياً أو معنوياً ، والرضا في الياتصيب رضا قسري ، كالرضا الحاصل في الربا والرشوة ، والرضا شرعاً لا يعتبر إلا إذا كان في حدود الشرع ويمكن تحقيق المقصد الخيري للياتصيب من أجل الصالح العام بطريق فرض ضرائب على أموال الإغنياء ، وتؤخذ بدون مقابل ، لسد حاجة البلاد وفقاً لقاعدة " يتحمل الضرر الخاص لدفع الضر العام " ، أو يستدين الحاكم من الأغنياء إذا كان هناك احتمال اختلاء الخزينة .

وان سرور الرابح وصورته غنياً بدون تعب لا يمنع تحريمها^(١).

قال القرطبي " ومنفعة الميسر مصير الشيء إلى الإنسان في القمار بغير كد ولا تعب"^(٢).

والزحيلي في إشارته إلى الياتصيب الخيري وحكمه يدل على أنه أراد لتفسيره مواكبة العصر، لأن الياتصيب الخيري لم يكن قد عرف في الأمم السابقة بهذا الاسم فجاء هذا البيان منه ليقطع الطريق على كل من تسول له نفسه السوء.

والزحيلي يوافق جمهور العلماء من الفقهاء والمفسرين في تحريم الميسر.

قال صاحب الكشاف " وفي حكم الميسر أنواع القمار ، من النرد والشطرنج وغيرهما ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إياكم وهاتين اللعبتين المشنومتين فإنهما من ميسر العجم"^(٣).

وقال ابن سيرين " كل شيء فيه خطر فهو ميسر"^(٤).

وقال الألويسي " وفي حكم الميسر جميع أنواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما حتى أدخلوا فيه لعبة الصبيان بالجوز والكعاب والقرعة في غير القسمة وجميع أنواع المخاطرة والرهان"^(٥).

عمل المرأة

تعرض الزحيلي لهذه المسألة في تفسيره عند تفسيره لقوله تعالى " وقرن في بيوتكن"^(٦)، واهتمام الزحيلي بهذه المسألة جاء من البيئة التي يعيش فيها، فإن النساء أصبحن ينازغن الرجال في

(١) التفسير المنير ٢٨٢/٢ - ٢٨٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٥٢/٣ - ٥٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥٧/٣ ، تفسير النسفي ١٠٩/١ .

(٣) رواه ابن مردويه أحد وانبشاري في الأدب المفرد عن ابن مسعود بلفظ "تقوا هاتين اللعبتين المشنومتين اللتين يزجران زجرأ فإنهما من ميسر العجم" .

(٤) تفسير الكشاف للزمخشري ج ١ ص ١٩٩ .

(٥) روح المعاني للألويسي ج ٢ / ١١٤ .

(٦) سورة الأحزاب ٣٣ بعض آية .

أماكن عملهم فقال " لآمانع من عمل المرأة خارج المنزل عند الحاجة بشرط التزام ما يقتضيه الدين والخلق وعدم الخلو والستر المطلوب شرعا ، فكل المرأة عورة ، ما عدا الوجه والكفين ، لكنهما مما يجب غض البصر عنهما كباقي جسد المرأة ، إلا في حدود ما تتطلبه المعاملة ، أو ما تقتضيه الضرورة ، كالعلاج والتعليم والشهادة أمام القضاء ، كما يشترط أن تكون المرأة في العمل حرة أبية لا تلين في الكلام مصداقاً لقوله تعالى " فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض" (١) ، أما عدم التقييد بقيود الشريعة لعمل المرأة فيؤدي إلى كثير من المفساد والفتن ولتكن المرأة متيقظة دائماً فإنه لا يراد بمحادثتها غالباً إلا السوء وجعلها أداة تسلية ومنتعة" (٢) .

ونجد أن القرآن الكريم أمر المرأة إذا تكلمت مع الرجال أن تتكلم للضرورة معهم ومن وراء حجاب لأن ذلك سبب في طمع الذين في قلوبهم مرض بالسوء بهن (٣) . وأمر الله النساء أن يكون قولهن جزلاً وكلامهن فصلاً (٤) .

والإسلام لم يسمح للمرأة بالخروج من البيت إلا للضرورة فأمرهن بملازمة بيوتهن وذلك تشريفاً لهن" (٥) .

وأرى أن الزحيلي عاش مع هذه الآية مع واقع الأمة فوضع عليها القيود التي تباعد بها عن السوء والمنكر .

الربا

يرى الزحيلي أن هناك اتفاقاً وتجانساً في طريقة تحريم الربا والخمر فيقول " لقد حرم الله الربا في القرآن الكريم كتحريم الخمر في أربعة مواضع وسار في التحريم في مراحل أربع ، الموضع الأول مكي والمواضع الباقية مدنية وهي :

- ١ . ففي مكة أنزل الله قوله " وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله" (٦) ، وفي هذه المرحلة تتأبها مرحلة التدرج في تحريم الخمر الأولى في مكة وهي قوله تعالى " ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً" (٧) ، وفي كلتا الآيتين تمبيداً للتحريم وتعميماً به وإيماءً إلى ضرورة تجنبه .

(١) سورة الأحزاب ٣٢ ، بعض آية .

(٢) التفسير المنير / ج ٤ ، ١٢٦ .

(٣) تفسير انه في ٣/٣٠٢ .

(٤) الدامع لأحكام القرآن ج ٤ / ١٧٧ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ج ٤ / ١٧٩ .

(٦) سورة انزوم ٣٩ ، بعض آية .

(٧) سورة النحل ٦٧ بعض آية .

٢. ثم قص علينا القرآن الكريم في المدينة المنورة سيرة اليهود الذين حرم عليهم الربا فأكلوه فعاقبهم الله بمعصيتهم فقال " وأخذهم الربا وقد نهوا عنه"^(١)، وقال القرطبي هنا "المراد بالربا هو المال الحرام"^(٢). وهذا نظير المرحلة الثانية في تحريم الخمر في قوله تعالى { يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما }^(٣)، وكلتا الآيتين إنذاراً بالتحريم وتعريضاً به وإيداناً بعقوبة المخالف "^(٤).

٣. ثم نهى الله تعالى عن الربا الفاحش الذي يتزايد حتى يصير أضعافاً مضاعفة وهو ما كان في الجاهلية بقوله "يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون"^(٥) وهذا يشابه المرحلة الثالثة من مراحل تحريم الخمر بقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون"^(٦). ففي كلتا الآيتين نهى جزئي صريح عنهما إلا أن آية الربا نهى عن صورة فاحشة من صور الربا وهو ربا الجاهلية ، وآية الخمر نهى جزئي عن تناول المسكرات وقت أداء الصلاة.

٤. ثم جاء التحريم القاطع لكل من الربا والخمر، أما الربا فقد نهى الله عن كل ما يزيد على رأس مال المدين بقوله "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين"^(٧)، وأما الخمر فقد أمر الله باجتنابه والاحتساب أشد من التحريم في كل الأحوال بقوله "يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون"^(٨). واللام في قوله وحرم الربا لام الجنس أي حرم جنس الربا وليست للمعهود الذهني وهو ربا الجاهلية أو ربا النسينة وإنما يفيد النص التحريم لجميع أنواع الربا إطلاقاً^(٩)

قال ابن جرير الطبري رحمه الله في بيان معنى ربا النسينة "إن الرجل في الجاهلية يكون له على الرجل مال إلى أجل فإذا حل الأجل طلبه من صاحبه فيقول الذي عليه الدين آخر عني دينك وأزيدك على مالك فيفعلان ذلك فذلك هو الربا أضعافاً مضاعفة فنهاهم الله عز وجل بعد إسلامهم

(١) سورة النساء ١٦١ ، بعض آية .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢/٦ .

(٣) سورة البقرة . ٢١٩ ، بعض آية .

(٤) التفسير المنير ٩١/٣ - ٩٢ ، روائع البيان وتفسير آيات الأحكام ٣٨٩/١ - ٢٩١ .

(٥) سورة آل عمران ١٣٠ .

(٦) سورة النساء ٤٣ ، بعض آية .

(٧) سورة البقرة/٣٧٨ .

(٨) سورة المائدة ٩٠ .

(٩) التفسير المنير ٩١/٣ - ٩٣ .

عنه^(١) والزحيلي بعد أن ذكر أنواع الربا وعرف ربا النسينة تعريفاً لا يخرج عن التعاريف التي عرفها الفقهاء والمفسرون من قبله وبعد أن ذكر صورته قال " وهذا هو المستعمل الآن في المصارف المالية والذي نص القرآن على تحريمه"^(٢).

ومن المسائل المهمة في عصرنا الحاضر ، مسألة بيع الذهب بالأقساط أو بالدين والتي عم بها الفساد وعمت بها البلوى ولا حول ولا قوة إلا بالله يقول فيها " فما يحدث في أسواق الصاغة من بيع وشراء لكيلو الذهب أو السيكة بوزن معين وبسعر معين دون قبض المبيع ودفع الثمن نقداً ولا يجوز شرعاً درءاً للمفاسد والمنازعات"^(٣).

قال الشافعي وما سوى الذهب والفضة والمأكول والمشروب لا يحرم فيها الربا فيجوز بيع بعضها ببعض متفاضلاً ونسبته ويجوز فيها التفرق قبل التقابض^(٤) ، ودليل الشافعي هو ما روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والتمر بالتمر والبر بالبر والشعير بالشعير والملح بالملح إلا سواء بسواء عيناً بعين فمن زاد أو استزاد فقد أربى"^(٥) .

ونجد أن الزحيلي يأخذ برأي الشافعية والحنفية وغيرهما من أصحاب المذاهب ما عدا الظاهرية الذين يجيزون التفاضل في هذه الأشياء .

وبعد هذا البيان يذكر الزحيلي أضرار الربا فيقول :

- ١ . أنه يعود الإنسان على التكسب بدون عمل أو حرفة وهذا يجعل المرابين مصاصين لدماء الفنة العاملة الكادحة . .
- ٢ . الربا مجرد كسب من غير عوض .
- ٣ . يؤدي إلى زرع الأحقاد والحسد في قلوب الفقراء على الأغنياء .
- ٤ . يقضي على وشائج الصلة بين الناس ويقطع المعروف بينهم .
- ٥ . يدمر القيم الإنسانية ويولد الصراع بين الأفراد .^(٦)

(١) جامع البيان للطبري ٩٠/٤ .

(٢) التفسير المنير ٩٤/٣ .

(٣) التفسير المنير ٩٨/٢ .

(٤) المجموع ج ٣٩٢/٩ - ٣٩٩ ، الهداية ج ٦١/٣ .

(٥) أخرجه مسلم حديث رقم ١٥٨٤ ، ١٥٨٧ ، السنائي حديث رقم ٤٥٦٠ ، ٤٥٦١ ، ٤٥٦٢ ، ٤٥٧٩ ، الدارمي حديث رقم ٢٥٧٩ .

(٦) التفسير المنير ٩٨/٣ - ١٠٠ بتصرف .

لحم الخنزير

عند تفسيره لقوله تعالى {حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير} (١) قال وسبب تحريم لحم الخنزير هو ما فيه من الضرر والقذر لملازمته للقاذورات واحتوائه غالباً على الديدان كالودودة الوحيدة والشعرة الحلزونية ولعسر هضمه لكثرة شحم أليافه العضلية ومواده الدهنية كما أن له طباعاً سيئة مثل فقدان الغيرة على أنثاه والطباع تنتقل مع اللحم والأكل، وإذا كانت الحضائر الحديثة ترعى صحياً تربية الخنازير ويشرف الأطباء على فحص اللحم فإن هذا لا يبيسر لكل الناس (٢). وإني أرى أن الزحيلي قد وقع في مخالفة شرعية حيث أباح ضمناً لحم الخنزير الذي يربى في الحضائر التي يشرف عليها الأطباء وهذه غلطة شنيعة لمخالفتها لصريح القرآن الكريم "حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير" (٣)، وهي قطعية الثبوت والدلالة لكنه بعد هذا الكلام يعود فيقول "كما أن الأضرار المعنية لا يمكن تجنبها أو على كل حال يلتزم المسلم بالتحريم مطلقاً سواء توفرت علة المنع في الوقت الحاضر أم لا لأن المعول عليه شرعاً رعاية مصالح الناس قاطبة لا أفراد معينين" (٤)، وهذه الهفوة والتناقض في كلام الزحيلي لا يقبل منه ذلك بل لا بد له أن يصحح هذه العبارة ويلغيها من تفسيره لمخالفتها لما أجمع عليه علماء الأمة قاطبة. والزحيلي يخالف في هذه العبارة رأيه في كتابه الفقه الإسلامي وأدلته والتي يقول فيها أجمع الفقهاء على نجاسة عين الخنزير فيكون لحمه وجميع أجزائه من شعر وعظم وجلد ولو مدبوغاً نجساً" (٥).

ولم يخالف من الفقهاء في حرمة الخنزير ومشتقاته إلا الظاهرية القائلين بأن التحريم للحم لا للشحم مخالفين الجمهور في ذلك (٦).

تحريم الخمر

عند تفسيره لقوله تعالى {إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه} (٧).

بعد أن يذكر آراء العلماء المتفقين على تحريم الخمر تحريماً قطعياً بقوله "تحريم الخمر والميسر جاء من عدة نواح هي :

- (١) سورة المائدة ٣.
- (٢) التفسير المنير ج ٦/٧٧ - ٧٨ .
- (٣) سورة المائدة ٣.
- (٤) التفسير المنير ٧٨/٦/٢ .
- (٥) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ١٥٠/١ .
- (٦) المحلى لابن حزم . ج ٤ ٢٤٥ .
- (٧) سورة المائدة ٩٠ .

١. صُدِّرت الجملة بأنما المفيدة للحصر .
٢. قرناً بالاتصاب والأزلام ، وهي شنيعة وقبيحة شرعاً وعقلاً .
٣. سمي رجساً من عمل الشيطان ، وذلك غاية في القبح .
٤. أمر باجتناب أعيانها وهو أشد تنفيراً من مجرد النهي أو لفظ التحريم .
٥. جعل الاجتناب لهما سبباً للفلاح والفوز .
٦. ثم بين مضاره المعنوية الكبيرة^(١) .

والملاحظ لبيان الفقهاء والمفسرين لعل التحريم لا تخرج عن هذه فالزحيلي في هذه المسألة متبع ومقلد لغيره. ثم يذكر آراء العلماء في التداوي بالخمير والتي أجاز الحنفية التداوي بها. إذا تعينت ولم يوجد غيرها وعلم يقيناً بأن فيها شفاء للضرورة^(٢).

وقال الزحيلي في كتابه الفقه الإسلامي وأدلته "ولا يجوز الإنتفاع بها للتداوي وغيره لأن الله تعالى لم يجعل شفاءنا فيما حرم علينا لقوله صلى الله عليه وسلم" إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم^(٣) وهو في هذا الرأي موافق لآراء الفقهاء قاطبة وهو أسلوب اتبعه الزحيلي في الموافقة لبعض الأحكام^(٤).

وقيد الشافعية حرمة التداوي بالخمير إذا كانت صرفاً غير ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه^(٥).

وقال الإمام العز بن عبد السلام سلطان العلماء بجواز التداوي بالنجاسات إذا لم يجد طاهراً يقوم مقامها ، ولا يجوز التداوي بالخمير على الأصح إلا إذا علم أن الشفاء يحصل بها ولم يجد دواء غيرها^(٦).

(١) التفسير المنير ٣٩/٧ - ٤٠ ، روائع البيان ج ١/ ٢٨١ .

(٢) الهداية العلانية للعلام الشيخ علاء الدين عابدين ص ٢٥١ .

(٣) أخرجه البيهقي وصححه ابن حبان ، وأخرجه أحمد عن أم سلمة ، وأخرجه البخاري تعليقا عن ابن مسعود فتح الباري ج ١٠ ص ٦٥ وإسناده صحيح وصححه ابن حجر ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٤ ص ١٧٥ .

(٤) البدائع ١١٣/٥ ، الدر المختار وحاشية ابن عابدين ٢٣٠/٥ /المنتقى على الموطأ ١٥٤/٣-١٥٨. التاج الاكيل ٣١٨/٦ / الشرح الكبير للزرديز ٣٥٢/٤ - الميزب ٢٥١/١ مغنى المحتاج ١٨٧/٤ /كشاف القناع ١٩٨/٦ / زاد المعاد ١١٤/٣ /المغني ٢٥٥/٤

(٥) مغني المحتاج ٨٨١/٤ .

(٦) قواعد الاحكام ٨١/١ .

وقال ابن العربي والقرطبي إنه يجوز الانتفاع بها للضرورة^(١) وللزحيلي رأي ميم بعد هذه الموافقة حيث يقول " والحقيقة أنه ما أكثر الأدوية وشركات الدواء ومصانعه في عالم اليوم ، فبتيم صنعوا لأكثر الأمراض علاجاً ، فلم يعد الشخص بحاجة للتداوي بالخمير وغيرها مما حرم الله الانتفاع به ، ولا يجوز للمسلم ان يمتلك الخمر من أحد ولا يملكها لأحد لأن الشرع نهي عن الانتفاع بها^(٢) . وأنا موافق للزحيلي في رأيه المعتمد فيه على آراء الفقهاء لأنه لا ضرورة اليوم لاستعمال الخمر في العلاج بسبب كثرة الأدوية ومصانعيها . ويعتمد الزحيلي رأي الإمام محمد من أئمة الحنفية في تحريم القليل والكثير من الخمرة" وذلك سدا للذرائع^(٣) .

الذبح لغير الله

عند تفسيره لقوله تعالى { فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ، ان كنتم بآياته مؤمنين }^(٤) .

وقوله { ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق }^(٥) .

قال " أما ما يذبح عند استقبال الحاكم أو الحاج فهو في رأي الحنفية حرام أكله لأنه أهل به لغير الله " أي إن كان معطوفاً على اسم الله حرمت لأنه أهل به لغير الله بأن يقول باسم الله واسم فلان^(٦) .

وقال بعض الشافعية إن المقصود من الذبح لهم هو الاستبشار بقدمهم فهو كذبح العقيدة لولادة المولود وهذا لا يوجب التحريم ووافق الغزالي في إحياء علوم الدين الشافعية^(٧) .

ويرجح الزحيلي قول الشافعية " وهذا هو المعقول لكن لو كان الذبح بين رجلي القادم أو مر عليه من فوقه فلا يؤكل لأنه ذبح لغير الله وأهل لغير الله به وذكر اسم غير الله عليه^(٨) .

وأنا أؤيد الزحيلي لما ذهب إليه من حرمة أكل ما ذبح للحاكم أو السلطان ليمر عليه أو ليذبح بين رجليه ومثل ذلك ما ذبح على قبور الصالحين.

(١) احكام القرآن لابن العربي ٥٦/١ /الجامع لاحكام القرآن ٢٣١/٢ .

(٢) التفسير المنير ٤٥/٧ .

(٣) التفسير المنير ٤٧/٧ .

(٤) سورة الأتعام الآيتان ١١٨-١٢١ بعض آية .

(٥) سورة الأتعام الآيتان ١١٨-١٢١ بعض آية .

(٦) أي قصد من ذبحه غير الله وهذا شرك .

(٧) مغني المحتاج ج٤/٢٧٣ .

(٨) التفسير المنير ٢٥/٢٤/٨ .

الفصل الرابع

الإعجاز القرآني وفيه عدة مباحث

- ١- التمييز
- ٢- المبحث الأول: الإعجاز الحرفي.
- ٣- المبحث الثاني: الإعجاز الغيبي.
- ٤- المبحث الثالث: الإعجاز المعجمي العلمي
- ٥- المبحث الرابع: الإعجاز في القصة القرآنية.

الفصل الرابع (الإعجاز القرآني)

تمهيد:

تحدى القرآن فصحاء العرب بمعارضته، وطاولهم في المعارضة، ولكنهم اندفعوا أمام تحديه، وأعلنوا عجزهم عن تقليده، لأنه يعلو ولا يُعلى عليه وما هو بقول البشر .

ولقد كان الإعجاز القرآني خليفاً أن يثير في الحياة الإسلامية مباحث على جانب عظيم من الأهمية يتصدى بها العلماء للكشف عن وجوه البلاغة القرآنية وعن أسلوبه الفريد، بل بذل أولئك العلماء محاولات مضمّنية لإبراز وجوه إعجاز القرآن المختلفة، وما من مفسر من المفسرين إلا وتعرض في أثناء تفسيره لآيات القرآن الكريم لبعض نواحي الإعجاز المختلفة، ومنهم الأستاذ الدكتور وهبه الزحيلي في تفسيره المسمى "التفسير المنير" وقبل الحديث عن وجوه الإعجاز القرآني المختلفة التي تعرض لها الزحيلي في تفسيره لا بد من بيان معنى الإعجاز مختصراً:

عجز: العجز نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزاً فيهما ورجل عجز وعجزة عاجز، وعجز فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم كأنه نسبه إلى العجز والعجز: الضعف.

والمعجزة: بفتح الجيم وكسرهما مفعلة من العجز، عدم القدرة^(١).

وإعجاز القرآن مصدر مضاف إلى فاعله والمفعول وما تعلق به الفعل محذوف للعلم به والتقدير إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به، وإعجاز القرآن تقديم البرهان الجلي على أن القرآن من كلام الخالق وليس من كلام المخلوق^(٢).

وأفرد هذا العلم بالتصنيف علماء كثر: ولعل الجاحظ المتوفى ٢٥٥ هـ أول من تكلم عن المباحث المتعلقة بالإعجاز في كتابه (نظم القرآن) والذي لم يصلنا. ثم محمد بن زيد الواسطي ت ٦٠٣ هـ^(٣)، وقد استفاد من كتاب الجاحظ "إعجاز القرآن" وعبد القادر بن عبد الرحمن بن

(١) لسان العرب ج ٥/٣٦٩-٣٧٢

(٢) المنار في علوم القرآن ص ١٢٩

(٣) كشف الظنون ١/١٢٠

محمد الجرجاني ألف كتاب (دلائل الإعجاز)^(١) ومنهم الخطابي والرماني والزملكاني وأبو بكر الباقلائي والفخر الرازي وغيرهم كثير^(٢)

ولقد ذكر الزحيلي في تفسيره عن الإعجاز فقال: (والقرآن هو المعجزة الباقية والحبية الدائمة التي تحدى الله بيا العرب كلهم ، فعجزوا عن الإتيان بمثله وهم فرسان الفصاحة وأئمة البلاغة والبيان ولم تنقصهم ثقافة الحياة بدليل المأثور عنهم في الجاهلية من الحكيم والمعاني والقيم الإنسانية في النثر والخطابة والشعر .

فوالله لئن تعاونوا مع البشر قاطبة ومع الخلق وكان بعضهم لبعض معيناً ونصيراً ، كما يتعاون الشعراء على بيت الشعر فإنهم لا يستطيعون الإتيان بمثله فظل القرآن الكريم هو المعجزة الباقية الناطقة بأنه من عند الله تعالى وانه وحى منه لرسوله صلى الله عليه وسلم وأنه حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة فمن آمن به نجى وفاز ومن كفر به خاب وخسر وهلك.

وكان بيان القرآن شاملاً لكل شأن من شؤون الحياة ، شافياً لكل معذب ومحروم ، موضحاً لكل ما يحتاجه البشر من قضايا الدين والدنيا والآخرة .

مبيناً للحق الأبلج فأبى أهل مكة وأشباههم إلا الكفر بعد بيان الحق وتمييزه من الباطل مع قدرتهم على طلب الحق ومعرفة الصواب^(٣)

هو كتاب يشبه بعضه بعضاً في مجال النظم وحسن الإحكام والإعجاز وصحة المعاني وقوة المباني، وبلوغه أعلى درجات البلاغة وتثنى فيه القصص وتتردد وتتكرر المواعظ والأحكام من أوامر ونواهٍ ووعد ووعيد ويثنى في التلاوة ولا يمل سامعه ولا يسأم قارنه^(٤) ثم ذكر الزحيلي بعد ذلك خصائص القرآن الكريم وصفاته فقال إنه متشابه بعضه مع بعض في الحسن والحكمة والإحكام أي في النظم والمعنى ، يصدق بعضه بعضاً ليس فيه تناقض ولا اختلاف يجمع بين الترغيب والترهيب فالنفس المؤمنة به تضطرب وتخاف مما فيه من الوعيد، ثم تطمئن وتسكن عند سماع آيات الرحمة، انه هدى الله الذي يهدي به من يشاء هدايته وأما من

(١) أنباه الرواه ١٨٢/٢

(٢) مباحث في علوم القرآن د صبحي الصالح ص ٣١٤- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ج/١٤٨

(٣) التفسير المنير ١٥/١٦١-٢٩/٢

(٤) التفسير المنير ٢٣/٢٧٩

يضلّه ويخذله من الفساق والعصاة فلا مرشد لهم^(١) وقال أيضا (إن القرآن مشتمل على وجود الإعجاز المختلفة فهو مشتمل على الأخبار عن المغيبات وإنه مبرأ عن النقائص والتعارض وإنه منسجم مع مصالح العالم ونظام الناس ، وهو مشتمل على أنواع العلوم المختلفة وهذا لا يتأتى إلا من لدن عليم خبير وهو مشتمل على أرفع أنواع البيان ، وأسمى آيات الفصاحة ، وإبلغ وجوه البلاغة فكان إعجازا بيانياً للرسول صلى الله عليه وسلم إلى أبد الدهر ، وتحدث عن الحاضر ومكونات الأنفس والضمائر بما يبهر ويعجب ويخرس الألسنة الناقدة وأنبأ عن بعض الأمور في المستقبل ، فجاء الحدث مطابقاً لما أنبأ عنه ، ووضع أصول العقيدة والتشريع في القضايا العامة والخاصة وسياسة الأمم ، والحكم بما لم يسبق إليه وبما تطابق مع أحدث وأهم ما توصلت إليه البشرية ، بعد مخاصمات طويلة في مجال النظريات والفلسفات ، وصور لنا عالم الغيب ومشاهد القيامة ، بصور مرئية محسوسة كأننا نشاهدها ونتجذب إليها ، وترتسم صورها في أذهاننا دون أن نفارقها لشدة وقعها ، وبراعة تصويرها وصدق حكايتها وواقعيتها .

ولو أنصف المسلمون أنفسهم ما اتخذوا هذا القرآن مهجوراً، ولو تدبروا ما فيه وفهموا ما رسمه لهم من طريق الحياة السوية، لما انحدروا إلى ما هم عليه الآن فهو مرشد الهداية ونور الأمة وصراط الله المستقيم ومفتاح السعادة وطريق تحقيق المصلحة وبناء الأمة وتحضرها^(٢).

متى ظهرت كلمة إعجاز

من المعروف أن هذا المصطلح لم يكن معروفاً في عهد النبوة والصحابة والتابعين وإنما عرف فيما بعد، دليل ذلك كتاب الله تبارك وتعالى، فالكلمة التي كانت تقوم مقام المعجزة هي الآية وهذا ما ورد كثيراً في كتاب الله تبارك وتعالى قال تعالى {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً^(٣)

(١) التفسير المنير ٢٣/٢٨١

(٢) التفسير المنير ٥/١٧٢-٧/١١٣-٢٩/٤٠

(٣) سورة الإسراء/٥٩

وقال تعالى {وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه، قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين، أو لم يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون} (١)

فالآيات هي التي عبر عنها بالمعجزات فيما بعد، ولكن متى ظهر هذا المصطلح؟ يغلب على ظننا أن مصطلح الإعجاز والمعجزة لم يظهر قبل القرن الثاني الهجري ولقد نشأ في بيئة المتكلمين الذين كانوا يدافعون عن القرآن الكريم ويردون أباطيل الملاحدة والزنادقة وأهل انزيغ والأهواء (٢).

وجوه الإعجاز

وإذا كان المسلمون والمنصفون من غيرهم مجمعين على أن القرآن الكريم كتاب معجز وهو المعجزة العظمى الخالدة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقول إذا كان هؤلاء وأولئك متفقين على هذا ومتفقين على أن بيان القرآن وبلاغته ونظمه من أعظم ومن أهم وجوه إعجازه، فلقد اختلفوا فيما وراء ذلك.

رأى بعضهم أن القرآن معجز ببيانه فحسب وذهب أكثر العلماء إلى أن وجوه الإعجاز كثيرة ومتعددة فهناك الإعجاز البياني والإعجاز التشريعي والخلقي والإعجاز العلمي إلى غير ذلك من وجوه (٣).

بعد هذا التمهيد، في بيان معنى الإعجاز، وأهميته، وواجب المسلمين تجاه القرآن الكريم، سأتناول جوانب الإعجاز القرآني المختلفة، والتي تناولها الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره، والتي وجدتها مبنوثة هنا وهناك في ثنايا تفسيره وهي :

- ١- المبحث الأول: الإعجاز الحرفي.
- ٢- المبحث الثاني: الإعجاز الغيبي.
- ٣- المبحث الثالث: الإعجاز العلمي.
- ٤- المبحث الرابع: القصة القرآنية.

(١) سورة العنكبوت/٥٠-٥١

(٢) إعجاز القرآن الكريم د. فضل عباس ص ٢٨ .

(٣) إعجاز القرآن الكريم/د فضل حسن عباس/ سناء فضل عباس/٢٨-٢٩

المبحث الأول الإعجاز الحرفي

لقد عرض الزحيلي في تفسيره قضايا مختلفة من قضايا الإعجاز وذلك كلما عرضت له آية فيها وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم ومن أول هذه الوجوه الإعجاز الحرفي فعند تفسيره لقوله تعالى {الم} (١) قال: (قد استفتح الله هذه السورة بالحروف المقطعة تبييناً لوصف القرآن الكريم وإشارة إلى إعجازه وتحديداً دائماً على الإتيان بأقصر سورة من مثله وإثباتاً قاطعاً على أنه كلام الله الذي لا يضارعه شيء من كلام البشر فكان الله يقول للعرب الذين نزل القرآن بلغتهم: كيف تعجزون على الإتيان بمثله مع أنه كلام عربي مركب من الحروف الهجائية التي ينطق بها كل عربي ومع ذلك عجزتم عن مجاراته، هذا هو رأي المحققين من العلماء الذين قالوا إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها) ومنهم من فوض الأمر إلى الله تعالى فقال الله اعلم بمداده (٢).

قال الزمخشري "ولم ترد كلها مجموعة في أول القرآن وإنما كررت ليكون أبلغ في التحدي والتبكيث كما كررت قصص كثيرة وكرر التحدي بالصريح في أماكن" (٣) وقال أيضاً "ومما يدل على كون {الم} مكونة من الحروف المقطعة قول النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف" (٤) وعند تتبع التفسير المنير نجد أن الزحيلي يفسر الحروف التي في أوائل السور نفس التفسير فيقول "هذه الحروف يقصد بها التحدي والإشارة إلى أن هذا القرآن كلام مكون من الحروف العربية المألوفة غير الغريبة عن العرب فمالهم عجزوا عن محاكاته؟ فهي مما يدل على كون القرآن الكريم كلام الله وهي أداة استفتاح وتبيينه للسامع لما

(١) سورة البقرة / ١

(٢) تفسير بن كثير ٣٨/١ - التفسير المنير ٧٣/١ - ١٢٨/٢١

(٣) تفسير الكشاف ١٠٤/١ - التفسير المنير ٧٣/١ - ٧٤/٨ - ١٣٦ - ١٣٧

(٤) رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود... في فضائل القرآن حديث رقم ٢٩١٠ وانفرد به الترمذي عن غيره. والحاجم وهو حديث حسن صحيح، الجامع الصغير ج ٥ ص ٣٤، المشكاة حديث رقم ٢١٣٧.

سيلقى بعدها" (١) ونجد أن موقف الزحيلي من هذه الحروف هو موقف المتأنى الموافق لجدهمور المفسرين حيث نجد أن العلماء قد اختلفوا في هذه الحروف ووقفوا أمامها وقفة طويلة واختلفوا في تحديد معناها ، وبيان المراد منها حتى أفرد لها كتابا خاصا مثل " ابن أبي الإصمعي المصري (٢) "الذي ألف كتابا اسمه " الخواطر السوانح في أسرار الفوانح " ومن أقوال العلماء:

١. هي حروف يتكون منها اسم الله الأعظم (٣) .
٢. تدل على أسماء الله أو مفاتيح لها (٤) .
٣. هي أسماء للسور التي وردت فيها (٥) .
٤. هي أسماء للقرآن
٥. هي حروف للتنبيه
٦. وقال قوم هي من حروف الجمل أو حساب أبي جاد الأبجدي وكل حرف منها له عدد ومجموع هذه الأحرف يشير إلى عمر الأمة المسلمة أو انتهاء عمر الدنيا ووقت قيام الساعة (٦)
٧. يشير كل حرف أو أحرف منها إلى غلبة وكثرة ورود ذلك الحرف أو تلك الأحرف في السورة التي ذكرت فيها .

وأراح قوم آخرون أنفسهم من عناء البحث وهذا هو الحق فقالوا فيها "هي من المتشابه الذي لا يمكن أن يعلمه الناس، ولكن الله استأثره واختص بالعلم بها ولذا قالوا في تفسيرها الله أعلم بمراده منها (٧) .

والظاهر أن تلك الأقوال كلها مرجوحة، ومنها ما هو باطل مثل القول السادس .

والراجع في هذه الأحرف أنها تدل على التحدي والإعجاز وعلى مصدر القرآن وأن

(١) التفسير المنير ٧٤/١ - ٩٧/١١ - ١٨٥/٢٢ - ٢٩١/٢٢

(٢) انتظر ملحق التراجم

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥٥/١

(٤) بحر العلوم للسمرقندي ج ١/٢٥٠

(٥) الكشف ج ١/٨٣، تفسير النسفي ٩/١ - مختصر تفسير بن كثير ٢٧/١، بحر العلوم للسمرقندي تحقيق

د. عبد الرحيم الزقة ٢٤٩/١ التفسير القرآني للقرآن ١١/٥٩٨-٥٩٩

(٦) بحر العلوم للسمرقندي ٢٥١/١

(٧) الإعجاز البياني / بنت الشاطي ١٢٨-١٣٩ تفسير النسفي ٩/١

عدا سورتي التوبة وآل عمران^(١)

ويوافق الزحيلي الرازي بأن هذه الحروف لا تدل على أسرار لم يعرف حقيقةًها وذلك عند تفسيره لبداية سورة مريم {كبيعض} فقال بعد ذكر لوحة القراءة بيها (ولا يحسح القول بأن هذه الحروف مبهمات أو تشير إلى أسرار معينة أو أنها علم أو اسم أو وصف^(٢)).

لأنه كما قال الرازي " لا يجوز من الله أن يودع كتابه ما لا تدل عليه اللغة لا بالحقيقة ولا بإعجاز لأننا إن جوزنا ذلك فتح علينا قول من يزعم أن نكل ضاهر باطنا ، واللغة لا تدل على ما ذكره فإنه ليس دلالة الكاف أولى من دلالتها على الكريم أو الكبير أو على اسم آخر من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم أو الملائكة أو الجنة أو النار فيكون حمله على بعضها دون البعض تكلفاً لا تدل عليه اللغة أصلاً^(٣) .

بعد هذا البيان نجد أن الزحيلي يخالف أحياناً رأيه الموافق لرأي جمهور المفسرين بأنها حروف للتحدي والإعجاز فيقول عند تفسيره لقوله تعالى {طه}^(٤) فيقول (هو اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم أو معناه يا رجل كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من كبار التابعين، ومعناه طأ الأرض يا محمد ، قال ابن الأثيري : وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحمل مشقة الصلاة حتى كادت قدماه تتورمان ويحتاج إلى التروح ف قيل له، طأ الأرض أي لا تتعب نفسك في الصلاة جداً حتى تحتاج المراوحة بين قدميك)^(٥)

ويقول أيضاً هي حروف تنبه مثل إلا ونحوها ويا للنداء^(٦) وأرى أن هذا تناقض وازدواجية في رأي الزحيلي وهذا مما يؤخذ عليه في التفسير ، لأنه التزم في جميع السور بالرأي الموافق لرأي جمهور المفسرين القائل بأنها حروف للتحدي والإعجاز إلا في هذين الموضوعين وهذا خطأ كان الأجدر بالزحيلي أن لا يقع فيه وهو صاحب العلم الواسع والعقل الراجح والرأي الثاقب.

(١). الكشاف للزمخشري ٨٢/١ - التفسير المنير ١١/١٢

(٢) التفسير المنير ٥٢/١٦

(٣) التفسير الكبير للرازي ١٧٩/٢١، انظر المنير ٥٣/١٦

(٤) سورة طه/١

(٥) تفسير المنير ١٧٨/١٧٧/١٦

(٦) تفسير المنير ١٢١/١٩

المبحث الثاني الإعجاز الغيبي

يعد الإعجاز الغيبي من وجوه إعجاز القرآن الكريم المهمة، وإدراكه هذا الوجه من وجوه الإعجاز لا يحتاج إلى ذوق بياني وثقافة أدبية ولغوية وإنما يحتاج إلى ثقافة علمية إخبارية تاريخية وهذه يمكن أن تتوفر لدى العربي وغير العربي، وأنبياء الغيب في القرآن الكريم تدل على مصدره، وأنه من عند الله لا من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لا سبيل له ولا لقومه بتلك الأخبار ولا بمعرفتها وتحصيلها^(١)، والقرآن الكريم قد اشتمل على أخبار كثيرة من الغيوب التي لا علم لمحمد صلى الله عليه وسلم بها ولا سبيل لمتله أن يعلمها مما يدل دلالة بينه على أن هذا القرآن المشتمل على تلك الغيوب لا يعقل أن يكون نابعا من نفس محمد صلى الله عليه وسلم ولا غير محمد صلى الله عليه وسلم من الخلق بل هو كلام علام الغيوب وقيام الوجود الذي يملك زمام العالم^(٢).

وهذا اللون من ألوان الإعجاز القرآني أظهره الزحيلي في تفسيره التفسير المنير .

فعند تفسيره لقوله تعالى ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾^(٣).

قال (فهذه الآيات وغيرها جاءت في بيان إعجاز القرآن الكريم ، وكونه كلام الله ، وهذا من أصول الدين، وقد تكرر هذا المعنى في القرآن الكريم لإثبات أنه من عند الله تعالى، وأنه ليس من عند النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما هو معجزة خالدة تشهد بصدق النبي - صلى الله عليه وسلم - وتدلل الآية على أنه ما شأن القرآن الكريم وما ينبغي أن يختلق من عند غير الله، لأنه بفصاحته وبلاغته ووجازته وحلاوته، وأخباره عن المغيبات وأصالة تشريعه، واشتماله على المعاني الغزيرة النافعة في الدنيا والآخرة، لا يكون إلا من عند الله، فهو كلامه الذي لا يشبه كلام المخلوقين ولا يقدر أحد أن يجاريه أو يعارضه^(٤)).

(١) البيان في إعجاز القرآن د. صلاح الخالدي / ٢٣٤ ، إعجاز القرآن للباقلاني / ٥٠ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ / ٣٩٤

(٣) سورة يونس / ٣٧

(٤) التفسير المنير ١١/١٧٦-١٧٧

ولقد ذكر العلماء أنواع المغيبات التي جاء القرآن يتحدث عنها والتي ذكرها الزحيلي أيضاً في تفسيره.

ألوان الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم ثلاثة :

١. اللون الأول : غيب الماضي : ويقصد به إنباء القرآن عن أخبار الماضي وقصص السابقين المتغلغل في أحشاء القدم، وفي هذا اللون أورد القرآن معلومات وروايات وتفصيلات تتعلق بهم ومقارنة هذه الأنبياء القرآنية بأخبار التاريخ والاكتشافات الأثرية ، ويسمى هذا اللون من ألوان الإعجاز الغيبي "الإعجاز التاريخي" إذا أخبر القرآن عن غيب الماضي صدقه ما شهد به التاريخ^(١).

فعند تفسيره لقوله تعالى { وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين }^(٢).

قال " هذه الآية تدل على الإخبار عن الغيب الماضي وإن الإخبار يكون بوحي من عند الله وأن القرآن الكريم موحى به من عند الله وهو دليل على صحة نبوة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي الإخبار عن أحوال الأنبياء المتقدمين وقصصهم مع أقوامهم ، ولولا الإخبار القرآني بذلك ما علم بالخبر محمد - صلى الله عليه وسلم - وقومه العرب ومنهم أهل مكة ، وإنما فعل تعالى ذلك رحمة منه برسوله - صلى الله عليه وسلم - وعباده لينذروهم بها وينذر العرب الذين لم يشاهدوا تلك الأخبار"^(٣).

والزحيلي في هذا يوافق غيره من المفسرين^(٤).

وسأكتفي بذكر هذا المثال وذلك لأنني أفردت لهذا الجانب مبحثاً خاصاً في هذا الفصل وهو المبحث الرابع والذي خصصته للحديث عن القصة القرآنية ورأي الزحيلي به وهو جانب من جوانب علم الغيب للماضي.

٢. اللون الثاني: من ألوان الإعجاز الغيبي " غيب الحاضر"

(١) البيان في إعجاز القرآن د. صلاح الخالدي / ٢٣٤ - مناهل العرفان ج ٢ / ٣٩٤

(٢) سورة القصص / ٤٤

(٣) التفسير المنير ١١٤/٢ - ١١٥ - ١١٧

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٩١/١٣ - ابن كثير ٣٩١/٣ مختصر بن كثير ١٥/٣ - صفوة التفاسير ٤٣٦/٢ -

وهذا اللون هو ما يتصل بالله تعالى والملائكة والجنة والنار ونحو ذلك وبيان تفصيلات حياتها، وهو مما لم يكن للرسول - صلى الله عليه وسلم - سبيل إلى رؤيته والعلم به ، فضلا عن أن يتحدث عنه على هذا الوجه الواضح، والذي أیده ما جاء به الأنبياء في كتبهم عليهم الصلاة والسلام وأمثلة ذلك كثيرة (١) ، والزحيلي يهتم بهذا اللون من ألوان الإعجاز الغيبي فيقول عند تفسيره لقوله تعالى {كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين} (٢) .

يقول " هذا من إعجاز القرآن الكريم وهو إخبار بما سيكون جرى على يهود بني قريظة ويهود بني النضير فجعل المتوقع لما سيحل بهم بمنزلة الواقع (٣) .

وعند تفسيره لقوله تعالى { إنك لا تدري من أحببت ولكن الله يبدى من يشاء وهو أعلم بالميتدين} (٤) .

قال " دلت على اختصاص الله تعالى بعلم الغيب ، فيعلم من يبتدي بعد ومن لا يبتدي (٥) .

وعند تفسيره لقوله تعالى {سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم} (٦) يقول " الآية من إعجاز القرآن لإخباره عن الغيب وقد وقع الأمر مطابقا لخبر القرآن الكريم واعتذروا بشغلهم بالأموال والأهل ، وسألوا أن يستغفر لهم لما وقع منهم من التخلف عن غزوة تبوك (٧) .

وعند تفسيره لقوله تعالى { سيهزم الجمع ويولون الدبر} (٨) ، يقول الزحيلي " سينتفرق جمع وشمل كفار مكة وهذا من دلائل النبوة فقد هزمهم الله في بدر وولوا الأدبار وقتل رؤساء الكفر وأساطين الشرك قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما " كان بين نزول هذه الآية وبدر

(١) مناهل العرفان ٢/٣٥٩ - البيان في إعجاز القرآن د. صلاح الخالدي / ٢٣٤

(٢) سورة الحجر ٩٠-٩١

(٣) التفسير المنير ١٤/٧٢ - الكشاف ٢/٣٩٨

(٤) سورة القصص / ٥٦

(٥) التفسير المنير ٢٠/١٣٧

(٦) سورة الفتح / ١١

(٧) التفسير المنير ٢٦/١٦٩ - الكشاف ٣/٥٤٣ - النسفي ٤/١٥٨ - تفسير ابن كثير ٤/١٨٩

(٨) سورة القمر / ٤٥

سبع سنين"^(١)، وقال سيدنا عمر رضي الله عنه " ما عرفت الجمع الذي تتحدث عنه الآية إلا يوم بدر"^(٢).

٣. أما اللون الثالث فهو غيب المستقبل : فقد أخبر القرآن الكريم بأمور كثيرة ، لم تقع ثم وقعت كما أخبر سبحانه وتعالى وهذا مما يؤكد أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون من عند بشر كائننا من كان إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى^(٣).

وهذا اللون يقصد به الآيات القرآنية التي تخبر عن أشياء وأحداث ستحدث في المستقبل وتحقق مدلول تلك الآيات فيما بعد ، ووقوع تلك الأحداث فعلا كما أخبرت الآيات^(٤).

ولقد اهتم الزحيلي بهذا اللون من ألوان الإعجاز الغيبي والناظر في التفسير المنير يجد أن الزحيلي لا يمر بآية فيها شيء من هذا اللون إلا ذكره وعرج عليه .

فعند تفسيره لقوله تعالى { ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد }^(٥)، قال " كل هذا يدل على أن الإخبار إنما حصل بالوحي من الله تعالى "^(٦) .

ولقد تحقق الخبر القرآني وفي المدة التي أخبر بها القرآن الكريم^(٧)

والزحيلي في هذه الآية وفي غيرها يوافق ما عليه جمهور المفسرين ، ولقد غلبت الروم الفرس وهذا كما أخبر به القرآن الكريم وهو من الإعجاز الغيبي^(٨) ، ويبين الزحيلي أن الإطلاع على الغيب مقصور على الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ، فهم أهل الكرامة والمرتبة العالية التي تؤهلهم لذلك الإطلاع وما على الناس إلا أن يؤمنوا بما جاء به الرسل من أخبار الغيب^(٩) .

(١) التفسير المنير ٢٧/١٨٢-١٨٨

(٢) إعجاز القرآن فضل عباس / ٣٣٩

(٣) بحوث منهجية في علوم القرآن / ١٤٠ - مناهل العرفان ج ٢ / ٣٩٦

(٤) البيان في إعجاز القرآن - صلاح الخالدي / ٢٣٤ .

(٥) سورة الروم ١-٤

(٦) التفسير المنير ٢/١٧٧

(٧) إعجاز القرآن الكريم د. فضل عباس ٣٤١

(٨) الكشاف ٣/٢١٤

(٩) التفسير المنير ٤/١٨٢ - مناهل العرفان ج ٢ / ٣٩٦-٣٩٧

وعند تفسيره لقوله تعالى { وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو }^(١) ، يقول الزحيلي " خزائن الغيب ومفاتيحها التي يتوصل بها إلى علم الغيب عند الله وهو المتصرف فيها وهو عالم الغيب والشهادة ، لا يعلم بالغيب أحد سواه وينفذ ما يراه منها في الوقت المناسب لحكمته .

والغيبات التي اختص الله بها خمس، روى البخاري عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله {إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير} ^(٢) .

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: من زعم ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية ، والله تعالى يقول: قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ولا يشعرون أيان يبعثون ^(٣) }^(٤) .

وقال الزحيلي بعدها دلت الآيات على أن الله تعالى عالم الغيب والشهادة كلا وجزءاً ، واختص بعلم خمسة أمور لا يعلمها إلا هو وهي علم الساعة ووقت تنزيل الغيث "المطر" ومقداره وعلم ما يكن في الأرحام بأوصاف وطباع معينة وعلم المستقبل وعلم آجال الناس، وعلمه محيط بكل حركة وسكنة من جماد وحيوان ونبات ، ويعلم سر الإنسان ، وحديث النفس وخلجات القلب والله عنده علم الغيب ويده الطرق الموصلة إليه ، لا يملكها إلا هو ولا يكون ذلك من إفاضته إلا على رسله"^(٥)

وهذا بدليل قوله تعالى {وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء} ^(٦) ، وقوله تعالى { عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول }^(٧) يقول عندها قال العلماء أضاف الله سبحانه علم الغيب إلى نفسه في غير ما آية من كتابه إلا من اصطفى من عباده ، فمن قال إنه ينزل الغيث غداً وجزم فهو كافر، أخبر عنه بإمارة أو

(١) سورة الأنعام / ٥٩ بعض آية

(٢) سورة لقمان / ٣٤- أخرج الحديث البخاري في بدء الخلق / ٧ حديث رقم ٤٦٢٧ وفي التفسير ومسلم في الإيمان / ٧ والإمام أحمد / ٣١٩

(٣) النمل / ٦٥- أخرج الحديث مسلم التوحيد / ٧٧ حديث رقم ١٧٧ .

(٤) تفسير المنير / ٧ / ٢٢٨

(٥) تفسير المنير / ٧ / ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٣

(٦) سورة آل عمران ١٧٩ بعض آية

(٧) سورة الجن ٢٦ / ٢٧

ادعاها أم لا ، وكذلك من قال أنه يعلم ما في الرحم فهو كافر فإن لم يجزم وقال - إن النوء^(١) - ينزل الله به الماء عادة ، وأنه سبب الماء عادة ، وأنه سبب الماء على ما قدره وسبق في علمه، لم يكفر إلا أنه يستحب له إلا يتكلم به، فإن فيها تشبيهاً بكلمة أهل الكفر، وجيلاً بلطيف حكمته، لأن ينزل متى شاء ، مرة بنوء كذا ومرة دون النوء^(٢) .

وفي هذا البيان نجد أن الزحيلي يوافق من سبقه من المفسرين وخاصة أولئك الذين أكثر من الأخذ بنعيم والاعتماد على تفاسيرهم كالقرطبي والزمخشري، أما نشرة الأرصاد الجوية في أيامنا فتعتمد على بعض الحسابات والأمارات ، وما ترصده بعض الأجهزة المخصصة لمعرفة نسبة الرطوبة وسرعة الرياح فليس غيباً وإنما تخمين وظن وقد يحدث نقيضه ، كما أن معرفته لا تكون الا قبل مدة قريبة .

ولا يعلم أحد إلا الله ما في الأرحام من خواص الجنين وأحواله العارضة له من طبائع وصفات وذكرورة وأنوثة ، وتماثل خلقه أو نقصه فإذا توصل العلماء بسبب التحليل الكيماوي كون الجنين ذكراً أو أنثى فلا يعني ذلك غيباً ، وإنما بواسطة التجربة ، وتظل أحوال أخرى كثيرة مجهولة للعلماء ولا تعلم إلا بعد الولادة وما تعلم نفس ماذا تكسب في الغد من خير أو شر في دنياها وأخرها ، وما تعلم نفس موقع موتها في بلدها أو غيرها من بلاد الله ، لا علم لأحد بذلك .

قال ابن عباس رضي الله عنهما "هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله تعالى ، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل فمن ادعى أنه يعلم شيئاً من هذه كفر بالقرآن لأنه خالفه، أما الأنبياء فيعلمون كثيراً من الغيب بتعريف الله تعالى إياهم، وبذلك يبطل كون الكهنة والمنجمين ومن يستسقي بالأنواء عالمين بالغيب"^(٣) ونجد أن الزحيلي يوافق القرطبي في أقواله ولا يكاد يخرج عنه في شيء في هذه المسألة.

قال والكهانة : ادعاء معرفة الماضي وعلم الغيب .

والعرافة : ادعاء معرفة الماضي والمستقبل.

ثم قال وهذه الكلمات كلها كذب يتنافى كل منها مع أصل معرفة الله الغيب وانحصار

(١) النوء سقوط نجم من المنازل من المغرب مع الفجر وطلوع آخر من المشرق يقابله من ساعته وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها / لسان العرب ج ١ ص ١٧٨ .

(٢) التفسير المنير ٢٣٣/٧ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣،٢/٧ الكشاف ٢٤/٢ مختصر تفسير ابن كثير

٥٨٣/١

(٣) التفسير المنير ١٧٨/٢١-١٨١ ، الجامع لأحكام القرآن ١/٧-٢-١٤/٨٢، ٨٣

جاء في صحيح مسلم عن بعض أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من أتى عرفاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة" (١) .

والعرفاء : هو الحازر والمنجم الذي يدعي علم الغيب ، ويستدل على الأمور بالأسباب ومقدمات يدعي معرفتها ، وقد يستعين بالنجوم وغيرها من أسباب معتادة في ذلك وهذا من العيافة وكلها ينطبق عليه اسم الكهانة.

قال ابن عبد البر " من المكاسب المجمع على تحريمها الربا، ومهور البغايا والسحت والرشا وأخذ الأجرة على النياحة والغناء وعلى الكهانة ، وادعاء الغيب وإخبار السماء وعلى الزمر واللعب والباطل كله" (٢) .

والزحيلي يذكر آراء من سبقه من المنسرين في بعض القضايا الغيبية ثم يناقشها فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول- فاته يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً} (٣) يقول " الآية دليل على إبطال الكهانة والتنجيم والسحر ، لأن أصحابها يدعون علم الغيب من غير دليل ، والآية تدل على أن الإنسان المرتضى للنبوة قد يطلع الله تعالى على بعض غيوبه ، أما علم الكهنة والمنجمين فهو ظن وتخمين ، فلا يدخل في علم الغيب ، وأما علم الأولياء وظهور الكرامات على أيديهم فهو إلهامي يُتلقى من الملائكة لا يرقى إلى درجة علوم الأنبياء.

ويذكر رأي الرازي في الآية فيقول " تأويل الرازي الآية بأنه لا يدري وقت وقوع القيامة والله عالم الغيب فلا يطلع أحداً على وقت وقوع القيامة ، ثم ذكر أدلة الرازي" (٤) .

وناقشها حيث يقول: "وفي رأي الرازي أن علم الغيب الشامل مقصور على الله تعالى ، حتى إن الملائكة كما في سورة البقرة في بدء الخلق ، والجن في سورة سبأ والإنس أواخر سورة لقمان جردوا من علم الغيب ، واعترفوا بعدم علمهم بالغيب ، وما أورده الرازي من

(١) أخرجه الإمام مسلم في باب السلام ٤١٣٧، والإمام أحمد في مسند المدنيين ١٦٠٤١ ، وفي باقي مسند الأئصار ٢٢١٣٨

(٢) التفسير المنير ٢٣٣/٧ ، الجامع لأحكام القرآن ٣/٧ ذ

(٣) سورة الجن /٢٦-٢٨

(٤) التفسير المنير ١٨٢/٢٩ - التفسير الكبير للرازي /٣٠/١٦٩ - الجامع لأحكام القرآن ج ١٩/٢٧-٢٩

الوقائع فقد تقع بالإلهام سواء للصالح أو لغير الصالح ، وقد يصادف الواقع إخبار مؤلاء المنجمين ونحوهم عن بعض الوقائع في المستقبل، اعتماداً على بعض الدلالات ، والقرائن والحسابات ، لكن هذا لا يصلح قاعدة عامة ولا مبدأ مطرداً لا يخطئ ، فإن العلم بالغييب المختص بالله تعالى هو العلم الشامل الصادق في كل الأحيان ، كما أنه تعالى يظهر أحياناً بعض الكرامات بالإلهام على يد بعض أوليائه المخلصين ، فيخبرون عن وقوع بعض الوقائع في المستقبل وهذا ثابت بالأمثلة الكثيرة ، قديماً وحديثاً ، وأيده العلم الحديث ، لكن لا يصح اعتبار ذلك صنعة أو حرفة أو حكماً في الأمور ، لأن مرجع ذلك كله إلى الله تعالى ومشيئته ومراده ، لا إلى خبرة ثابتة أو إلى تصرف الإنسان حسبما يريد^(١) .

والزحيلي يقول في قضية إطلاع الأنبياء على الغيب أما الأنبياء فيعلمون كثيراً من الغيب بتعريف الله تعالى إياهم^(٢) .

ويقول تارة أخرى " قد يطلع الله تعالى على بعض غيوبه"^(٣) .

وعند تفسيره لقوله تعالى { تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد^(٤) } يقول تضمنت الآيات الإخبار عن الغيب من ثلاثة أوجه :

- ١ . الإخبار عنه بالتب والخرابة ووقوع ذلك فعلاً .
- ٢ . الإخبار عنه بعدم الانتفاع بماله وولده ووقوع ذلك فعلاً .
- ٣ . الإخبار عنه بأنه من أهل النار ، وقد كان كذلك لأنه مات على الكفر^(٥) .

مما تقدم أجد أن الزحيلي قد اهتم اهتماماً عظيماً بإبراز وجه الإعجاز القرآني في مجال الغيب، فكان لا يمر بأية فيها تصريح أو تلميح بالغييب إلا ووقف عندها وقفة تلائم المكان فيذكر ما يراه مناسباً ، سواء ما وافق غيره به من المفسرين أو ما خالفهم .
وخلاصة القول أن الزحيلي ذكر نوعاً من أنواع إعجاز القرآن الكريم وهو الإعجاز بالإخبار عن الغيب سواء الماضي أو المستقبل من الحاضر كالتقصص القرآني أو المستقبل من الغيب وهذا يدل على صدق محمد - صلى الله عليه وسلم - على أن القرآن الكريم من عند الله.

(١) التفسير المنير ٢٩/١٨٣-١٨٥ ، الكشاف ٤/١٧٢-١٧٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٨

(٢) التفسير المنير ٢١/١٨١

(٣) التفسير المنير ٢٩/١٨٢

(٤) سورة المسد ١/٥

المبحث الثالث

"الإعجاز العلمي"

اختلف العلماء في قبول التفسير العلمي اختلافا كبيرا، فمنهم المؤيد ومنهم المنكر ومنهم المتوسط المعتدل، وكان لكل فريق رأيه وحجته^(١).

ويبدو أن أول من قال به وأيده ودعا إلى ترويجه الإمام الغزالي حيث نقل في كتابه الإحياء عن بعض العلماء "أن القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم إذ كل كلمة علم - ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع" وقال كذلك العلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن الكريم شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها^(٢).

وقد سار في هذا الاتجاه الإمام الرازي في تفسيره^(٣) والحافظ السيوطي في كتابيه الإتيقان والإكليل^(٤).

وأيد هذا الرأي الشيخ طنطاوي جوهرى في تفسيره "الجواهر في تفسير القرآن الكريم". وفريق المنكرين الذين أنكروا التفسير العلمي وعلى رأسهم الإمام الشاطبي فقد أنكروا هذا الاتجاه ورده قائلاً (إن كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد - فأضافوا كل علم يذكر للمتقدمين والمتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم) وقال أيضاً (إن القرآن الكريم لم يقصد فيه تقرير شيء مما زعموا)^(٥).

وأنكر هذا اللون من التفسير من المعاصرين كثيرون أبرزهم الشيخ رشيد رضا وعباس العقاد وأمين خولي والشيخ محمود شلتوت والدكتورة عائشة عبد الرحمن والشيخ محمد حسين

(٥) التفسير المنير ٤٥٩/٣٠ - ٤٦٠، الكشاف ٢٩٦/٤ - ٢٩٧، تفسير بن كثير ٥٦٥/٤

(١) التفسير العلمي لصالح عبد علي / رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة في جامعة بغداد انظر التفسير الحديث رسالة ماجستير عبد الحكيم محمد الانيس جامعة بغداد ص ٢٥٩/

(٢) إحياء علوم الدين ١٣٥/٣ التفسير والمفسرون ج ٢ / ٥٧٤

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ١٩٩/٤

(٤) الإتيقان ١٢٥/٢ - ١٣٥ الإكليل / ص ١٨

(٥) الموافقات ٦٩/٧٩/٢ للشاطبي

الذهبي الذي عدّه من ضمن الإتجاهات المنحرفة في التفسير وعد العمل به (خروجاً بالقرآن الكريم عن اتجاهه السوي الصحيح إلى اتجاه منحرف سقيم)^(١).

بعد أن أقيمت الضوء بإيجاز على رأي العلماء بالتفسير العلمي رأيت أن الزحيلي ودو من المفسرين المحدثين المعاصرين لم يفقه في تفسيره أن يتحدث عن بعض القضايا العلمية التي عرض لها القرآن الكريم في بعض آياته وهذا يؤكد لنا أن الزحيلي يذكر بعض القضايا العلمية لكنه لم يكن عميقاً في بحثه لتلك القضايا سيما وأن تفسيره قد جاء في عصر التّقدم العلمي وعصر الثورة الصناعية والتّقدم التكنولوجي وسأتعرض لبعض الجوانب العلمية التي تعرض لها الزحيلي في تفسيره لبعض الآيات القرآنية لتتم الفائدة والمقصود به هو ذكر قضايا أثبت العلم الآن صحتها بالدليل القاطع، وهذا يثبت أن القرآن الكريم من عند الله عزّ وجل وليس من عند محمد - صلى الله عليه وسلم - فالنقل الصحيح لا يتعارض مع العقل والحقيقة العلمية لا تتعارض مع الآية القرآنية.

وهذا اللون كان سبباً مباشراً لإعلان كثير من العلماء الإسلام لأن هذه القضايا ذكرت قبل ألف وأربعمائة سنة خاصة وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - أمّي لا يقرأ ولا يكتب ولم يركب سفينة أو طائرة في حياته فأتى بقضايا من الكون أثبت العلم صحتها ومنها:

علم الفلك

عند تفسيره لقوله تعالى { واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً }^(٢)، قال "وكان إدريس أول من نظر في علم النجوم والحساب"^(٣) والزحيلي هنا يوافق الزمخشري في هذا الرأي حيث يقول الزمخشري (وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب)^(٤)

والزحيلي عند الحديث عن علم الفلك يكتفي بذكر أقوال غيره من المفسرين دون بيان الموافقة وعدمها ودون التعليق فالأجدر به أن يعلق على ما يكتب إلا إذا أراد الموافقة فإن في السكون دليل الموافقة والإقرار.

فعند تفسيره لقوله تعالى { فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً }^(٥)، قال: ومن المعروف فلكياً أن للأرض دورتين دورة تتم في أربع وعشرين ساعة لحساب الأيام،

(١) الإتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن للذهبي / ص ٩٧

(٢) سورة مريم / ٥٦

(٣) التفسير المنير ١٢٤/١٦، ١٠١/١٤

(٤) الكشاف ج ٥١٣/٢

ودورة تتم في سنة ضمن فصول أربعة لحساب السنة الشمسية^(١)، وعند تفسيره لقوله تعالى: «وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر»^(٢)، يذكر الزحيلي هنا فائدة النجوم وهي للاهتداء كما ذكرت الآية فقال: (هي للاهتداء بها بالأسفار ويأمن من الضياع وينجو من الخطأ والحيرة والنجوم كما ذكر الفلكيون تعد بالملايين وما اكتشف منها أقل بكثير مما لم يكتشف ويكفي في الأمور الفلكية شيء من المعرفة والخبرة والمشاهدة الظاهرة المعتمدة على الملاحظة والبصر)^(٣)، ويكتفي بذكر أنه موافق لرأي الفلكيين من غير الإشارة إلى ذكر أسمائهم أو الإشارة إلى المراجع التي اعتمد عليها.

وعند تفسيره لقوله تعالى: «إنما النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلون عاماً ويحرمونه عاماً ليؤاخذوا عدة ما حرم الله فيحترقوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين»^(٤)، بين الله سبب استحقاق المشركين العذاب وذلك بسبب تلاعبهم في الزمان والوقت يلجؤونهم إلى كبس السنة القمرية لتساوي السنة الشمسية يقول الزحيلي: (أما كبس السنة القمرية فهو تكميل النقص الذي في السنة القمرية لتساوي السنة الشمسية فيزيدون كل ثلاث سنوات شهراً في العام وذلك لأن السنة القمرية تنقص عن الشمسية أحد عشر يوماً تقريباً إذ هي تساوي (١٠٠٠/٣٦٦) ٣٥٤ يوماً، فتنتقل الشهور العربية من فصل إلى فصل فيكملون النقص بأن يزيدوا في كل ثلاث سنوات شهراً لتكون السنة قمرية شمسية وليجعلوا وقت الحج في زمن معين وفقاً لمصلحتهم ولينتفعوا بتجاراتهم ثبتوا السنة القمرية كالسنة الشمسية لتنظيم علاقاتهم التجارية مع غيرهم من الشعوب وقد تعلموا كبس السنة من اليهود والنصارى الذين يعتمدون على السنة الشمسية وهي ٣٦٥٢٥ يوماً وفي كل أربع سنوات يكون الكسر يوماً كاملاً فتصبح ٣٦٦ يوماً وفي كل مائة وعشرين سنة تزيد السنة شهراً كاملاً فتكون ثلاثة عشر شهراً وتسمى كبيسة.

(٥) سورة الأنعام / ٩٦

(١) التفسير المنير ٣٠٦/٧

(٢) سورة الأنعام / ٩٧

(٣) التفسير المنير ٣٠٧/٧-٣٠٨

(٤) سورة التوبة / ٣٧

أما في عصرنا الحاضر فيقتصر على زيادة يوم آخر شهير شباط كل أربع سنوات ودورة القمر الشهرية ٢٨ ثانية + ٤٤ دقيقة + ١٢ ساعة + ٢٩ يوماً فتكون السنة القمرية أنقص من السنة الشمسية^(١) .

وعند تفسيره لقوله تعالى {هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب}^(٢) .

يقول الزحيلي (إن تقدير الشمس والقمر في منازل مفيد في التوقيت لمعرفة عدد السنين والحساب).

قال السيوطي (هذه الآية أصل في علم المواقيت والحساب والتاريخ ومنازل القمر) وبسير الشمس تعرف الأيام، وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام والحساب الشمسي ثابت والحساب القمري أسهل على البدوي والحضري فأنيطت به الأحكام الشرعية^(٣) وعند تفسيره لقوله تعالى {تخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة}^(٤) يقول (ويقدر علماء الفلك اليوم من أيام التكوين بالآلاف من سنوات الدنيا)^(٥) .

وعند تفسيره لقوله تعالى {وجعل الظلمات والنور}^(٦) يقول (أما الظلمات الحسية فجنسها وجد قبل النور فقد وجدت مادة الكون أولاً وكانت دخاناً مظلماً أو سديماً، نظرية السديم"^(٧)، كما يقول الفلكيون ثم تكونت الشمس وكذلك الظلمات المعنوية كالجهل والكفر والشرك أسبق وجوداً من النور فان نور العلم والإيمان والتوحيد يحدث بعدئذ)^(٨) .

والزحيلي في هذا الرأي يوافق الزمخشري في الكشاف^(٩) وهو غالباً يذكر الرأي من غير بيان للمصدر وهذا مما يؤخذ عليه.

(١) التفسير المنير ١٠/٢٠٤-٢٠٥

(٢) سورة يونس / ٥

(٣) تفسير المنير ١١/١١١-١١٢

(٤) سورة المعارج / ٤

(٥) التفسير المنير ١٢/٢١

(٦) سورة الأنعام / ١ بعض آية

(٧) نظرية السديم انظر الصفحة التالية ٢١١ السطر ١٣.

(٨) التفسير المنير ٧/١٣٢ / ٢٤ / ١٩٥-١٩٩

(٩) الكشاف ج ٢ / ٤٠٣

الليل والنهار

عند تفسيره لقوله تعالى { تُولج الليل في النهار وتُولج النهار في الليل } (١) .

يقول " من تمام ملك الله وعظمته إدخال الليل في النهار زيادة ونقصاً ، فتأخذ من طوله هذا فتزيد في قصر هذا فيعتدلان ، ثم تأخذ من هذا في هذا فيتفاوتان ثم يعتدلان وهكذا يتفاوت طول الليل والنهار . وقصره بحسب فصول السنة ربيعاً وصيفاً وخريفاً وشتاءً ، ويتعذب دوائج البلدان الجغرافية فقد يكون الليل ستة أشهر والنهار كذلك ، وقد يطول النهار إلى ثماني عشر ساعة ، أو عشرين ساعة وقد تطلع الشمس في بعض البلدان والأزمان بعد غروبها بساعة أو أكثر . وإدخال الليل والنهار دليل على كروية الأرض ودورانها لأن تعاقب الليل والنهار وتفاوت مقدارها بحسب الفصول والأزمنة والأمكنة يشير إلى الكروية والدوران (٢) والزحيلي في هذه الآية وفي هذا الموقف يؤيد غيره من المفسرين (٣) .

وعند تفسيره لقوله تعالى { أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما } (٤) . يقول " هذه هي نظرية السديم عند علماء الفلك الذين يثبتون أن الشمس والكواكب والأرض كانتا قطعة واحدة ، وأن الشمس كانت نارية ، وفي أثناء سيرها السريع انفصلت عنها أرضنا والكواكب السيارة الأخرى وهي تسعة مرئية بحسب قربها من الشمس : عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل وأرانوس ونبتون وبلوتو .

ولكن لكل منها مدار بحسب تأثير الجاذبية ، وهي تجري في الفلك وهي تسعة أفلاك دون السموات المطبقة التي يعيش فيها الملائكة .

والفلك : استدارة في السماء تدور بالنجوم مع ثبوت السماء أو هو مجراها وسرعة سيرها ، وهذا سبق علمي أخير به القرآن الكريم وفيه دليل على أن القرآن كلام الله ووحيه المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (٥) .
والزحيلي في هذا الرأي موافق لغيره من المفسرين .

(١) سورة آل عمران / ٢٧ بعض آية

(٢) التفسير المنير ٣/ ١٩٤-١٩٥-١٩٦

(٣) مختصر تفسير بن كثير / ١/ ٢٧٥ ، النفسى / ١/ ١٥٢

(٤) سورة الأنبياء / ٣٠

(٥) التفسير المنير ١٧/ ٤٤-٤٥

السنة القمرية والشمسية

قال الزحيلي : الواجب في شريعتنا الاعتماد على السنة القمرية في العبادات كالصوم والحج وغيرهما كما عرفها العرب ، دون السنة الشمسية أو العبرية أو القبطية ، وإن لم تزد على اثني عشر شهراً والنشمس تتم دورتها في سنة والقمر في شهر^(١) وعند تفسيره لقوله تعالى {ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين}^(٢) يقول مبيناً معنى البروج " البروج هي القصور والمنازل والمراد هنا النجوم العظام ، ونجوم البروج الإثني عشر المعروفة أي منازل الشمس والقمر والكواكب السيارة الأخرى هي اثنا عشر برجاً مختلفة البيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة ، مع بساطة السماء ، هذه البروج هي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت.

والعرب تعد معرفة مواقع النجوم وأبوابها من أجل العلوم ويستدلون بها على الطرقات والأوقات والخصب والجذب .

وبرج المريخ له الحمل والعقرب والزهرة لها الثور والميزان.

وعطارد له الجوزاء والسنبلة ، والقمر له السرطان ، والشمس لها الأسد ، والمشتري له القوس والحوت ، وزحل له الجدي والدلو^(٣) ويذكر الزحيلي هذا الرأي دون ذكره للمصدر وشأنه في هذا شأنه في معظم وجوه الإعجاز العلمي.

النجوم

وعند تفسيره لقوله تعالى { والنجم إذا هوى }^(٤) .

يقول " والحكمة في القسم بالنجوم لأنه عالم رهيب سواء في السرعة أو الحجم أو النوع فسرعة نور الكواكب ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية ، أي أن النور يجري حول الأرض في سبع ثانية مرة واحدة والشمس أكبر من الأرض بمليون وثلاثمائة ألف مرة وهي واحدة من ثلاثين ألف مليون شمس والنظام الشمسي والكواكب السيارة الإحدى عشرة جزء من عالم المجرة.

(١) التفسير المنير ١٠/٢٠٧/١٣/١٠٤

(٢) سورة الحجر / ١٦

(٣) التفسير المنير ٢١/١٤

(٤) سورة النجم / ١

والمجرة ذات نجوم بنحو ٣٠ ألف مليون نجم منها ما هو أكبر من الشمس . والمجرة عادة تشبه قرصاً مفرطحاً ويبلغ قطر المجرة التي ننتهي إليها ١٠٠ ألف سنة ضوئية ... السنة الضوئية تساوي ٦ ملايين ميل . وإن التحام قوة الجاذبية بين المجرات بالكميات الهائلة من الغازات والمواد الموجودة فيها يحول ما يعرف بالفجوات السوداء في وسط هذه المجرات الفضائية إلى شيب مشتعلة ، تحدث نادراً في ظروف منات الملايين من السنين ، والشيب أشبه بالنجوم إلا أنها تصدر إشعاعات مغناطيسية تفوق في طاقتها ما يصدر عن النجوم العادية المعروفة بالإشعاعات ، وبعد الشيب عن الأرض بمسافات عشرة آلاف مليون سنة ضوئية^(١) .

القمر

عند تفسيره لقوله تعالى { والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم }^(٢) قال الزحيلي "المنازل جمع منزل والمراد به المسافات التي يقطعها القمر في يوم وليلة ، وهي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر كل ليلة في واحدة منها فإذا صار في آخرها وهو حينئذ دقيق قوسي عاد إلى أولها ، ويستتر ليلتين إن كان الشير ثلاثين يوماً ، وليلة واحدة إن كان الشهر تسعة وعشرين يوماً ، والمنازل معروفة وهي " السرطان ، والبطين ، الثريا ، الدبران ، الهقعة الهنعة ، الذراع ، المبسوطة ، النثرة ، الطرف ، الجبهة ، الزبرة ، العرقة ، العواء ، السماك ، الأعزل ، الغفر ، الذباني ، الإكليل ، القلب ، الشولة ، النعائم ، البلدة ، سعد الذابح ، سعد بلع ، سعد السعود ، سعد الأخبية ، الفرع المقدم ، الفرع المؤخر ، الرشا وهو بطن الحوت^(٣) والزحيلي في هذا الرأي متأثر برأي النسفي والزمخشري في بيان منازل القمر^(٤) .

وعند تفسيره لقوله تعالى { والقمر إذا اتسق }^(٥) قال " اتسق أي اجتمع نوره وصار بدرًا ، وذلك في منتصف الشهر القمري ، وهو ما يعرف بظاهرة القمر الأزرق - ويرى الفلكيون أنه يمكن أن يكتمل القمر بدرًا مرتين في شهر واحد في أوروبا وآسيا لوجود القمر في نصف

(١) تفسير المنير ٩٨/٢٧-٩٩

(٢) سورة يس / ٣٩

(٣) التفسير المنير ١١/٢٣-١٢

(٤) النسفي ٩/٤ ، الكشاف ٣/٣٢٣

(٥) سورة الانشقاق / ١٨

الكرة الغربي على مدى ١٢ عاماً بين كل ١٩ عاماً ، وآخر مرة اكتمل فيها القمر بدرًا في الحادي والثلاثين من تموز عام ١٩٨٥ م واکتمل في الثاني من كانون أول عام ١٩٩٥^(١) .

وعند تفسيره لقوله تعالى { والسماوات ذات البروج }^(٢) .

قال بعد أن ذكر منازل القمر وستة من بروج الشمس شمال خط الاستواء وستة في جنوبه ، أما التي في شماله فهي " الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة " وأما التي في جنوبه فهي الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت .

وتقطع الشمس الثلاثة الأولى الشمالية في ثلاثة أشهر هي فصل الربيع أولها ٢١ آذار ، وتقطع الثلاثة الثانية في ثلاثة أشهر هي فصل الصيف أولها في ٢١ حزيران ، وتقطع الثلاثة الأولى الجنوبية في ثلاثة أشهر هي فصل الخريف أولها في ٢١ أيلول وتقطع الثلاثة الثانية في ثلاثة أشهر هي فصل الشتاء أولها في ٢١ كانون أول^(٣) .

ثم يقول بعد ذلك معلقاً " وإذا كان القصد بالبروج الكواكب العظيمة فهي التي لا يحصى عددها ، والتي هي ذات أبعاد هائلة عن الأرض فبعضها لا يصل ضوءه إلى الأرض إلا بعد مليون ونصف سنة ضوئية علماً بأن الضوء يسير بسرعة ثلاثة مائة ألف كم في الثانية الواحدة ، ويصل إلى القمر في ثانية وثلاث ، ويجري حول الكرة الأرضية في ثانية واحدة نحو ثمانين مرات والمريخ يبعد عن الأرض ٢٥٦ مليون ميل ، وقد أطلقت روسيا مكوكاً إلى المريخ في ١٣/٧/١٩٨٨ وصل إليه في منتصف عام ١٩٩٠ م^(٤) . ويذكر الزحيلي كل ذلك من غير دليل ولا تعليق ولا ذكر لمصدر اعتمد عليه إلا نادراً .

الجاذبية

يتحدث الزحيلي عن الجاذبية الأرضية وذلك عند تفسيره لقوله تعالى { الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها }^(٥) .

(١) التفسير المنير ١٤٥/٣٠

(٢) سورة البروج ١/

(٣) تفسير المراغي - التفسير المنير ١٥٦/٣٠/

(٤) التفسير المنير ١٥٦/٣٠

(٥) سورة الرعد ٢/ بعض آية

فيقول " فيمن تقوم بقدرة الله وحفظه وتقوم في الفضاء بإبقائه تعالى حتى ولو قيل بتوازن قانون الجاذبية بين النجوم والكواكب فإن ذلك بخلق الله (١) .

وعند تفسيره لقوله تعالى {إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً} (٢) .

يقول هذه الآية إشارة إلى نظام الجاذبية وأن الأرض كرة تسبح في الفضاء (٣) .

الصواعق

عند تفسيره لقوله تعالى {فأخذتيم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين} (٤) .

يقول " المراد بها هنا الصيحة الشديدة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها وسببها احتكاك الأجرام السماوية ، وقال الصواعق هي شرارات كهربائية تنشأ بسبب احتكاك الأجرام السماوية (٥) .

وعند تفسيره لقوله تعالى { ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء } (٦) يقول " الرعد : الصوت المسموع خلال السحاب بسبب احتكاك الأجرام السماوية أي أنه ينشأ عن احتراق الهواء بالشرارة (٧) .

ظهور البرق الذي يحدث من تصادم سحابتين مختلفتي الشحنة الكهربائية ثم ينشأ عن تفريغ جزء من الهواء الذي يحدثه البرق احتكاك الهواء الذي يطرده البرق وظهور الرعد .

والصواعق : هي التي تحدث بسبب الاحتكاك الكهربائي بين كهربية السحب وكهربية الأرض ، عند تقارب السحب من الأرض فتنشأ عنه صاعقة تحرق ما تقع عليه (٨) .

(١) التفسير المنير ١٠٣/١٣

(٢) سورة فاطر / ٤١

(٣) تفسير المنير ٢٧٨/٢٢ - مختصر بن كثير ج ٣/ ١٥٢

(٤) سورة الأعراف / ٧٨

(٥) التفسير المنير ٢٧٥/٨/١٧/٦

(٦) سورة الرعد / ١٣

(٧) لسان العرب ج ٣ ص ١٧٩ .

(٨) لسان العرب ج ١٠/ ١٩٨ .

والزحيلي هنا يكتفي بذكر الرأي الذي يذهب إليه فقط .

كروية الأرض

يري الزحيلي في شكل الأرض رأي من سبقه من العلماء سواء من المفسرين أو من علماء الطبيعة وهذا واضح عند تفسيره للآيات القرآنية التي تدل على شكل الأرض فعند تفسيره لقوله تعالى { فأتبع سبباً حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمة }^(١) .

يتبنى رأي الرازي في كتابه مفاتيح الغيب حيث يقول " قال الرازي إنه ثبت بالدليل أن الأرض كرة، وأن السماء محيطية بها ولا شك أن الشمس في الفلك"^(٢) .

وعند تفسيره لقوله تعالى { يُغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً }^(٣) .

يقول " وقد تأثر هذا الطلب السريع بما أثبتته العلم الحديث من كروية الأرض ودورانها على محورها حول الشمس فيكون نصف كرتها مضيئاً بالشمس والنصف الآخر مظلماً ، فإذا كان الوقت نهراً في الشرق الأوسط مثلاً كان الوقت ليلاً في أمريكا الجنوبية ، وطوكيو، في اليابان ، وقد سبق إلى ما قرره العلماء المعاصرون كثير من علماء الإسلام القدامى كالغزالي والرازي وابن تيمية وابن قيم الجوزية"^(٤) .

وقال أيضاً " إن الأرض كروية فقد ثبتت كرويتها بالأدلة العلمية والعقلية والحسية ودلت أقمار الفضاء الدائرة حول الأرض بما لا يقبل أي شك أو جدل على أن الأرض كروية قائمة في الفضاء بلا عمد وقد صرح بكرويتها علماءنا كالرازي"^(٥) .

وكما قلنا فإن الزحيلي يوافق آراء من سبقه في كروية الأرض يقول سعيد حوى "نفرض أن الشمس والأرض ثابتتان إذن يكون قسم من الأرض نهراً دائماً وآخر ليلاً دائماً ، فإذا فرضنا أن الشمس هي التي تدور حول الأرض فإن في هذه الحالة المنبع الضوئي هو

(١) سورة الكهف / ٨٥-٨٦

(٢) مفاتيح الغيب / ١٦٦/٢١ /التفسير المنير ٢٤/١٦

(٣) سورة الأعراف / ٥٤

(٤) التفسير المنير ٢٣٤/٨

(٥) التفسير المنير ١٣/١٠٨/٢١/٢٢/٢٣/١٥ -الإعجاز العلمي في القرآن الكريم محمد سامي محمد علي

المتحرك فيذن فالنهار هو السائد والليل تابع ، والليل هو الذي يطلب النهار ، ولا يكون هذا إلا إذا كانت الأرض هي التي تدور حول نفسها" (١) .

وعند تفسيره لقوله تعالى { أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها } (٢) .

يقول " يرى بعض علماء العصر أن دلالة الآية واضحة على نقص أطراف الكرة الأرضية في الشمال والجنوب وأنها غير كاملة التكوين والاستدارة وأنها ذات تفلطح وهو ما يعبر عنه بالخط الأهليلجي في القطب الشمالي والجنوبي" (٣) .

وعند تفسيره لقوله تعالى { يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل } (٤) .

يقول الزحيلي " هذه الآية دليل أو لا على كروية الأرض لأن اللف للجسم المستدير وعلى الدوران ثانياً حول نفسها لأن تعاقب الليل والنهار والنور والظلام لا يتم دون دوران" .

وعرفت تلك المعلومات بعد أن غزا العلماء الفضاء وبعد إطلاق الصواريخ ورؤية رواد الفضاء للأرض على أنها كرة معلقة في هذا الكون" (٥) .
والخلاصة أن رأي الزحيلي موافق لأراء العلماء القائلين بكروية الأرض.

الشهادة على الخط

عند تفسيره لقوله تعالى { أو أثارة من علم } (٦) وقوله تعالى { وما شهدنا إلا بما علمنا } (٧) .

يقول تدل هذه الآيات على جواز الاعتماد على الخط المكتوب في الشهادة وأن الشهادة على الخط جائزة بشرط يتقن الشاهد أن الخط خط المشهود عليه ، وهذا الرأي موافق لرأي الإمام مالك الذي حكم بالخط إذا عرف الشاهد خطه ، أو عرف الحاكم خطه أو خط من كتب إليه فيحكم به ثم رجع عن ذلك حيث ظهر في الناس من الحيل والتزوير ما ظهر .

(١) الرسول صلى الله عليه وسلم سعيد حوى / ٤٦/٢ - ٤٧

(٢) سورة الأنبياء / ٤٤ بعض آية

(٣) التفسير المنير ٦٤/١٧

(٤) سورة الزمر / ٥ بعض آية

(٥) التفسير المنير ٢٣/٢٤٩/٢٦/٢٨٠

(٦) سورة الأحقاف / ٤

(٧) سورة يوسف / ٨١

ولكن الإمام مالك أجاز الأخذ بشهادة الشهود على أن هذا خط الحاكم وكتابه ، وكذلك الوصية أو خط الرجل باعترافه بما لا غير يشهد من أنه خطه^(١) ، وقول الزحيلي هذا موافق لآراء العلماء في العصر الحاضر ، لأن تحليل الخطوط ومعرفة أوجه الشبه بينها، من الأمور المتبعة اليوم لمعرفة المجرم.

تدوين العلوم

عند تفسيره لقوله تعالى { قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى }^(٢) ، قال الزحيلي " هذه الآية ونظائرها تدل على وجوب تدوين العلوم وكتبتها لن لا تنسى ، فإن الحفظ قد تعثر به الآفات المختلفة من الغلط والنسيان ، وقد لا يحفظ الإنسان ما يسمع فيقيدده لن لا يذهب عنه^(٣) ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله حين خلق الخلق كتب في كتاب بيده على نفسه ، رحمتي تغلب غضبي"^(٤).

قال أبو بكر الخطيب البغدادي " ينبغي أن يكتب الحديث بالسواد ثم بالحبر خاصة دون المداد الذي لونه باهت ، لأن السواد أصبغ الألوان ، والحبر أبقاها على مر الدهور وهو آلة ذوي العلم وعدة أهل المعرفة"^(٥).

خلق السحاب وإنزال المطر

عند تفسيره لقوله تعالى { الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله ، فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون }^(٦) .

يقول "يبين الله تعالى هنا كيفية خلق السحاب الذي ينزل منه الماء، ويكون ذلك بأن يسير الله الرياح على وفق الحكمة ومقتضى الإرادة، إلى الجهة المرادة فتتحرك السحاب وتهيجه بعد

(١) التفسير المنير ١٣/٤٩، ٢٦/١٢

(٢) سورة طه / ٥٢

(٣) التفسير المنير ١٦/٢٢٧

(٤) أخرجه الترمذي في الدعوات حديث رقم ٣٤٦٦، أخرجه بن ماجه في المقدمة ١٨٥، الزهد ٤٢٨٥ ،

الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٨٧٩٤. قال أبو عيسى عنه هذا حديث حسن صحيح غريب. قال

عنه الالباني حديث صحيح سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم ١٦٢٩ الجامع الصغير ج ٢ ص ١٠٨ .

(٥) التفسير المنير ١٦/٢٢٧

سكونه، فينشره في السماء ويجمعه ويكثره فيجعل من القليل كثيرا، ثم يجعله قطعاً متفرقة ذات أحجام متنوعة، فتارة يكون السحاب خفيفاً وتارة يأتي السحاب من جهة البحر مشبعاً بالرطوبة ، ثقيلًا مملوءً بذرات الماء، فيخرج المطر أو القطر من وسط ذلك السحاب ، والرياح مبشرات بالمطر لأنها تتقدمه والغيث من آثار رحمة الله .

وإن النتيجة الطبيعية لإنزال المطر هي الدلالة بذلك على أن من قدر عليه قادر على إحياء الموتى ، وذلك قياس الغائب على الشاهد، واستدلال بالشاهد على الغائب ، وذلك بإثبات البعث بناء على ظاهرة مشابهة وهي إحياء النباتات بإنزال المطر من السحاب^(١) .

وعند تفسيره لقوله تعالى { وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها }^(٢) .

يقول "أما مصدر المطر فهو من تصاعد بخار ماء بواسطة حرارة الهواء فوق البحار ثم تتكاثف الذرات المائية وتتكون سحباً ، ثم يسقط الماء من خلالها بفعل تسيير الرياح وكل ذلك يتم بإرادة الله عز وجل ومشينته ،ومن مظاهر القدرة الإلهية ، تكاثف السحاب وتجمعه في الجو ، ثم تذليله وتفريقه لإنزال المطر في شتى البقاع ، على وفق نظام معين وحكمة بالغة وتقدير عجيب.

قال كعب الأحبار " السحاب غربال المطر لولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لأفسد ما يقع عليه ، ويقول من المعروف علمياً أن الهواء القريب من سطح البحر يسخن بتأثير الحرارة فيصعد في الجو ويبرد بتأثير منطقة باردة أو بالهواء البارد ، فإذا برد تكثف منه بخار الماء ، وتكون السحاب ثم يتحرك السحاب بقوة الريح ثم ينزل المطر بمشيئة الله تعالى وإرادته^(٣) .

(٦) سورة الروم / ٤٨

(١) التفسير المنير ١٠٦/٢١ - ١٠٩/ -النسفي ٢٧٥/٣ صفوة التفاسير ٤٨٣/٢ في ظلال القرآن ٤٦٤/٦ ،

تفسير بن كثير ٤٣٧/٣

(٢) سورة البقرة / ١٦٤ بعض آية

(٣) تفسير المنير ٦١/٢ - ٦٥/٨، ٢٤٥/٢١ - ١٠٦ - ١٠٩

وعند تفسيره لقوله تعالى {ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء} (١) .

يقول " بأن الله تعالى يسوق بتدرته السحاب أول ما ينتشئه بعضه إلى بعض ثم يجمع ما تفرق من أجزائه في وحدة متضامنة ، ثم يجعل بعضه مترامياً فوق بعض حتى يتكون منه سحاب عالٍ في طبقات الجو الباردة ، ثم يسوق ذلك السحاب بالرياح للواتج إلى المكان الذي يريد إنزال المطر فيه، ثم ينزل المطر من خلال السحاب أي من نتوقه وشقوقه التي تتكون بين أجزائه، وهكذا ينزل الله المطر من طبقات السحب المتكاثفة التي تشبه الجبال ، كما ينزل الثلج والبرد بحسب نسبة تأثير البرودة في الأبخرة المتصاعدة .

وتكون الجبال كناية عن السحاب المشاهد الآن لكل راكب في الطائرة التي ترتفع عادة أكثر من ثلاثين ألف قدم في الجو وفوق السحب البيضاء والمتجمعة كالجبال الشاهقة.

ويرى مفسرون آخرون أن جبال البرد قائمة فعلاً في السماء وينزل الله منها البرد وهذا مؤيد لبعض النظريات الحديثة التي تثبت أن في طبقات الجو ما يشبه الجبال مكونة من برد، وقد تنزل زيادة على ما يصعد من بخار البحار" (٢) .

وهذا النص والرأي يتفق وأحداث النظريات العلمية في الظواهر الطبيعية (٣) .

يقول الأستاذ رشيد رشدي العابدي رحمه الله " لحصول المطر عوامل ثلاثة لا غير إذا توفرت لا بد من نزول المطر وان نقص عامل واحد منها فلا إمكان لحصوله وتلك العوامل هي :

١. التبخر حتى يؤدي إلى تكوين سحاب.

٢. وصول الهواء إلى درجة الإشباع بكمية البخار .

٣. التكاثف.

وهذا الترتيب على التعاقب لا مفر منه لتكوين المطر ، ولكن الآية جاءت بوصف موجز مدهش للأبواب إذ عبرت بكلمة " يزجي سحاباً" عن عملية التبخر، وعبرت عن تشبع الهواء

(١) سورة النور / ٤٣ بعض آية

(٢) التفسير المنير ١٨/٢٦٥-٢٦٩

(٣) مناهل العرفان ١/٢٧

ببخار الماء يقولها " ثم يؤلف بينه " ثم جاءت بقولها " ثم يجعله ركابا " على سبيل التعاقب أيضا فأبلغ تعبير للتكاثر هو الركاب، ثم يقول بعدها فعندما بينت الآية العوامل الثلاثة لحصول المطر فصلت بينها بكلمة ثم للترتيب والتراخي، لأن كلا من عوامل التبخر والتشبع والتكثيف التي ذكرنا هنا أنفا يستغرق وقتا ميمًا كان ضئيلا. وبعدها بخلمة "تترى الودق" بحروف الفاء السببية والتعقبية أي أنها يقول بعدما تتوافر العوامل الثلاثة فلا بد أن يحصل المطر فوراً، فهذا الترتيب الطبيعي الثلاثي لحصول المطر لم يحققه العلم، ولم يطلع عليه العلماء على الوجه العلمي الأنف الذكر، إلا من مدة قصيرة ولكن القرآن عرفه قبل ما بنوف على ثلاثة عشر قرناً (١).

خلق الإنسان

عند تفسيره لقوله تعالى { ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين } (٢).

يقول " يتكون الإنسان من امتزاج نطفة الرجل بماء المرأة الذي في البويضة التي تتلقح بنطفة الرجل فيتم التوالد والتناسل " (٣).

وعند تفسيره لقوله تعالى { الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشبهه يخلق ما يشاء وهو العليم القدير } (٤).

يبين الزحيلي في تفسير هذه الآية الأطوار التي يمر بها خلق الإنسان فجعل أصله من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم كون عظاماً ثم كسا العظام لحماً ونفخ فيه الروح ثم أخرجه من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوى ثم يشب قليلاً قليلاً فيكون صغيراً ثم شاباً بالغاً وهذا هو دور القوة بعد الضعف. ثم يأتي دور الضعف من ابتداء الكهولة، إلى الهرم والشيوخة، وهو الضعف بعد القوة فتضعف الهمة والحركة وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة، وهذا الانتقال دليل على القدرة الإلهية وبرهان على البعث الذي ينكره المشركون وهو الانتقال والتدرج ليس مجرد تغير طبيعة دون مدبر ولا مغير بل يحتاج كل طور منه وكل مرحلة من مراحلها إلى خالق ومبدع وقادر عظيم، ويبين أن الإنسان وجد في ظلمات ثلاث

(١) بصائر جغرافية رشيد رشدي العابدي / ٢١١، الرسول صلى الله عليه وسلم سعيد حوى / ٤٤-٤٥

(٢) سورة السجدة / ٨

(٣) التفسير المنير ٢١/١٩١

(٤) سورة الروم / ٥٤

هي ظلمة البطن والرحم والمشيمة أو الصاب^(١) .

جاء في كتاب "بين الإسلام والطب"^(٢) ، عن قوله {قرار مكين} قال: هو رحم المرأة ، وحقاً إنه لقرار مكين إذ تربطه ألياف قوية في موضعه وتثبته أربطة متينة في بيته الصغير ويحمله حوض من عظام مثبتة ففرقه الجبتان - العظمتان فوق العانة - وعأى جانبيه الحرقفتان - العظم الجانبي في الحوض - وعظام العجز أسفل العمود الفقري - والعصعص - أسفل العجز - من خلف له سنادات ثم أنه ليغطي من أعلى بالمائة ومن أسفل بالمستقيم^(٣) .

وعند حديثه عن الظلمات الثلاث كما تقدم بذكر أنها ظلمة البطن والرحم والمشيمة وهذا قول المفسرين القدماء ، ولم يتطرق لما جاء به العلم الحديث ، فقد جاء علم التشريح الحديث ليثبت بما لا يقبل الريب أن هذه الظلمات الثلاث إنما هي أغشية ثلاث تحيط بالطفل غشاء فوق غشاء وهذه الأغشية لا تظهر بالعين المجردة، هي - المنباري ، الخربوني، اللفانفي، أو كما يقول توماس إيدن هي الكوريون وهو الغشاء الخارجي يليه الميزودورم فالإمنيوس^(٤) .

وكان الأجدد بالزحيلي أن يذكر آراء علماء التشريح لأن الزمن زمان علم وحقائق ، وما يوافق ويتفق مع الماضي لا يتفق مع عصر الذرة والتكنولوجيا لكن كلنا عتب على الأستاذ الزحيلي إذ لم يبرز كل القضايا العلمية في تفسيره ولم يستغرق البحث والتدوين سيما وأنه قد ألبه في عصر التفجر العلمي والثورة الصناعية وفي عصر تقدم الإنسان في الأدوات والوسائل العلمية والتكنولوجيا فقد كان يمر ببعض القضايا الكونية كالأيات التي تتكلم عن الشمس والقمر والأفلاك والكواكب دون أن يتكلم حولها شيء إلا أن يعطي فيها أرقاماً دقيقة تشير إلى عظمة الخالق سبحانه إلا نادراً والذي أحكم وأتقن خلق هذه الأشياء وجعلها تعمل وفق نظام عجيب بحيث لو اختل هذا النظام قيد أنملة لأدى إلى انحطام هذا النظام العجيب المحكم ، والقرآن الكريم يحوي كثيراً من الآيات العلمية والكونية التي تفيض بالأسرار العلمية والنواميس الكونية، وهي مجال فسيح لدراسة الدارسين سيما وأن هذه الدراسات مدعومة في هذا العصر بالأدوات والآلات التي تعطينا أرقاماً حقيقية ومقادير مضبوطة بلغة الأرقام والمسافات وهذا مما فات الزحيلي في تفسيره.

(١) تفسير المنير ١١٤/٢١-١١٥، ١٩١، ٢٣، ٢٤٨/٢٥١، ٢٥١، ٣٠/١٧٧

(٢) تفسير بن كثير ٤٣٩/٣

(٣) بين الطب والإسلام /٢٦ انظر إجاز القرآن د.فضل عباس /٢٧٧

(٤) بين الطب والإسلام /٢٦ انظر إجاز القرآن د.فضل عباس /٢٧٧

المبحث الرابع القصة القرآنية

لم يكن الزحيلي يسرد في تفسيره القصص القرآني سرداً ، وإنما كدان يركز على الدروس والعبر المستفادة من القصة القرآنية ، وكان يربط أحداث القصة ومجرياتها بالظروف وواقع الحياة التي يعيشها الزحيلي أو يطلع عليها وكان هذا بارزاً في تفسيره ، فلم يكن يهتم كثيراً أشخاص القصة بالقدر الذي كان يهتمه الدروس والعبر المستفادة من القصة القرآنية ، والوقوف على أحداثها المهمة.

فبما يذكر أحداث القصة بما يحقق الغرض فمثلاً عند الحديث عن قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى { أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا }^(١) يقول تحت عنوان إجمال القصة " هذا هو الخبر اليقين عن قصة أصحاب الكهف الذين بقوا أحياء ثلاث مائة وتسع سنوات في حال سبات "توم" وهي من العجائب التي أشارت إليها الكتب السالفة"^(٢).

ثم يذكر تفصيل للقصة لا يخرج عن تناوله لبعض أجزاء الآيات والتعليق عليها. بما لا يخالف رأي جمهور المفسرين فقال عند قوله تعالى { إنهم فتية آمنوا بربهم }^(٣) "وفي هذا إيحاء إلى أن الشباب أميل للحق وأهدى للسبل من الشيوخ الذين عتوا أو انغمسوا في دين الباطل"^(٤).

ويذكر زمن حصول القصة فقال في قصة أصحاب الكهف " أنهم كانوا على دين المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، ورجح بن كثير أنهم كانوا قبل النصرانية بدليل أن أخبار اليهود كانوا يحفظون أخبارهم ويعنون بها"^(٥).

رأيه في قصة ذي القرنين

ذهب الأستاذ الزحيلي في تفسيره عند ذكره لاسم ذي القرنين فقال: قيل هو اسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني الذي ملك الدنيا بأسرها قبل الميلاد بنحو ٣٣٠ سنة باني الإسكندرية، وتلميذ أرسطو الفيلسوف المعلم الأول واستولى على ملك دارا وتزوج ابنته ثم سافر إلى الهند

(١) سورة الكهف / ٩

(٢+٤) التفسير المنير ج ١٥ ص ٢١٧ تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٧٣

(٣) سورة الكهف / ١٣

(٥) التفسير المنير / ٢١٧/١٥ تفسير ابن كثير / ٣ / ٧٣

وحارب هناك ثم حكم مصر ، وإنما سمي بذوي القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرن الشمس من مغربها ، فغلب على أكثر البلاد شرقاً وغرباً قال الشوكاني " وهذا مشكل لأنه كان كافراً وتلميذ أرسطو " والحق أنه عبد صالح أعطاه الله ملكاً واسعاً^(١).

وقيل هو أبو الحزب الحميري واسمه أبو بكر بن افریقش ، من الدولة الحميرية من سنة ١١٥ ق.م إلى ٥٥٢ بعد الميلاد ، والتي يسمى ملوكها بالتبابعة جمع تبع^(٢) .

والزحيلي في هذه القصة يوافق كما رأينا القرطبي والنسفي وابن كثير فيما ورد في اسمه وصفاته.

وهذا الرأي الذي يراه الزحيلي غير مقبول ولا يساعد عليه النص القرآني لأن القرآن الكريم ذكر عند قوله {إنا مكنا له في الأرض} فكيف يمكن الله عز وجل لرجل كافر كالإسكندر من جهة، ومن جهة أخرى هل كان الذي مع أرسطو من العقيدة ما يتفق مع ما جاء به دين الله .

كما لم يرتض المحققون من المفسرين أن يكون ذو القرنين هو الإسكندر المقدوني فقد قال الألوسي " وبالجملة لا يكاد يسلم في ذي القرنين شيء من الأقوال كما أن كتب التاريخ لم تذكر إن كان للإسكندر المقدوني تلك الرحلات الثلاث التي ذكرها القرآن الكريم"^(٣) .

غير أن الزحيلي يقع في هذه القصة بالتناقض فبعد ذلك ذكر في فقه الحياة والأحكام أن ذا القرنين أحد الملوك المؤمنين الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على أهلها، فقد آتاه الله ملكاً واسعاً، ومنحه حكمة وهيبة وعلماً نافعا ونحن لا نقطع بمعرفته بالذات ولا نؤمن إلا بالقدر الذي حكاه القرآن المجيد"^(٤) .

وهذا التناقض كان الأخرى بالزحيلي أن لا يقع فيه وهو الذي بلغ منزلة علمية عالية ، وكان بإمكانه أن يذكر كما ذكر صاحب الظلال "أنه لم يذكر القرآن شيئاً عن شخصيته ، ولا

(١) فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٣٧٩

(٢) التفسير المنير ج ١٦ ص ٢٣ تفسير فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٣٧٩ - ٣٨٠ ، تفسير النسفي ج ٣/٢٣ -

الجامع لأحكام القرآن / ١١/ ٤٥-٤٦ تفسير ابن كثير ٣/ ١٠٠

(٣) روح المعاني للألوسي ١٦/ ٢٤-٣٠

(٤) التفسير المنير ١٦/ ٣٠ - قصص القرآن ص ٢٢٩

عن زمانه ولا مكانه، والإسكندر الإغريقي كان وثنياً وهذا الذي يتحدث عنه القرآن مؤمن بالله موحد معتقد بالبعث والآخرة^(١) .

والزحياي عند ذكره للقصة القرآنية فإتما يأتي اهتمامه بها لأنه جانب من جوانب الإعجاز الغيبي للقرآن الكريم فهو يذكر لذلك أهداف ورود القصة في القرآن الكريم فيقول " قد ينكر إيراد القصة الواحدة في القرآن الكريم وبأساليب مختلفة لتعكس نيات متعددة وتأثير نفسي متفاوت، وإيحاء متنوع الهدف ، ويظن ذلك لنا من بيان قصص الأمم السابقة في هذه السورة وغيرها من السور وخاصة المكية منها ، والقصة في القرآن الكريم جاءت لتحقيق أغراضاً معينة وأهدافاً متنوعة منها :

أهداف القصة:

١. الإخبار عن تواريخ بعض الأمم الماضية ، وإلقاء الضوء على حوادث غيبية مهمة جداً لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يدري بها ولا أحد من قومه وذلك مصداقاً لقوله تعالى {ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون} (٢) .

وفي هذا دليل على صدق نبوءته - صلى الله عليه وسلم - وعلى أن القرآن الكريم من عند الله وأنه ليس افتراء منه - صلى الله عليه وسلم - كما زعم المشركون إذ قالوا كما حكى عنهم القرآن الكريم { وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون، فقد جاءوا ظلماً وزوراً، وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً} (٣) .

٢. إخبار الناس جميعاً عن جهود الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في سبيل نشر دعوتهم، وصراعهم مع أقوامهم أو مجادلاتهم ومناقشاتهم السديدة المتنوعة لإظهار الحق وإبطال الباطل ، ومدى استجابة أقوامهم لهم ، وإعراضهم عنهم وتسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم ، عما كان يؤلمه من صدور الناس عن الإيمان برسالته كما قال الله تعالى {وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين} (٤) .

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب ٤٠٦/٥٠

(٢) سورة يوسف / ١٠٢

(٣) سورة الفرقان ٤-٥

(٤) سورة هود / ١٢٠

وفيها بيان كونهم الأسوة الحسنة للجهاد والصبر الشديد على الدعوة كما قال إليه تعالى
 {فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم} (١) .

٣. إظهار كون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام متتقين في أصول رسالتهم ، وتأيد بعضهم بعضاً في الدعوة إلى توحيد الله والإيمان بالبعث والجزاء واليوم الآخر ، وبيان أصول الخبر المشترك من الفضائل والأخلاق والقيم العليا مصداقاً لقوله تعالى ؛ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ، ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون} (٢) .

٤. القصة عنصر مشوق وجذاب ، محبب ، مرغوب فيه في التربية والتعليم ، وإثبات البراهين العقلية بالوقائع الحسية ، لا يختلف في التأثير بأسلوبها وحكاية عناصرها الكبار والصغار والشباب والنساء والفتيات ، وذلك يؤدي إلى غرس بذور الإيمان ، والترغيب بالطاعة ، والترهيب من المعصية ، مما يجعل القصة مدرسة إلهية للمؤمنين، أساتذتها الأنبياء وتلاميذها الأقسام، وتاريخها قديم عريق ، وموضوعها إهلاك الظالمين ، وغايتها التهذيب والإصلاح والتربية الحسنة .

٥. تهدف القصة القرآنية في المرتبة الأولى إلى إثبات توحيد الله وتقرير وجوده ، وإثبات النبوة والبعث ، ويتخللها أحكام تشريعية هادفة مفيدة للفرد والجماعة ، وللأمة والدولة ولكل الشعوب والحكام.

٦. تظهر القصة أيضاً مدى التماثل في طباع البشر ومدى استعدادهم للإيمان والكفر والخير والشر.

٧. تتضمن القصة التأييد الإلهي للرسول عليهم الصلاة والسلام، وإظهار آيات الله ومعجزاته وحججه على الناس ، مما يحمل على الإقتناع بصحة الدعوة الإلهية والإيمان بأصحابها وهم الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام.

٨. كان لكل قصة مواضع وعبر خاصة ، تختلف باختلاف أصحابها، فقصة قوم نوح مثلاً تمثل الغرور المستحکم والإصرار على الوثنية ، وقصة قوم عاد تظهر مدى الاعتداد بالبطش والقوة والتجبر والعتو، وقصة قوم لوط تدل على انحطاط المستوى الإنساني ، والشذوذ الجنسي، والفحش الأخلاقي، وقصة قوم شعيب مظهر من مظاهر الانحراف الاجتماعي أو

(١) سورة الاحقاف / ٣٥ بعض آية

(٢) سورة يوسف / ١١١

الظلم الاجتماعي ، وأخذ حقوق الناس وأكل أموالهم بالباطل ، وقصة قوم فرعون تُضرب مثلا بارزا للاعتماد على السلطان والثروة والجاه ، وتبذ عروش وكيان المتنزهين الجبابرة في كل زمان ومكان، وجميع تلك القصص لمقاومة الوثنية والفوضى في نظام انهجتمج ، فإن كل أولئك الأمم كانوا وثنيين عبدة أصنام وكانت جيود الأنبياء السكتة مركزة على تخليص الناس من عبادة الأوثان.

٩. إن أخبار نبي أمي غير كاتب ولا قارئ ، ولا راو ولا حانظ ودو نبينا - صلى الله عليه وسلم -- عن تلك القصص ، دليل قاطع على صدق نبوته وسمو رسالته ، وحرصه على نشر العلوم والمعارف ، وخفق ألوية الهدى والرشاد ، ودليل قبل كل شيء على أن هذا القرآن كلام الله ودستوره لنبي البشر صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة .

١٠. تضمنت انقصص صلابة كل نبي على مبدنه ودعوته ، وأنه تعرض للإساءة وتسفيه الرأي والتصميم أحيانا على قتله أو إبعاده والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما حكاها القرآن الكريم عن نوح عليه السلام { قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنفلزمكموها وأنتم لها كرهون }^(١) ، ومنها ما حكاها عن هود عليه السلام قوله { قال الملأ الذين كفروا من قومه أنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين ، قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين }^(٢) .

ومنها ما قاله قوم شعيب { قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وأنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير }^(٣) .

١١. تكرار القصة الواحدة في سور القرآن الكريم أكثر من مرة إنما هو تحقيق مقاصد وأهداف ومعان سامية كثيرة ، ولتكون ماثلة أمام الأعين في كل حين وأمام كل جيل ، ولم يكن تكرارها مملا وإنما تتوع بأساليب متعددة ، تجذب الأنظار وتببه العقول ، وتطرد السامة والملل من نفس القارئ والسامع^(٤) .

ولعل في بيان الزحيلي لهذه الفوائد ما يغنيا عن تتبع باقي القصص القرآنية المختلفة لأنها لا تخرج عن هذه الأهداف والمقاصد والفوائد .

(١) سورة هود / ٢٨

(٢) سورة الأعراف ٦٦-٦٧

(٣) سورة هود / ٩١

(٤) التفسير المنير ١٥٧/١٢-١٦٠/مباحث علوم القرآن مناع القطان ص ٣٠٧-٣١١

والقصة في القرآن الكريم يبدو فيها التصوير بارزاً في ألوان ثلاثة، لونه يبدو في قوة العرض والإيحاء مثل قصة أصحاب الكيف، وقصة أصحاب الجنتين في نفس السورة ومشهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهما بينان الكعبة .

ولون ثان يصور العواطف والانفعالات ، كما في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح في سورة الكيف وقصة مريم في سورة مريم .

ولون ثالث يرسم الشخصية وبخاصة شخصيات الأنبياء الكرام نوح وإبراهيم وموسى وسليمان وعيسى عليهما السلام ، وكما في شخصية إبليس وفرعون وغيرهما^(١) .

والزحيلي يرى هذا ضمناً أثناء الحديث عن فوائد القصة القرآنية.

والخلاصة أن الزحيلي يهتم بإبراز القصة في القرآن الكريم لكنه يبتعد عن ذكر الإسرائيليات ، ويذكر الأماكن التي ذكرت بها القصة في سور القرآن، الكريم وذلك ليسيل على طالب العلم الرجوع إليها ويذكر العظة من القصة في نهاية الحديث عن القصة، فمثلاً عند ذكره لقصة آدم عليه السلام يقول "تكرر اسم آدم عليه السلام في القرآن الكريم خمساً وعشرين مرة ، فتحدثت عنه سورة البقرة في الآيات ٣١ - ٣٧ ، وآل عمران في الآيتين ٢٣، ٥٩، والمائدة في الآية ٢٧ ، والأعراف في الآيات ١١ - ١٧٢ ، والإسراء في الآيتين ٦١ ، ٧٠ ، والكهف في الآية ٥٠ ، ومريم في الآية ٥٨ ، وطه في الآيات ١١٥ - ١٢١ ، ويس في الآية ٦٠ .

وتنوع التعبير عن القصة مرة باسمه وصفته كما في البقرة والأعراف والإسراء والكهف ومرة بصفته فقط كما في سورتي الحجر وص ، وهو ما يدل على إعجاز القرآن الكريم^(٢) .

ويذكر موضوعات القصة فيقول فيها ست موضوعات هي :

١. خلق آدم من طين .
٢. السجود لآدم .
٣. سبب مخالفة إبليس وعقابه .
٤. استخلاف آدم في الأرض .
٥. تعليم آدم أسماء الأشياء المحسوسة .

(١) البيان في إعجاز القرآن / د.صلاح الخالدي / ٢٢٠-٢٢١/نظرية التصوير الفني عند سيد قطب د.صلاح

الخالدي / ٢٣٣/ إعجاز القرآن د.فضل عباس ١٢٥

(٢) التفسير المنير ١/١٤٤/ج ٣/٢٢٢ وذلك في قصة عيسى عليه السلام وغيرها كثير

الفصل الخامس

الاتجاهات التفسيرية المختلفة وفيه مبحثان

المبحث الأول :

الاتجاه الاجتماعي .

المبحث الثاني:

الاتجاه السياسي .

الفصل الخامس

المبحث الأول

الاتجاه الاجتماعي :

إن تفسير الزحيلي للآيات التي لها علاقة بالمجتمع ومكوناته المختلفة تظهر لنا أن الزحيلي صاحب مدرسة في الإصلاح الاجتماعي، فهو يربط تفسير تلك الآيات بالواقع الذي نعيشه ويرجح ما يراه مناسباً بعد أن يتتبع آراء المفسرين قبله، وهذا يندك كثيراً في هذا الزمن الذي اختلف فيه الموازين الاجتماعية حتى اختلف الصحيح منها بالسقيم، وله دور كبير في الإصلاح الاجتماعي في هذا العصر، والمواقف التي تبرز تلك الجوانب وتؤكد أهميتها منها :

المطلب الأول: موقفه من نظام الأسرة:

يؤكد الزحيلي على أهمية الزواج ودوره في إقامة الأسرة المسلمة، فهو يحمل لواء الدعوة إلى الزواج من أجل إعفاف النفس ونظافة المجتمع من الفاحشة. ويرى أن الزواج وسيلة إلى الرزق وإلى سعة العيش. والذي يتزوج يريح نفسه من السعي وراء الشهوات وقضاء اللذة أو التفكير فيها، بل ويسعى بعد الزواج إلى العمل الجاد المثمر.

لأن الإحساس الجنسي هو أعنف الأحاسيس التي تخطر في نفس الفرد بعد إحساسه بذاته، فإذا ما اطمأن الإنسان على ذاته من الوحوش الكاسرة والمفاجآت القاتلة، فالجنس هو القوة المسيطرة على كيانه، فليحافظ عليه لأنه ضرورة للحياة لا يمكن أن تستمر الحياة إلا بالتزاوج الدائم الذي لا يقف في جيل من الأجيال ولذلك فإنه يعتبر أساساً عظيماً من الأسس التي تقوم عليها الأسرة^(١).

ويتضح هذا الرأي عند الزحيلي في تفسيره لقوله تعالى { وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم }^(٢).

فيقول: "زوجوا أيها الأولياء والسادة أو أيتها الأمة جميعاً بالتعاون وإزالة العوائق من أمام من لا زوج له من الرجال والنساء الأحرار والحرانر، وساعدوهم بالإمداد بالمال وعدم الإعاقة من التزويج وتسهيل الوسائل المؤدية إليه"^(٣)

(١) الإنسان بين المادية والإسلام/ محمد قطب/ ص ١٦٥

ثم يرد على القائلين بأنهم لا يقدمون على الزواج وذلك بسبب عدم القدرة عليه بسبب الظروف المادية فيقول: "لقد وعد الله المتزوج بالغننى، فلا تنظروا إلى مشكلة الفقر سواء كان الفقر من جانب الخاطب أو المخطوبة، ففي فضل الله ما يغنيهم والله غني ذو سعة لا تنفذ خزائنه ولا حد أقدارته، حليم بأحوال خلقه، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على وفق الحكمة الإلهية والمصلحة التي لا يلمبأ إلا الله^(١) .

والزحيلي منا يأخذ برأي ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال عند تفسيره لهذه الآية "رغبهم الله في التزويج وأمر به الأحرار والعبيد ووعدهم عليه بالغننى" وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه "أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح، ينجز لكم ما وعدكم من الغنى"^(٢).

وقول الزحيلي مستمد أيضا من قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاثة حق على الله عونهم: المكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله عز وجل"^(٣).

ويقول سيد قطب رحمه الله في الظلال "إن الزواج هو الطريق الطبيعي لمواجهة الميول الجنسية الفطرية، وهو الغاية النظيفة لهذه الميول العميقة، فيجب أن تزول العقبات من طريق الزواج لتجري الحياة على طبيعتها وبساطتها والعقبة المالية هي العقبة الأولى في طريق بناء البيوت وتحصين النفوس ويرى سيد قطب أن الأمر هنا للوجوب بمعنى أنه يتعين إعانة الراغبين بالزواج لا إجبارهم عليه، وأنه لا يجوز أن يقوم الفقر عائقا عن التزويج لأن الرزق بيد الله وقد تكفل باغنائهم إن هم اختاروا طريق العفة النظيفة"^(٤).

(٢) سورة النور/٣٢.

(٣) التفسير المنير ١٨/٢٣٠.

(١) التفسير المنير ١٨/٢٣٢.

(٢) مختصر تفسير بن كثير ج ٢/٦٠٣.

(٣) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد رقم ١٥٧٩، ابن ماجه في الأحكام برقم ٢٥٠٩، أحمد في باقي مسند المكثرين ٩٢٥٨، النسائي في سننه في كتاب النكاح حديث رقم ٣١٦٦. وهو حديث حسن - المشكاة رقم

٣٠٨٩ الجامع الصغير ج ٣ ص ٦٨.

(٤) في ظلال القرآن ج ٦/ ٩٨-٩٩.

والخلاصة أن الزحيلي يرى هذا الرأي وهو موافق لما قاله القرطبي في تفسيره من حيث أهمية الزواج وأن الفقر لا يجوز أن يكون سبباً لانهاء الزواج أو رفض الخاطب أو المخطوبة^(١).

وبعد ذلك يذكر الزحيلي آراء الفقهاء حول فسخ الزواج بالإعسار فيقول استدل بعض العلماء على عدم جواز الفسخ للزواج بسبب العجز عن النفقة لأن الله تعالى لم يجعل الفقر مانعاً من التزويج في ابتداء الأمر فما يمنع استدامة الزواج بالأولى وهذا هو رأي الأحناف^(٢).
وذهب الجمهور وهم الشافعية والمالكية والحنابلة إلى القول بجواز طلب فسخ الزواج بالإعسار^(٣).

وبعد ذلك يذهب الزحيلي إلى الأخذ برأي الأحناف حيث قال ويندب ألا يرد الخاطب الفقير ثقة بما عند الله، كذلك يندب للمرأة إذا أعسر زوجها بنفقتها أن تصير^(٤).
وأرى أن الرأي الذي يقول به الزحيلي والموافق فيه لرأي الأحناف كما تقدم هو الأجدر بالإتباع وذلك انسجاماً مع الروح الإسلامية الداعية إلى مراعاة أحوال من ضاقت ذات يده بأمهاله والصبر على فقره وهو الأليق بالعلاقة الزوجية^(٥).

المطلب الثاني: حكم الزواج بالكتابات^(٦).

عند تفسيره لقوله تعالى {ولا تتكحوا المشركات حتى يؤمنن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم}^(٧).

يقول هذه الآية من جملة آيات الأحكام التي تنظم المجتمع الإسلامي من الداخل وبين أن الآية دليل على عدم جواز الزواج من المشركات ما دمن على شركهن، لأن الأمة المؤمنة بصريح القرآن الكريم وأن كانت رقيقة أو وضيفة أفضل من حرة مشركة وإن كانت المشركة

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/٢٤٠-٢٤٢.

(٢) أنظر فتح القدير للشوكاني ٤/٣٩١، المبسوط ١٩١، نيل الأوطار للشوكاني ٦/٣٦٥، تفسير آيات الأحكام

للسابوني ٢/١٩٠، المحلى لابن حزم الظاهري ١١/٣٣٢، البحر الرائق ٤/٢٠٠.

(٣) أنظر المغني ٧/٥٧٨، المهذب ٢/١٦٣، فتح الوهاب ١/١٢٠.

(٤) التفسير المنير ١٨/٢٣٣.

(٥) دراسات في الفقه المقارن د. محمد عقلة/١٨٤.

(٦) لقد أثرت عدم بحث هذه المسألة عند الحديث عن المنهج الفقهي لأن آراء الفقهاء فيها معروفة وأدلتهم واضحة، ولكن لما لهذه المسألة من جوانب اجتماعية جعلتها في الجانب الاجتماعي.

(٧) سورة البقرة/٢٢١/بعض آية.

ذات أصل كريم أو مال أو جمال، إذ بالإيمان كمال الدين والحياة معاً، وبالمال والجاه كمال الدنيا فقط ورعاية الدين وما يتبعه من دنيا أولى من رعاية الدنيا لأن المشرك لا يسألها ديناً صحيحاً يرشدتها ولا كتاب سماوي يهديها إلى الحق، مع تناقض العبادات بين قلبه فيه نور وإيمان وقلب فيه ظلام وضلال، لأن المصاهرة توجب المداخلة والانتزاع والألفة والمحبة والتأثر بهم وانتقال الأفكار الضالة والتقليد في الأفعال والعادات غير الشرعية مع ما يتبع ذلك من تربية للأولاد على وفق الأهواء والضلالات.

وبعد هذا التوجيه والبيان من الزحيلي يذكر آراء الفقهاء في جواز الزواج من الكتابية، مبيناً المراد بالكتابية هل هي اليهودية والنصرانية وهل المشرك لفظ يشمل الكتابية أم لا^(١).

ثم يقول منبهاً شباب اليوم "وأخيراً يمكن القول أن إباحة زواج المسلم بالكتابية عند غير الشيعة هو في الواقع حالة استثنائية لأن الشيعة يجيزون ذلك وليست أصلاً ولذا فإننا نشجب إقبال الشباب على الزواج بالأجنبيات افتتاناً بالجمال الأشقر واستسهالاً للزواج لكونه بغير مهر يذكر لأن هاتيك الزوجات تفسد على الرجل غالباً دينه ووطنيته، وتعزله عن انتمائه لبلاده وقومه، وتربي الأولاد على هواها ودينها، فضلاً عن نظرة الاستعلاء والفوقية عندها واحتقار العرب والمسلمين وقد تقتل الزوج وتأخذ الأولاد إلى بلادها وتترك الزوج وقليل منهن أسلم فلا مطعم فيهن^(٢). والزحيلي في هذا الجانب يعيش مع واقع المسلمين اليوم وأرى أن رأيه لا بد من الأخذ به لموافقته للواقع ولخلوه من التعصب.

المطلب الثالث: العناية بالأيتام

اهتم الزحيلي اهتماماً بالغاً بالأيتام وذلك لأنهم شريحة مهمة من شرائح المجتمع، ترك كثير من الناس الانتباه لهم، والاهتمام بهم بالرغم من أن القرآن الكريم أمر بالاعتناء بهم والإحسان إليهم، وكذلك السنة النبوية الشريفة، ويرى أن في صلاحهم والاهتمام بهم إيعاداً للمجتمع عن الفساد والمنكر وأكل الحرام وفي إنكار حقوقهم وتركهم بدون رعاية تضييع لهم

(١) ذهب الشافعية إلى اعتبار اللفظ يفيد العموم في كل كافرة، وذهب المالكية إلى استثناء اليهودية والنصرانية لأنهن من أهل الكتاب حرم الشافعية والحنفية الزواج من المشرك والمرتدة وأجازوا الكتابية وأجاز المالكية والحنابلة الزواج من الكتابية أنظر الجامع لأحكام القرآن ج ٣/٦٦-٦٨، مختصر بن كثير ١/١٩٤-١٩٥، أنظر مغني المحتاج ٣/١٨٧، المهذب ٢/٤٤٠، أحكام القرآن للجصاص ٢/٣٢٧، المغني ٦/٥٩١-٥٩٢، البدائع ٢/٢٧١، نيل الأوطار ٨/٥٦، الشرح الكبير ٤/٣٠١، الشرح الصغير ٢/٤٢٢ العناية على فتح القدير ٤/٣٩٦

(٢) التفسير المنير ٢/٢٩١-٢٩٦، الجامع لأحكام القرآن ٣/٦٦-٦٨، مختصر تفسير بن كثير ١/١٩٤-١٩٥.

واقساد للمجتمع الذي يعيشون فيه فعند تفسيره لقوله تعالى { وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم }^(١)

يذكر آراء الفقهاء في المقصود باليتيم وآرائهم في حكم دفع الأموال إليهم والسن المعين في الدفع إليهم^(٢).

ويقول : لكن ظاهر الآية يدل على أنه لا تدفع إليهم أموالهم ولو بلغوا ما لم يؤنس منهم رشداً وهو مذهب الجمهور والذي يوافق الزحيلي وهم الشافعية والحنفية والتنبالية وبعض المالكية^(٣).

ويقول الزحيلي موصياً الأولياء بالأيام: (والكلمة الأخيرة أن اليتامى عاجزون، ضعاف يستحقون كل عناية ورعاية لمصالحهم، وتربية لهم تعويضاً عن فقد آبائهم لذا عنى القرآن الكريم بشأنهم فأنزل الله فيهم تسع آيات متتابعات من أوائل سورة النساء قرر فيها الأمر بالمحافظة على مال اليتيم ورعايته وأكد فيها النهي عن أكل ماله وتضييع حقه^(٤))

والزحيلي لا يخالف بهذه المسألة من سبقه من المفسرين بل يؤيدهم ويشي على رأيهم لمصلحة اليتيم وأرى أن آية الصواب لما نراه من تصرف أولياء الأيتام بأموال الأيتام بغير وجه شرعي وتصرف الأيتام بإنفاق أموالهم بغير رشد أو فائدة. وكله يؤدي إلى ذهاب أموالهم في فترة وجيزة من الزمن حتى يصبحوا عالة على المجتمع ، فيصلوا إلى درجة الانحراف ومن أصحاب الجرائم والسوابق الخطيرة في المجتمع.

المطلب الرابع: رد السلام

يهتم الزحيلي بإيراد القضايا التي تهم العصر الذي يعيش هو فيه فعند تفسيره لقوله تعالى

{ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً }^(٥).

ناقش الزحيلي مسألة رد السلام على المرأة الأجنبية وذكر منع الفقهاء لذلك خوفاً من الفتنة ونزعة الشيطان، لكنه يذكر بعدها رأي المالكية القائلين بجواز التسليم على النساء، إلا

(١) سورة النساء/٦ بعض آية.

(٢) اتفق العلماء بعدم الدفع للصغير إلا بعد أن يبلغ الرشد أنظر المغني ٤/ ٤٥٧، المهذب ١/٣٣٠ البدائع ٧/١٧٠، بداية المجتهد ٢/٢٧٧.

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته ٥/٤١٩-٤٢٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/٣٤-٣٧.

(٤) التفسير المنير ٤/٢٦٩.

(٥) سورة النساء آية ٨٦.

على الشباب منهن خوف الفتنة فإنهم يتفوقون في منع السلام عليهن مع جمعيور العلماء^(١).
 وذكر رأي الأحناف المانعين لرد السلام كغيرهم من الفقهاء. إلا أنهم اشترطوا أن لا يكون منين ذوات رحم ، فإذا كان منين ذوات رحم جاز رد السلام عليهن باعتبار أنه قصد بالسلام على رحمهم. وقاس الأحناف ذلك على سقوط الأذان والإقامة والجهير بالقراءة في الصلاة عنيهن. فلا يسلم عليهن^(٢).

لكن الزحيلي بعد ذلك يرجح مذهب المالكية القائلين بجواز رد السلام عليهن^(٣) ، معتمدين على ما ثبت في صحيح البخاري من تسليم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في المدينة المنورة على عجوز.

أخرج البخاري في صحيحه قال حدثنا عبد الله بن سامة حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال: "كنا نفرح يوم الجمعة، قلت لسهل: ولم؟ قال كانت لنا عجوز ترسل إلى بضاعة- نخل بالمدينة- فتأخذ من أصول السلق فتطرحه في قدر وتكركر حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها فتقدمه إلينا، فنفرح من أجله، وما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة"^(٤).

وهذا الحديث وان اعتمد عليه المالكية لكن ليس فيه ما يدل على جواز رد السلام على النساء لأن الذين كانوا يذهبون إلى العجوز هم جماعة وليس شخصاً واحداً وثانياً المرأة غير مشتبهة بدليل أنها عجوز، وشتان بين عجوز وامرأة مشتبهة.

وقد ذكر الزحيلي في تفسيره مسألة رد السلام على أهل الذمة فقال " وقد رخص بعض العلماء في أن تبدأ أهل الذمة بالسلام ، إذا دعت إلى ذلك حاجة تحوج إليهم"^(٥).

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني- آراء العلماء برد السلام على أهل الذمة بعد ذكره لما أخرجه البخاري في صحيحه عن عثمان بن أبي شيبة عن هشيم عن عبد الله بن أبي بكر بن

(١) موسوعة الفقه المالكي / خالد عبد الرحمن العكك ج٢ص٤٢٦

(٢) كشف القناع ١٧٥/٢-١٧٩.

(٣) التفسير المنير ص ١٨٥ - ١٨٧.

(٤) رواه البخاري / باب رد السلام حديث رقم ٦٢٤٨ ، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١١/٣٣

(٥) التفسير المنير ١١١/١٦

أنس حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم" (١) .

فقال " دل الحديث على التفرقة في الرد على المسلم والكافر، قال ابن بطال: "قال قوم رد السلام على أهل الذمة فرض لعنوم الآية المتقدمة، وثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال " من سلم عليك فرد عليه ولو كان مجوسياً" وبه قال الشعبي وقتادة، ومنع من ذلك الجمهور والإمام مالك.

قال عطاء الآية مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على الكافر مطلقاً (٢) .

لكن الزحيلي يرى غير ذلك فيقول والخلاصة أنه يجوز بدء السلام وردده على غير المسلمين عند بعض الأئمة والسنة في السلام والجواب الجهر ولا تكفي الإشارة بالإصبع (٣) .

والرأجح هو قول جمهور العلماء بأنه لا يبدأ الكافر بالسلام، لأن ذلك إكرام له والكافر ليس أهلاً له، لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقة" (٤) وذلك لما في رد السلام عليهم من إعطاء الأهمية لهم والتكريم وهم ليسوا أهلاً لذلك.

المطلب الخامس: ولاية المرأة

عند تفسيره لقوله تعالى { إني وجدت امرأة تملكهم } (٥)

يقول الزحيلي " عرف عند القدماء تولية المرأة الحكم وعرف ذلك عند الأمم المعاصرة الإسلامية وغيرها.

أما في شرعنا فقد روي البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم عندما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا بنت كسرى فقال " ما أفلح قوم يلي أمرهم

(١) فتح الباري ج ٤٢/١١ انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٥/١٤

(٢) فتح الباري ٤٢/١١

(٣) التفسير المنير ١٨٥/٥ - ١٨٧

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد من رواية قتيبة بن سعد حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن سهيل

عن ابنه عن أبي هريرة صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٨/١ في باب السلام حديث رقم ٤٠٣٠،

الترمذي في باب الاستئذان والآداب رقم ٢٦٢٤ أبو داود في الآداب ٤٥٢٩، الإمام أحمد في باقي مسند

المكثرين رقم ٧٢٥١/٧٢٩٩/٨٢٠٥/٩٣٤٩/٩٥٣٩/١٠٣٧٨، سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٢ ص ٣٢٤.

(٥) سورة النمل/٢٣

امرأة^(١) .

قال القاضي أبو بكر بن العربي " هذا نص في أن المرأة لا تكون خليفة ولا خلاف فيه"^(٢) .

ويرد الزحيلي على ذلك بأنه لم يصح عنه ذلك بقوله " ولعله نقل عنه كما نقل عن أبي حنيفة أنها إنما تقضي فيما تشهد فيه، وليس بأن تكون قاضية على الإطلاق، ولا بأن يكتب لها منشور أو مسطور بأن فلانة مقدمة على الحكم، وإنما على سبيل ذلك التحكم والاستيلاء في القضية الواحدة، وما روي عن عمر أنه قدم امرأة على حنيفة السوق فإنه لم يصح فلا يلتفت إليه وإنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث^(٣) .

والزحيلي يخلص إلى القول بعدم جواز تولية المرأة زمام الحكم والأمور في الدولة الإسلامية وغيرها. وهذا رأي مهم حري بالأهم أن تأخذ به لترفع بذلك من جانب البطالة ولتضع المرأة في المكان المشرف الذي خلقها الله من أجله { وقرن في بيوتكن^(٤) .

المطلب السادس: العمل عند الحاكم الفاجر

يرى الزحيلي أنه يباح للرجل القاضل العمل عند السلطان الفاجر والكافر إذا علم أنه لا سبيل إلى إقامة الحق وسياسة الخلق إلا بالاستعانة به وكان مفوضاً في فعله لا يعارضه فيه، فيصلح منه ما شاء وأما إذا كان عمله بحسب مراد الفاجر وهواه فإنه لا يجوز .

ويرى الزحيلي ذلك^(٥) ، عند تفسيره لقوله تعالى { قال اجعلني على خزائن الأرض^(٦) .

فيقول إذا كان المولى أو الحاكم أو السلطان ظالماً فللعلماء رأيان .

الأول: جواز تولي العمل له إذا عمل بالحق فيما تقلده لأن يوسف عليه السلام ولي من قبل الملك (العزیز).

(١) أخرجه البخاري في المغازي ٤٠٧٣ ، الفتن ٦٥٧٠ ، الترمذي في الفتن ٢١٨٨ والنسائي في آداب القضاة ٥٢٩٣ ، أحمد في مسند البصريين ١٩٦٠٣ ، الأحاديث الصحيحة ج ٥ ص ٤٦ - الجامع الصغير ج ٥ ص ٥٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٤٥٧ ، تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة - بيروت

(٣) التفسير المنير ٢٨٧/١٩ - ٢٨٨

(٤) سورة الأحزاب/ ٣٣ بعض آية

(٥) التفسير المنير ١٢/١٣

(٦) سورة يوسف/ ٥٥ بعض آية

الثاني: لا يجوز لما فيه من إغانة الظالم على ظلمه ودعمه وتأييده بتقاييد أعماله^(١).
والراجح هو جواز العمل لأنه لا يظلم حنדה أحد في دائرته، وأن يتولى المسلم التقى
النقي أولى وأفضل من أن يتولى الظالم الفاسق.

المطلب السابع: الهجرة اليوم

ومن القضايا المهمة في المجتمعات اليوم والتي أبرز لها الزحيلي أهمية في تفسيره
قضية الهجرة فنقد ناقش هذه القضية وذكر فيها الرأي الذي أرى أنه يصلح لهذا الزمان.

فعند تفسيره لقوله تعالى { قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها }^(٢).
يذكر أن في هذه الآية دليلاً على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة شعائر
دينه. أو علم أنه في غير بلده يكون أقوم بحق الله وأدوم على العبادة، فقد حقت ووجبت عليه
الهجرة، فإن كان يستطيع إقامة شعائر دينه كالمقيمين في عصرنا الحاضر في أوروبا وأمريكا
فلا تجب الهجرة عليهم وإنما تسن، ويكره مقامهم في دار الكفر.

وهذا كله على القادرين على الهجرة أما غيرهم من العجزة والمعوزين فلا تجب عليهم
ويرى أن في الآية دليلاً على وجوب هجران الأرض التي يعمل بها المعاصي^(٣).

ويرى أن الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة قد انقطعت لأنها أصبحت جزءاً
من دار الإسلام ويرى الزحيلي أن المقام في دار الحرب حرام والخروج منها واجب وأن توقع
المكروه لا يمنع من الهجرة فالمكروه إن لم يحدث بالهجرة وقع بالموت في أي مكان.

ويرى الزحيلي أن المقصود بالهجرة هو إعداد المؤمن الكامل المخلص الذي يبيع نفسه
وماله ووطنه في سبيل إعلاء كلمة الله.

وتكون الهجرة واجبة أكثر في حالة تعرض المسلم إلى أذى الكفار أو تعذر عليه إقامة
شعائر دينه فعلى المسلم حينئذ أن يتلمس عبادة الله في أرضه مع صالح عباده^(٤).

ويذكر الزحيلي عند تفسيره لقوله تعالى { يا عبادي الذين آمنوا أن أرضي واسعة فإياي
فاعبدون }^(٥).

(١) التفسير المنير ١٢/١٣

(٢) سورة النساء/٩٧ بعض آية

(٣) التفسير المنير ٥/٢٢٨-٢٣٢

(٤) التفسير المنير ٢١/٢٤-٢٧

أقسام الهجرة كما ذكرها ابن العربي فقال: "الهجرة تنقسم إلى ستة أقسام هي:

١- الخروج من دار الحرب إلى دار السلام: وكانت تلك أيام الرسول صلى الله عليه

وسلم فرضا وهي مستمرة ما دام هناك دار حرب.

٢- الخروج من أرض البدعة: قال ابن القاسم سمعت مالكاً يقول لا يدخل لأحد أن يقيم

ببلد يسب فيها السلف. قال ابن العربي " وهذا صحيح فإن المنكر إذا لم يترك على تغييره فزل عنه.

٣- الخروج من أرض غلب عليها الحرام فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم.

٤- الفرار من الأذية في البدن، فإذا خشي المرء على نفسه في موضع فقد أذن الله له

بالخروج والفرار بنفسه

٥- خوف المرض والبلاء في البلاد الوخيمة^(١) والخروج منها إلى الأرض النزهة^(٢)

واستثنى من ذلك الخروج من الطاعون للنهي عن ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم " إذا سمعتم

بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"^(٣).

٦- الفرار خوف الأذية في المال، "فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه والأهل مثله أو

أكثر"^(٤).

فألزحيلي يرى وجوب الهجرة للمسلم من أرض لا يستطيع أن يقيم فيها شرع الله إقتداء

بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبسيدنا إبراهيم حيث قال: {إني ذاهب إلى ربي سيهدين}^(٥).

(٥) سورة العنكبوت ٥٦/

(١) بلاد وخيمة، أرض لا ينجح علاها، لسان العرب ٦٣١/١٢

(٢) أرض نزهة، بعيدة عذبة نائية، لسان العرب ٥٤٨/١٣

(٣) أخرجه البخاري في باب الطب/٢٥٨٧، مسلم في السلام/٤١٠٨، ٤١٠٩، ٤١١٠، ٤١١١، ٤١١٢،

٤١١٣، الترمذي في الجنائز ٩٨٥، أحمد في مسند الأمصار ٢٠٧٥٦، ٢٠٧٦٨، ٢٠٧٩٩،

٢٠٨٠٦، ٢٠٨١٠، ٢٠٨١٧، ٢٠٨٢٦، ٢٠٨٥٧، مالك في الجامع ١٣٩٢

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٤٨٤-٤٨٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٩/٥، التفسير المنير

٢٣٣-٢٣٢/٥

(٥) سورة الصافات/٩٩

المطلب الثامن: المحافظة على أمن المجتمع.

عند تفسيره لقوله تعالى {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم} (١).

قال (هذه آية المحاربة وهي المضادة والمخالفة الشاملة لجريمة الكفر وقطع الطريق وإخافة السبيل، والإفساد في الأرض، وبما أن هذه الجريمة تمس أمن المجتمع كله وتبني كيانه وتنتشر الرعب والقلق والخوف في أوساط اناس الآمنين شدد الله تعالى في عقوبة المحاربين، وهم الذين لهم قوة ومنعة وشوكة ويتعرضون للمارة من المسلمين أو أهل الذمة ويعتدون على الأرواح والأموال والأعراض وسمي فعلم محاربة لله ورسوله للتنبؤ والتشجيع وذلك لبيان خطورة فعلتهم لأن المحاربة لله ورسوله على وجه المجاز لأن الله منزه عن الكون في جهة والمكان والمحاربة تستلزم أن يكون كل من المتحاربين متراجعين وإنما هذا مجاز عن المخالفة وإغضاب الله ولم يفرق العلماء بين أن يكون القاطع للطريق في دار الإسلام داخل أو خارج المصر، لأن إمكانية حدوث الجريمة فيهما متعينة وممكنة، وقد أثبت الواقع صحة هذا الرأي لأن عصابات المجرمين يتعرضون للناس بعد منتصف الليل في الشوارع العامة والأحياء السكنية المختلفة (٢).

والإفساد في الأرض هو مجموعة من الجرائم تقوم بها عصابات مجتمعة تقدر على أعمال من الشر لا يقدر عليها شخص بمفرده، ولا يمكن أن تقوم المبررات للإفساد في الأرض إلا في المجتمع المختل الذي لا يجد فيه الناس العمل الشريف أو الكسب المجزي على العمل الشريف والمجتمع الإسلامي مكلف بأن يمنع كل ما من شأنه أن يمس أمن المجتمع لأنه يراعي تأمين حق الجماعة في الطمأنينة اللازمة لكيانها ولهذا وضع من التشريعات ما يكفل لها تحقيق الأمن والاستقرار (٣).

(١) سورة المائدة/٣٣

(٢) التفسير المنير/٦/١٦٣-١٦٧

(٣) الإنسان بين المادية والإسلام محمد قطب/١٦٤

المطلب التاسع: أسباب منع الجريمة

يذكر الزحيلي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿لَنْ يَسُطَّ إِلَيْكَ يَدٌ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، إنني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين^(١).

أسباب منع الجريمة وذلك معانظة على أمن المجتمع وصيانتته من كل ما يهدد أمنه واستقراره.

فيذكر أسباب منع الجريمة عند الحديث عن قصة هاييل وقابيل فيقول (وكان استسلام هاييل لتهديد قابيل بالقتل محتمداً على أسس ثلاثة:-

- ١- الخوف الحقيقي من الله. وهو أهم سبب يمنع من ارتكاب الجريمة أو التفكير فيها.
- ٢- الخشية من تحمل إثمين، إثم قتله، وإثم فعل المقتول الذي عمله قبل القتل.
- ٣- الابتعاد عن أن يكون من أصحاب النار ومن الظالمين وهذه المبادئ من أصول الأشياء التي تمنع من الأقدام على الجريمة والقتل وغيرها^(٢).

والأسباب التي يذكرها الزحيلي هي بحق أهم موانع الجرائم أو التفكير فيها. فإذا ما راعى أي مجتمع هذه الأسباب فقد سلم من الجريمة وابتعد عنها والجرائم في الإسلام هي محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزيز صيانة للمجتمع وزجراً للفاعل. لأن في فعلها إلحاق الضرر في نظام الجماعة "المجتمع".

وجاءت الشريعة الإسلامية متفقة مع القوانين الوضعية في أن الغرض من وضع عقوبات على الجرائم هو الحفاظ على مصلحة الجماعة، وصيانة لنظامها، وضماناً لبقائها، وذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتقون﴾^(٣).

وجاء اهتمام القرآن بذكر الحدود والعقوبات الشرعية على بعض الذنوب وذلك حتى لا يضطرب الأمن ويفسد المجتمع^(٤).

والمحافظة على أمن المجتمع لا يكون إلا بإصلاح الأمم والشعوب، وإن العلم وحده لا يكفي للإصلاح وإنما لا بد من التربية الدينية الصحيحة التي تضع الأجيال أمام فضائل الأخلاق

(١) سورة المائدة ٢٨-٢٩

(٢) التفسير المنير ١٥٨/٦، الجامع لأحكام القرآن ج٦/١٣٦-١٣٧

(٣) سورة البقرة/١٧٩

(٤) روح الدين الإسلامي/ عفيف عبد الفتاح طبارص ٤٠٠-٤٠١

ومكارمها التي يجب عليهم التحلي بها، لأن النزاع النفسي أقوى وأزدد من النزاع الخارجي ويكون ذلك بتقوى الله في النفوس وباصلاح ذات البين بينهم حتى لا يكون هناك مجال للمجرم أن يدخل وينفث سمومه، وبإطاعة أوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لأنها تحقق معنى الانضباط والالتزام في السر والعلن وتوحيد الكلمة وتربص الصنفوف وتكفل إطاعة القاعدة للقيادة المخلصة الحكيمة^(١).

كل هذا يدل على مدى اهتمام الزحيلي بإبراز الجوانب الاجتماعية التي تكفل بإقامة مجتمع طاهر نقي كريم يحقق الاستخلاف في الأرض.

المطلب العاشر: اللهو واللعب وفيه عدة مسائل

المسألة الأولى: الرقص والغناء

ومن القضايا المهمة التي لها علاقة مباشرة ووثيقة بالحياة الاجتماعية قضية الرقص والغناء والتي عمت بها البلوى وأصبحت عنواناً بارزاً في حياة الناس اليوم.

فعند تفسيره لقوله تعالى { وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب }^(٢).

يذكر الفرق بين اللهو واللعب فيقول " أن اللعب هو إقبال على الباطل واللهو إعراض عن الحق"^(٣).

واللهو هو كل باطل ألهى عن الحق والخير، ولهو الحديث هو ما يلهى منه عما يعنى ويفيد من الحكايات والأساطير والمضاحك وفضول الكلام وكتب الأعاجم والجواري والمغنيات، واللهو يقصد به الترويح عن النفس واللعب لا يقصد به هدف صحيح^(٤).

وبعد هذا البيان من الزحيلي يذكر أن اللهو: "فإنه مستعمل في لغة أهل اليمن يطلق على المرأة والولد"^(٥).

بعد أن يفرق بين معنى اللهو واللعب والناظر إليه لا يجد فيه ذلك الفرق لأن اللعب إقبال على الباطل وهو في طبيعة الحال إعراض عن الحق. واللهو إعراض عن الحق وهو إقبال

(١) التفسير المنير ج٨/٢٩٣/٩ج/٢٤٥

(٢) سورة العنكبوت /٦٤/ بعض آية

(٣) التفسير المنير ٢١/٣٦

(٤) التفسير المنير ٢١/١٣١، ٢٦/١٣٧، ١٧/٢٤

(٥) التفسير المنير ١٧/٢٧

على الباطل فلا أرى أن بينهما فرقا. ثم يذكر آراء الفقهاء في حكم الغناء وأقسامه:

فيقسم الغناء إلى أقسام هي:

١- الغناء المحرم: وهو الذي يحرك النفس ويبعثها على النهي والتزل والمجون بكلام يذكر فيه النساء ويصف محاسنين وذكر الخمر والمحرمان وهذا النوع بالإضافة إلى حرمة فان أخذ الأجرة عليه حرام أيضا ولا يجوز^(١).

٢- الغناء المباح: وهو ما سلم مما ذكر، فيجوز القليل منه في أوقات الفراغ كالعرس والصيد وعند التثبيط على الأعمال الشاقة كما حدث في حفر الخندق وحدود أنبش^(٢) بذلك لهم.

٣- أما ما ابتدعه الصوفية اليوم من الإدمان على سماع المغاني بالآلات المطربة من الشباب^(٣) والطار والمعازف والأوتار فحرام وفي اليراعة^(٤) تردد^(٥).

٤- أما طبل الحرب فلا حرج فيه لأنه يهيج النفوس ويرهب العدو، فقد ضرب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل المدينة فيم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بالزجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يومئذ لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنفية سمحة"^(٦) فكان يضربن ويقلن

نحن جوار بني النجار يا حبذا أحمد من جار

٥- لا بأس باستعمال الدف في حفلات الزفاف والآلات المشهورة بالزواج والغناء بحسن الكلام الذي لا فحش فيه.

٦- سماع الغناء من المرأة التي ليست بمحرم حرام لا يجوز والاشتغال بالغناء على الدوام سفه تُرد به الشهادة، فإن لم يدم لم تُرد^(٧).

وقرن الزحيلي الرقص بالغناء.

(١) المغني لابن قدامة ١٧٣/٦، الشرح الصغير وحاشية الصاوي ١٠/٤

(٢) انظر الملحق الخاص بالتراجم

(٣) جمع شبابة وهي قصبه المزمار - لسان العرب ج ٤ ص ٣٢٧ .

(٤) اليراعة مزمار الراعي - لسان العرب ج ٤ ص ٣٢٨ .

(٥) حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٥٠٣/٢

(٦) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ج ٢ ص ١٠٢ واحمد في مسنده ١١٦/٦، ٢٢٣، والطارث عن ابي

اسامة، ٢١٢/ وهذا حديث جيد وقيل هو صحيح، سلسلة الاحاديث الصحيحة ج ٤ ص ٤٤٣، ٤٤٤ .

(٧) التفسير المنير ١٣١/٢١-١٣٦

والرقص هو عبارة عن حركة في الجسد تؤدي بشكل معين وهو على نوعين نوع فيه تكسر وتبطر وميوعة وتختث ويثير في النفس شهوة أو لذة وآخر لا تكسر فيه وإنما يلحق ببعض أنواع الرياضة والفروسية وللعلماء آراء في الرقص ذكرها الزحيلي عند تفسيره لقوله تعالى { ولا تمس في الأرض مرحاً }^(١) .

وآراء العلماء في الرقص على مذهبين:

الأول : الإباحة :

قال الصاوي من المالكية " وأما الرقص فاختلف فيه الفقهاء ، فذهبت طائفة إلى الكراهة، وطائفة إلى الإباحة وطائفة إلى التفريق بين أرباب الأحوال وغيرهم ، فيجوز لأرباب الأحوال ويكره لغيرهم، وهذا هو القول المرتضى وعليه أكثر الفقهاء المسوغين لسماع الغناء وهو مذهب السادة الصوفية"^(٢) .

وقال الغزالي من الشافعية " والزفن والحجل هو الرقص: وذلك يكون لفرح أو شوق فحكمه حكم مهيجه إن كان فرحه محموداً والرقص يزيد ويؤكد فهو محمود وإن كان مباحاً فهو مباح وإن كان مذموماً فهو مذموم"^(٣) .

واستدلوا بما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: "جاء حبش يزفون في يوم عيد في المسجد، فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضعت رأسي على منكبه فجعلت انظر إلى لعبهم حتى كنت أنا الذي انصرف عن النظر إليهم"^(٤) وغيرها من الأحاديث التي تدل على اللعب والرقص وإقرار الرسول صلى الله عليهم وسلم لهم، حتى يوب بعض المحدثين بما جاء في لعب الأحياش ورقصهم^(٥) .

وقال الكرمانى "إن معنى بني أرفدة الوارد في بعض الروايات هو لقب لجنس من الحبشة يرقصون"^(٦) .

(١) سورة الإسراء/٣٧

(٢) حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٥٠٣/٢

(٣) إحياء علوم الدين / ١٩٧/٦ . والزفن هو الرقص، انظر لسان العرب ج ١٣/١٩٧ .

(٤) أخرجه الحميدي رقم ٢٥٩ من طريق يعقوب ورجاله ثقاة والحديث صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٤ ص ٤٤٣، ٤٤٤ .

(٥) الفتح الرباني ٢٢٨/١٧

(٦) شرح الكرمانى / ٦٠/٦

واستدلوا أيضا بقوله تعالى { إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً }^(١) .

فقالوا: أشاد الله سبحانه وتعالى بأولئك الفتية الذين هربوا بدينهم وقاموا يدعونه، والرقص والتواجد من معاني القيام، قال ابن عطية: "تعلقت الصوفية بالقيام والقول بهذه الآية"^(٢) .

واستدلوا أيضا على جواز الرقص بقوله تعالى { واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مَسْنِي الشيطانُ بُصْبٍ وَعَذَابٍ ، أركض برجلك هذا مُعْتَسِلٌ باردٌ وشراب }^(٣)
فجعلوا الرقص هو الرقص وذكر القرطبي^(٤) وابن الجوزي^(٥) أن بعضهم تعلق بالآية واستدل بها على جواز الرقص.

الثاني: الكراهة: وهي عند بعضهم تحريمية وعند الآخرين تنزيهية:-

قال ابن حجر الهيتمي " إن الرقص إن كان فيه تكسر كفعل المخنث كان حراماً وإن خلا من ذلك كان مكروهاً"^(٦) .

وقال العز بن عبد السلام " أما الرقص والتصفيق فخفة ورعونة مشابهة لرعونة الإناث لا يفعلها إلا أرعن أو متصنع جاهل"^(٧) .

وقد كرهه الإمام أحمد ونهى عن استماعه^(٨) .

والزحيلي مع الكارهين له فيقول "استدل العلماء على ذم الرقص وتعاطيه بقوله تعالى {ولا تمش في الأرض مرحاً }^(٩) .

(١) سورة الكهف/١٤

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٣٦٥

(٣) سورة ص / ٤١-٤٢

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٢١١

(٥) تآبيس وتلبيس/٢٥٠

(٦) كفا، الزجاء ص ١٨٢، تنفة المحتاج ٤/٣١٢، نيلية المحتاج ٨/٢٨٢

(٧) كفا، الزجاء ٢٨٢

(٨) الأنصاف للماوردي ٨/٣٤٣

(٩) الإسراء/٣٧

وقال "قد نص القرآن على النهي عن الرقص وذم المحتال والرقص أشد المرح والبطر"^(١).

والزحيلي يوافق القرطبي في تحريم الغناء فيقول "قال القرطبي دل قول الله عز وجل {واستغزز من استطعت منهم بصوتك}^(٢) على تحريم المزامير والغناء واللهو لأن صوته داع يدعو إلى معصية الله تعالى وكل ما كان من صوت الشيطان أو فعله أو ما يستحسنه فواجب التنزه عنه وروي نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما " أنه سمع صوت زمارة فوضع إصبعيه على أذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول يا نافع أسمع؟ فأقول نعم. فمضى حتى قلت له لا فوضع يديه وأعاد راحلته إلى الطريق وقال رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سمع صوت زمارة راع فصنع مثل هذا"^(٣).

والزحيلي يرى أن اللعب بالشطرنج والنرد حرام وهو يوافق في ذلك الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه فيقول: "واللعب بالشطرنج والنرد من الضلال"^(٤) فهو يذكر رأي الإمام مالك بدون تعليق وهو أسلوب الزحيلي في موافقته لأي رأي من آراء الفقهاء والمفسرين فعند ذكره لرأي الفقيه أو المفسر بدون تعليق يدل على قبوله لرأيه وتبنيه له.

وهو يرى أن اللعب بالشطرنج والنرد من عادات قوم لوط فيقول "وللأسف الشديد استبدل اللهو في عصرنا في أفعال وأقوال كثير من الناس برؤية التلفاز وقراءة المجلات غير النافعة واللعب بالأوراق واللهو والعبث وضياح الوقت فيما لا يجدي مع أن الوقت ذهب، لهذا وصفت أمتنا بالتخلف لإهدار قيمة الوقت بين أفراد شعبها"^(٥).

وأنا أوافق الزحيلي فيما ذهب إليه بشأن تحريم اللعب بالشطرنج والنرد لما نرى من تضییع أوقات طويلة ربما تصل إلى أيام متوالية من أجل مباراة فيها.

المسألة الثانية: التماثيل والتصوير

من القضايا الشائكة التي تحتاج الأمة إلى معرفتها ومعرفة حكمها قضية التماثيل المنتشرة والتصوير التي أصبحت داء عضالا في الأمة تتباهى به وتعود به إلى عصر الجاهلية الأولى.

(١) التفسير المنير ٨٠/١٥

(٢) الإسراء/٦٤

(٣) التفسير المنير ١١٩/١٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٣٩٠/١٠

(٤) التفسير المنير ١٦٨/١١

(٥) التفسير المنير ١٢-١١/١٨/٢٣١/٢٠

والزحيلي يولي هذا الجانب أهمية عظمى وذلك عند تفسيره لقوله تعالى { يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل }^(١).

فيقول " التماثيل هي كل ما صور على مثل صورة من حيوان وغيره وذكر أنها صور الأولياء والعلماء كانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهاداً وفي هذا المعنى يوافق الزمخشري في الكشاف^(٢).

وبين الزحيلي أن دلالة الآية دلالة صريحة على أن نبي الله سليمان عليه السلام كان يتخذ التماثيل وفي هذا دلالة على أن التصوير كان معروفاً ومباحاً في عصرهم وأنه نسخ في شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلة النسخ سداً للذرائع ومحاربة لما كانت العرب تفعله من عبادة الأصنام والأوثان كما أن التعظيم لا يكون لغير الله^(٣).

وهل التماثيل مباحة هنا؟ فإن ظاهر الآية يدل على إباحة التماثيل في شريعة سيدنا سليمان عليه السلام لأن الله خصها بالذكر في معرض الامتنان وهذا دليل على جوازها سابقاً وإذن من الله تعالى باتخاذها أما في شريعتنا فإنها محرمة لأن شريعتنا ناسخة لما سبقها من الشرائع "معلوم أن شريعة من قبلنا تكون شريعة لنا إذا لم يرد ناسخ"^(٤).

وقيل إن التماثيل التي كانت في عهد سليمان عليه السلام لم تكن تماثيل لذي روح من إنسان أو طير أو حيوان وإنما كانت لما لا روح له كالأشجار والبحار والمناظر الطبيعية فتكون شريعته عليه السلام موافقة لشريعتنا^(٥) ولقد أجمع العلماء على حرمة اتخاذ الصور المجسمة المسماة بالتماثيل وغيرها قال الإمام النووي " واجمعوا على منع ما كان له ظل ووجوب تغييره"^(٦).

وقد نقل ابن العربي من المالكية (أن الصورة إذا كان لها ظل حرم بالإجماع سواء كانت مما يمتين أم لا)^(٧) واستدل العلماء على ذلك بالقرآن الكريم بقوله تعالى { ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون،

(١) سورة سبأ/١٢ بعض آية

(٢) الكشاف ج ٣، ص ٢٨٢، في شلال القرآن ٦/٦٣٧، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/٢٧٢

(٣) التفسير المنير ج ٢٢/١٥٧

(٤) روايع البيان للصابوني ٦/٤٠٤

(٥) روايع البيان للصابوني ٦/٤٠٦

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/٨٦، أنظر عمدة القاري ١٢/٤٠

(٧) فتح الباري ١٠/٣٨٨

قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين^(١) وغيرها كثير.
واستدلوا أيضا بتحطيم الرسول صلى الله عليه وسلم الأصنام التي كانت في جوف
الكعبة وحولها وعلى ظهرها ومنها:

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخل النبي عليه السلام مكة وحول الكعبة
ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنهم بعود في يده" وجعل يقول جاء الحق وزهق الباطل إن
الباطل كان زهوقاً"^(٢).

٢- عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني
عليه الرسول صلى الله عليه وسلم (أن لا تدع تماثلا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سوّيته)^(٣).
وغیرها كثير

وكلها تدل على تأكد تحريم اتخاذ التماثيل وهو ما يقول به الزحيلي أيضا.

ثم يذكر الزحيلي آراء الفقهاء والمفسرين في مسألة التصوير وهي نفس الآراء في
التماثيل ويذكر استثناء ألعاب البنات منه واستدل بحديث عائشة رضي الله عنها قالت (كان لنا
ستر فيه تماثيل طائر، وكان الداخل إذا دخل استقبله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
" حولي هذا فإني كلما دخلت فرأيتك ذكرت الدنيا"^(٤)).

ثم قال الزحيلي (والأولى أن يقال تحمل النصوص التي فيها الحظر بإطلاقه على ما كان
منها مجسدا لذي روح بدليل حديث عائشة إنه صلى الله عليه وسلم قال: (إن من أشد الناس
عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله)^(٥).

(١) سورة الأنبياء ٥١-٥٤

(٢) صحيح البخاري ٧٣/٢، مسند أحمد ١/٣٧٧، الفتح الرباني ٢٠/٢٢٤

(٣) صحيح مسلم ٣٦/٧، سنن الترمذي ٢/٢٥٦، مجمع الزوائد ٥/١٧٢

(٤) أخرجه البخاري في البيوع ١٩٦٣، بدء الخلق ٢٩٨٥، النكاح ٤٧٨٣، اللباس ٥٤٩٨، ٥٥٠٠، ٥٥٠٤، التوحيد ٧٠٠٢، أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ٢٣٩٢، أخرجه النسائي في القبلة ٧٥٣، = -الطلاق ٣٤٩٧، الزينة ٥٢٥٧، ٥٢٥٨، ٥٢٥٩، ٥٢٦٠، ٥٢٦١، ٥٢٦٢، ٥٢٦٦، ٥٢٦٧، ٥٢٦٨، أخرجه ابن ماجه في المنجيات ٢٢١٤٢، اللباس ٣٦٤٣، أخرجه أحمد في باقي مسند الأئصار ٥٨، ٧٣، ٢٢١٦٧، ٢٣١٣٢، ٢٣٢٨١، ٢٣٣٣٧، ٢٣٣٩٥، ٢٣٤١٧، ٢٣٤٢٤، ٢٣٥٧٦، ٢٣٦٦٨، ٢٣٦٧٠، ٢٤٨، ٢٤٧٣٢، ٢٤٦٩٤، ٢٤٦٨٤، ٢٤٦٥٥، ٢٤٦٢٦، ٢٤٦٠٦، ٢٤٥٦٢، ٢٤٤٥٠، ٢٤٤٢٣، ٢٣٩٣٩، ٧٠٤

١٥٢٥، أخرجه مالك في الجامع ١٥٢٥

(٥) صحيح مسلم ٨٢/١٤، صحيح البخاري ٤/٤٥، سنن النسائي ٨/٢١٤، السنن الكبرى ٧/٢٦٧، كنز العمال ٤/٢٠.

فيكون المنع متوجها إلى صور الأجسام ذات الروح إذا كانت على حالة بحيث يمكن أن يقال إن صاحبها يضاهي بها خلق الله وذلك إذا كانت كاملة الخلق بحيث لا ينقصها إلا نفخ الروح.

أما حديث الأمر بتحويل الستر الذي فيه تمثال طائر فلاستقبال المارة له مما يشعر بتعظيمه، فإذا وضع للاستعمال فلا بأس.

أما تصوير الجمادات كالجبال والأنهار والأشجار ونحوها فليست مما يتناوله النص بالإشارة يشبهون خلق الله.

ثم يأخذ برأي ابن العربي فيما روي عنه في فتح الباري وذلك بتحريم الصور ذات الأجسام أو ذات الظل لكل ما فيه روح من إنسان أو حيوان حرام بالإجماع إلا لعب البنات^(١).

أما الرقم على الثياب ففيه أربعة آراء هي:

١- يجوز مطلقا

٢- المنع مطلقا.

٣- إن كانت مما يمتن جاز وإلا لم يجز.

٤- إن كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل فحرام، وإن كانت مقطوعة الرأس أو تفرقت الأجزاء جاز قال: وهذا هو الصحيح^(٢).

ووافق الأئمة أيضا، القسطلاني في إرشاد الساري حيث قال: "لا تصاوير أي ما يشبه الحيوان ما لم تقطع رأسه أو يمتن"^(٣).

والزحيلي يذكر كل هذا ويحده رأيا لابن العربي وللقرطبي بدون تفصيل للمذاهب الفقهية المختلفة^(٤).

(١) فتح الباري ٣٨٨/١٠

(٢) رأي الحنفية أنظر الفتاوى البندية ١/١٠٧، بدائع الصنائع ٦/٦٦٨، ورأي المالكية أنظر الشرح الصغير للدردير ٢/٥٠١، والشافعية تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي ٢/٢١٦، والحنابلة أنظر كشف القناع

١/٣٢٦، الإتناف ١/٤٧٤، المنفي ٧/٧، والنلال والحرام للقرضاوي ١٠٣

(٣) إرشاد الساري ٨/٤٨٠

(٤) التفسير المنير ٢٢/١٥٧-١٥٨-١٥٩

ثم يذكر حكم التصوير الفوتوغرافي فيبين أن حكمه حكم الرقم في الثياب لأنه ليس تصويراً بالمعنى الذي جاءت به الأحاديث بل حبس للصورة أو الظل فيكون مثل الصورة في المرأة أو الماء وليس فيها محاكاة لصنع الله أو التشبيه بخلق الله.

وبين بعدها أن الجمهور أجازوا التصوير لما ليس فيه روح وأجازوا الاكتساب به كما هو ظاهر في أيامنا وهو مما يعد ضرورة في أيامنا هذه^(١).

وبعد هذا البيان أرى أن التصوير جائز وأعتد في ذلك على ما يلي:-

١- أن هذه الأشكال تلحق بالتمثيل الناقصة أو المشوهة حيث إنها لا تعيش ولا تحمل معنى الحياة كما أنها لا توحى بمحاكاة أو مضاهاة وهي تشبه الأشجار أكثر من الإنسان وخاصة إذا نظرنا إليها من قرب.

٢- المقصد منها ليس التعظيم وإنما الحاجة والضرورة وإنها لا تعد للإبقاء بل إنها تزول وهي تشبه لعب الأطفال التي أنتجت للضرورة والحاجة والامتنان.

وقبل أن أنهى هذا الموضوع أحببت أن أذكر حكمة تحريم الإسلام للتمثيل فإن حكمة التحريم في الشريعة الإسلامية للتمثيل ليست واحدة بل هي حكم متعددة منها:-

١- البعد عن مظاهر الوثنية ومشابهة الجاهلية في تصاويرهم.

٢- حفظ العقيدة الإسلامية وحمايتها من الشرك.

٣- حفظ نفسية المصور أو المثال من الغرور والمضاهاة وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله { يقال لهم أحيوا ما خاتمت }^(٢).

٤- التصاوير لون من ألوان الزينة الممقوتة ومظهر من مظاهر الترف وقد جاءت الشريعة الإسلامية بمحاربة الترف وأسبابه.

٥- التماثيل باب واسع للشرك وطريق عريض للخروج من عقيدة التوحيد، حيث إن المصور سيصبح مع الزمن إليها يعبد كما حصل مع الأمم السابقة.

٦- امتناع ملائكة الرحمة من دخول بيت فيه صورة ولا غنى لأحد عن ملائكة الرحمة.

٧- اتخاذ التماثيل فيه تشبه بالكفار ونحن منيبون عن التشبه بهم.

٨- الانغماس في صناعة التماثيل وأشبهانها إنما هو إضاعة للوقت والجهد والمال، وتلهي عن أعمال الطاعات وفعل الخيرات.

(١) التفسير المنير ١٦/٢٠

(٢) تقدم تخريج الحديث في الصفحة السابقة (٤٩) هامش رقم ٥ .

٩- اتخاذ التماثيل تخليدا للعظماء إنما هو نهج غير صحيح، حيث إن الأتباع سيكتفون بصناعة تلك التماثيل دون الإقتداء الفعلي بهم وسيخلد أناس غير عظام^(١).

المسألة الثالثة: التمانيم^(٢) والرقية^(٣) :

التمانيم والرقية من الأمور التي دخل من خلالها الشرك إلى اعتقاد الناس فاعتمدوا على غير الله وتمسحوا ببعض الأشخاص ظناً منهم أن الشفاء على أيديهم. وهذه من القضايا المهمة التي تعرض لها الزحيلي عند تفسيره لقوله تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)^(٤).

فقد ذكر آراء العلماء بالرقية والتمانيم وذكر أقوالهم بأن القرآن شفاء للقلوب ويكون ذلك بزوال الجهل وإزالة الريب وأنه شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقي والتعوذ ونحوه^(٥).

واعتمد القائلون بذلك على ما روى عن أبي سعيد رضي الله عنه قال انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء ولا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء فقال بعضهم نعم والله إني لأرقي ولكن والله لقد استصفتناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم على قطع من الغنم فانطلق ينفث عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين ، فكانما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبه قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقساموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى تأتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقساموا واضربوا لي معكم سهماً فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) ، وأجاز سعيد بن المسيب ما يسمى بالثورة: وهي أن يكتب شيئا من أسماء الله تعالى

(١) الحلال والحرام د. يوسف القرضاوي ص ٩٨، روائع البيان للصابوني ٤٢١/٢

(٢) التمانيم: هي ثلاثة أو أربعة كانوا يعتقدون إنها تشفي من الأمراض/ لسان العرب ٧٠/١٢

(٣) الرقية: من التسيير واللام والتطخ: لسان العرب ٨٨/١

(٤) سورة الإسراء/٨٦

(٥) التفسير المنير ١٥/١٥٤

(٦) أخرجه البخاري في الإجازة ٢١١٥/ مسلم في السلام ٤٠٨٠، ٤٠٨١، الترمذي في الطب ١٩٨٩، أبو داود في البيوع ٢٩٦٥، الطيب (٣٤٠). ابن ماجه في التجارات ٢١٤٧، أحمد في باقي مسند المكثرين

أو من القرآن ثم يغسله بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقيه.
 وذكر رأي الإمام مالك بجواز تعليق أسماء الله عز وجل على أكتاف المرضى على وجه التبرك بها ووافقه على ذلك أكثر أهل العلم.

وكره البعض تعليق التمانم على كل حال سواء كان قبل نزول البلاء أو بعده قال القرطبي: "والقول الأول أصح في الأثر والنظر إن شاء الله تعالى" (١) وبعد ذلك يقول الزحيلي "وعلى كل حال إن الفاعل الحقيقي والمؤثر هو الله تعالى، أما الأدعية المأثورة وتلاوة آيات الشفاء والفاحة والمعوذات وغير ذلك فهي من وسائل الفرج والبرء بإذن الله تعالى بشرط تعظيم القرآن في الصدور والإيمان الصادق والبعد به عما لا يتناسب وتعظيم آيات الله تعالى ولا يعني هذا الاكتفاء بالرقى عن المداواة والعلاج بالأدوية الناجعة فذلك كله من الوسائل التي أذن الشرع بها، بل وأوجبها لصيانة حق الحياة. أما ما يفعله بعض العوام من إهمال علاج المريض المحموم أو المبتلى بداء خطير مثلاً. اعتماداً على مجرد التلاوة لشيء من القرآن الكريم أو التيممة فهذا جهل بحقائق الدين وإهدار لقدسية العلم الذي عظمه الله ورفع شأن علمائه وإتباعه.

ويرد على بعض الروايات وهذا دليل على سعة علمه وشمول تخصصاته فقال أما ما روي عن

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " أن التمانم والرقى والتولة من الشرك، قيل ما التولة؟ قال ما تحببت به لزوجها" (٢). أي المرأة

فيقول يجوز أن يريد بما ذكره تعليق غير القرآن أشياء مأخوذة عن العرافين والكهان إذ الاستشفاء بالقرآن معلقاً وغير معلق لا يكون شركاً (٣) وذكر آراء العلماء بالاستعانة بالرقى والرقية مستدلين بأنه صلى الله عليه وسلم اشتكى فرقاه جبريل وقال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك (٤). ويرجح الزحيلي من آراء العلماء ما يراه مناسباً فيقول والأصح جواز النفث عند الرقي بدليل ما روي الأئمة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث في الرقية وأجاز الإمام الباقر تعليق التعاويذ على الصبيان أما النبي عن الرقي فهو وارد على الرقى المجبولة التي لا ينجم منها ما كالتالي يتكسب بها بعض الجيلة

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣١٩/١٠، التفسير المنير ١٥٥/١٥

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٩/١٠، التفسير المنير ١٥٥/١٥، أخرجه الحديث أبو داود الطيب/٣٨ ابن ماجه/الطب ٣٩

(٣) التفسير المنير ١٥٥/١٥، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٠/١٠

(٤) أخرجه البخاري كتاب الطب ٣٨/ مسلم في كتاب السلام ٤٠ أبو داود في الطب ١٩

المطلب الحادي عشر: آداب الاستئذان.

والزحيلي كغيره من المفسرين والفقهاء والمصلحين يحرص كل الحرص على إتباع أوامر الله التي حددها في كتابه العزيز في جميع مجالات الحياة. ومن المسائل التي يوليها الزحيلي أهمية مسألة الاستئذان، لما يرى في عدمه من وقوع المحاذير الشرعية والحرص على الناس.

فعند تفسيره لقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون }^(٢).

فهو يعد الاستئذان من الآداب الاجتماعية السامية ذات المدلول الحضاري وهو دليل على التمدن وحفظ الأسرار وهو مهم لحفظ الروابط الأسرية وللإبقاء على حسن العشرة. ويرى أن الاستئذان شامل للرجال والنساء محارم أو غير محارم ولو كان ولداً أو والداً لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام مالك عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "سأله رجل فقال أستاذن على أمي فقال نعم قال الرجل إني معها في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها أحب أن تراها عريانة. قال: لا. قال: فاستأذن عليها"^(٣). فالزحيلي يهتم بذلك ويوافق من سبقه من العلماء في هذه المسألة^(٤).

ويقول أما اليوم حيث اتخذ الناس الأبواب والأجراس فصار الاستئذان بقرع الباب أو بقرع الجرس فإن من طلب من الطارق التعريف بنفسه وجب عليه ذلك منعا للإزعاج والتخويف أو الإحراج والمضايقة ويكون الدق خفيفا بحيث يسمع ولا يعنف في ذلك.

(١) التفسير المنير ٣٠/٤٧٦-٤٧٧ أخرج الحديث ابن ماجه الطب ٣٦/٣٧، مسلم الإسلام أبو داود الطب ١٩.

(٢) سورة النور/٢٧

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد فتح الباري ج ١١ ص ٢٤ وقيل انه مرسل، انظر المشكاة ج ٣ ص ١٣٢٥ انفراد للإمام مالك بتخريجه في الجلمع حديث رقم ١٥١٩.

(٤) التفسير المنير ١٨/٢٠٢

المطلب الثاني عشر: اتخاذ الحرفة

عند تفسيره لقوله تعالى { وعلمه صنعة لبوس لكم }^(١).

يقول تدل الآية على جواز اتخاذ الصنائع والأسباب والحرف فالسبب سنة الله في خلقه وهي شهادة للعمال وأهل الحرف والصنائع بأن العمل شرفٌ واتخاذ الحرفة كرامة فلقد كان داود عليه السلام يصنع الدروع والخصص، وكان نوح عليه السلام يصنع السفن وإدريس خياطاً وطالوت دباغاً أو سقاءً.

وهذا يدل على أن العمل منهج الأنبياء والصالحين وطريق المؤمنين الأقوياء والإسلام دين يحب العمل ويرغب فيه ويدعو إليه ويكره البطالة والكسل ويحذر منه ويحارب العاطلين الخاملين عن العمل وهذا دليل على تعلم أهل الفضل الحرف فإن ذلك لا يناقض مناصبهم بل يزيد من فضلهم وفضائلهم^(٢).

المطلب الثالث عشر: اتخاذ المصايف

عند تفسيره لقوله تعالى { رحلة الشتاء والصيف }^(٣)

يقول هذه الآية دليل على جواز تصرف الرجل في الزمانين بين محلين يكون حالهما في كل زمان أنعم من الآخر كالجوس في المجلس البحري في الصيف وفي القبلي في الشتاء وفي اتخاذ أدوات التبريد صيفا ووسائل الدفاء شتاء^(٤).

والزحيلي يهتم بذلك كما هو مشهور عن أهل الشام ولبنان من اتخاذهم المصايف والمشاتي.

(١) سورة الأنبياء/٨٠ بعض آية

(٢) التفسير المنير ٣١/١٦. الجامع لأحكام القرآن ٥٩/١١

(٣) سورة قريش/٦

(٤) التفسير المنير ٤١٨/٣٠

المبحث الثاني

الاتجاه السياسي عند الزحيلي وفيه عدة مطالب

لم يهمل الزحيلي قضايا العصر الذي يعيشه ، سواء كانت هذه القضايا سياسية أم اجتماعية، فتعرض لمسألة الجهاد وحكمه وأنواعه وتحدث عن النصر وأسبابه وموانعه ، وتحدث عن الصلح مع العدو وموالاتهم وتحدث عن الشهيد وحياته، وغيرها من القضايا ، منها :

المطلب الأول: موقف الإسلام من الحرب والسلم ، وشبهة انتشار الإسلام بالسيف.

يدافع الأستاذ الزحيلي في تفسيره عن الشبهة القائمة في نفوس أعداء هذا الدين ، وهي أن الإسلام دين قام على السيف والقتل وسفك الدماء.

فعند تفسيره لقوله تعالى {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} (١).

يقول "هذه الآية أوضح دليل على بطلان زعم أن الإسلام قام بالسيف، فلم يكن المسلمون قبل الهجرة قادرين على مجابهة الكفار أو إكراههم، وبعد أن تقوّوا في المدينة المنورة وعلى مدى القرون الماضية ، لم يكرهوا أحداً على الإسلام ، كما فعل أتباع الملك كالتصاري وغيرهم والآية نزلت في بداية السنة الرابعة للهجرة، حيث كان المسلمون أعزاء أقوياء، ولم يلجأ المسلمون إلى الحرب أو الجهاد إلا لرد العدوان، والتمكين لحرية التدين ومنع تعسف السلطة الظالمة الحاكمة، من استعماا المسلمين حقهم في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام في أنحاء الأرض بدليل قبول المعاهدات والصلح على دفع الجزية وتخيير العدو بين ذلك وبين الاحتكام إلى القتال" (٢).

والواقع والحقيقة كما ذكر الزحيلي، لو كان الإسلام انتشر بالسيف لما رد سيفه عنم كانوا لساعتهم ولتوهم حرباً على المسلمين يتآوونهم ويسفكون دماءهم ثم أخدمت سيوفهم وتكسرت رماحهم وأصبحوا عاجزين.

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦، بعض آية.

(٢) التفسير المنير ج ٣/٢١-٢٢.

ويرى الزحيلي أن غاية الجهاد هو إحسان ، سواء كان في حق الأعداء، لأن في ذلك نقلاً لهم من دائرة الكفر إلى دائرة الإسلام. وفي حق المسلمين لأن فيه صوناً لحرمان الدين والإيمان والبلاد، والأوطان والأموال والأعراض ويحفظون به المجد والكرامة^(١).

والقتال في الإسلام شرع للدفاع عن النفس والبلاد والأعراض، وكانت الغاية السامية منه إقرار حرية الدعوة إلى الدين وإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه ونصره شريعة وحماية أهله ودعاته^(٢).

والإسلام يختلف عن الأديان التي سبقتة فلقد فرضت المسيحية فرضاً بالحديد والنار ، ووسائل التعذيب والقمع التي زاولتها الدولة الرومانية مثلاً وذلك حين دخول الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية بل وصل القمع إلى أن مس كل من لم يعتنق مذهب الدولة الرومانية. والإسلام يحفظ حرية الاعتقاد لأنه أول حقوق الإنسان، التي يثبت بها وصف الإنسان فالذي يسلب حرية الاعتقاد يسلب حياة الإنسان ابتداءً^(٣).

ولبذا نجد أن أعداء الإسلام يرمون الإسلام بالتناقض، فيزعمون أنه فرض بالسيف في الوقت الذي قرر فيه "لا إكراه في الدين" والبعض الآخر تظاهر بأنه يدافع عن الإسلام ويحاول في خبث أن يخدم في حس المسلم روح الجهاد ويهون من شأن هذه الأداة في تاريخ الإسلام وفي قيامه وانتشاره، وهؤلاء يوحون إلى المسلمين بطريقة ملتوية ناعمة مآكرة ، أن لا ضرورة اليوم أو غدا للاستعانة بهذه الأداة، وذلك كله في صورة من يدفع التهمة الجارحة عن الإسلام^(٤).

المطلب الثاني: أنواع الجهاد

يذكر الزحيلي أن للجهاد أنواعاً ثلاثة ، وهو في هذا يتفق مع من سبقه من العلماء المفسرين والمفكرين والفقهاء.

فعند تفسيره لقوله تعالى { وجاهدوا في الله حق جهاده }^(٥).

(١) التفسير المنير ٧٥/١١ -

(٢) التفسير المنير ١٨٧/٦ -

(٣) في ظلال القرآن ج ١ ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

(٤) الدعوة إلى الإسلام ، تأليف سيرت و. أرنولد، ترجمة الدكتور إبراهيم حسن وأخيه، الجهاد، لأبي الأعلى

انمودودي، السلام الداخلي في الإسلام للمودودي.

(٥) سورة الحج آية ٧٨ - بعض آية.

يقول الزحيلي "الجهاد ثلاثة أنواع" هي:

١. مجاهدة العدو الظاهر "الكافر".
٢. مجاهدة الشيطان.
٣. مجاهدة النفس والهوى وهو أصل لجهاد العدو الظاهر ، فهو الجهاد الأكبر كما وصفه الرسول - صلى الله عليه وسلم- عن جابر أنه قال: "قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قوم غزاة فقال قدمتم خير مقدم، قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قيل وما الجهاد الأكبر قال مجاهدة العبد هواه"^(١).

فهو يرى أن الجهاد بسبب تعدد أنواعه هو فرض عين لأن جهاد أهل الظلم والبدع كذلك مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم " من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"^(٢).

والزحيلي يرى أن جهاد الكفار والمنافقين يكون بالحجة والبيان، وبالسيف والسنان وهو فرض كفاية على جماعة المسلمين يجزي فيه قيام بعضهم إذا تحقق المقصود وهو طرد العدو، ودفعه عن بقية المسلمين وأموالهم وأعراضهم وبلادهم، فإن لم يتحقق ذلك كان فرض عين على كل واحد من القادرين على القتال، وهذا حينما كان الاعتماد على العنصر البشري في الحروب أمراً ضرورياً وأساسياً ، أما اليوم حيث تطورت وسائل القتال فلا يصح حشد المسلمين في جبهة واحدة مثلاً لحصادهم بقنبلة واحدة، أو بغيرها من الأسلحة الفتاكة الحديثة، وإنما ينظر الحاكم فيما يحقق المصلحة العامة ، وتقتضيه الحاجة بعد الأخذ بوسائل الإعداد الحديثة والمكافئة لما هو موجود عند الأعداء^(٣).

(١) قال الحافظ بن حجر هو مشهور على الألسنة ، وهو من كلام إبراهيم بن علية ، قال العراقي رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر ، انظر كشف الخفاء ومزيل الألباس للعجلوني ج ١ ص ٥١١ الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ١٤٥ ، ١٩٨٥ .

(٢) أخرجه البخاري في الجمعة، ٩٠٣، الترمذي في الفتن ٢٠٩٨، النسائي في الإيمان وشرائعه، ٤٩٢٢، ٤٩٢٣، أبو داود في الصلاة ٩٦٣، الملاحم ٣٧٧٧، ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها ١٢٦٥، الفتن ٤٠٠٣، أحمد في مسند المكثرين

١١٤٤٢، ١١١١٤، ١١٠٩٠، ١١٠٦٨، ١١٠٣٤، ١٠٧٢٣، ١٠٦٥١ .

(٣) التفسير المنير ١٧/٢٧٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٢ بتصرف.

المطلب الثالث: القتال في الكعبة

يرى الزحيلي أن الإسلام أقر ميزة البيت الحرام، وأن ما كان يوم فتح مكة إنما كان لضرورة تطهيره من الشرك واستحل ساعة من نهار لم تحل لأحد بعد النبي - صلى الله عليه وسلم .

ويرى الزحيلي أن ما حدث أيام الحجاج فهو شذوذ لم يقره أحد عليه، ولم يعتقد أحد حل ما فعله بابن الزبير وإنما هو ظلم وإلحاد فيه^(١).

ويرى أن بعض حوادث الاعتداء على الأنفس والأموال إنما هو فعل الفجار والفساق الذين لم يرعوا لله حرمة في كعبة ولا في غيرها^(٢).

وذكر هذا عند تفسيره لقوله تعالى { ومن دخله كان آمناً }^(٣) ، ويرى أن ما أجازه الإمامان مالك والشافعي من الاقتصاص من القاتل عمداً في الحرم كله فهو عقوبة حق وعدل أمر به القرآن الكريم لا تجاوز فيها على أحد^(٤).

المطلب الرابع: النصر وأسبابه

يهتم الزحيلي بإبراز القضايا التي لها علاقة مباشرة بالسلم والحرب ومن ذلك اهتمامه بذكر أسباب النصر .

فلقد ذكر كما ذكر غيره من المفسرين أن أسباب النصر في القرآن الكريم كثيرة، منها أداء الصلاة كاملة الأركان، تامة الأوصاف، وأداء الزكاة غير منقوصة، طيبة بها نفس الغني قانعة بها نفس الفقير شاكراً ، لأن في الصلاة توطيداً لدعائم الإيمان وتقوية للصلة بالله عز وجل ومؤكدة للثقة بالخالق واهب النصر وماتحه وفي الزكاة توثيق لوحدة الأمة الإسلامية ، وتكافل بأبنائها وتعاضد لثقاتها لدفع أعداء الإسلام.

ويرى أن من أهم أسباب النصر التآلف واتحاد الكلمة وتسوية المنازعات القديمة والحديثة^(٥) ، وذلك عند تفسيره قوله تعالى { وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم }^(٦).

(١) التفسير المنير ١٣/٤ .

(٢) التفسير المنير ١٤-١٣/٤ .

(٣) سورة آل عمران آية ٩٧ .

(٤) مراجعة كتاب الشافعية والمالكية .. انظر المنير ١٤١٣/٤ .

أسباب حجب النصر

- ويرى الزحيلي أنه كما للنصر أسباب فإن لحجب النصر أسباباً هي :
١. الإعراض والنفور عن سماع آيات القرآن الكريم ، وهذا يدل على إعراضهم عن الحق ، فإذا دعوا أبوا وإن طلبوا امتنعوا لقوله تعالى { قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون }^(٢).
 ٢. الاستكبار : فإنهم ينكصون عن الحق بسبب إبانهم وتكبرهم عن الحق واحتقار أهله وذلك مصداقاً لقوله تعالى { مستكبرين به سامراً تهجرون }^(٣).
 ٣. ترك القرآن الكريم والإقبال على أحاديث السحر والسحرة ، واللهو لقوله تعالى { سامراً تهجرون }^(٤).

ورأي الزحيلي هو صحيح^(٥) ، وموافق لواقع الأمة في الحاضر والماضي ، فما تخافت أمة عن القرآن الكريم وتكبرت على آياته وتركت الإقبال عليه ألا ذاقت ألوان الذل واليوان ، وما أقبلت الأمة على القرآن علماً وعملاً إلا وجدت حلاوة النصر والتأييد . وحجب النصر يكون بسبب مخالفة أوامر الله وأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما حدث مع المسلمين في غزوة أحد والاستهانة بالعدو كما حدث في غزوة حنين^(٦) .

المطلب السادس: الصنح مع العدو

يولي الزحيلي هذه المسألة أهمية بالغة لأنها تتعلق بأحوال المسلمين في أيامنا هذه ، تلك الأحوال التي لا تخفى على عاقل .

فعند تفسيره نقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البينضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم

(١) التفسير المنير ٣٢٢/٥

(٢) سورة المؤمنون آية ٦٦ .

(٣) سورة المؤمنون آية ٦٧ .

(٤) سورة المؤمنون آية ٦٧ .

(٥) التفسير المنير ١٨ / ٧٣-٧٤ ، ٢٣ / ١٥٧ .

(٦) التدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ٣٨٦-٣٨٨ .

يقول هذه الآية وغيرها تحذر المؤمنين من عقد الصلوات والصدقات العميقة مع الكافرين والمنافقين ، لأنها تؤدي إلى تسرب الأسرار والإطلاع على أحوال المسلمين مما تقضي المصلحة بكتمانه ويؤدي إلى مخاطر تؤثر على كيان الأمة الإسلامية.

وجاء التحذير في غاية الحكمة والتعقل وحماية الصالح العامة العليا، شأن كل أمة لا تأتمن على أسرارها إلا خواصها، ولا يصح أن تكون القرارات والصدقات والعهود والمحالفات والجوار والرضاع والمصاهرة وغيرها سببا في توطيد الصلوات وبناء الثقة بالأعداء (٢).

لكن الزحيلي يرى للحاكم أو ولي الأمر أن يواد من الأعداء من يشاء بشروط فقال "إذا اطمان الحاكم أو الإمام المسلم إلى مادة غير المسلمين ووثق بهم جاز التعاون معهم، كما حدث من عون اليهود للمسلمين في فتوح الأندلس، وكما وقع من القبط إذ عاونوا المسلمين في فتح مصر، حتى جاز توظيفهم في أعمال الدولة الإسلامية كما فعل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في تعيين رجال دواوينه من الروم وتابعه الخلفاء من بعده على هذا النهج وأناط خلفاء بني العباس بعض أعمال الدولة باليهود والنصارى، وكان كثير من سفراء الدولة العثمانية من النصارى" (٣).

لكن هذه القاعدة وهذا الرأي أخالف الزحيلي فيه لأن استخدام غير المسلمين مشروط بعدم وجود من يصلح لتلك المناصب من المسلمين.

وللزحيلي رأي في السلم مع أعداء الأمة الإسلامية فعند تفسيره لقوله تعالى: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم (٤).

يرى أن السلم مع الأعداء لا يجوز إلا بحالة هي عدم توفر الإعداد الحربي والاستعداد التام للجهاد، إن مال العدو إلى طلب الصلح، وأثر السلم على الحرب والقتال، فالحكم يكون حسبما يرى الحاكم فإن رأى فيه مصلحة فله ذلك

قال الزمخشري في الكشاف" والصحيح أن الأمر موقوف على ما يرى فيه الإمام صلاح

(١) سورة آل عمران آية ١١٨

(٢) التفسير المنير ٥٥/٤-٥٦

(٣) التفسير المنير ٥٦/٤-٥٧، انظر تفسير المنار ٦٨/٤

(٤) سورة الأنفال/٦١

الإسلام وأهله من حرب أو سلم، وليس بحتم أن يقاتلوا أبداً ويجابوا إلى الهدنة أبداً" (١) .

ويرى ابن قيم الجوزية أن الصلح مع العدو نشأ من الظروف التي واجهتها القيادة المسلمة في أول العهد بالهجرة إلى المدينة فيقول " ولما قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- المدينة المنورة صار الكفار معه ثلاثة أقسام قسم صالحهم ووادعهم على ألا يحاربوه ولا يظاھروا عليه ولا يوالوا عليه عدوه، وهم على كفرهم آمنون على دمائهم وأموالهم، وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة، وقسم تركوه فلم يصلحوه ولم يحاربوه، بل انتظروا ما يؤول إليه أمره وأمر أعدائه فعامل الرسول -صلى الله عليه وسلم- كل طائفة من هذه الطوائف بما أمره به ربه تبارك وتعالى" (٢) .

والزحيلي يرى في الآية السابقة رأيه فيقول " وهذه الآية دليل واضح على إيثار السلم وتفضيله على الحرب، لأن الإسلام دين السلام والهداية والمحبة، ولا يلجأ في شرعه إلى القتال إلا عند وجود الظروف القاهرة والضرورات الملجئة، لهذا أجاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- لما طلب المشركون عام الحديبية من الصلح ووضع الحرب بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم عشر سنين" (٣) .

وذكر الزحيلي أن البعض ذهب إلى أنها منسوخة بقوله تعالى { قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون} (٤) .

وذكر أن هذا هو قول ابن عباس رضي الله عنهما وآخرين.

ثم يقول بعد ذلك وهذا القول فيه نظر كما ذكر ابن كثير " أن الآية فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك فأما إذا كان العدو كثيفا فإنه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه الآية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص" (٥) .

والزحيلي بعد ذلك يرجح الرأي المناسب فيقول " والخلاصة كما ذكر ابن العربي إذا كان للمسلمين قوة وعزة ومنعة فلا صلح، وإن كان لهم مصلحة في الصلح لنفع يجتلبونه أو ضرر

(١) تكشاف ٢/٢٢، التفسير المنير ١٠/٥٥

(٢) زاد المعاد ج ٢ ص ١٢٨، أنظر ظلال القرآن ٤/٤٣

(٣) التفسير المنير ١٠/٥٦

(٤) سورة التوبة/٢٩

(٥) تفسير ابن كثير ٢/٣٢٢-٣٢٣، التفسير المنير ١٠/٥٦

يدفعونه فلا بأس بالصلح".

فهذه الأوامر عند الاستطاعة، والصلح عند العجز، وقوة العدو وعدم التكافؤ بين قوتنا وقوة عدونا.

وعقد الصلح جائز غير لازم للمسلمين باتفاق العلماء فيجوز نبذه إذا ظهرت إمارات الخيانة والنقض والغدر.

وهو جائز كما قال ابن العربي عند حاجة المسلمين لعقد الصلح بمال يبذلونه للعدو بدليل موادة النبي صلى الله عليه وسلم لعيينه بن حصن وغيره يوم الأحزاب على أن يعطيه نصف تمر المدينة^(١).

المطلب السابع: المحافظة على العهود والمواثيق.

ويذكر الزحيلي اهتمام الإسلام وأمره بالمحافظة على العهود والمواثيق فيقول عند تفسيره لقوله تعالى {وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين}^(٢).

"تدل الآية دلالة واضحة على إيجاب الإسلام المحافظة على العهود مع الأعداء وتحريم الخيانة لما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لكل غادر لواء يوم القيامة، يرفع له بقدر غدره إلا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير العامة"^(٣).

والسبب أن غدره يفقد الثقة بعهوده ومصالحاته فيعظم ضرره، ويكون ذلك منفراً عن الدخول في الدين وموجباً لدم أئمة المسلمين.

أما إذا لم يكن للعدو عهد فيمكن اتخاذ كل الحيل والخديعة معاً وعليه يحمل قول

(١) انظر ملحق التراجم أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ١٧٦

(٢) سورة الأنفال/ ٥٨

(٣) البخاري في الجزية والموادة ٢٩٤٩: مسلم في الجهاد والسير ٣٢٦٨، ٣٢٦٩، ٣٢٧٠، ابن ماجه في الجهاد ٢٨٦٣، أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٣٧٠٥، ٣٧٦٣، ٣٩٨٤، باقي مسند المكثرين

١١٩٩٠، ١٢٠٦، ١٣١٢١، ١٣٣٥٤، الدارمي في البيوع ٢٤٣٠

الرسول - صلى الله عليه وسلم - (الحرب خدعة)^(١)

وإذا كان العدو اليوم مثل اليهود في الأرض المحتلة لا يعتد بعهد ولا ذمة فتكون مفاجأته من ألوان العرف الحربي^(٢) .

والزحيلي يرى أنه يجب الوفاء بالعهود المحددة بزمن معين إلا أن يكون هناك مخالفة وخيانة من العدو .

وإن الوفاء بالعهد من فرائض الإسلام ما دامت المعاهدة باقية وإن العهد المؤقت لا ينقض إلا بانتهاؤه وقته، وإن مراعاة شروط المعاهدة من مظاهر التقوى ومشمولاتها^(٣) .

(١) البخاري في الجهاد والسير: ٢٨٠٤، مسلم في الجهاد والسير: ٣٢٧٤، الفتن وأشراف الساعة: ٥١٩٦٩،

٥١٩٧، الترمذي في الفتن: ٢١٤٢، أحمد في مسند المكثرين: ٦٨٨٧، ٧١٦٦، ٧٣٥٣، ٧٧٦٤، ٧٧٦٤، ١٠٠٩٨،

(٢) التفسير المنير ١٠/٤٧-٤٨

(٣) التفسير المنير ١٠/١٠٠-١٠٤

المطلب الثامن: هدم ديار الأعداء.

عند تفسيره لقوله تعالى { يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين }^(١).

يرى الزحيلي جواز هدم ديار الكفار وقطع أشجارهم مثمرة كانت أو غير مثمرة وإحراق زرعهم أثناء الحرب للضرورة الحربية وجواز الهدم والحرق والرمي بالمنجنيق أو آلة حربية تستخدم لنفس الغرض مراعيًا في ذلك التقدم العلمي والتطور التكنولوجي.

ويرى أنه الرأي الصحيح معتمداً على ما ثبت في صحيح الإمام مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بني النضير وحرقه^(٢).

المطلب التاسع: موالة الكفار.

عند تفسيره لقوله تعالى { لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير }^(٣).

يذكر معنى الموالة فيقول: الموالة: الاستتصار بهم والتعاون معهم والاستعانة بهم لقربة أو حمية مع اعتقاد بطلان دينهم لأن الموالة قد تجر إلى استحسان طريقهم والموالة بمعنى الرضا بكفرهم كفر، لأن الرضا بالكفر كفر.

أما الموالة بمعنى المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر مع عدم الرضا عن حالهم فليس ممنوعاً منهم.

وهي في اللغة من المأل والمونل وهو المنتجأ^(٤).

وقال هذه الآية وغيرها لا تمنع من التحالف والالتجاء والاتفاق بين المسلمين وغيرهم، وإن كان التحالف أو الاتفاق لمصلحة غير المسلمين لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان محالفاً لخزاعة وهم على شركهم، كما لا تمنع الآية أيضاً من موادة ومجاملة غير الحربيين من

(١) سورة الحشر/٢ بعض آية

(٢) البخاري في المزارعة ٢١٥٨، الجهاد والسير ٢٧٩٨، المغازي ٣٧٢٧، ٣٧٢٨، تفسير القرآن ٤٥٠٥،

الترمذي في السير ١٤٧٢، تفسير القرآن ٣٢٢٤، أبو داود في الجهاد ٢٢٤٨، ابن ماجه في الجهاد

٢٨٣٥، ٢٨٣٥، أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٤٣٠٤، ٤٨٩٠، ٥٢٦٢، ٥٣٢٥، ٥٧٨١، ٥٩٧٠،

مسلم في الجهاد والسير ٣٢٨٥، اندارمي في السير ٢٣٥١

(٣) سورة آل عمران/٢٨

(٤) لسان العرب ج ١١/٧١٤

غير المسلمين في الظاهر مع عدم الرضا بكفرهم في الحقيقة والباطن ولا تمنع معاملة غير المسلم أو معاشرته أو الثقة به في أمر خاص من الأمور لا يمس مصلحة المسلمين العامة.

أما الكفار الحربيون الذين آذوا المسلمين أو قاتلوهم في الدين وظاهروا على إخراجهم من بلادهم أو اغتصبوا بعض بلادنا كفلسطين فلا تحل موالاتهم بل تجب معاداتهم^(١).

ويعد الزحيلي موالات الكفار دليلاً على النفاق^(٢).

فالزحيلي يشنع كما نرى على من يوالي أعداء الله خاصة اليهود منهم الذين مد المسلمون لهم اليوم كل أسباب المودة والموالات وقطعوها عن بني جنسهم وأهل دينهم.

وعند تفسيره لقوله تعالى {الذين يتخذون الكافرين أولياء} ^(٣).

يقول تضمنت الآية المنع من موالات الكفار وأن يتخذوا أعواناً على الأعمال المتعلقة بالدين وفي صحيح الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها " أن رجلاً من المشركين اتبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال اتبعك لأصيب معك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تؤمن بالله ورسوله قال: لا. قال: فإننا لا نستعين بمشرك قال فقال له في المرة الثانية تؤمن بالله ورسوله قال نعم فانطلق فتبعه"^(٤).

ويذكر الزحيلي أن الله تعالى نهى عباده المؤمنين عن موالات اليهود والنصارى في أكثر من موضع في القرآن الكريم لأنهم أعداء للإسلام وأهله ونهاتهم عن أن يسروا لهم بأسرارهم أو أن يطمئنوا إلى صداقاتهم وصحبتهم أو مودتهم لأنهم لن يخلصوا لهم، وأمر الله عز وجل بقطع هذه الموالات شرعاً بينهم خاصة في أمور الدين وقضاياه الكبرى الأساسية.

ويرى أن ذلك القطع لا يمنع من وجود علاقات لمصالح دنيوية تقتضيها الضرورة بدليل ما قاله الطبري في قوله تعالى {ومن يتولى منكم فإنه منهم}^(٥). حيث قال " وهذا يعني أن من يتولى اليهود والنصارى دون المؤمنين فإنه منهم، فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو

(١) التفسير المنير ٣/٢٠٠-٢٠٣.

(٢) التفسير المنير ٥/٣٣٠.

(٣) سورة النساء/١٣٩ بعض آية

(٤) أخرجه الإمام مسلم في الجهاد والسير ٣٣٨٨، الترمذي في السير ١٤٧٩، أبو داود في الجهاد ٢٣٥٦،

ابن ماجه في الجهاد ٢٨٢٢، الدارمي في السير ٢٣٨٥، أحمد في باقي مسند الأنصار ٢٣٢٥٠

(٥) سورة المائدة/٥١ بعض آية، أنظر تفسير الطبري ج ١٠ ص ٣٩٨

من أهل دينهم وملتهم فإنه لا يتولى متولٍ أحداً إلا وهو به وبدينه وبما هو عليه راض، وإذا رضيه ورضي دينه، فقد عادى من خالفه أسخطه وصار حكمه حكمه^(١).

وبعد ذلك يذكر الزحيلي رأيه الحاسم في المسألة فيقول " وهذا الحكم باق إلى يوم القيامة في قطع الموالاتة" وقطع الله الموالاتة مع حبيهم وميتهم على السواء ولو كانت الموالاتة في الظاهر^(٢).

وأرى أن رأي الزحيلي رأي صائب وأرى أنه يجب على الأمة أن تتبنى هذا الرأي وتدعو إليه.

المطلب العاشر: معاملة اليهود والنصارى مادياً.

يرى الزحيلي رأياً مخالفاً لما تبناه ودعا إليه من حرمة الموالاتة فقال في بيان حكم المعاملة المادية " ظننت طائفة أن معاملتهم لا تجوز وذلك لما في أموالهم من هذا الفساد والربا والصحيح جواز معاملتهم مع رباهم واقتحامهم ما حرم الله عليهم، فقد قام الدليل القاطع من القرآن الكريم على جواز ذلك قال الله تعالى { وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم }^(٣).

والتحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ودرعه مرهونة عند يهودي في شعير أخذه لعياله^(٤).

ويرى الزحيلي أن الاختلاط بالكفار لا يضر ما دام الاعتصام بالله والإيمان به هو السمة المهيمنة على المؤمن^(٥).

المطلب الحادي عشر: التجسس والجواسيس

إن أعمال التجسس لازمة لكل أمة ولكل جيش سواء أكان ذلك قبل الاشتباك بالأعمال القتالية أم خلالها- لأن بها يعرف القائد نيات عدوه ويحصل على معلومات تفيد في وضع

(١) تفسير الطبري ١٠/٣٩٨/٤٠٠، أنظر التفسير المنير ٦/٢٢٥-٢٢٨

(٢) التفسير المنير ٦/٢٢٨-٢٤١/١١/٦٢/٢٨/١٢٣

(٣) سورة المائدة/٥

(٤) التفسير المنير ٦/١٢٩

(٥) التفسير المنير ٢٨/٣٢٨

خطته، وهي مهمة عند كل الأمم، والمسلمون بوصفهم أمة من الأمم عرفوا قيمة التجسس في حروبهم فلقد أرسل الرسول - صلى الله عليه وسلم - طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام ليطلعوا على أخبار العدو، وكان بعض الصحابة من يرسل للرسول - صلى الله عليه وسلم - أخباراً عن تحركات أهل مكة قبل الفتح وعن نواياهم.

ولكنه عليه الصلاة والسلام كان ينهى الجواسيس والعيون أن يحدث أحدهم حدثاً ينبه عليه لأن فوزه بالمعلومات أهم من قتل الأعداء^(١).

يولي الزحيلي هذه المسألة أهمية كبرى خاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه التجسس لصالح العدو أكثر من التجسس لصالح الأمة، فيذكر حكمه قائلاً:

" ومن يوالي الكافرين من غير المسلمين أي يتجاوز المؤمنين إلى الكفار كأن يكون جاسوساً للكفار، فليس من دين الله ولا من حزبه أو من ولاية الله في شيء ويكون بعيداً عن الله تعالى غاية البعد، ويطرد من رحمة الله ولا يكون مطيعاً لدينه^(٢).

وعند تفسيره لقوله تعالى { ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً }^(٣).

يقول دلت الآية على اتخاذ النقباء وهو دليل أيضاً على جواز اتخاذ الجاسوس^(٤)، وهو يرى أن التجسس على الأعداء أمر جائز شرعاً فقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - حذيفة بن اليمان بأن يتعرف أخبار الأحزاب وانصرافهم عن المدينة حدثاً إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت معه وأبليت، فقال حذيفة أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقرّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكننا فلم يجبه منا أحد ثم قال ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكننا فلم يجبه منا أحد ثم قال ألا رجل يأتيني بخبر القوم فلم أجدهم إلا إذ دعاني باسمي أن أقوم قال اذهب فأتني بخبر القوم ولا تدعهم علي فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي

(١) الفن الحربي في صدر الإسلام ٢١٣ - ٢١٦

(٢) التفسير المنير ٢٠٠/٣

(٣) سورة المائدة آية ١٢. بعض آية

(٤) التفسير المنير ١٢٩/٦

في حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول اله صلى الله عليه وسلم ولا تذعروهم علي ولو رميته لأصبتة فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام فلما أتيتة فأخبرته بخبر القوم وفرغت قررت فألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت قال قم يا نومان^(١)

ولقد أمر الإسلام بمعاملة الجاسوس باللطف واستمالته لهم وذلك ليحصلوا منه على أخبار تتفهمهم، فعندما عثر المسلمون يوم بدر ببعض عيون قریش فعذبوه فنهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ثم استدعاه وسأله عن عدد قریش فلم يعرف فسأله كم ينحرون من الإبل في كل يوم فأجابه بأنهم ينحرون يوماً تسعاً ويوماً عشراً. فاستتج الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن القوم ما بين تسعمائة وألف فكان ذلك^(٢).

أما في حال اليأس من الجاسوس وعدم الانتفاع به فكان المتبع أن يقتل خشية أن يصل إلى أصحابه بما حمل من أسرار فقد أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ببعض العيون وأمر أصحابه فقال "اطلبوه فاقتلوه"^(٣).

وذلك خشية الفرار بالأسرار الحربية .

وأصاب المسلمون عينا في غزوة بني المصطلق فسأله الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن قومه فلم يذكر شيئا ، فعرض عليه الإسلام فأبى، فأمر عمر بأن يضرب عنقه^(٤).

ثم يذكر آراء الفقهاء في قتل الجاسوس فيقول " قال الإمام مالك والأوزاعي في شأن المعاهد والذمي بجواز قتله لأنه يصير ناقضا للعهد، وله أن يمن عليه فيترك قتله وله أن يفادي به إن كان في ذلك نصر للمسلمين^(٥) .

وقال الجمهور لا ينتقض عهد المعاهد بذلك، أما الذمي فرأى الحنابلة أنه ينتقض عهده

(١) أخرجه الإمام مسلم في الجهاد والسير رقم ٣٣٤٣، أحمد في باقي مسند الأئصار ٢٢٢٤٤.

(٢) انفن الحربي في صدر الإسلام ٢١٦

(٣) شرح القسطلاني على صحيح البخاري ١٦٨/٥

(٤) السيرة الطيبة ٢٩٤/٢

(٥) -وسوعة النقه المالكي ، خاند عبد الرحمن العك ج١ ص ١٧٨، انكافي للحافظ بن عبد البر ج١ ص ٤٦٧-

٤٦٨ ومواهب الجليل لشرح مختصر خليل لمحمد المعري المعروف بالخطاب ج٢ ص ٣٥٦-٣٥٧

بدلالة أهل الحرب المشركين على أسرارنا^(١) .

وذهبت الشافعية إلى أنه لا ينتقض عهد الذمي بالتجسس إلا إذا شرط عليه انتقاض عهده بذلك^(٢) .

أما الجاسوس المسلم فقال كبار المالكية إنه يقتل^(٣) .

والجمهور قالوا لا يقتل بل يعزره الإمام بما يراه من ضرب أو حبس ونحوهما والدليل على ذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة مع أهل مكة وهي معروفة^(٤) .

(١) كشف انتقاع متن الإقناع للشيخ منصور بن يونس الیهوني ج ٣ ص ٥١-٥٢

(٢) نهایة المحتاج إلى شرح المنهاج ج ٨ ص ٦٨-٦٩ .

(٣) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ج ٣ ص ٣٥٧

(٤) التفسير المنير ١٢٣/٢٨ - ١٢٤

الخاتمة

أود أن أؤكد ما كنت أكدته من قبل أن الزحيلي في ميزان العلماء صاحب مكانة علمية عالية في التفسير والفقه وغيرها من العلوم التي برع فيها فأرشد المكتبة الإسلامية بسبيل من كتبه .

فهو علمٌ من أعلام هذا العصر جمع بين العلم والعمل وقد درس وأفتى وانتفع به خلق كثير ممن تتلمذوا على يديه أو ممن درسوا ودرّسوا آثاره ومؤلفاته، وما زال ركب الخير مستمرا لزمان كتابة هذا البحث.

ومهما يكن من أمر فإن كل ذلك لا يمنع وبعد هذا العرض المفصل لجهوده في تفسيره أن أذكر ماله من مزايا وما عليه من مأخذ.

أولا: خصائصه ومزاياه:

بعد هذه الدراسة المستفيضة لمنهجه في التفسير، وعرض نماذج كثيرة منه، تبدو بجلاء ووضوح كثير من الخصائص والمميزات التي امتاز بها هذا التفسير.

١- التزامه بالأصول المقررة في التفسير :

وقد ظهر لنا أنه راعى في تفسيره الأصول المعتبرة عند العلماء، من النقل عن النبي -صلى الله عليه وسلم- والأخذ بأقوال الصحابة وبمطلق اللغة وبما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع^(١).

فقد فسّر القرآن بالقرآن وبما نقل عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- والصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم - ثم بدأ بتحقيق الأنفاذ القرآنية عن طريق أئمة اللغة باعتبار أن اللغة أساس رئيس في الترجيح فيذكر المعاني اللغوية للمفردات القرآنية بعد أن يذكر وجوه الإعراب المختلفة ويعتمد الراجح منها في بيان المعنى التفسيري للأية.

ومن خلال اهتمامه على ما يقتضيه الكلام ويدل عليه من معنى يرجح اعتباره قوله تعالى "فماذا تأمرون"^(٢) أنه من كلام فرعون^(٣).

٢- استطاع الزحيلي أن يحشد لتفسيره أجل تفاسير السابقين وأعظمها من أمثال الطبري والزمخشري والقرطبي والفخر الرازي وغيرهم، وقد كان عارضا لعبارة تميم مستخدما لها

(١) الإبتان ج ٢ ص ٢٢٨، البرهان ج ٢ ص ١٥٦-١٦١

(٢) سورة الأعراف آية ١١٠.

(٣) التفسير المنير ج ٦/٢٧.

حيناً ومرجحاً وناقداً أحياناً أخرى، فجاء تفسيره جامعاً لما سبقه من هذه التفاسير .
بالإضافة إلى جمعه لكثير من مسائل اللغة والفقه والحديث والقراءات .

٣- يسر العبارة وسهولة الأسلوب ودقة التنظيم، دون تقصير مخل أو تطويل ممل:

وجاء تفسيره واضح العبارة خالياً من الإصطلاحات العلمية الخاصة بعلوم العربية والفقه والعقيدة، مما جعله ميسور الفهم لدى سائر الدارسين، مع دقة في التنظيم وحسن في عرض المادة وتحليلها، فنراه يبحث في المسائل المتعلقة بالآية أو السورة القرآنية من عقيدة ونسخ ومكي ومدني وإعراب ولغة وقراءات كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

فانه وفق إلى حد كبير في إبراز هذه القضايا وإيصالها إلى القارئ بأسلوب سهل محبوب للنفس مع الدقة في اختيار العبارة وحسن عرضها.

٤- حرصه على إبراز ما في الآيات القرآنية الكريمة من فكر مستثير وقيم عليا واتجاهات بناءة لما لها من أثر بالغ في بناء الشخصية الإسلامية بشقيها العقلي والنفسي، ولعل جهوده في هذا المجال تشكل نظرة تربوية متقدمة تعد حجر أساس وفتاحة للدراسات الإسلامية فيما يتعلق بالتربية القرآنية التي نالت اهتمام الدارسين والمدرسين في عصرنا الحاضر.

٥- اهتمامه بالقراءات القرآنية :

اهتم بذكر وجوه القراءات القرآنية لبيان المعنى المراد من غير تفصيل للمتواتر منها، ولم يهتم بالقراء وهذا مما يؤخذ عليه.

٦- انتصاره الجريء لعقيدة أهل السنة والجماعة في المسائل العقديّة، وردّه على أصحاب المذاهب الباطلة من معتزلة وخوارج وشيعة. ويظهر ذلك فيما أورده من مسائل تؤكد استقامته في العقيدة وصفاء التفكير.

ولا يخرج عن عقيدة أهل السنة والجماعة إلا إذا رأى أن دليل غيرهم أقوى فانه يسير مع قوة الدليل تاريخاً والتعصب جانبا.

٧- اهتمامه بذكر المسائل الفقهية دون تعصب لمذهب، ويظهر ذلك في عنايته بآيات الأحكام، إبرازاً لما فيها من المسائل ومناقشتها بموضوعية، وهو ينتصر في ذلك لصاحب المذهب الذي اعتمد على الأدليل الأقوى.

٨- اهتمامه بإبراز المناسبات بين الآيات والسور القرآنية لإظهار الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من جهة وفي السورة القرآنية من جهة أخرى، وفي هذا يكون قد قدم خدمة

جليلة لظاهرة التفسير الموضوعي، تلك الظاهرة التي أصبحت منيحا لكثير من طلائع العلم اليوم.

٩- اذتمامه بإبراز القضايا التي تهتم المجتمع اليوم سواء ما تعلق منها بقضايا الأسرة أو ما تعلق بالعلاقات الدولية من معاملة العدو والتجسس وموالاتة الأعداء وغيرها.

١٠- التزامه بالطريقة التي وضعها لنفسه في المقدمة ولم يخرج عنها إلا نادرا وهذا يدل على دقته وسيره على منهج محدد.

١١ - اذتمامه في أسباب النزول وذلك بتتبع الروايات الصحيحة ومناقشة الضعيف منها.

ثانيا: المآخذ عليه:

و أهم المآخذ على هذا التفسير :

١- بالرغم من إبرازه لأراء الفقهاء في آيات الأحكام ومناقشتها وترجيح الراجح منها معتمدا على قوة الدليل ، إلا أنه لم يذكر المصادر التي أخذ منها أقوالهم وهذا يتنافى مع البحث العلمي ، ولم يهتم بذكر المصادر الفقهية التي أخذ منها أقوال الفقهاء وآرائهم.

٢- لم يهتم بتخريج جميع الأحاديث التي استشهد بها في تفسيره.

٣- كما أنه لم يهتم بذكر بعض مصادر التفسير.

٤- يوقع القارئ في لبس لأنه تارة يذكر اسم التفسير وأخرى يذكر اسم المؤلف مثل التفسير الكبير وتفسير الرازي.

٥ - عدم ذكره لاسم صاحب المصدر خاصة في المصادر ذات الأسماء المتشابهة مثل "أحكام القرآن" (١).

٦ - يجد القارئ لتفسيره أنه أكثر النقل عن سبقه من المفسرين دون أن يشير إلى بعض أولئك المفسرين ، وبدون تمحيص أو تحقيق أو تعليق بأدنى كلمة.

٧ - بالرغم من اهتمامه بذكر أسباب النزول واهتمامه ببيان درجة صحة الروايات المختلفة إلا أنه يذكر أحيانا سبب النزول دون ذكره للمصدر الذي استقى منه.

٨ - ذكره أحيانا أحاديث لم أعثر لها على أصل في كتب الحديث المشهورة مثاله حديث "من علم سر الله في القدر هانت عليه المصائب" (٢).

(١) التفسير المنير ج ١٠/٢٢/١١٤.

(٢) التفسير المنير ج ١/٢٤٦.

٩ - عند تفسيره للحروف في أوائل السور يوافق ما عليه جمهور المفسرين بأنها إنما جاءت للتحدي والإعجاز ثم يقول أيضاً هي حروف للتبنيهِ مثل ألا ويا للنداء وفي هذا يظهر بعض التناقض فكان الأولى به أن يري رأياً واحداً إما موافقاً وإما مخالفاً لمن سبقه من المفسرين.

١٠ - عدم تعرضه عند حديثه عن النسخ لآيات الخمر، وهي مما أجمع عليه المفسرون بأن النسخ الذي وقع بها نسخ الحكم دون التلاوة وهي من التدرج في النسخ من الأخف إلى الأشد.

١١ - عند حديثه عن جانب الإعجاز الغيبي يذكر أولاً أن الأنبياء طهيم الصلاة والسلام يعلمون كثيراً من الغيب وذلك بتعريف الله إياهم، ثم يقول في موضع آخر "قد يطلع الله تعالى على بعض غيوبه".

وأرى أن في هذا بعض التناقض، كان الأولى بالزحيلي أن يعتمد كلمة ورأياً واحداً كأن يقول بعض وهو الأولى من كلمة كثير.

وكذلك يذكر بعض جوانب الإعجاز لبعض الآيات دون بعضها مما يجعل الآية بحاجة إلى بيان أكثر.

١٢ - لم يكن الزحيلي عميقاً في بحثه للقضايا العلمية التي أشار إليه عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية الكريمة، بل اكتفى بذكر سطحي وهذا يتنافى مع العصر الذي نعيش ويعيشه صاحب التفسير وهو عصر التقدم العلمي الهائل فهو يكتفي بذكر بعض الآراء العلمية السطحية دون التعمق فيها، فمثلاً لم يتطرق لآراء علماء التشريح عند حديثه عن الظلمات الثلاث، بل اكتفى بقوله في ظلمات ثلاثة هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة والأغشية كما يقول الأطباء وهي الغشاء المنبراري والخربون والغشاء اللفانفي^(١)

١٣ - يكثر من الاستشهاد بالشعر دون أن يذكر قائل تلك الأبيات الشعرية.

١٤ - لئن خرج الزحيلي بعض الأحاديث النبوية التي أوردها بصدد تفسيره للآيات الكريمة، إلا أن هناك أحاديث لم يخرجها، وبهذا خرج عن المنهج الذي رسمه لنفسه.

(١) التفسير المنير ج ٢٣ ص ٢٥١

نتائج الدراسة

بعد أن أتم الله تعالى هذه الدراسة بفضلته وعونه، كان لزاما علينا أن نسجل أسم مما انتبت إليه من نتائج ونقدم توصيات نرى في تنفيذها فائدة وخدمة للمبتدئين بعلم التفسير عامة، ولتفسير الزحيلي خاصة .

مميزات

- ١- عرفتنا هذه الدراسة على جوانب مهمة من حياة الزحيلي حين تبييننا أبحاثه ومؤلفاته ومناصبه وعقيدته وأخلاقه ، بما يرفع قدره ويعلي ذكره، وقد غلبت هذه الأخلاق كلها ما متعه الله به من الانصراف عن زخارف الدنيا وزينتها، طلبا للعلم ، ودأبا في تحصيله، رغبة فيما عند الله تعالى واستشرافا لرضاه سبحانه.
- ٢- أبرزت هذه الدراسة بنوع من التفصيل والإسهاب منهج الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، في التفسير، وكشفت عما ضمنه في تفسيره من أكثر من اتجاه، حيث فسر القرآن الكريم بالقرآن ، وبالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين وبالدراسة المبنية على العلم ، والنظر ضمن أسس وقواعد معتبرة مما جعله بحق كتابا جامعا لكثير من مناح تفسيرية شارك فيها معظم التفسير.
- ٣- تلتبت هذه الدراسة بدقة متناهية مصادر الزحيلي العلمية التي حشدتها لتفسيره، وقد بدت متنوعة متعددة الاتجاهات؛ مما كان له أكبر الأثر في إغناء كتاباته أيضا إغناء، كما دلت هذه المصادر دلالة أكيدة على جلده في البحث والتنقيب وتوجيهه لما يختار ويرجح،
- ٤- سجلت هذه الدراسة دقة الزحيلي في البحث والتنظيم وحسن العرض وسهولة الأسلوب، مما يؤهل تفسيره أن يكون بمستوى مقبول عند عامة المتقنين والدارسين.
- ٥- أبانت هذه الدراسة عما ضمنه الزحيلي في تفسيره من بحوث عديدة وفقهية ولغوية وبلاغية وقضايا علوم القرآن من نسخ وأسباب نزول ومناسبات بين السور والآيات القرآنية وحل الإشكاليات ودفع موهم التعارض.
- ٦- أظهرت هذه الدراسة بدقة وأمانة خصائص ومميزات تفسير الزحيلي الكثيرة ولم تغفل ما عليه من مأخذ متعددة إلا أن هذه المآخذ لم تنقص في تقديرنا من قيمة تفسيره، ولم تقدح بشخصيته كعالم من علماء الأمة الإسلامية ، نذر نفسه لخدمة كتاب الله عز وجل.

وفي نهاية هذه الدراسة فإني أقترح أن تخرج فيه كل الأحاديث النبوية، وأن تسند الأشعار إلى قائلها وأن تنسب الأقوال إلى قائلها ومصادرهما ، وتجلى القضايا العلمية المعاصرة تجلية واضحة ، حتى يكون أكثر فائدة .

والله ولي التوفيق ، والحمد لله أولاً وآخراً .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأقطار .

فهرس المصادر والمراجع

(أ) القرآن وعلومه

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الإبراهيم، موسى إبراهيم "بحوث منهجية في علوم القرآن" الناشر دار عمار - الأردن الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٣- أبو شيبة، محمد بن محمد، "الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير" طبعة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٤- أبو زهرة، محمد "المعجزة الكبرى في القرآن" دار الفكر العربي للطباعة والنشر ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ٥- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحراني الدمشقي، "مقدمة في أصول التفسير" دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٨٠م.
- ٦- ابن حزم، محمد، "الناسخ والمنسوخ" المطبعة الميمنية بدون تاريخ.
- ٧- الباقلاني، محمد بن الطيب، "إعجاز القرآن" تحقيق أحمد صقر دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة بدون تاريخ.
- ٨- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، "الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأرقم" مطبعة المعارف بمصر بدون تاريخ.
- ٩- جاد، موسى محمد أحمد، "قصص القرآن" بدون مكان النشر سنة ١٩٧٣م.
- ١٠- الحسن، محمد علي، "المنار في علوم القرآن" الناشر دار الأرقم الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- ١١- الخالدي، صلاح عبد الفتاح "البيان في إعجاز القرآن" الناشر دار عمار للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٢- الخالدي، صلاح عبد الفتاح "نظرية التصوير الفني عند سيد قطب" الناشر دار الفرقان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٣- الذهبي، محمد حسين، "الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن" الناشر دار الاعتصام القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ١٤- الذهبي، محمد حسين "التفسير والمفسرون" الناشر دار الكتب الحديثة- مصر لصاحبها توفيق عفيفي الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

- ١٥- الراغب، الأصقهباني الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن" تحقيق محمد سيد كيلاني الناشر شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- ١٦- زيد، مصطفى، "النسخ في القرآن" الناشر دار الرضاء لأطباعة ودار الفكر ببيروت الطبعة الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- ١٧- الزرقاني، عبد العظيم "مناهل التعرفان في علوم القرآن" الناشر دار الكتب العلمية بدون تاريخ.
- ١٨- الزركشي، بدر الدين، "البرهان في علوم القرآن" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر دار المعرفة - بيروت الطبعة الثانية ١٣٩١هـ.
- ١٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، "الإتقان في علوم القرآن" الناشر دار المعرفة بيروت بدون تاريخ.
- ٢٠- الشرباصي، أحمد، "قصة التفسير" الناشر دار الجبل - بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٨م.
- ٢١- الصباغ، محمد "لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير" الناشر المكتب الإسلامي بيروت سنة ١٩٧٤م.
- ٢٢- الصالح، صبحي، "مباحث في علوم القرآن" الناشر دار العلم للملايين الطبعة الحادية عشرة ١٩٨٣م.
- ٢٣- عاشور، محمد فاضل، "التفسير ورجاله" الناشر المكتبة العصرية بيروت سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ٢٤- عباس، فضل حسن وسناء فضل "إعجاز القرآن الكريم" طبع سنة ١٩٩١م.
- ٢٥- علي، محمد سامي محمد، "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم" الناشر دار النور دمشق سنة ١٩٩٥م.
- ٢٦- القطان، مناع، "مباحث في علوم القرآن" الناشر مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة السابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٧- المحتسب، عبد الحميد، "اتجاهات التفسير في العصر الحديث" الناشر دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٣ - ١٩٧٣م.
- ٢٨- النمر، عبد المنعم "علوم القرآن الكريم" الناشر دار الكتاب المصري - القاهرة ودار الكتاب اللبناني - بيروت بدون تاريخ.
- ٢٩- النيسابوري، الحسن بن محمد القمي "غرائب القرآن ورجائب الفرقان" تحقيق إبراهيم عطوة عوض الناشر شركة البابي الحلبي وشركاه - القاهرة بدون تاريخ.

٣٠- النيسابوري، علي بن أحمد الواحدي "أسباب النزول" الناشر دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ.

٣١- هوساوي، عبد الرحمن بن عبد الجبار صالح، "منهج القرآن في تثبيت الرسول - صلى الله عليه وسلم- وتكريمه" الناشر دار النخائر الدمام- السعودية الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٢- الواحدي، "أسباب انزول" الناشر مكتبة الهلال الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

(ب) كتب التفسير،

٣٣- الألوسي، محمود أفندي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" الناشر دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣٤- أبو حيان، محمد بن يوسف "البحر المحيط" الناشر دار الفكر الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٥- ابن كثير، إسماعيل "تفسير القرآن العظيم" الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٨٨، ١٩٦٩م.

٣٦- ابن العربي، محمد بن عبد الله "أحكام القرآن" تحقيق علي محمد البجاوي الناشر دار المعرفة ودار الجيل بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٧- ابن عاشور، محمد الطاهر "التحرير والتنوير" الناشر الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤م.

٣٨- ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز" تحقيق مجموعة الدوحة بدون ذكر اسم المطبعة - الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٣٩- البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المعروف بتفسير البيضاوي الناشر دار الجيل لبنان بدون تاريخ.

٤٠- البروسوي، إسماعيل حقي "روح البيان" الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت - دون تاريخ.

٤١- البغوي، الحسين بن مسعود الفراء "معالم التنزيل" الناشر دار المعرفة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٤٢- الجصاص، أحمد بن علي الرازي "أحكام القرآن" الناشر دار المصنف شركة ومطبعة عبد الرحمن محمد - القاهرة الطبعة الثانية بدون تاريخ.

- ٤٣- جوهري، طنطاوي " الجواهر في تفسير القرآن الكريم " الناشر المكتبة الإسلامية لرياض الشيخ الطبعة الثانية بدون تاريخ.
- ٤٤- الخطيب، عبد الكريم "التفسير القرآني للقرآن" الناشر دار الفكر العربي القاهرة ١٩٦٩م.
- ٤٥- الرازي، فخر الدين "التفسير الكبير" الناشر مطبعة طهران ودار الكتب العلمية الطبعة الخيرية ١٣٠٨هـ.
- ٤٦- رضا، رشيد " تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار" الناشر دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثة مصورة بدون تاريخ.
- ٤٧- الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي " تفسير انكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل" الناشر دار المعرفة بيروت -لبنان بدون تاريخ.
- ٤٨- السيوطي، " الدر المنثور في التفسير بالمأثور" الناشر دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٤٩- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم " بحر العلوم " دراسة وتحقيق د. عبد الرحيم أحمد الزقة الناشر مطبعة الإرشاد بغداد الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٥٠- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير " الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٥١- الصابوني، محمد علي " روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن " الناشر مكتبة الغزالي -دمشق ومؤسسة مناهل العرفان بيروت- لبنان- الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٥٢- الصابوني، محمد علي "صفوة التفاسير"، الناشر مطبعة دار القرآن الكريم ، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.
- ٥٣- الصابوني، محمد علي "مختصر تفسير بن كثير" اختصار وتحقيق، الناشر مطبعة دار القرآن الكريم ، بيروت - لبنان ، الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.
- ٥٤- الطبري، محمد بن جرير "جامع البيان من تأويل آي القرآن " الناشر دار المعارف بمصر بدون تاريخ .
- ٥٥- القرطبي، محمد أحمد الأنصاري " الجامع لأحكام القرآن" الناشر مؤسسة مناهل العرفان ومكتبة الغزالي ١٢٧٣هـ.
- ٥٦- قطب، سيد "في ظلال القرآن" بدون ذكر اسم الناشر الطبعة السابعة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

- ٥٧- القاسمي، جمال الدين "محاسن التأويل" الناشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- ٥٨- القشيري، "لطائف الإشارات"، الناشر مركز تحقيق التراث، الهيئة العامة للكتاب طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٩٧١م.
- ٥٩- المراغي، محمد مصطفى "الدروس الدينية" المعروف بتفسير المراغي، الناشر مطبعة الأزهر ١٣٥٦هـ.
- ٦٠- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" المعروف بتفسير النسفي، الناشر دار إحياء الكتب العربية - شركة عيسى البابي الحلبي وشركاه بدون تاريخ.

ج) كتب العقيدة،

- ٦١- حمزة، محمد "التأليف بين الفرق الإسلامية" الناشر دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٦٢- الشكعة، مصطفى "الإسلام بلا مذاهب" الناشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة الطبعة الخامسة ١٩٧٦م.
- ٦٣- الكردي، راجح "علاقة صفات الله تعالى بذاته" الناشر دار العدوي للتوزيع والنشر - عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦٤- اللقاني، عبد السلام بن إبراهيم المالكي "شرح عبد السلام على الجوهرة المسمى إتحاف المرید بجوهرة التوحيد" الناشر مكتبة القاهرة - مصر، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

د) كتب الحديث وعلومه:

- ٦٥- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني "سنن ابن ماجه" الناشر دار إحياء الكتب العربية شركة عيسى البابي وشركاه خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- ٦٦- ابن القيم الجوزية، "زاد المعاد في هدى خير العباد محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين" الناشر دار الفرقان والتوزيع، عمان - الأردن، بدون تاريخ.
- ٦٧- ابن أنس، مالك "موطأ" الناشر دار إحياء الكتب العربية شركة عيسى البابي وشركاه، خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

- ٦٨- البخاري ، محمد بن إسماعيل " صحيح البخاري " الجامع الصحيح " الناشر دار القلم ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨١م ، تحقيق د/ مصطفى ذيب البيغا.
- ٦٩- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي " السنن الكبرى " الناشر دار الفكر بدون تاريخ.
- ٧٠- التميمي ، محمد بن حيان بن أحمد بن حيان " صحيح ابن حبان واسمه الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلينا " الناشر دار المعارف بمصر ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، بدون تاريخ.
- ٧١- الجزري ، المبارك محمد بن الأثير " جامع الأصول في أحاديث الرسول " حقق نصوصه عبد القادر الأرنؤوط الناشر مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ، دار البيان الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٧٢- الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بيزام " سنن الدارمي " الناشر دار إحياء السنة النبوية طبع بعناية محمد أحمد دهان ، بدون تاريخ .
- ٧٣- رونستك ، أ.ي " المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة ومسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد " ، الناشر دار الدعوة استانبول ١٩٨٨م.
- ٧٤- السجستاني ، سليمان بن الأشعث الأزدي " سنن أبي داود " الناشر المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، ضبط أحاديثه محمد محي الدين عبد الحميد ، بدون تاريخ.
- ٧٥- شاكر ، أحمد " الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث " الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- ٧٦- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد " نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار " الناشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر ، ودار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأخيرة ، بدون تاريخ .
- ٧٧- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر " فتح الباري شرح صحيح البخاري " الناشر دار المعرفة ، بدون تاريخ.
- ٧٨- العجلوني ، إسماعيل بن محمد " كشف الخفاء ومزيل الإلباس مما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس " ، الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت ، صححه وعلق عليه أحمد القلاش الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٧٩- القسطلاني أحمد بن محمد " إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري " الناشر المطبعة الكبرى الأميرية - مصر ، الطبعة السادسة ١٣٠٥هـ .

٨٠- الكرمانى، " صحيح البخارى بشرح الكرمانى " الناشر المطبعة البهية المصرية ،
١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.

٨١- المالكي أبى بكر بن العربى " صحيح الترمذى بشرح الإمام أبى بكر العربى " الناشر
مطبعة الصاوي - القاهرة ، طبعة ربيع الثانى ١٣٥٣هـ ، ١٩٣٤م.

٨٢-- النسائى ، أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار " سنن النسائى " الناشر،
المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، بدون تاريخ.

٨٣- النووي ، محي الدين بن شرف " صحيح مسلم بشرح اننووي " الناشر دار الفكر
١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٨٤- النيسابورى، مسلم بن الحجاج القشيري " صحيح مسلم " الناشر دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابى الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٨٥- الهندي ، علي المنتقى بن حسام الدين " كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال " الناشر
مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

هـ (كتب الفقه الإسلامى :

٨٦- ابن بحيم ، زين الدين الحنفى " البحر الرائق شرح كنز الرقائق " الناشر دار المعرفة -
بيروت ، بدون تاريخ.

٨٧- ابن رشد ، محمد بن أحمد " بداية المجتهد ونهاية المقتصد " الناشر المكتبة التجارية
الكبرى - القاهرة ، بدون تاريخ.

٨٨- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد " المحلى بالآثار " تحقيق د. عبد الغفار البندارى ،
الناشر دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨٩- ابن قدامه ، شمس الدين " الشرح الكبير على متن المقنع " الناشر المكتبة السلفية بالمدينة
المنورة ، مكتبة المؤيد بالطائف، بدون تاريخ.

٩٠- الإبراهيم ، محمد عقله " دراسات في الفقه المقارن " الناشر مكتبة الرسالة عمان -
الأردن ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٩١- الأنصارى ، زكريا " فتح الوهاب شرح منهاج الطلاب " وفي الهامش منهج الطلاب " الناشر
الناشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى وشركاه بدون تاريخ.

٩٢- الباجى ، سليمان بن خلف " المنتقى شرح الموطأ " الناشر مطبعة السعادة - مصر ،
الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

- ٩٣- البايوتي، أكمل الدين " العناية على فتح القدير " الناشر مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلي ، بدون تاريخ.
- ٩٤- البيوتي ، منصور بن يونس بن إدريس " كشاف القناع عن متن الإقناع" الناشر عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٩٥- الحصكفي ، علاء الدين " الدر المختار" مطبوع على هامش رد المحتار حاشية بن عابدين ، بدون اسم دار النشر وبدون التاريخ.
- ٩٦- الحطاب ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي " مواهب الجليل لشرح مختصر خليل " الناشر دار الفكر ، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٩٧- الخطيب محمد الشربيني " مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج" الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت ، بدون تاريخ.
- ٩٨- الدردير ، أحمد بن محمد بن أحمد " الشرح الصغير على اقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك " الناشر دار المعارف - القاهرة ، ومطبعة مصطفى الباي الحلي وشركاه ١٩٧٤م.
- ٩٩- الرملي ، محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين " نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج" الناشر دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٠٠- الزحيلي ، وهبة مصطفى "الفرقة الإسلامي وأدلتها" ، الناشر دار الفكر - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٠١- السرخسي ، شمس الدين " المبسوط" الناشر دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٠٢- الشيرازي ، أبي اسحاق ، "المهذب" الناشر شركة ومطبعة مصطفى الباي الحلي - القاهرة.
- ١٠٣- الصاوي أحمد بن محمد " حاشية الصاوي على الشرح الصغير" الناشر دار المعارف - مصر ، بدون تاريخ.
- ١٠٤- العكلى ، خالد عبد الرحمن " موسوعة الفقه المالكي " الناشر دار الحكمة للطباعة والنشر دمشق الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٠٥- عابدين ، علاء الدين " الهداية العلانية " بدون دار نشر الطبعة الثانية ١٩٦٣م.
- ١٠٦- الكاساني ، علاء الدين بن مسعود " بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع" الناشر دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- ١٠٧- المرغثاني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني "الهداية شرح بداية المنبدي" الناشر المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ.
- ١٠٨- المقدسي، عبد الله بن قدامة "المغني والشرح الكبير على متن الممتع" الناشر دار الفكر - بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٢م، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.
- ١٠٩- المقدسي، عبد الله بن قدامة "الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل" الناشر المكتب الإسلامي دمشق - الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- ١١٠- المظفر، عبد الله "شرح أصول الكافي" الناشر الجامعة السورية - دمشق بدون تاريخ.
- ١١١- مودود عبد الله بن محمود "الاختيار لتعليل المختار" الناشر دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية / ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ١١٢- المواق، محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري "التاج الإكليل لمختصر خليل" الناشر دار الفكر الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١١٣- نظام من علماء الهند "الفتاوي الهندية في مذهب الإمام النعمان" الناشر دار إحياء التراث العربي الطبعة الثالثة ١٩٨٠م.
- ١١٤- النووي، محي الدين بن شرف" المجموع شرح المذهب" الناشر دار الفكر بدون تاريخ.
- ١١٥- الهيثمي أحمد بن حجر" كف الرعاع عن محرمات اللغو والسماع" الناشر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٦م.
- ١١٦- الهيثمي نور الدين" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" الناشر دار الكتاب العربي - الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.
- ١١٧- الهيثمي أحمد بن حجر" تحفة المحتاج شرح المنهاج" بدون دار نشر وبدون تاريخ.
- (و) كتب التاريخ والسير والتراجم:
- ١١٨- ابن كثير إسماعيل" البداية والنهاية" الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- ١١٩- ابن أبي الوفاء عبد القادر" الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية" الناشر دار المعارف - الثمانية - الهند ومطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٣٢هـ.
- ١٢٠- ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد "الدينج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" الناشر مطبعة المعاهد لمحمد عبد اللطيف أفندي سنة ١٣٥١هـ.

- ١٢١- ابن العماد، عبد الجي الحنبلي "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" الناشر دار الفكر الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- ١٢٢- ابن سعد محمد بن سعد بن منيع البصري "الطبقات الكبرى" الناشر دار بيروت للطباعة ودار صادر ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- ١٢٣- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم "وفيات الأعيان وأنباء الزمان" الناشر مطبعة عيسى الحلبلي بدون تاريخ.
- ١٢٤- ابن هشام، "السيرة النبوية" الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- ١٢٥- البغدادي، الخطيب "تاريخ بغداد" الناشر مطبعة السعادة - مصر ١٣٩١هـ.
- ١٢٦- البغدادي، الخطيب "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" الناشر مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ١٢٧- الجزري، عز الدين بن الأثير علي بن محمد "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ١٢٨- جمعة، محمد لطفي "تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب" الناشر المكتبة العلمية، بدون تاريخ.
- ١٢٩- خطاب، محمود شيت "الرسول القائد" الناشر دار الفكر - بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ١٣٠- خليفة مصطفى بن عبد الله حاجي "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" الناشر المكتبة الإسلامية والمكتبة الجعفرية بطهران، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ١٣١- الدارمي، تقى الدين عبد القادر التميمي "الطبقات السننية في تراجم الحنفية" الناشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر، بدون تاريخ.
- ١٣٢- الداوودي، محمد بن علي "طبقات المفسرين" الناشر دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- ١٣٣- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان "سير أعلام النبلاء" الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- ١٣٤- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان "تذكرة الحفاظ" الناشر دار الفكر العربي بدون تاريخ.

- ١٣٥- الزركلي ، خير الدين " الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين" الناشر دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة التاسعة ١٩٨٤م.
- ١٣٦- السبكي ، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي " طبقات الشافعية الكبرى" الناشر مطبعة عيسى الحلبي الطبعة الأولى ١٩٧١م.
- ١٣٧- الشوكاني، محمد بن علي " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" الناشر مكتبة ابن تيمية - مصر، بدون تاريخ.
- ١٣٨- الشيرستاني ، محمد بن عبد الكريم أبي بكر أحمد " العتل والنحل " ، الناشر دار المعرفة بيروت بدون تاريخ.
- ١٣٩- العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر " الإصابة في تمييز الصحابة" الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ.
- ١٤٠- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر " تهذيب التهذيب" الناشر دائرة المعارف النظامية في الهند سنة ١٣٢٥هـ.
- ١٤١- العسقلاني ، أحمد بن علي بن أحمد " تقريب التهذيب" الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ودار المعرفة - بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ١٤٢- اللقطي ، علي بن يوسف " أنباه الرواة على أنباه النحاة" الناشر مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
- ١٤٣- قطلوبغا، زين الدين قاسم " تراجم التراجم" الناشر مطبعة العاني بغداد ١٩٦٢م.
- ١٤٤- اللكنوي ، محمد عبد الحي " الفوائد البهية في تراجم الحنفية " الناشر دار المعرفة والسعادة - بيروت. ١٩٢٤م.
- ١٤٥- النجار، عبد الوهاب " قصص الأنبياء " الناشر دار إحياء التراث العربي - سوريا الطبعة الثالثة بدون تاريخ.
- ١٤٦- هارون ، عبد السلام " تهذيب سيرة بن هشام" الناشر المجمع العلمي العربي الإسلامي - بيروت ، بدون تاريخ.

- ١٥٩- حوى، سعيد "الرسول" الناشر دار الكتب العلمية- الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.
- ١٦٠- رنولد، سيمرت و.أز "الدعوة إلى الإسلام" ترجمة الدكتور إبراهيم حسن وأخيه، بدون دار نشر وبدون تاريخ.
- ١٦١- الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي "الموافقات في أصول الشريعة" الناشر دار المعرفة - بيروت، والمكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ١٦٢- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد "إرشاد المفتون إلى تحقيق الحق من علم الأصول" الناشر مطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
- ١٦٣- طبارة، عفيف عبد الفتاح "روح الدين الإسلامي" الناشر دار العلم للملايين بيروت، الطبعة التاسعة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ١٦٤- العابدي، رشيد رشدي "بصائر جغرافية" الناشر مطبعة التفيض الأهلية - بغداد ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- ١٦٥- عون، عبد الرؤوف "الفن الحربي في صدر الإسلام" الناشر دار المعارف - مصر ١٩٦١م.
- ١٦٦- الغزالي، محمد بن محمد "إحياء علوم الدين" الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.
- ١٦٧- الغوابي، حامد "بين الطب والإسلام" الناشر دار الكتب القاهرة - ١٩٦٧م.
- ١٦٨- القرضاوي، يوسف "الحلال والحرام" الناشر المكتب الإسلامي - الطبعة السابعة بدون تاريخ.
- ١٦٩- قطب سيد "السلام العالمي والإسلام" الناشر دار الشروق - بيروت ١٩٨٢م.
- ١٧٠- قطب محمد "الإنسان بين المادية والإسلام" الناشر دار الشروق - بيروت الطبعة السادسة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٧١- محفوظ محمد جمال الدين "المدخل إلى العقيدة الإستراتيجية العسكرية الإسلامية" الناشر النيئة المصرية العامة للكتب ١٩٧٦م.
- ١٧٢- المرادوي علاء الدين بن الحسن "الإصناف" الناشر مطبعة السنة المحمدية بدون تاريخ.
- ١٧٣- المودودي أبو الأعلى "الجهاد في سبيل الله" بدون دار النشر الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.

ملحق ١

باسماء المصادر وعدد مرات الرجوع إليها ومكان الرجوع في الأجزاء مرتبة حسب عدد مرات الرجوع إليها تنازلياً، كما وردت في تفسير (الزحيلي).

١- تفسير الرازي المسمى "مفاتيح الغيب" ويسمى أيضاً "التفسير الكبير" . وقد أجال إليه في (٣٩٣) موضعاً موزعة على الأجزاء كما يلي :-

| الأجزاء | ١ | ٢ | ٤ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ | ١٦ |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|
| المرات | ١٩ | ٢ | ١ | ٢٦ | ٢١ | ١٥ | ٢٥ | ١٨ | ١٠ | ١٠ | ١٦ | ١٥ | ١٩ | ١٣ |
| الأجزاء | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٠ | ٢١ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٤ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٩ | ٣٠ |
| المرات | ١٠ | ٧ | ٩ | ١٢ | ٤ | ٥ | ١١ | ١١ | ١١ | ١٣ | ١٣ | ٧ | ١٤ | ٥١ |

ويذكر رأي الرازي أحياناً دون الإشارة إلى ذلك في الهامش ومثاله المنير جـ ٢٢ ص ٢٤٦ .

٢- تفسير القرطبي المسمى "الجامع لأحكام القرآن" . وقد أجال عليه في (٣٨٠) موضعاً موزعاً على الأجزاء كما يلي :

| الأجزاء | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|
| المرات | ٥٨ | ٢٩ | ٩ | ١٦ | ٢٤ | ١٣ | ١٦ | ٨ | ٩ | ١٢ | ٥ | ٧ | ٨ | ٩ | ٧ |
| الأجزاء | ١٦ | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٠ | ٢١ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٤ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٩ | ٣٠ |
| المرات | ١٢ | ١٠ | ٣ | ٦ | ٤ | ٨ | ١٠ | ٣ | ١ | ١٥ | ١٠ | ٩ | ١٣ | ١٤ | ٣٢ |

٣- تفسير ابن كثير المسمى "تفسير القرآن العظيم" . وقد أجال عليه في (٢٢٤) موضعاً موزعاً على الأجزاء كما يلي :

| الأجزاء | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|
| المرات | ١٩ | ٦ | ٨ | ١٠ | ٨ | ٦ | ٨ | ١٤ | ١٩ | ٨ | ٢ | ٤ | ٩ | ٨ | ١ |
| الأجزاء | ١٦ | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٠ | ٢١ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٤ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٩ | ٣٠ |
| المرات | ٦ | ٦ | ٦ | ٧ | ٦ | ٤ | ٢ | ٦ | ٤ | ٦ | ٥ | ٥ | ٨ | ٥ | ١٨ |

ويذكر أحياناً رأيه دون أن يشير إليه في الهامش ومثاله المنير جـ ١٥٥/٣

٤- تفسير الكشاف للزمخشري المسمى "الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقبول في وجوه التأويل". وقد أحال عليه في (١٥٥) موضعا موزعا على الأجزاء كما يلي:

| | | | | | | | | | | | | | | | |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| المرات | ١١ | ١٠ | ٣ | ٧ | ١٨ | ٤ | ٥ | ٥ | ٧ | ٧ | ٥ | ٨ | ٦ | ٥ | ٥ |
| الأجزاء | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٠ | ٢١ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٤ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٩ | ٣٠ | / | / |
| المرات | ٢ | ١ | ٥ | ٣ | ٧ | ٢ | ١ | ٤ | ٢ | ٥ | ٥ | ٤ | ٨ | / | / |

وقد يذكر رأيه في التفسير دون الإشارة إلى ذلك في الهامش ومثاله المنير جـ/٢٠٥

٥- تفسير البحر المحيط لأبي حيان . وقد أحال عليه في (١٣٣) موضعا موزعا على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | | | | | | | | |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٨ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ | ١٩ |
| المرات | ٥ | ٢٩ | ٢٠ | ٣ | ١ | ١ | ٥ | ٥ | ٧ | ٢ | ٣ | ٣ |
| الأجزاء | ٢٠ | ٢١ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٤ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٩ | ٣٠ | / | / |
| المرات | ٣ | ٥ | ٢ | ٤ | ١ | ١ | ٣ | ٤ | ٨ | ١٨ | / | / |

٦- أحكام القرآن "لابن العربي المالكي" . وقد أحال عليه في (١٣١) موضعا موزعا على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | | | | | | | | | | |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٧ |
| المرات | ٨ | ١٧ | ٢ | ٣ | ١٢ | ٢ | ٢ | ٢ | ٥ | ٥ | ١ | ١ | ١ | ٦ |
| الأجزاء | ١٨ | ١٩ | ٢٠ | ٢١ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٤ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٩ | ٣٠ | / |
| المرات | ٢ | ٤ | ١ | ٢ | ٧ | ٣ | ٣ | ٩ | ٦ | ١ | ٨ | ٤ | ٤ | / |

٧- أحكام القرآن "للجصاص الحنفي" . وقد أحال عليه في (٩٧) موضعا موزعا على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | | | | | |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
| المرات | ١٢ | ١٤ | ١ | ٦ | ٢٠ | ١ | ١ | ٥ | ١٥ |
| الأجزاء | ١١ | ١٧ | ١٨ | ٢١ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٨ |
| المرات | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ | ٩ | ٣ | ٤ |

٨- أسباب النزول للواحد النيسابوري . وقد أحال إليه في (٨٢) موضعاً موزعة على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | | | | | | |
|---------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
| المرات | ١١ | ٤ | ٥ | ١٠ | ٧ | ٢ | ٨ | ٢ | ١ | ١٠ |
| الأجزاء | ١٣ | ١٥ | ٢٠ | ٢١ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٩ | ٣٠ |
| المرات | ٢ | ٢ | ١ | ٢ | ١ | ٢ | ٢ | ٦ | ١ | ٣ |

٩- تفسير الطبري المسمى "جامع البيان في تفسير القرآن" . وقد أحال عليه في (٧٧) موضعاً موزعاً على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | |
|---------|----|---|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ |
| المرات | ٢٧ | ١ | ٢١ | ١٥ | ١٢ |

١٠- "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للنيسابوري المعروف بالنظام الأعرج . وقد أحال عليه في (٢٨) موضعاً موزعاً على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | | |
|---------|---|----|----|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٩ | ٣٠ |
| المرات | ١ | ٤ | ٢ | ٣ | ٦ | ١٢ |

١١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للسيد محمود أفندي الألوسي . وقد أحال عليه في (٢٦) موضعاً موزعاً على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | | | | | | | |
|---------|---|---|---|---|---|----|----|----|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٤ | ٦ | ٨ | ٩ | ١٥ | ٢٣ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٩ | ٣٠ |
| المرات | ١ | ٢ | ٣ | ١ | ١ | ٣ | ١ | ٥ | ٦ | ١ | ٢ |

١٢- تفسير القرآن العظيم المسمى والمشهور "بتفسير المنار" لمحمد رشيد رضا . وقد أحال عليه في (٢٦) موضعاً موزعاً على الأجزاء كما يلي :

| | | | |
|---------|---|----|---|
| الأجزاء | ١ | ٢ | ٤ |
| المرات | ٨ | ١٣ | ٥ |

١٣- أسباب النزول للسيوطي . وقد أحال عليه في (١٤) موضعاً موزعاً على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | | |
|---------|---|---|---|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٦ | ٧ | ١٣ | ١٥ | ٣٠ |
| المرات | ٥ | ٣ | ٣ | ١ | ١ | ١ |

١٤- قصص الأنبياء للأستاذ عبد الوهاب خلاف . وقد أحال عليه في (١١) موضعاً موزعاً على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | | | | | |
|---------|---|---|---|---|---|----|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٢ | ٣ | ٨ | ٩ | ١١ | ١٢ | ١٦ | ١٩ |
| المرات | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ | ٣ | ١ |

١٥- تفسير المراغي التسمي "بالدروس الدينية" للشيخ محمد مصطفى المراغي . وقد أحال عليه في (٩) مواضع موزعة على الأجزاء كما يلي :

| | | | | |
|---------|---|---|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٤ | ١٦ | ٣٠ |
| المرات | ٥ | ٢ | ١ | ١ |

١٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل " للبيضاوي " . وقد أحال عليه في (٧) مواضع موزعة على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | | |
|---------|---|----|----|----|----|----|
| الأجزاء | ٩ | ١٥ | ١٨ | ٢٣ | ٢٦ | ٣٠ |
| المرات | ١ | ١ | ١ | ٢ | ١ | ١ |

١٧- نيل الأوطار للشوكاني كتاب حديث . وقد أحال عليه في (٥) مواضع موزعة على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | |
|---------|---|---|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٤ | ١٠ | ٢٦ | ٢٨ |
| المرات | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ |

١٨- البداية والنهاية لابن كثير كتاب سيرة وتاريخ . وقد أحال عليه في (٥) مواضع موزعة على الأجزاء كما يلي :

| | | | | | |
|---------|---|---|----|----|----|
| الأجزاء | ١ | ٦ | ١٥ | ٢٧ | ٣٠ |
| المرات | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ |

١٩- صحيح البخاري . وقد أحال عليه في أربعة مواضع موزعة على الأجزاء كما يلي :

| | | | |
|---------|---|---|---|
| الأجزاء | ١ | ٢ | ٤ |
| المرات | ٢ | ١ | ١ |

٢٠- جامع الأصول لابن الأثير. وقد أحال عليه في أربعة مواضع موزعة على الأجزاء كما يلي:

| | | | |
|---------|---|---|----|
| الأجزاء | ١ | ٨ | ١٥ |
| المرات | ١ | ٢ | ١ |

٢١- الفقه الإسلامي وأدلته للزحبي. وقد أحال عليه في أربعة مواضع موزعة على الأجزاء كما يلي :

| | | | |
|---------|---|---|---|
| الأجزاء | ٢ | ٤ | ٨ |
| المرات | ١ | ١ | ٢ |

٢٢- تناسق الدرر في تناسق السور " للسيوطي ". وقد أحال عليه في أربعة مواضع موزعة على الأجزاء كما يلي:

| | | | | |
|---------|----|----|----|----|
| الأجزاء | ١٤ | ١٥ | ٢٨ | ٢٩ |
| المرات | ١ | ١ | ١ | ١ |

٢٣- سيرة ابن هشام . وقد أحال عليها في أربعة مواضع موزعة في الأجزاء كما يلي:

| | | |
|---------|---|----|
| الأجزاء | ٦ | ٣٠ |
| المرات | ١ | ٣ |

٢٤- مباحث علوم القرآن للدكتور صبحي محمد الصالح . وقد أحال عليه في ثلاثة مواضع وذلك في الجزء الأول من التفسير فقط .

٢٥- محاسن التاويل للقاسمي . وقد أحال عليه في ثلاثة مواضع في الأجزاء الثاني والرابع والثامن .

٢٦- تفسير آيات الأحكام " لبسايس " . وقد أحال إليه في ثلاثة مواضع في الأجزاء الخامس والثامن عشر والتاسع والعشرين .

٢٧- " الفروق للقرافي " فقه مالكي . وقد أحال عليه في ثلاثة مواضع جميعها في الجزء السادس والعشرين .

٢٨- " سبل السلام للصنعاني " . وقد أحال عليه في ثلاثة مواضع في الجزء الثامن والثالث عشر والسادس والعشرين .

٢٩- شرح النووي على صحيح الإمام مسلم . وقد أحال عليه في موضعين في الجزء الأول والسادس .

٣٠- " إعجاز القرآن " ، مصطفى صادق الرافعي . وقد أحال عليه في موضعين في الجزء الأول فقط .

٣١- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة . وقد أحال عليه في موضعين في الجزء الأول فقط .

٣٢- بدائع الصنائع للكاساني ، فقه حنفي . وقد أحال عليه في موضعين في الجزء الأول والثاني .

٣٣- شرح المقنع لموفق الدين بن قدامة ، فقه حنبلي . وقد أحال عليه في موضعين يقعان في الجزء الثاني فقط .

٣٤- بداية المجتهد لابن رشد الحفيد المتوفى ٥٩٥هـ ، وقد أحال عليه في موضعين في الجزء الثاني والتاسع والعشرين .

٣٥- الشرح الصغير للدردير متوفى ١٢٠١هـ ، فقه مالكي . وقد أحال عليه في موضعين في الجزء الثاني فقط .

٣٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي . وقد أحال عليه في موضعين الأول في الجزء السادس ، والثاني في الجزء الحادي والعشرين .

٣٧- إعلام الساجد باحكام المساجد للزركشي . وقد أحال عليه في موضعين وذلك في الجزء العاشر فقط .

٣٨- فتح القدير " للشوكاني " تفسير . وقد أحال عليه في موضعين في الجزء الثلاثين فقط .

٣٩- موطأ الإمام مالك وقد حال عليه مرتين في الجزء الثاني والثالث .

٤٠- إعجاز القرآن للباقلاني . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول فقط .

٤١- تلخيص الجبير في تحريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني - حديث . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الثالث .

٤٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول فقط .

٤٣- المصاحف للسيستاني . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول فقط .

٤٤- تلخيص الفوائد لابن القاص . وقد أحال عليه في الجزء الأول مرة واحدة .

٤٥- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول فقط .

- ٤٦- البرهان لإمام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨هـ ، أصول فقه . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول فقط .
- ٤٧- مقدمة ابن خلدون . وقد أحال عليها مرة واحدة في الجزء الأول فقط .
- ٤٨- مجلة الرسالة . وقد أحال عليها مرة واحدة في الجزء الأول .
- ٤٩- مجلة المقتطف . وقد أحال عليها مرة واحدة في الجزء الأول .
- ٥٠- تأويل مشكل القرآن . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول فقط .
- ٥١- تاريخ الفقه الإسلامي للسايس . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول فقط .
- ٥٢- فتاوي ابن تيمية . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول .
- ٥٣- دلائل الإعجاز للجرجاني . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول فقط .
- ٥٤- الرسالة للشافعي . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول فقط .
- ٥٥- المستصفي في علم أصول الفقه ، لحجة الإسلام الإمام الغزالي . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول فقط .
- ٥٦- روضة الناظر لموفق الدين بن قدامة المتوفى سنة ٦٢٠هـ ، أصول الفقه . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول فقط .
- ٥٧- مفردات الراغب الأصفهاني . وقد أحال عليها مرة واحدة في الجزء الأول فقط .
- ٥٨- معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغدادي . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الأول .
- ٥٩- سنن الترمذي . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الثاني .
- ٦٠- معني المحتاج للشربيني . وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الثاني .
- ٦١- شرح القسطلاني على البخاري "إرشاد الساري" ، وقد أحال عليه مرة واحدة في الجزء الرابع .
- ٦٢- مجمع البيان لعلوم القرآن ، لأبي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء الرابع .
- ٦٣- السراج الوهاج . وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء الخامس .
- ٦٤- لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عمر المعروف بالخازن . وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء الثالث والعشرين .
- ٦٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى . وقد أحال عليه في الجزء الخامس والعشرين في موضع واحد .

- ٦٦- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعينى المتوفى ٨٥٥هـ حديث . وقد أحال عليه في وضع في الجزء السادس والعشرين :
- ٦٧- الشافى شرح أصول الكافى - لعبد الله بن المظفر . عقيدة . وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء السادس والعشرين .
- ٦٨- إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام الغزالي . وقد أحال عليه في الجزء السادس والعشرين في موضع واحد .
- ٦٩- تاريخ الخلفاء . سيرة . وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء السادس .
- ٧٠- سيرة عمر بن الخطاب للطنطاويين . وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء السادس .
- ٧١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، للعجلوني . وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء العاشر .
- ٧٢- الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز . وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء التاسع عشر .
- ٧٣- الجامع الصغير للسيوطي . وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء العشرين .
- ٧٤- كنز العمال للهندي المتوفى سنة ٩٧٥هـ ، حديث . وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء الثامن والعشرين .
- ٧٥- إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام . وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء الثامن والعشرين .
- ٧٦- حاشية الدردير والدسوقي . وقد أحال عليه في موضع واحد من الجزء التاسع والعشرين .
- ٧٧- الإحكام في أصول الأحكام للأمدى . وقد أحال عليه في موضع واحد في الجزء الثلاثين .

الملحق رقم (٢)

" تراجم الرجال "

١- الراغب الأصفهاني: ص ٣ —

هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني المعروف بالراغب، أديب من حكماء أهل أصبهان، سكن بغداد حتى كان يقرب بالإمام الغزالي، له مصنفات كثيرة منها "المفردات في غريب القرآن" و"حل مشابيات القرآن" و"محاضرات الأدباء" و"جامع التفاسير" توفي سنة ٥٠٢هـ - ١١٠٨م.

الاعلام للزركلي ٢٥٥/٢

٢- الزركشي ص ٣

هو الإمام العلامة المصنف المحرر بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي ولد سنة خمس وأربعين وسبعمئة أخذ العلم عن العالمين جمال الدين الأسنوي وسراج الدين البتقيني، رحل إلى الشام وسمع من علمائها، نبغ في الأصول والفقه والتفسير والحديث والأدب. انقطع للعلم واشتغل بالتدريس والإفتاء وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى، من تصانيفه "تكملة شرح المنهاج للإمام الأسنوي" "النكت على البخاري" "البحر المحيط في أصول الفقه" و"شرح جمع الجوامع السبكي" توفي بمصر في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمئة

شذرات الذهب ٢٣٥/٦

٣- أبو حيان ص ٤

هو محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي الغرناطي ولد بغرناطة ٦٥٤هـ إمام العربية في عصره مفسر محدث مؤرخ مقرئ اشتهر اسمه وطار صيته، أخذ عنه أكابر عصره، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ

من تصانيفه "البحر المحيط في التفسير" و"مختصر التفسير"

طبقات المفسرين ٢٨٧/٢

٤- الوليد بن المغيرة: ص ٥

هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس ولد سنة ٦٥ ق.هـ من قضاة العرب في الجاهلية، من زعماء قريش، ومن زنادقينا، كان يكسر الكعبة وحده وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، شديد العداوة للرسول صلى الله عليه وسلم وهو والد سيدنا خالد ابن الوليد، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، دفن بالحجون سنة ١هـ ٦٢٢ م

الأعلام للزركلي ١٢٢/٨

٥- عمر بن الخطاب: ص ٥

هو: عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص، صحابي جليل شجاع، حازم، صاحب الفتوحات أول من لقب بأمير المؤمنين قال عنه عبد الله بن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر. ولد سنة ٤٠ ق.هـ ٥٨٤ م له ٥٣٧ حديثاً، لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق وكناه بأبي حفص، قتله أبو لؤلؤة المجوسي وهو في صلاة الصبح سنة ٢٣هـ

الأعلام ٥/٥، حلية الأولياء ١/٢٨ صفة الصفوة ١/١٠١

٦- السيوطي: ص ٧

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي جلال الدين، ولد بالقاهرة سنة ٨٤٩هـ ١٤٤٥ م، إمام حافظ، مؤرخ له نحو ٦٠ مصنفاً، اعتزل الناس عندما بلغ الأربعين من عمره، كان يزوره الأغنياء والأمراء وكان يرد اليتامى، من أشهر مصنفاته "تفسير الجلالين"، "الأشياء والنظائر"، "الإيمان في علوم القرآن"، "الجامع الصغير والكبير" و"مما كتبا حديثاً". و"لباب النقول في أسباب النزول" وغيرها توفي سنة ٩١١هـ ١٥٠٥ م

الأعلام ٣/٣٠١-٣٠٢

شذرات الذهب ٨/٥١

٧- الترمذي: ص ٧

الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك الترمذي، صاحب الجامع وكتاب العلال ولد سنة عشر ومنتين رحل لطلب العلم، من شيوخه البخاري، وإسحاق بن زاهويه مات بترمذ سنة سبعين ومنتين.

سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق شعيب الأرنؤوط ١٣/٢٧٠.

٨- ابن حبان : ص ٧

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم البستي ويقال له بن حبان، ولد في بست من بلاد سجستان، رحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة، تولى القضاء في سمرقند له تصانيف كثيرة من أشهرها "المسند الصحيح" روضة العقلاء" توفي سنة ٣٥٤هـ - ٩٦٥م في بلد مولده

الأعلام ٧٨/٦

٩- ابن مسعود: ٧

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، حليف بن زهرة، أسلم قديماً أول من جهر بالقرآن بمكة، شهد بدرًا والمشاهد بعدها توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين للهجرة. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١٢٩/٤

١٠- الإمام مسلم ص ٧

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين، حافظ من أشهر أئمة الحديث ولد بنيسابور سنة ٢٠٤هـ - ٨٢٠م رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق أشهر مصنفاته "صحيح مسلم" جمع فيه اثني عشر ألف حديث. والمسند الكبير والكنى والأسماء توفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ - ٨٧٥م

الأعلام ٢٢١/٧

تذكرة الحفاظ ١٥٠/٢

١١- عقبة بن عامر: ص ٧

هو عقبة بن عامر بن عيسى بن مالك الجهني، أمير من الصحابة، كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم شهد صفين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص، ولي مصر سنة ٤٤هـ وعزل عنها سنة ٤٧هـ وهو أحد الذين جمعوا القرآن له مصحف عرف بمصر، له ٥٥ حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بمصر سنة ٥٨هـ - ٦٧٨م

الأعلام ٢٤٠/٤

حلية الأولياء ٨/٢

١٢- عبد الله بن عباس : ص ٩

هو أبو العباس عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الياشمي بن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بالفقه في الدين وتعلمه التأويل وسمي بالبحر والحبر لكثرة علمه مات بالطائف سنة ثمان وستين للهجرة وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

الإصابة ٩٥/٤

١٣- أبي بن كعب : ص ٩

هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار من الخزرج كنيته أبو المنذر صحابي، أنصاري، كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود، ولما أسلم أصبح من كتاب الوحي شديد بدره وأحد والمجاهد كليا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس اشترك في جمع القرآن له ٦٤ حديثاً قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم " أقرأ أمي أبي بن كعب " توفي سنة ٢١هـ ٦٤٢م

الأعلام ٨٢/١

١٤- زيد بن ثابت : ص ٩

هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة الإمام الكبير ، شيخ المقرئين والفرضين مفتي المدينة كاتب الوحي حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قرأ عليه القرآن بعضه وقيل كله جمع القرآن في عيد أبي بكر وهو دليل جلاله، كتب المصحف العثماني تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك. قال عنه الواقدي " توفي سنة خمس وأربعين " وقيل سنة خمس وخمسين

التبذيب ٧٢/١

١٥- أبو موسى الأشعري : ص ٩

هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب أبو موسى من بني الأشعر من قحطان ولد سنة ٢١ قبل الهجرة ، ٦٠٢م صحابي، من الولاة الفاتحين أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة استعمله الرسول - صلى الله عليه وسلم - على عدن ، وولاه عمر على البصرة سنة ١٧ هـ افتتح أصبجان والأهواز، له ٣٥٥ حديثاً، وهو أحد الحكمين بين علي ومعاوية ، توفي في الكوفة سنة ٤٤ هـ / ٦٦٥م.

الأعلام ١١٤/٤

حلية الأولياء ١/٢٥٦ / صفوة الصفوة ١/٢٢٥.

١٦- عبد الله بن الزبير ص ٩

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويك بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي أبو بكر وقتل أبو خبيب وأمه أسماء بنت أبي بكر ذات الانطاقين ، وهو أول مولود في الإسلام بعد الهجرة إلى المدينة حنكه الرسول صلى الله عليه وسلم بتمر.

أمد الغاية / ٣ / ٢٤٠ - ٢٤٥.

١٧- مجاهد : ص ٩

هو مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، وقيل غيره ولد بسكة سنة ٢١هـ ٦٤٢م هو شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج وهو تابعي من أشير تلاميذ ابن عباس ، أخذ عنه القرآن والتفسير والفقه يقول " عرضت القرآن الكريم ثلاث عرضات على ابن عباس، أفقه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف نزلت، قال عنه قتادة " أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، مات وهو ساجد سنة ثلاث ومئة وقد بلغ ثلاثاً وثمانين سنة .

طبقات ابن سعد ٤٦٦/٥

الأعلام ٢٧٨/٥ مير اعلام النبلاء ٤٤٩/٤

١٨- يزيد بن هارون السلمي ص ١١

هو يزيد بن هارون بن زادي أبو خالد السلمي ، الإمام القدوة، شيخ الإسلام الواسطي، الحافظ، ولد سنة ثمان عشرة ومئة سمع من عاصم الأحول ويحيى بن سعيد الأنصاري، وقيس بن الربيع كان رأساً في العلم والعمل، ثقة حجة، حدث عنه علي المدني والإمام أحمد بن حنبل الذي كان حافظاً متقناً، توفي بواسط سنة ست ومئتين في خلافة المأمون.

تهذيب التهذيب ٣٣١/١

١٩- شعبة بن الحجاج : ص ١١

هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم الواسطي ثم البصري أو بسطام من أئمة رجال الحديث حفظاً، ودراية وثبتاً ولد سنة ٨٢هـ ٧٠١م، بواسط ونشأ فيبها وسكن البصرة ، وهو أول من فتنش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين قال عنه الإمام أحمد " هو أمة وحده في هذا الشأن" حتى قال عنه الشافعي " لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق"

توفي بالبصرة سنة ١٦٠هـ ٧٧٦م.

الإعلام ٣/١٦٤ / تهذيب التهذيب ٤/٢٨٨ / حلية الأولياء ٧/١٤٤

٢٠- أبو عبيد : ص ١١٠

هو معمر بن المشي اللغوي البصري مولى بني تميم ولد سنة عشر ومائة ، هو أول من صنف " غريب الحديث " كان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام / كان شموانياً ، وقيل كان يزي رأى الخوارج له تصانيف تقارب المئتين منها " غريب القرآن " مجاز القرآن / مات سنة تسع ومائتين وقد قارب المائة.

طبقات المفسرين ٢٢٦/٢

٢١- الفراء : ص ١١

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الكوفي النحوي، صاحب الكسائي سماه بعضهم أمير المؤمنين في النحو، قال ثعلب " لولا الفراء لما كانت عربية، ولست قط لأنه خصياً من أشهر كتبه " معاني القرآن " وكتاب النبي " مات سنة سبع ومئتين وله ثلاث وستون سنة.

سير أعلام النبلاء ١١٨/١٠

٢٢- الطبري : ص ١١

هو أبو جعفر بن جرير بن يزيد الطبري ، الإمام العلامة القارئ المحدث المفسر، المؤرخ ، الفقيه ، صاحب التصانيف ، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين . ألف كتاباً لم يصنف مثلياً، مثل " جامع البيان " ، و " تهذيب الآثار " ، " وتاريخ الأمم والملوك " ، توفي في بغداد سنة عشر وثلاثمائة.

طبقات المفسرين ١١٠/٢

٢٣- الجاحظ: ص ١٢

هو عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني بالولاء ، الليثي أبو عثمان الشيبير بالجاحظ ، كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، ولد بالبصرة سنة ١٦٣ هـ ٧٨٠م. أصيب بالفالج في آخر عمره، له مصنفات كثيرة منها " الحيوان " ، " البيان والتبيين " ، " البخلاء " ، " المحاسن والأضداد " توفي سنة ٢٥٥ هـ ٨٩٦م بسبب وقوع كتبه عليه فقتلته.

الإعلام ٧٤/٥

٢٤- ابن قتيبة : ص ١٢

هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ، من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ ٨٢٨م سكن الكوفة وولي قضاء الدينور فنسب إليها، من أشهر مصنفاته " تأويل مختلف الحديث " ، " مشكل القرآن " ، " تفسير غريب القرآن " وغيرها كثير توفي ببغداد سنة ٢٧٦ هـ ٨٨٩م .

الإعلام ١٣٧/٤

٢٥ - الباقلائي : ص ١٢

هو محمد بن الطيب بن جعفر أبو بكر ، قاض من كبار علماء الكلام انتبخت إليه رئاسة مذهب الأشاعرة ، ولد بالبصرة سنة ٣٣٨ هـ - ٩٥٠ م ، سكن بغداد ، كان جيد الحفظ ، سرور الجواب من أشير مصنفاته "عجاز القرآن" ، "الإنصاف" ، "الملل والنحل" ، "كشف الأسرار اليابانية" توفي ببغداد سنة ٤٠٣ هـ - ١٠١٣ م .

الأعلام ١٧٦/٦ ، وفيات الأعيان ٨١/١

٢٦ - الجرجاني : ص ١٢

هو علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني أبو الحسن ، قاض من الطمء بالأدب ولد بجزان وولي قضاءها ثم قضاء الري ثم قاضي القضاة ، له "تفسير القرآن" و"ديوان شعر" و"تذيب التاريخ" ، توفي في نيسابور سنة ٣٩٢ هـ - ١٠٠٢ م .

الأعلام ٣٠٠/٤ ، وفيان الأعيان ٢٤/١

٢٧ - الزمخشري : ص ١٢

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي العلامة النحوي اللغوي ، المفسر ، كبير المعتزلة ، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر من قرى خوارزم ، كان رأسا في البلاغة والعربية ، مجاهرا باعتزاله وداعية إليه ، له تصانيف كثيرة منها "الكشاف" وهو تقييد للقرآن الكريم "أساس البلاغة" و"الفائق في غريب الحديث" توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

سير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠ ، طبقات المفسرين ٣١٤/٢

٢٨ - الرازي ص ١٢

هو الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل ، ثم الرازي المفسر المتكلم ، إمام وقته في العلوم العقلية ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، له مصنفات كثيرة من أشهرها تفسيره المعروف بمفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، والمتحصل في علم الأصول ، "ونهاية العقول" قيل أنه ندم في آخر حياته على دخوله علم الكلام توفي بيراه يوم الفطر سنة ست وستمائة .

طبقات المفسرين ٢١٦/٢ ، شذرات الذهب ٢١/٥

هو الإمام العلامة أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي ، كان عارفاً بالفقه والتفسير والعربية والمنطق مناظراً صالحاً متعبداً زاهداً شافعيًا ، ولي القضاء بشيراز ودخل تبريز مات بيا سنة خمس وثمانية وستمئة ، من مصنفاته " أسرار التنزيل وأسرار التأويل" و " مختصر الكشاف" و " شرح الكافية لابن الحاجب" و " الإيضاح في أصول الدين".

طبقات المفسرين ٢٤٨/١.

٣٠ - ابن المنير السكندري : ص ١٢

أحمد بن محمد بن منصور من علماء الإسكندرية وأدبائها ولد سنة ٦٢٠ هـ ١٢٢٣م ، ولي القضاء والخطابة في الإسكندرية ، له تصانيف منها " تفسير" و " ديوان خطب" وتفسير حديث الإسراء على طريقة المتكلمين " والانتصاف من الكشاف" توفي سنة ٦٨٣ هـ ١٢٨٤م .

الأعلام ٢٢٠/١

٣١ - أبو الليث السمرقندي : ص ١٢

الإمام الكبير صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة المعروف بإمام الهدى أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي ، نسبة إلى سمرقند من تصانيفه " بحر العلوم في تفسير القرآن" و " تنبيه الغافلين" و " النوازل في الفقه" توفي سنة خمس وسبعين وثلثمائة.

طبقات المفسرين ٣٤٦/٢

٣٢ - البغوي : ص ١٢

الإمام العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء البغوي الشافعي المفسر صاحب التصانيف " كشرح السنة" و " معالم التنزيل" والتجمع بين الصحيحين ، تفقه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن محمد المروزي : توفي بمرور الرون مدينة من مدائن خراسان سنة ست وعشرة وخمس مئة .

التهذيب ٥٠٦/٢

٣٢- ابن كثير: ص ١٣

الحافظ الكبير أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء البصري ثم الدمشقي الشافعي ولد سنة سبعمائة وتقدم دمشق وصاهر المناظر المزني وصحب ابن تيمية وتبعه في كثير من أرائه وامتنح بسبب ذلك وأوذى ، كان سبيل الاستحضار انتيت إليه رئاسة العلم والتاريخ والحديث والتفسير، له التفسير المشهور بتفسير ابن كثير وهو ثاني كتاب في التفسير بالمأثور بعد تفسير الطبري ، وله البداية والنهاية ، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

شذرات الذهب ٦/٢٣٠ ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ١٥٣/١

٣٤- الثعالبي : ص ١٣

عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ، من أئمة اللغة والأدب من أهل نيسابور ، ولد سنة ٣٥٠ هـ ٩٦١ م ، كان فراء يخطط جلود الثعالب فنسب إلى صنعته، اشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ فيهما ، له مصنفات كثيرة منها " فقه اللغة " و " سحر البلاغة " و " الإعجاز والإيجاز " وغيرها توفي سنة ٤٢٩ هـ ١٠٣٨ م .

الإعلام ٤/١٦٣-١٦٤

٣٥- الجصاص : ص ١٣

هو أحمد بن علي الرازي أبو بكر الجصاص ، فاضل من أهل الرأي ولد سنة ٣٠٥ هـ ٩١٧ م ، سكن بغداد وانتيت إليه رئاسة الحنفية امتنع عن تولي منصب القضاء له مصنفات من أشهرها " أحكام القرآن ، وأصول الفقه ، وهي مخطوط مصور في معيد المخطوطات بالقاهرة ، توفي في بغداد سنة ٣٧٤ هـ ٩٨٠ م .

الإعلام ١/١٧١

٣٦- الكيا اليراسي : ص ١٣

علي بن محمد بن علي أبو الحسن الطبري ، الملقب بعماد الدين المعروف بالكيا اليراسي ، فقيه شافعي ، مفسر ، ولد في طبرستان سنة ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م . وسكن بغداد فدرس بالنظامية ووعظ ، واتيم بمذهب الباطنية فزجم ، وأراد السلطان قتله فحماء المستظير وشيد له ، من كتبه " أحكام القرآن " توفي سنة ٥٥٤ هـ / ١١١٠ م .

الأعلام ٤/٣٢٩

٢٧- ابن العربي : ص ١٣

هو الإمام العلامة أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن العربي الأندلسي الأشبيلي المالكي ، ختام علماء الأندلس ، وأخر أئمتها وحفاظها ، ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة ، كان متقنا لمسائل الخلاف والأصول والكلام ، له تصانيف كثيرة ومفيدة ، منها تفسيره للقرآن " إحكام القرآن " و " عارضة الأحوذني على كتاب الترمذي " و " الإنصاف في مسائل الخلاف " في عشرين مجلدا ، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بفاس .

سير أعلام النبلاء ، ٩٧/٢ ، طبقات المفسرين ١٦٧/٢

٢٨- الطبري : ص ١٣

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام العلامة القارئ المحدث ، المفسر ، المؤرخ ، الفقيه ، صاحب التصانيف ، ولد بأول سنة أربع وعشرين ومائتين ، ألف كتابا لم يصنف مثلها وهي تفسيره " جامع البيان " و " تذييب الآثار " و " تاريخ الأمم والملوك " توفي ببغداد سنة ثمر وثلاثمائة .

انظر طبقات المفسرين ١١٠/٢ .

٢٩- أبو عبد الرحمن السلمي : ص ١٣

هو عبيد بن خالد السلمي ثم البجلي يكنى أبا عبد الله وقيل عبد بغير تصغير وقيل عبدة ، قال البخاري له صحبة وأخرج له أحمد وأبو داود والنسائي والطيالسي ، وهو من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، شهيد صفين مع علي ، قاله ابن عبد البر ، قال العسكري بقي إلى أيام الحجاج .

الإصابة ج ٢ ٤٤٢-٤٤٣

٤٠- ابن عربي : ص ١٣

هو محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحيي الدين بن العربي الملقب بالشيخ الأكبر فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم ، ولد في مرسية بالأندلس سنة ٥٦٠هـ-١١٦٥م ثم انتقل إلى إشبيلية وقام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز ، قال عنه الذهبي " هو قوة القائلين بوحدة الوجود " له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها الفتوحات المكية ، ومفاتيح الغيب ، ومواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم وغيرها .

الإعلام ٢٨١/٦

٤١- الغزالي : ص ١٤

محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد ، حجة الإسلام فيلسوف ، متصوف ولد في الطبران " قصبة طوس بخرسان" سنة ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م ، رحل إلى نيسابور فيغداد فالحجاز فالشام فنصر، وعاد إلى بلده، لقب بالغزالي بالتشديد نسبة إلى صناعة الغزل أو إلى غزاة - من قرى طوس، من أشهر مصنفاة " إحياء علوم الدين" و "تهافت الفلاسفة" والمستصفي في علم الأصول - توفي سنة ٥٠٥ هـ ١١١١ م.

وفيات الأعيان ١/٤٦٣ ، الأعلام ٧/٢٢

طبقات الشافعية ٤/١٠١ شذرات الذهب ٤/١٠

٤٢- الفارابي : ص ١٤

أبو النصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان ، فارسي الأصل بلاء وسيج بمقاطعة فاران وهو بلد تركي في خراسان ولد سنة ٢٦٠ هـ رحل إلى بغداد ثم إلى حلب ، رئيس فرقة من فرق المتكلمين ، ضبط وعين كتب أرسطو، معظم مصنفاة يعلم المنطق مثل "رسالة في المنطق" و "رسالة في القياس" وغيرها توفي أثناء سياحة من حلب إلى دمشق وذلك سنة ٣٣٩ هـ.

تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب ص ١٣ - ٢٥.

٤٣- ابن سينا : ص ١٤

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الملقب بالشيخ الرئيس، أشهر أطباء العرب ومن أعظم فلاسفتهم ، فارسي الأصل ولد سنة ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م في بلدة طلي مقربة من خرمينان، استظير القرآن وهو ابن عشر سنين وألم بحيز من العلوم الدينية وعلم النحو كان الناس يعجبون بحفظه وبذكائه السابق لأوانه . من أشهر كتبه "القانون" و " الشفاء" .

الأعلام ٢/٢٤١ ، انظر تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب ص ٥٣ - ٦٦

٤٤- الأوزاعي : ص ١٧

عبد الرحمن بن عمرو بن محمد شيخ الإسلام ، وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي ، كان يسكن بمحلة الأوزاع بدمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطا ، حدث عن عطاء بن أبي رباح وأبي جعفر الباقر، ونافع وغيره ، ولد في حياة الصحابة ، روى عنه ابن شيايب الزهري ،

وشعبة والثوري قاتل محمد بن سعد "كان ثقة" ولد سنة ثمان وثمانين ، كان مأمونا كثير العلم والحديث والفقهاء، قال مالك عنه "أمام يقعدى به" أول من دون العلم بالثام مات ببيروت سنة سبع وخمسين ومئة .

التبذير ٢٥٢/١

٤٥- محمد بن عبد الوهاب : ص ١٩

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدى ، زعيم النيضة الدينية الإصلاحية الحديثة في الجزيرة العربية، ولد ونشأ في العيينة بنجد سنة ١١١٥ هـ ١٧٠٣ م ، اتبع نبيج السلف الصالح ، دعا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع أزره في دعوته محمد بن سعود ، له عدة رسائل مؤلفه منها "كتاب التوحيد" ، "كشف الشبهات" وتفسير الفاتحة ، وغيرها ، توفي سنة ١٢٠٦ هـ ١٧٩٢ م .

الأعلام ٢٥٧/٦

٤٦- الشيرازي : ص ٢١

هو أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن موسى أبو بكر الفارسي الشيرازي حافظ من أهل شيراز قام برحلة واسعة صنف كتاب "لقاب الرجال: وهو مخطوط ، توفي سنة ٤٠٧ هـ ١٠١٧ م .
الأعلام ١٤٦/١ شذرات الذهب ١٨٤/٣ .

٤٧- الخطاب: ص ٢١

هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني أبو عبد الله المعروف بالخطاب ولد بمكة سنة ٩٠٢ هـ ٤٩٧ م واشتهر فينا ، فقيه مالكي من علماء التصوف من أشهر مصنفاته " مواهب الجليل في شرح مختصر خليل" في الفقه المالكي" توفي في طرابلس الغرب سنة ٩٥٤ هـ ١٥٤٧ م

الأعلام ٥٨/٧

٤٨- السرخسي : ص ٢١

هو محمد بن محمد رضي الدين السرخسي : فقيه من أكابر الحنفية أقام مدة في حلب وتعب عليه بعض أهلها فسار إلى دمشق وله كتب في الفقه منها المحيط والطريقة الرضوية ، الوسيط والوجيز ، توفي في دمشق سنة ٥٧١ هـ ١١٧٥ م .

الأعلام ٢٤/٧-٢٥

٤٩- الحصكفي: ص (٢١)

هو أحمد بن يوسف بن حسين بن يوسف الحصكفي العباسي ، قاضي القضاة من أهل حصن كيفي " من ديار بكر" أقام في تبريز اثني عشر عاما يظن العلم، ثم ولسي تدريس الجامع العمري بالجزيرة له مصنفات منها " تحفة الفوائد بشرح العقائد " وكتب الدرر في شرح المحرر" توفي سنة ٨٩٤هـ - ١٤٨٩م

الأعلام ٢٧٥/١

٥٠- ابن قدامة: ص ٢٣

هو عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي أبو محمد موفق الدين ولد في قرية جماعين من قرى نابلس بفلسطين سنة ٥٤١هـ ١١٤٦م فقيه من أكابر الحنابلة من أشهر تصانيفه " المغني شرح مختصر الخرقي " " روضة الناظر " " المتنع " " الكافي " " البرهتان في مسائل القرآن " رحل إلى بغداد وأقام بها أربع سنوات عاد إلى دمشق وتوفي بها سنة ٦٢٠هـ - ١٢٢٣م.

الأعلام ٦٧/٤

٥١- الشافعي: ص ٢٣

هو محمد بن إدريس بن العباسي بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطليبي أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، إليه تنسب الشافعية، ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠هـ ٧٦٧م وحمل منيا إلى مكة وعمره سنتان زار بغداد مرتين، من أشهر الناس وأعرفهم بالفقه والقرآن قال عنه الإمام أحمد " ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منه، يجيد الرمي ، أفنى وهو بن عشرين سنة من أشهر مصنفاته " الأئم في الفقه " " أحكام القرآن " الرسالة في أصول الفقه " " المواريث " " أدب القاضي " " فضائل قریش " توفي في مصر سنة ٢٠٤هـ ٨٢٠م

الأعلام ٢٦-٢٧

البداية والنهاية ١٠/٢٥١

٥٢- المالكي: ص ٢٣

الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو علي المالكي ، عالم بالقرآن من أهل بغداد، له كتاب الروضة وهو مخطوط في القراءات الإحدى عشرة توفي سنة ٤٣٨هـ ١٠٤٧م

الأعلام ٢١٣/٢

٥٣- عبادة بن الصامت : ص ٣٤

هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد ، صحابي مسن الموصوفين
بالورع ولد سنة ٣٨ ق.هـ ٥٨٦م شيد العقبة ثم حضر فتح مصر، أول مسن ولي القضاء
بفلسطين، روي ١٨١ حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة منها، توفي بالرملة وقيل ببیت
المقدس سنة ٣٤هـ/٦٥٤م

الإعلام ٢٥٨/٣

٥٤- أسامة بن زيد : ص ٤٣

هو أسامة بن زيد بن حارثة من كنانة حوف أبو محمد، صحابي جنيل ولد بمكة سنة ٧ ق.هـ-
٦١٥م نشأ على الإسلام لأن أباه كان من أول الناس إسلاما، كان الرسول صلى الله عليه وسلم
يحبه حبا جما هاجر إلى المدينة وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قبل أن يبلغ العشرين
من عمره ولاءه الرسول صلى الله عليه وسلم على جيش المسلمين المتوجه إلى الشام والذي
التحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى قبل أن يخرج بعث أسامة له ١٢٨ حديثا
سكن وادي القرى ودمشق وعاد إلى المدينة المنورة فأقام بها إلى أن توفي بها سنة ٥٤هـ-
٦٧٤م.

الأعلام ٢٩١/١

الإصابة ٢٩/١

٥٥- سعيد بن المسيب ص ٢٤

هو سعيد بن المسيب بن قرظ بن أبي وهيب المخزومي القرشي أبو محمد، سيد التابعين وأحد
الفقهاء السبعة بالمدينة ولد سنة ١٣هـ ٦٣٤م جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، كان
يعيش من التجارة بالزيت لا يأخذ عطاء، كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضية
حتى سمي راوية عمر توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ ٧١٣م

الأعلام ١٠٢/٣

حلية الأولياء ١٦١/٢

٥٦- عمر بن عبد العزيز ص ٢٤

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو حفص الخليفة الصالح والملك
العدل حتى قيل له خامس الخلفاء الراشدين ولد سنة ٦١هـ ٦٨١م وولي إمارة زمن الوليد
ولي الخلافة سنة ٩٩هـ بعد سليمان بن عبد الملك فبويع في مسجد دمشق، وسكن الناس في

أيامه، منع سب علي بن أبي طالب لم تنته خلافته طويلا ففسد له فلم فمات به وكان يدعى شيخ بني أمية . توفي سنة ١٠١ هـ - ٧٢٠ م

الأعلام ٥٠/٥ ، تهذيب التهذيب ٧/٧٥٤ ، حنية الأولياء ٥/٢٥٣-٣٥٣

٥٧- محمد بن سعود ص ٢٥

محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان من بني مانع المنسوب إلى مرة بن ذهل بن شيبان من عدنان ، أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد كان مقامه بالدرعية ولي الإمارة سنة ١١٣٩ هـ ناصر محمد بن عبد الوهاب في دعوته، كان شجاعا حازما، توفي بالدرعية سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م.

الأعلام ٦/١٣٨

٥٨- الواحدي : ص ٢٨

هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن قنويه أبو الحسن الواحدي مفسر، عالم بالأدب، قال عنه الذهبي " إنه إمام علماء التأويل أصله من ساوه - بين الري وهمذان " ولد في نيسابور من أشهر مصنفاته البسيط والوسيط والوجيز وكلها في التفسير وأسباب النزول ، توفي بنيسابور سنة ٦٨٤ هـ - ١٠٧٦ م.

الأعلام ٤/٢٥٥ ، أنباء الرواة ٢/٢٢٣

٥٩- أو زهرة : ص ٣٢

محمد بن أحمد أبو زهرة ، من أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره ولد سنة ١٣١٦ هـ بمدينة المحلة الكبرى بمصر، وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي ، بدأ اتجاها إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين سنة ١٩٣٣ م وعين أستاذا محاضرا للدراسات العليا في الجامعة سنة ١٩٣٥ م ، وعضوا للمجلس الأعلى للبحوث العلمية ، وكان عميدا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، وعميدا لمعهد الدراسات الإسلامية أصدر أكثر من ٤٠ كتابا منها الخطاية، أصول الفقه، تنظيم الإسلام للمجتمع، أحكام التركات والمواريث وغيرها ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٩٤ هـ .

الأعلام ٦/٢٥

الحافظ العلامة أبو الخطاب فتادة بن دعامة بن فتادة بن عزيز السدوسي البصري الضريبر الأكمة المفسر/ كان رأساً في العربية واللغة وأيام العرب والنسب كان أحفظ الناس ، لا يسمع شيئاً إلا حفظه وله تفسير/ مات بواسط في الطاعون سنة ثمانى عشرة ومائة.

تذكرة الحفاظ ج ١/ ١٢٢/ طبقات المفسرين/ ٤٧/٢ .

٦١- الشوكاني : ص ٣٤

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني - ثم الصنعاني، ولد بهجرة شوكان سنة ١١٧٣هـ ، ونشأ بصنعاء وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ كان مشغلاً في جميع أوقاته بالعلم درساً وافتاءً وتصنيفاً ، ترك التقليد ، واجتهد رأيه ، اجتهد مطلقاً غير مقيد ، بلغت مصنفاته أربع عشرة ومئة كتاباً، منها "فتح القدير تفسير" و "نيل الأوطار" و "إرشاد الفحول" و "السييل الجرار". توفي سنة ١٢٥٠.

البدر الطالع ج ٢ ص ٢١٤ ، الأعلام ٢٩٨/٦

٦٢- النظام النيسابوري: ص ٣٦

الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، نظام الدين ويقال له الأعرج ، مفسر له اشتغال بالحكمة والرياضيات أصله من بلدة "قم" ومنشؤه وسكنه في نيسابور له كتب منها " غرائب القرآن و رغائب الفرقان" يعرف بتفسير النيسابوري ألفه سنة ٨٢٨هـ . وله كتاب أوقاف القرآن ، ولب التأويل . توفي سنة ٨٥٠هـ ، ١٢٤٦م .

الأعلام ٢١٦/٢

٦٣- الألويسي : ص ٣٧

هو أبو النشاء شيباب الدين ، السيد محمود أفندي الألويسي، ولد سنة ١٢١٧هـ في جانب الكرخ من بغداد ، جمع كثيراً من العلوم ، فكان مفسراً ومحدثاً وأصولياً فقيهاً اشتغل بالتدريس والتأليف وانتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي ، ولي المدرسة المرجانية التي كانت مشروطة لأعلم أهل البلد ، انفصل من منصب الإفتاء وكتب على تفسير القرآن حتى أتمه وهو "روح المعاني" توفي سنة ١٢٧٠هـ ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في الكرخ.

التفسير والمفسرون للذهبي ٣٥٢/١ .

٦٤- النسفي : ص ٣٧

هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات حافظ الدين فقيه حنفي مفسر من أهل ايدج من كور أصبهان ، نسبته إلى نسف بلاد السند بين جيحون وسمرقند له مصنفات منها مدارك التنزيل ثلاثة مجلدات في تفسير القرآن وكنز الدقائق في الفقه ، "والمنازل في أصول الفقه" و"كشف الأسرار".

الإعلام ٦٧/٤

٦٥- جلال الدين المحلي ص ٣٧

هو محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي الشافعي، ولد بالقاهرة سنة ٧٩١هـ ١٣٨٩م أصولي ، مفسر ، كان يصدع بالحق يواجه به الظلمة والحكام ، ويأتون إليه فلا يأذن لهم ، صنف كتاباً في التفسير أتمه جلال الدين السيوطي فسمي التفسير بتفسير الجلالين" وله كنز الراغبين في شرح المنهاج ، والبدر الطالع في أصول الفقه ، توفي بالقاهرة سنة ٨٦٤هـ ١٤٥٩م .

الإعلام ٣٣٣/٥ شذرات الذهب ٣٠٣/٧

٦٦- الخازن: ص ٣٧

هو علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي ، علاء الدين المعروف بالخازن ولد ببغداد سنة ٦٧٨هـ ١٢٨٠م عالم بالتفسير والحديث ، من فقهاء الشافعية بغدادي الأصل، سكن دمشق ، كان خازن الكتب بالمدرسة السميائية له تصانيف من أشهرها "لباب التأويل في معاني التنزيل" في علم التفسير، ويعرف بتفسير الخازن، وله " عدة الإفيام في شرح عمدة الأحكام " في الفقه، توفي في حلب سنة ٧٤١هـ ١٣٤١م.

الإعلام ٥/٥

٦٧- أبو السعود : ص ٣٧

هو محمد بن صالح أبي السعود السباعي الحنفاوي المصري الشافعي عارف بالتفسير له حاشية على تفسير الجلالين ، توفي سنة ١٢٦٨هـ ، ١٨٥٢م .

الإعلام ١٦٤/٦

٦٨- الجصاص : ص ٣٨

هو أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، الإمام الكبير الشأن المعروف بالجصاص ، وهو لقب له ، سكن بغداد ، وكان إمام أصحاب أبي حنيفة في عصره وكان مشهوراً زاهداً ، صنف "أحكام القرآن" وشرح مختصر الطحاوي. وشرح الجامع الكبير ، توفي سنة ست وسبعين وثلاث مائة.

طبقات المفسرين ٥٦/١

٦٩- الشعبي : ص ٣٩

هو محمد بن محمد بن محمد بن زكي الاسفراييني العراقي أبو عبد الله المعروف بالصدر الشعبي ، فقيه ، شافعي ، باحث ولد بأسفرايين سنة ٦٧٧هـ - ١٢٧٨م ، وتنتقل في إيران مدة وأقام ببخارى وانتقل إلى بغداد سنة ٧٠٥هـ من مصنفاته " ينابيع الأحكام في معرفة الحلال والحرام على المذاهب الأربعة " و " أنوار المصباح في علم الكلام " و " الناسخ والمنسوخ " و " لطائف البيان في علم المعاني والبيان " .

الإعلام ٣٥/٧

٧٠- فاطمة بن قيس / ص ٣٩

هي فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية ، أخت الضحاك بن قيس الأمير ، صحابية من المهاجرات الأول، لها رواية للحديث كانت ذات جمال وعقل، وفي بيتها اجتمع أصحاب الشورى عند مقتل عمر توفيت نحو سنة ٥٠هـ - ٦٧٠م .

الإعلام ١٣١/٥ - ١٣٢ ، تهذيب التهذيب ٤٤٣/١

٧١- أبو جهل : ص ٤٤

هو عمرو بن هشام بن أمثيرة المخزومي القرشي ، أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، في صدر الإسلام، أحد سادات قريش وأبطالها ودهانتها كان يقال له أبو الحكم ، استمر في عناده للإسلام يثير الناس على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حتى قتل يوم وقعة بدر الكبرى سنة ٢هـ - ٦٢٤م

الإعلام ٨٧/٥

٧٢- حمزة بن عبد المطلب: ص ٤٠

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبو عماره من قريش ولد بمكة سنة ٥٤ق.هـ - ٥٥٦م ونشأ فيها، عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحد صناديد قريش وساداتهم في الجاهلية والإسلام، كان أعز قريش وأشدّها شكيمة ، تردد في اعتناق الإسلام لما ظهر ، ثم أسلم عندما علم

بتعرض أبي جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت العرب عندئذ اليوم عز محمد وأن حمزة سيمنعه . حضر وقعة بدر وغيرها، أول لواء عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لحمزة، وكان شعار حمزة في الحرب ريشة نعامة حمراء، يضعها على صدره، قتل يوم أحد شهيدا فدفنه الرسول صلى الله عليه وسلم وصلى عليه وحده مرة ومع كل شهيد من المسلمين حتى صلى عليه سبعين مرة، وكان ذلك في السنة الثالثة للهجرة .

الإعلام ٢/٢٧٨، صفة الصفوة ١/١٤٤

٧٣- محمد رشيد : ص ٤١

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بها الدين بن مندا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل، ولد في القلمون من أعمال طرابلس الشام سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٥ م، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، عالم بالحديث والأدب والتفسير، تعلم في القلمون وطرابلس نظم الشعر في صباه، صاحب مجلة المنار رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ ولزم محمد عبده وتلمذ على يديه ، خطيب الجامع الأموي في دمشق ثم دعا إلى الإصلاح وتعرض لفتنة ثم رجع إلى مصر ، والهند والحجاز وأوروبا ثم استقر في مصر ، من أشهر كتبه " تفسير القرآن الكريم" ولم يكمله ، والوحي المحمدي توفي بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م اثر حادث سيارة.

الاعلام ٦/١٢٦

٧٤- طنطاوي جوهرى: ص ٤٢

هو طنطاوي بن جوهرى المصري ، فاضل له اشتغال في التفسير والعلوم الحديثة ، ولد في قرية عوض الله حجازي من قرى "الشرقية" بمصر سنة ١٢٨٧ هـ ١٨٧٠ م ، تعلم في الأزهر الشريف مدة ثم في المدرسة الحكومية مارس التعليم الابتدائي ثم في مدرسة دار العلوم وألقى محاضرات في الجامعات المصرية ناصر الحركة الوطنية ، أشهر مصنفاته "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" في ٢٦ جزءاً ، وابتعد في أكثره عن معنى التفسير وأغرق في سرد أقاصيص وفتون حصرية وأساطير، له كثير من المؤلفات خيره منها "الأرواح" و "ابن الإنسان" و"أسسل العالم" و "الحكمة والحكام" شرقي بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٤٠ م .

الاعلام ٣/٢٣٠

٧٥- المراغي : ص ٤٢

أحمد بن مصطفى المراغي مفسر مصري من العلماء تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩م ثم كان مدرسا للشريعة الإسلامية بها ، عين أستاذا " للعربية والشريعة الإسلامية " بكلية تموردون بالخرطوم توفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ ، من كتبه تفسير المراغي ، والوجيز في أصول الفقه ، "علوم البلاغة".

الإعلام ٢٥٨/١

٧٦- سيد قطب : ص ٤٢

هو سيد بن قطب بن إبراهيم مفكر إسلامي مصري ولد بأسبوط سنة ١٩٠٦ م تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة ، عمل مدرسا ثم موظفا فمراقبا بوزارة المعارف المصرية ، وأوفد إلى أمريكا لدراسة برامج التعليم الغربية ، ولما عاد وقد تغير فكره ، طالب ببرامج تمشي والفكرة الإسلامية ، وبنى على هذا استقالته وانظم إلى جماعة الإخوان المسلمين وسجن معهم مرات وقد كتب كتابه الشهير "في ظلال القرآن" في السجن ما بين عام ١٩٥٤ - ١٩٦٥ م ، وقد صدر الحكم بإعدامه عام ١٩٦٦ من كتبه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" و "المستقبل لهذا الدين" و "معالم في الطريق".

سيد قطب الشهيد الحي ص ٤٦-٥١

٧٧- الكلبي : ص ٤٢

إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي أبو ثور ، الفقيه صاحب الإمام الشافعي ، قال ابن حبان ، كان أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا ، صنف الكتب وفرع على السنن وهو كثير الميل للمذهب الشافعي توفي ٢٤٠هـ - ٨٥٤م .

الإعلام ج ١ ص ٣٧

٧٨- المنذر بن ساوى : ص ٤٣

هو المنذر بن ساوى بن الاخنس العبدي من عبد القيس أو من بني عبد الله بن دارم من تميم امير في الجاهلية والإسلام كان صاحب البحرين وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم رسالة قبل فتح مكة مع العلاء بن الحضرمي يدعو به إلى الإسلام فأسلم واستمر في عمله مات قبل ردة أهل البحرين سنة ١١هـ - ٦٣٣م.

الإعلام ٢٩٣/٧ - ٢٩٤

٧٩- البراء بن عازب ص ٤٢

هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جماعة بن حارثة الأنصاري الأوسي يكنى اثنين وسبعين للهجرة أبا عمارة وقيل، أبا عمرو، لم يشترك في غزوة بدر لصغر سنه اشترك في غزوة أحد، شهيد موقعه الجمل وصفين، مات بالكوفة بعد أن نزل بها وذلك سنة

الإصابة ج ١ ص ١٤٢

العلم - إلا أنه كان يرسل كثيراً ويروي عن لم يلقهم، اختلف في وفاته لكن الأشهر منها هو سنة ثمانين ومائة وعمره ثمان وسبعون سنة .

سير أعلام النبلاء ج ٥/٦٥

٨٤- ابن الجزري:ص ٤٤

هو أحمد بن محمد بن محمد أبو بكر شهاب الدين بن الجزري القرشي الشافعي، مقري، دمشقي المولد سنة ٧٨٠هـ ١٣٧٨م، أخذ عن أبيه وغيره وسمع القراءات الاثنتي عشرة، وتصدر للتدريس ، له الحواشي المفهمة في شرح المقدمة ، توفي سنة ٨٣٥هـ ١٤٣٢م .

الأعلام ١/٢٢٧، الضوء اللامع ٢/١٩٣

٨٥- ابن الأتباري : ص ٤٤

الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأتباري ، المقرئ النحوي ولد سنة اثنتين وسبعين ومئتين ، كان صدوقاً ديناً من أهل السنة وكان زاهدا متواضعا، كان واسع الحفظ ، قال عن نفسه أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً ، من مؤلفاته " كتاب الوقف والابتداء" و " شرح السبع الطوال" و " اللامات" و "الأضداد" ، مات سنة أربع وثلاثمائة.

انظر سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٤

٨٦- محمد علي الصابوني : ص (٤٤)

أستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة.

٨٧- ابن اسحق: ص ٤٤

العلامة الحافظ الاخباري أبو بكر محمد بن اسحق بن يسار، مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف، رأى أنس بن مالك وحدث عنه ، كان أحد أوعية العلم حبراً في معرفة المغازي والسير، وثقه بعضهم وضعفه آخرون، قال ابن سعد كان محمد ثقة وقد روى الناس عنه ، وقال ابن حجر : إمام الخازي ، صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدح، ولد سنة ثمانين وأقسام بالمدينة ثم خرج إلى بغداد ومات بها سنة إحدى وخمسين ومائة .

انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٣٢١، دار صادر بيروت ، تذكرة الحفاظ ١/١٧٢ تقريب

التشذيب ص ٢٦٧.

٨٨- ابن هشام "تدوي": ص ٤٤

العلامة النحوي الاخباري أبو محمد ، عبد الملك بن هشام الذهلي السدوسي ، تسمع السيرة النبوية من زياد البكائي ، صاحب بن اسحق ، وهذبية ، مات سنة ثمانين وعشرة ومئتين .

سير أعلام النبلاء ١٠/٢٢٨

٨٩- عبد الوهاب خلاف: ص ٤٤

هو عبد الوهاب بن عبد الواحد خلاف، فقيه مصري من العلماء ولسد بكفر الزيات سنة ١٣٠٥هـ-١٨٨٨م تخرج بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة سنة ١٩١٢م وكان أخطب الطلاب فيها درس فيها وانتقل إلى القضاء وعين مساعد أستاذ للشرعية الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم أستاذًا بها سنة ١٩٤٨م، له تصانيف مشهورة منها "أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية" و "علم أصول الفقه" و "نور من القرآن الكريم" وغيرها. توفي سنة ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م.

الأعلام ١٨٤/٤

٩٠- النواس بن سمعان: ص ٤٦

هو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب العامري الكلابي، أخرج له مسلم وهو وأبوه من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.

الإصابة في تمييز الصحابة ٥٧٦/٣

٩٣- أبو إمامة بن سهل: ص ٤٦

هو ابن حنيف الأنصاري الأوسي المدني الفقيه المعمر الحجة، اسمه اسعد باسم جده لأمه النقيب السيد أسعد بن زرارته ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ورآه فيما قيل وحدث عن أبيه، وعمر، وعثمان، وزيد بن ثابت وابن عباس ومعاوية، حدث عنه الزهري وأبو الزناد قال الزهري "أخبرني أبو أمامة وكان من عليّة الأنصار وعلمائهم، ومن أبناء البدرين، اتفقوا على وفاته سنة مائة.

التهذيب ١٢٢/١

٩٢- ابن المنذر: ص ٤٨

هو محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، أبو بكر فقيه مجتهد، من الحفاظ كان شيخ الحرم بمكة ولد سنة ٢٤٦هـ-٨٥٦م، قال الذهبي عنه "ابن المنذر صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها منيا "المبسوط في الفقه" والأوسط في السنن والإجماع والاختلاف"، وتفسير القرآن. توفي بمكة سنة ٣١٩هـ-٩١٣م.

الأعلام ٢٩٤/٥-٢٩٥، تذكرة الحفاظ ٤/٣

٩٥- الزرقاني : ص ٥٤

هو محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر ، تخرج بكلية أصول الدين ، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ ، من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن .

الأعلام ٢١٠/٦

٩٦- ابن تيمية : ٥٣

الإمام العلامة الحافظ المجتهد المطلق المفسر ، شيخ الإسلام وناصرة العصر أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، ولد بحران سنة إحدى وستين وستمائة ، تفوق في شتى العلوم وتأهل للفتوى والتدريس دون العشرين من عمره ، وقد امتحن وأوذي في الله وحبس مرات ، ومات معتقلا في قلعة دمشق سنة ثمان وعشرين وسبع مائة ، بلغت مصنفاته ثلاث مائة مجلد منها " العقيدة الواسطية والحموية والتدمرية " و " رفع الملام عن الأئمة الأعلام " و " التوسل والوسيلة " و . " السياسة الشرعية " و " الفتاوى " .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٨٠/٦

٩٧- ابن دقيق العيد : ص ٥٤

هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح ، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده ، بابن دقيق العيد . ولد في ينبع على ساحل البحر الأحمر سنة ٦٢٥هـ ١٢٢٨م قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد ، تعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة ، ولي قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥هـ له تصانيف من أهمها " إحكام الأحكام " وشرح الأربعين النووية ، وأصول الدين، وغيرها .

الأعلام ٢٨٣/٦ ، شذرات الذهب ٥/٦

٩٨- مروان بن الحكم : ص ٥٤

مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الملك ، خليفة أموي هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب بنو مروان ودولتهم المروانية ولد بمكة سنة ٦٢٣م ، ونشأ بالطائف ، سكن المدينة اتخذ عثمان كاتباً له ، اشترك في وقعة الجمل ، وشهد تسعين ولي المدينة في عهد معاوية من سنة ٤٢هـ - ٤٩م ، أول من ضرب الدينار الثماني وكتب عليها قل هو الله أحد، توفي بالطائف سنة ٦٥هـ -

الأعلام ٢٠٧/٧ ، أسد الغابة ٣٤٨/٤

٦٨٥م بدمشق

٩٨- النسائي : ص ٥٦

أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي: ولد سنة ٢١٥هـ - ٨٢٠م، صاحب السنن القاضي الحافظ أصله من نسا بخراسان ، تجول في البلاد واستوطن مصر، فحسد من مشايخها فخرج إلى الرملة بفلسطين ، فسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع ، وأخرج عليلاً، له السنن الكبرى، والمجتبىء، وهو السنن الصغرى، له الضعفاء والمتروكون، وخصائص علي " ومسنند علي ، ومسنند مالك ، قيل أنه توفي ودفن ببيت المقدس ، وقيل خرج حاجاً فمات بمكة وقيل امتحن بدمشق فأدرك الشهادة فقال احملوني إلى مكة فحمل وتوفي بها سنة ٣٠٣هـ - ٩١٥م.

الأعلام ١٧١/١، تذكرة الحفاظ ٢/٢٤١، البداية والنهاية ١١/١٢٣ طبقات الشافعية ٢/٨٢
شذارت الذهب ٢/٢٣٩

٩٩- الحاكم : ص ٥٦

هو الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدون النيسابوري المعروف بابن البيع ، صاحب التصانيف التي بلغت ، ألفاً وخمسمائة جزء ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، كان شيعياً معظماً للشيخين ، صنف المستدرک علی الصحیحین، قال الذهبي عنه " فيه أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة بل فيه أحاديث موضوعة ، توفي سنة خمس وأربعمئة .

تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٩ ، شذارت الذهب ٣/١٧٦

١٠٠- البزار : ص ٥٦

الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو علي البزار، محدث بغدادي ولد سنة ٣٣٩هـ - ٩٥٠م، له مصنفات منها "حديث شعبية بن الحجاج" و "وفوائد بن قانع" توفي سنة ٤٢٥هـ - ١٠٣٤م .

الأعلام ٢/١٨٠

١٠١- أسماء بنت أبي بكر : ص ٥٦

أسماء بنت أبي بكر الصديق والدة عبد الله بن الزبير ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة تزوجها النبي بن العوام وهاجرت وهي حامل منه بعدد الله لقببت بذات النطاقين عاشت إلى أن ولي ابنها الخلافة وشيدت قتلته وماتت قبل بعده بعشرين يوماً.

الإمامية في تمييز الصحابة ٨/٨ ، الأعلام ١/٣٠٥

١٠٢- أبو داود : ص ٥٧

هو سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير الأزدي السجستاني أبو داود إمام أهل الحديث في زمانه ، أصله من سجستان ولد بها سنة ٢٠٢ هـ ٨١٧م ، رحل رحلة كبيرة له مؤلفات في الحديث من أشهرها السنن جزآن جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من ٥٠٠٠٠٠ حديث، وله كتاب المراسيل في الحديث والزهد والبعث توفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ ٨٨٩م .

الأعلام ١٢٢/٣ ، تذكرة الحفاظ ١٥٢/٢

١٠٣- النعمان بن بشير: ص ٥٧

هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري أبو عبد الله أمير ، خطيب ، شاعر من أجلاء الصحابة ولد سنة ٢هـ ٦٢٣م ، بالمدينة ، له ٤٢ حديثاً وجهته نائلة زوجة عثمان بقميص عثمان إلى معاوية ، فنزل الشام ، وشهد صفين مع معاوية وولي القضاء بدمشق، وولي اليمن لمعاوية، ثم استعمله على الكوفة ، تسعة أشهر ، وعزله وولاه حمص هو أول مولود ولد من الأنصار بعد الهجرة ، قال ابن حزم افتتح مروان دولته بقتله وسبق له رأسه من حمص وقيل قتل يوم مرج راهط ، له ديوان شعر، توفي سنة ٦٥هـ .

الأعلام ٣٦/٨ أسد الغابة ٢٢/٥

١٠٤- علي بن أبي طالب : ص ٥٨

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبو الحسن أمير المؤمنين ولد بمكة سنة ٢٣ قبل الهجرة ، ٦٠٠م ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، أحد العشرة المبشرين بالجنة من أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة ربي في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم، له ٥٨٦ حديثاً، حمل لواء الرسول صلى الله عليه وسلم ، في كثير من المعارك وولي الخلافة بعد مقتل عثمان سنة ٣٥هـ ، قتله عبد الرحمن بن ملجم في ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ . ٦٦١م .

الأعلام ٢٩٥/٤-٢٩٦ ، سنة التسوية ١١٨/١ ، حلية الأولياء ٦١/١

١٠٥- ابن سيرين : ص ٥٨

محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء أبو بكر إمام وقته في علوم الدين ولد بالبصرة سنة ٢٣٣هـ ٦٥٣م تابعي من أشراف الكتاب، نشأ بزازاً، في أذنه دسم، وتفقه وروى الحديث اشتهر بالزرع وتعبير الرؤيا ، واستكتبه أنس بن مالك بنارس ، وكان أبوه مولى لأنس ينسب له كتاب "تعبير الرؤيا" ، توفي سنة ١١٠هـ ٧٢٦م بالبصرة .

الأعلام ١٥٤/٦ ، تهذيب التهذيب ٢١٤/٩ ، حلية الأولياء ٢٦٢/٢

١٠٦- عبد الرزاق الصنعاني : ص ٥٨

هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ الكبير عالم اليمن ، أبو بكر الحميري مولا هم الصنعاني ، الثقة الشيعي ، ارتحل إلى الحجاز والشام والعراق وسافر في تجارة ، حدث عن هشام بن حسان وعبد الله بن عمر ، وابن جريج، ومعمر وغيرهم ، حدث عنه شيخه سفيان ابن عيينة ، ومعتمد بن سليمان ، ولد سنة ست وعشرين ومئة ، وتوفي سنة إحدى عشرة ومئتين .

الأعلام ٣/٣٥٣ ، التهذيب ١/٣٥٢-٣٥٣

١٠٧- الضحاك : ص ٥٨

أبو محمد وقيل أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني صاحب التفسير كان من أوعية العلم وليس بالمجود لحديثه وهو صدوق في نفسه وكان يكون ببلح وسمرقند وثقه أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين ، له باع كبير في التفسير والقصص، حدث عن ابن عباس وأبي سعيد الخدي و ابن عمر وأنس بن مالك ، وعطاء وطاوس، توفي سنة اثنتين ومئة .

شذرات الذهب ١/١٢٤ ، التهذيب ١/١٦٩ ، طبقات المفسرين ١/٢٢٢

١٠٨- ابن مردويه: ص ٥٨

الحافظ المجود العلامة محدث أصبنيان ، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الأصبنياني ، صاحب التفسير الكبير " والأمالى الثلاث مئة مجلس " والتاريخ ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة ، حدث عن ابن أبي عمران وكان من فرسان الحديث ، فهما يقضا متقنا ، كثير الحديث مات سنة عشر وأربع مائة .

التهذيب ٢/٢٨٢-٢٨٣

١٠٩- مسدد بن مسرهد : ص ٥٩

هو مسدد بن مسرهد بن مسرهل الأسدي البصري أبو الحسن محدث أول من صنف المسند بالبصرة ، قال ابن ناسر الدين كان حافظا حجة من الأئمة المصنفين الإثبات. كتب إلى الإمام أحمد بن حنبل يسأله عما وقع الناس فيه من الفتنة في القدر والرفض والاعتزال وخلق القرآن والارجاء، فأجابته ابن حنبل برسالة في نحو أربع صفحات ، توفي سنة ٢٢٨هـ - ٨٤٣م .

الأعلام ٧/٢١٥ ، تذكرة الحفاظ ٢/٨

١١٠- الحارث بن سويد : ص ٥٩

الحارث بن سويد التميمي الكوفي ، إمام ثقة، رفيع الحمل حدث عن عمر وإبن مسعود وعلي، يكنى أبا عائشة ، روى عنه إبراهيم التميمي، وهو قليل الحديث، ذكره الإمام أحمد بن حنبل فعظم شأنه ورفع من قدره ، قال بن معين ثقة وقال ابن أسعد مات في آخر خلافة إن الزبير.

التهذيب ١/١٣٨

١١١- عبد بن حميد : ص ٥٩

عبد بن حميد بن نصر الكسبي أبو محمد من حفاظ الحديث قيل اسمه عبد الحميد، نسبته إلى كيس من بلاد السند من كتبه " التفسير للقرآن العظيم" ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد الكشي ، توفي سنة ٢٤٩هـ - ٨٦٣م .

تذكرة الحفاظ ٢/١٠٤ ، الأعلام ٣/٢٦٩.

١١٢- ابن عبد البر : ص ٥٩

هو أحمد بن محمد بن عبد البر من موالى بني أمية أبو عبد الملك ، مؤرخ، من فقهاء قرطبة ، له كتاب في فقهاء قرطبة، استعان به ابن الفرضي في كتابه "تاريخ علماء الأندلس"، توفي في السجن سنة ٣٣٨هـ - ٩٥٠م.

الأعلام ١/٢٠٧

١١٣- عبد الرحمن بن عوف : ص ٦٠

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث ، أبو محمد الزهري القرشي صحابي من أكابرهم ، ولد سنة ٤٤ قبل الهجرة ٥٨٠م ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أحد الستة من أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم ، أحد السابقين للإسلام قيل هو الثامن ، اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، أو عبد عمرو ، وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم ، بعبد الرحمن ... شديد بداراً وأحداً وانمشاهد كليا ، وكان يحترف التجارة والشراء ، صاحب ثروة عظيمة لما حضرته الوفاة أوصى بالنسب فرس ويخمس مائة ألف دينار في سبيل الله له ٦٥ حديثاً توفي بالمدينة المنورة سنة ٣٢٧هـ - ٦٥٢م.

الأعلام ٣/٣٦١ ، صفوة الصفوة ١/١٣٥ ، حلية الأولياء ١/٩٨

١١٤- ابن حجر : ص ٦١

الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أصله من عسقلان بفلسطين ومولده بمصر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، له تصانيف لا تحصى من أشهرها فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ولسان الميزان ، وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام وغيرها ، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة .

انظر البدر الطالع ٨٧/١ وما بعدها ، الأعلام ١٧٨/١

١١٥- عبد الله بن عمر : ص ٦٢

عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ، صحابي من أعز بيوتات قریش في الجاهلية ولد بمكة سنة ١٠ قبل الهجرة ، ٦١٣ م ، كان جريئاً، نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه ، شهد فتح مكة ، أفنى الناس في الإسلام ستين سنة ، ولما قتل عثمان بن عفان عرض عليه البيعة بالخلافة فأبى ، غزا أفريقية مرتين ، كف بصره في آخر حياته ، من رواية الحديث له ٢٦٣٠ حديثاً توفي بمكة سنة ٧٣هـ ٦٩٢ م وهو آخر من توفي من الصحابة بمكة.

الأعلام ١٠٨/٤ ، حلية الأولياء ٢٩٢/١ ، صفوة الصفوة ٢٢٨/١

١١٦- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الأندلسي : ص ٦٢

أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير النقي الغرناطي أبو جعفر ، محدث مؤرخ من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس ، انتهت إليه الرئاسة في العربية والحديث والتفسير والأصول ، ولد في جيان سنة ٦٢٧هـ ١٢٣٠ م . وذهب إلى غرناطة من كتبه "صلة الصلة" و"الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام" توفي بغرناطة سنة ٧٠٨هـ ١٣٠٨ م.

الأعلام ٨٦/١ ، شذرات الذهب ١٦/٦

١١٧- اثبغاعي : ص ٦٢

هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين ، مؤرخ وأديب أصله من البقاع في سورية ، ولد سنة ٨٠٩هـ ١٤٠٦ م ، سكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة ، له مصنفات كثيرة من أشهرها عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والمؤثران ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، المعروف بتفسير البقاعي أو مناسبات البقاعي ، وسر الرواح ، توفي بدمشق سنة ٨٨٥هـ ١٤٨٠ م .

شذرات الذهب ٣٣٩/٧ الأعلام ٥٦/١

١١٨- عامر بن أبي ربيعة : ص ٦٤

عامر بن أبي ربيعة بن كعب العنزي، صحابي من الولاة قديم الإسلام شهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم، واستخلفه عثمان على المدينة لما حج له ٢٢ حديثاً أدرك الثورة على عثمان واعتزلها ومات سنة ٣٣هـ - ٦٥٣م، بعد مقتل عثمان بأيام.

• حلية الأولياء ١٠/١٨٧، الأعلام ٣/٢٥١

١١٩- الدارمي : ص ٦٥

عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني أبو سعيد محدث هراة ، له تصانيف في الرد على الجهمية ، ولد سنة ٢٠٠ هـ ٨١٥ م ، له مسند كبير في الحديث توفي في هراة سنة ٢٨٠ هـ ٨٩٤ م.

الأعلام ٤/٢٠٥-٢٠٦

١٢٠- أبو رافع بين خديج : ص ٦٥

هو خديج بن رافع بين عدي الأنصاري الأوسي الحارثي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أورد له البغوي حديثاً، روى أنه مات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك. الإصابة في تمييز الصحابة ١/٤٢٠-٤٢١

١٢١- الثعلبي : ص ٦٥

الإمام الحافظ العلامة شيخ المفسرين أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، كان أحد أوعية العلم له كتاب التفسير الكبير، وكتاب العرائس في قصص الأنبياء. قال السمعاني يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له لا نسب حدث عن أبي بكر بن مهران المقرئ ، وأبي طاهر محمد بن الفضل بن خزيمة، أبي محمد بن الرومي ، كان صادقاً موثقاً ، بصيراً بالعربية طويل الباع في الوعظ ، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

التهذيب ٢/٣٠٧

١٢٢- أبو هريرة : ص ٦٥

عبد الرحمن بن مسعود الأوسي الملقب بأبي هريرة صحابي ، ولد سنة ٢١ قبل الهجرة ، ٦٠٧م ، كان أكثر الصدقات حفظاً للحديث ورواية له نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية ، قدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر أسلم سنة ٧هـ - ٦٠٧م صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم - روى عنه ٢٧٢١ حديثاً ، نالها من أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي وولي إمرة المدينة مرة ، استعمله عمر على البصرة. جمع شيخ الإسلام تقي الدين السبكي

جزءاً من فتاوى أبو هريرة وأسمائها "فتاوى أبي هريرة" توفي بالمدينة المنورة سنة ٥٩هـ — ٦٧٩م.

الأعلام ٣/٣٠٨، صفوة الصفوة ١/٢٨٥، حلية الأولياء ١/٣٧٦

١٢٣- أحمد بن حنبل : ص ٦٥

هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس وولد ببغداد سنة ١٦٤هـ — ٧٨٠م، فنشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفراً كثيرة، إلى الكوفة، واليمن والبصرة، ومكة والشام والمغرب وفارس وخرسان له مصنفات من أهمها مسند الإمام أحمد ست مجلدات يحتوي على ثلاثين ألف حديث وله "الناسخ والمنسوخ"، و"فضائل الصحابة"، و"الزهد" و"المناسك" و"العلل والرجال"، أسمر اللون حسن الوجه طويل القامة يخضب لحيته سجن في عهد المعصم ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن توفي سنة ٢٤١هـ — ٨٥٥م.

الأعلام ١/٢٠٣، صفوة الصفوة ٢/١٩٠، البداية والنهاية ١٠/٣٢٥-٣٤٣

١٢٤- العرياض بن سارية السلمي: ص ٦٥

من أعيان أهل الصفة سكن حمص. وروي أحاديث عن جبير بن نفير، قال أحمد بن حنبل كنية العرياض أبو نجيح توفي سنة خمس وسبعين وهو ممن نزل فيهم قول الله { ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه } التوبة / ٩٣

التهذيب ١/١٠٧-١٠٨

١٢٥- حذيفة بن اليمان: ص ٦٦

حذيفة بن حسل ويقال حُسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارثة بن زمان بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن ريث بن عطفان أبو عبد الله العبسي، اليمان لقب حُسل بن جانير وقيل لقب جروة بن الحارث وإنما قيل له ذلك لأنه أصاب دماً في قومه فهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل من الأنصار فسماه قومه اليمان لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن شهد مع النبي أمداً وقتل أبوه فيها. وهو أمين سر الرسول صلى الله عليه وسلم مات سنة ست وثلاثين للهجرة

أنظر أسد الغابة ١/٢٠٦/٧٠٨

١٢٦- سعد بن أبي وقاص : ص ٦٨

هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن عبد مناف بن زهرة القرشي أحد العشرة هو أول من رمي بسهم في سبيل الله وكان قائد المسلمين في معركة القادسية فتوحدت العراق كان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، اختاره عمر في السنة من أهل الشورى مات سنة خمس وخمسين

الإصابة ٨٣/٣، سير أعلام النبلاء ٩٢/١

١٢٧- أبو حنيفة : ص ٦٨

هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي أبو حنيفة أمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ ٦٩٩م ونشأ فيها كان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء وأراده عمر بن هبيرة أمير العراقيين على القضاء فامتنع ورعا وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل فحبسه حتى مات سنة ١٥٠هـ ٧٦٧م وكان ذلك ببغداد، كان قوي الحجة، ومن أحسن الناس منطقال قال عنه الإمام مالك " رأيت رجلاً لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته " قال الشافعي " كل الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة " له مصنفات منها مسند في الحديث، و" الفقه الأكبر".

الأعلام ٣٦/٨، البداية والنهاية ١٠٧/١٠

١٢٨- إبراهيم النخعي : ص ٦٩

الإمام الحافظ فقيه العراق أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة ابن ذهل بن سعد بن مالك النخعي، اليماني ثم الكوفي ، أحد الأعلام وهو ابن مليكة أخت الأسود بن يزيد روى عن خاله ومسروق وعلقمة بن قيس وعبيدة السلماني وأبي زرعة البجلي وخيشة، والربيع وأبي الشعثاء لم يكن له سماع من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة كان بصيراً بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس كبير الشأن كثير المحاسن، كلن مقتي أهل الكوفة، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً قليل التكلف، مات سنة ست وتسعين وهو مختلف من الحجاج.

التهذيب ١٦٤/١

١٢٩- الأعمش : ص ٦٩

هو سليمان بن مهران الإمام شيوخ الإسلام شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولا هم الكوفي الحافظ أصله من ذراحي الرمي ولد بقرية أمه من أعمال طبرستان سنة إحدى وستين، رأى أنس بن مالك وحكى عنه وروى عنه وعن عبد الله بن أبي أوفى عيسى معنى

التدليس لأنه مع أمامته كان مدلسا، روي عن أبي وائل، وزيد بن وهب وأبي عمرو الشيباني وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير، روي عنه أبو حنيفة والأوزاعي وابن إسحاق كان صاحب ليل وتعبد عزيز النفس قنوعا، عن ابن عينية قال سبق الأعمش الناس بأربع، كان أقرأهم للقرآن وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض مات سنة سبع وأربعين ومئة .

التهذيب ٢٢٨/١-٢٢٩

١٣٠- حمزة القاري : ص ٦٩

حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الزيات ولد سنة ٨٠هـ - ٧٠٠م أحد القراء السبعة كان من موالى التيم فنسب إليهم وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان؛ ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة، عالما بالقراءات انعقد الإجماع على تلقي قراءاته بالقبول، قال عنه الثوري، "ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر"، مات بجلوان سنة ١٥٦هـ - ٧٧٣م.

الإعلام ٢٧٧/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٧/٣

١٣١- الربيع : ص ٧٠

هو الربيع بن خيثم بن عائذ الإمام القدوة العابد أبو يزيد الثوري الكوفي أحد الأعلام أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل عنه، روى عن عبد الله بن مسعود وأبي أيوب وعمرو بن ميمون وهو قليل الرواية، من عقلاء الرجال توفي سنة خمس وستين .

التهذيب ١٤٤/١

١٣٢- عبد الرحمن بن هرمز: ص ٧٠

الإمام الحافظ الحجة المقرئ أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم عرف بالأعرج من أهل المدينة، أدرك وسمع أبا هريرة وأبا سعيد وعبد الله بن مالك بن بحنة، جود القرآن وأقرأه وكان يكتب المصاحف، حدث عنه الزهري وأبو الزناد وآخرون ، كان أعلم الناس بأنساب قريش مات مرابطا بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومئة.

التهذيب ١٧٤/١ ، الإعلام ٣٤٠/٣

١٣٣- عائشة أم المؤمنين : ص ٧٤

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان من قريش ولدت بمكة المكرمة سنة ٩ قبل الهجرة ٦١٣م، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، كانت تكنى بأب عبد الله تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية للهجرة ، كانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه ، ولها خطب ومواقف ، وما كان يحدث لها أمر إلا أنتدبت فيه شعرا، وكان أكابر

الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم ، كان مسروق إذا روى عنها يقول " حدثتني الصديقة بنت الصديق" نعتت على عثمان عمله في حياته وغضبت له بعد مقتله.
توفيت في المدينة سنة ٥٨هـ - ٦٧٨م . روى عنها ٢٢١٠ أحاديث.

الأعلام ٣/٢٤٠ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٧٠١ ، حلية الأولياء ٤٣/٢

١٣٤- البخاري : ص ٧٥

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الجامع الصحيح ، المعروف بصحيح البخاري ، والتاريخ والضعفاء والأدب المفرد . ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ - ٨١٠م ، ونشأ يتيماً وقام برحلة طويلة في طلب الحديث سنة ٢١٠هـ فرار خراسان والعراق ومصر والشام ، وسمع من نحو ألف شيخ ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث أحيا منها في صحيحه ما وثق به ، هو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو أقام في بخارى وتعصبت عليه جماعته فخرج منها إلى خرتك من قرى سمرقند حتى مات بها سنة ٢٥٦هـ - ٨٧٠م .

الأعلام ٦/٣٤ ، تذكرة الحفاظ ٢/١٢٢ ، تهذيب التهذيب ٩/٤٧.

١٣٥- أبو مسلم الأصفهاني: ص ٧٨

هو محمد بن بحر الأصفهاني أبو مسلم والي من أهل أصفهان معتزلي من كبار الكتاب ، ولد سنة ٢٥٤هـ - ٨٦٨م بأصفهان ، كان عالماً بالتفسير وبغيره من أصناف العلوم له شعر وولي أصفهان وبلاد فارس في زمن المقتدر العباسي حتى عزله ابن بويه سنة ٣٢١هـ من كتبه "جامع التأويل في التفسير" ، ومنها "الناسخ والمنسوخ" و"مجموعة رسائل".

الأعلام ٦/٥٠

١٣٦- سحمت عبده : ص ٨١

هو محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني مفتي الديار المصرية ولد سنة ١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام ، ولد في شزا من قرى الغربية بمصر ونشأ في محلة نصر بالبحيرة . تعلم بالجامع الأحمدى بطنطا ثم بالأزهر ، وتصوف وتنافس ، سجن في مصر بسبب مناصرة الثورة العربية ونفي إلى بلاد الشام سنة ١٢٩٩هـ - ١٨٨١م ثم سافر إلى باريس وأصدر مع أستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة "العروة الوثقى" ، تولى منصب القضاء في مصر بعد عزله له تفسير القرآن الكريم ، و"رسالة التوحيد" ، وغيرها توفى بالإسكندرية سنة ١٣٢٢هـ - ١٩٠٥م.

الأعلام ٦/٢٥٢

١٣٧- الجهني : ص ٨٤

عبد الله بن عكيم الجهني ، قيل له صحبة وقد أسلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وصلى خلف أبي بكر الصديق ، وقد حدث عن عمر وعلي وابن مسعود توفي سنة ثمان وثمانين في ولاية الحجاج .

التهذيب ١/١٢١

١٣٨- كعب الأخبار : ص ٨٥

أبو اسحق كعب بن مانع الحميري اليماني ، العلامة تابعي أسلم في زمن أبي بكر وقدم المدينة في عهد عمر بن الخطاب ، كان في الجاهلية من كبار اليهود ، خبيراً بكتبهم ، وهو من مصادر الإسرائيليات ، سكن الشام في آخر حياته وغزا مع الصحابة ، توفي بحمص في خلافة عثمان بن عفان عن مئة وأربع سنين .

سير أعلام النبلاء ٣/٤٨٩ ، الأعلام ٥/٢٢٨

١٣٩- عكرمة : ص ٨٥

أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس أمام حبر ثقة ، ثبت ، عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه ولا ثبت عنه بدعة قال الشعبي ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، توفي سنة أربع ومائة .

تذكرة الحفاظ ١/٩٥ ، طبقات المفسرين ١/٣٨٦

١٤٠- عويمر : ص ٩٠

هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي أبو الدرداء صحابي ، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة المنورة ثم انقطع للعبادة مع ظهور الإسلام ، ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب ، وهو أول قاض بيا . قال عنه ابن الجوزي : كان من العلماء الحكماء وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف ، له ١٧٩ حديثاً ، توفي بالشام سنة ٣٢ هـ ٦٥٢ م .

الأعلام ٥/٩٨ ، حلية الأولياء ١/٦٠٦

١٤١- سلمان الفارسي : ص ٩٠

سلمان الفارسي ، صحابي من أقدم الصحابة إسلاماً كان يسمي نفسه سلمان الإسلام ، أصله من مجوس أصبجان نشأ في قرية جبان ورجل إلى الشام فالموصل فنصيبين فعمورية ، هو صاحب المشورة بغير الخندق حول المدينة ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم "سلمان منا آل البيت" له ٦٠ حديثاً ولي على المدائن إلى أن توفي سنة ٣٦ هـ ٦٥٦ م .

الأعلام ٣/١١١-١١٢ ، حلية الأولياء ١/١٨٥ ، صفوة الصفوة ١/٢١٠

١٤٢- وهب بن منبه الأنباري : ص ٩١

وهب بن منبه الأنباري الصنعاني الذماري، أبو عبد الله مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات يعد في التابعين أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ولد بصنعاء سنة ٣٤هـ - ٦٥٤م ، ولاء عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء ، اتهم بالقدر ثم رجع عنه ، صحب ابن عباس ولازمه ثلاث عشرة سنة له قصص الأنبياء وقصص الأخبار.

الأعلام ١٢٦/٨ ، شذرات الذهب ١٥٠/١

١٤٣- عبد الله بن سبأ: ص ٩٣

عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية ، كانت تقول بالوهمية علي ، أصله من اليمن قيل كان يهوديا واطهر إسلامه، ورحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة ، دخل دمشق أيام عثمان بن عفان فأخرجه أهلها، فأنصرف إلى مصر وجهر ببدعته، من مذهبه رجعة النبي صلى الله عليه وسلم، فكان يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب برجوع محمد، كان يقال له ابن السوداء لسواد أمه ، قال ابن حجر العسقلاني عنه "ابن سبأ من غلاة الزنادقة أحسب أن عليا حرقه بالنار وتوفي ٤٠هـ - ٦٦٠م .

الأعلام ٨٨/٤

١٤٤- أبو لؤلؤة المجوسي : ص ٩٣

هو قاتل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

١٤٥- السدي : ص ٩٣

هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي أحد موالى قریش حدث عن أنس بن مالك وابن عباس ومصعب بن سعد وحدث عنه شعبة وسفيان الثوري، قال عنه النسائي: صالح الحديث، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل ثقة وقال مرة هو مقارب الحديث، قال يحيى بن معين ضعيف ، قال أبو زرعة لين ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .

التهذيب ١٩٢/١

١٤٦- الوليد بن مسلم : ص ١٠٠

الإمام عالم أهل الشام ، أبو العباس الدمشقي ثم الحافظ مولد بني أمية ، قرأ القرآن على يحيى ابن الحارث الذماري، وعلى سعيد بن عبد العزيز ، وحدث عنهما، كان من أوعية العلم ، ثقة

حافظا ، لكنه رديء التدليس هو في نفسه أوثق من بقية ، قال محمد بن سعد ثقة كثير الحديث والعلم ، ولد سنة تسع عشرة ومئة ومات سنة خمس وتسعين ومئة .

التهذيب ٣١٩/١

١٤٧- مسيلمة الكذاب : ص ١٠٥

مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي أبو ثمامة ، متنبئ من المعمرين وفي الأمثال قيل أكذب من مسيلمة ، ولد ونشأ باليمامة في نجد ، وتلقب بالجاهلية بالرحمن ، وعرف برحمان اليمامة لما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة ، وافتتحت مكة ودانت للإسلام العرب ، قدم مع وفد بني حنيفة وتخلف خارج مكة ، ادعى النبوة قتله وحشي توفي سنة ١٢هـ - ٦٣٣م .

الأعلام ٢٢٦/٧ ، شذرات الذهب ٢٣/١

١٤٨- أبو عبيد : ص ١١٤

هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي ، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه ، من أهل هراة ، ولد بهراة سنة ١٥٧هـ - ٧٧٤م ، كان مؤدبا ورحل إلى بغداد فولى القضاء بطرطوس ثماني عشرة سنة ورحل إلى مصر سنة ٢١٣م والي بغداد ، ألف كثيرا من الكتب "غريب الحديث" ، "فضائل القرآن" ، "في القراءات والأموال" توفي بمكة . ٢٢٤هـ - ٨٣٨م .

تهذيب التهذيب ٣١٥/٧ ، الأعلام ١٧٦/٥

١٤٩- الخطابي : ص ١١٥

هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سلميان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ، ولد سنة بضع عشرة وثلاثة مئة سمع من أبي سعيد بن الأعرابي بمكة ، ومن إسماعيل بن محمد الصفار ببغداد ، ومن أبي بكر بن داسة بالبصرة ، صاحب التصانيف شافعي المذهب شرح سنن أبي داود ، توفي ببست سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة .

التهذيب ٢٣٩/٢

١٥٠- الثوري : ص ١٢٢

محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الفقيه الشافعي الدمشقي ، الحافظ الزاهد القدوة أحد أعلام الأمة ، ولد سنة إحدى وثلاثين وستسائة كان يقرأ في كل يوم اثني عشر درسا على المشايخ شرمنا وتعميما ، من تصانيفه شرح صحيح مسلم ، المجموع شرح

المهذب ، الأذكار ، رياض الصالحين ، التقريب والتيسير ، في مختصر الإرشاد ، توفي سنة ست وسبعين وستمائة .

شذرات الذهب ٣٥٤/٥ وما بعدها

١٥١- أبو سعيد الخدري: ص ١٢٢

سعد بن مالك بن سنان بن الأجر وهو خدره بن عوف الأنصاري الخزرجي، استصغر بأحد، واستشهد أبوه بها وغزا، هو بعدها، كان من المكثرين للحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أفته أحداث الصحاب، مات سنة أربعين وسبعين وقيل غير ذلك.

الإصابة في تمييز الصحابة ٨٥/٣

١٥٢- أم حبيبة : ١٢٥

رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية ولدت سنة ٢٥ق.هـ-٥٩٦م صحابية من أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي أخت معاوية ، وهي من فصيحات قريش وذات رأي وحصافة ، تزوجها قبل الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حميس وهاجرت معه إلى الحبشة الهجرة الثانية ، ثم ارتد زوجها فأعرضت عنه حتى مات ، خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وعهد للنجاشي أن يخطبها له . لها ٦٥ حديثا توفيت بالمدينة سنة ٤٤هـ .

الأعلام ٣٣/٣ ، صفة الصفوة ، ٢٢/٢ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٨٢/٨

١٥٣- ابن القيم : ص ١٢٦

أبو عبد الله شمس الدين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، الشهير بـان قيم الجوزية، تفنن في علوم الإسلام كشيخة ابن تيمية ، فكان عالما بالتفسير والعقيدة والأصول والفقه والحديث والكلام ، امتحن وأذي مرات وحبس مع شيخه ابن تيمية في المرة الأخيرة بالقلعة منفردا عنه ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة ، ومات سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، من كتبه أعلام الموقعين ، زاد المعاد ، مدارج السالكين ، حادي الأرواح ، الروح.

انظر شذرات الذهب ١٦٨/٦ ، الأعلام للزركلي ٥٦/٦

١٥٤- الإمام مالك : ص ١٣٠

مالك بن أنس بن مالك الأصمعي الحميري أبو عبد الله إمام دار الهجرة، واحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة إليه ينتسب المذهب المالكي، ولد بالمدينة المنورة سنة ٩٣هـ-٧١٢م كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأبرار والملوكة، وضرب من قبل جعفر عم المنصور العباسي أثر وشاية حتى انخاع لها كنفه؛ ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله صلى الله عليه

وسلم إجلال العلم ، فجلس بين يديه فحدثه، صنف الموطأ بناء على طلب المنصور، له كتب ورسائل منها الرد على القدرية، "تسير غريب القرآن" ، "النجوم" ، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٧٩هـ - ٧٩٥م.

الأعلام ٢٧٥/٥ - ٢٥٨ ، صفة الصفوة ٩٩/٢ ، حلية الأولياء ٣١٦/٦٠

١٥٥ - ربيعة الرأي: ١٣١

هو ربيعة بن فروخ التميمي بالولاء المدني أبو عثمان إمام حافظ فقيه مجتهد كان بصيرا بالرأي وأصحاب الرأي عند أهل الحديث هم أهل القياس لأنهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثا أو أثرا، فلقب ربيعة الرأي ، وكان من الأجواد ، انفق على إخوانه أربعين ألف دينار، ولما قدم السفاح المدينة أمر له بمال فلم يقبله، قال ابن الماجشون، ما رأيت أحدا أحفظ لسنة من ربيعة كان صاحب الفتوى بالمدينة وبه نفقه الإمام مالك فهو شيخه توفي بالهاشمية من أرض الأنبار سنة ١٣٦هـ - ٧٥٣م .

تهذيب التهذيب ٢٥٨/٣ ، الأعلام ١٧/٣

١٥٦ - سفيان الثوري : ص ١٣٢

أبو سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نضر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ سيد العلماء العاملين في زمانه الكوفي المجتهد مصنف الجامع ولد سنة سبع وتسعين وطلب العلم وهو حدث باعتهاء والده ، كان والده من أصحاب الشعبي وخيثمه بن عبد الرحمن ، يقال ان عدد شيوخه ست مئة شيخ ، قال عنه شعبة وابن عيينة يحيى بن معين وغيرهم سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث كان ورعا زاهدا حافظا فقيها لا يخاف في الله لومة لائم ، توفي سنة إحدى وستين ومئة .

التهذيب ٢٥٨/١

١٥٧ - الليث بن سعد : ١٣٢

هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن النخعي بالولاء أبو الحارث إمام أهل مصر في عصره حديثا وفقها ولد في قلتشند من أعمال خرسان سنة ٩٤هـ - ٧١٣م ، قال عنه الشافعي " الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به ، له مصنفات منها " الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية" في سيرته. توفي في القاهرة سنة ١٧٥هـ - ٧٩١م .

تهذيب التهذيب ٤٩٥/٨ ، وفيات الأعيان ٤٣٨/١ ، الأعلام ٢٤٨/٥

١٥٨- إسحق بن راهويه : ص ١٣٢

هو الإمام الكبير شيخ المشرق سيد الحفاظ أبو يعقوب ولد سنة احدى وستين ومئة ، سمع من ابن المبارك وعبد بن حميد ، وعبد الرزاق حدث عنه بقيه بن الوليد ويحيى بن آدم ، من أقرانه أحمد بن حنبل ، حدث عنه البخاري ومسلم أبو داود والنسائي قال النسائي : " ابن راهويه أحد الأئمة ، ثقة مأمون " قال ابن خزيمة عنه " والله لو كان اسحق بن راهويه في التابعين لأقروا له بحفظه وعلمه وفقهه " ، توفي سنة ثمان وثلاثين ومئتين .

التهذيب ٤٢٧/١

١٥٩- نعيم بن حماد : ص ١٣٢

نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك ، الإمام العلامة الحافظ أبو عبد الله الخزازي المروزي الفرضي الأعور صاحب التصانيف ، روى عنه البخاري ، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : لقد كان من الثقات ، وقال العجلي ، ثقة ، قال أبو زكريا : نعيم صديق ثقة ، خرج إلى مصر وأقام بها لكن النسائي قال إنه ليس بثقة وقال في مرة أخرى هو ضعيف ، له كتابه الفتن . حمل إلى العراق في امتحان " القرآن مخلوق " مع البويطي مقيدتين سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومئتين وألّفوه في السجن ومات سنة تسع وعشرين ومئتين وأوصى أن يدفن في قبوده وقال إني مخاصم .

التهذيب ٣٩٨/١

١٦٠- أم سلمة : ص ١٣٢

هند بنت سبيل المعروف بأبي أمية ويقال أسمه حذيفة ويعرف بزاد الركب، ابن المغيرة القرشية المخزومية أم سلمة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها في السنة الرابعة للهجرة من أكمل النساء عقلا وخلقا ، هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى الحبشة وولدت سلمة وهي راجعة إلى مكة ، وهاجرت معه إلى المدينة وتوفى من اثر جرح فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفيت بالمدينة سنة ٦٢ هـ ٦٨١ م.

الإعلام ٩٧/٨ ، طبقات بن سعد ٦٠/٨-٦٧ ، صفة الصفوة ٧٠/٢

١٦١- مسروق : ١٣٦

مسروق بن الأجدع بن مالك اليمذاني الوادعي أبو عائشة تابعي ثقة ، من أهل اليمن قدم إلى مكة في أيام أبي بكر سكن الكوفة ، وشهد حروب علي وكان أعلم بالفتيا من شريح وشريح أبصر منه بانقضاء ، توفي سنة ٦٣ هـ ٦٨٣ م .

الإعلام ٢١٥/٧ ، الإصابة ت ٨٤٠٨

١٦٢- المهدي : ص ١٣٧

أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي التميمي أبو العباس مقرئ أندلسي ، أصله من المهديّة بالقيروان، رحل إلى الأندلس في حدود سنة ٤٠٨ هـ وصنف كتباً منها " التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" و "التيسير في القراءات"، توفي سنة ٤٤٠ هـ .

كشّف الظنون ت ٤٦٢/الإعلام ١/١٨٤

١٦٣- أبو العالية الرياحي: ص ١٣٨

اسمه الرفيع اعتقته امرأة من بني رياح ، قال أبو العالية دخلت المسجد معها فوافقنا الإمام علي المنبر فقبضت على يدي فقالت اللهم ادخره عندك ذخيرة اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله ثم ذهبت فما تراءينا بعد كان إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام ، روى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي بن كعب وأبي موسى وابن عباس توفي سنة تسعين هـ .

صفة الصفوة ٢١١/٣-٢١٢

١٦٤- الربيع الحارثي : ص ١٣٨

هو الربيع بن زياد بن انس الحارثي من بني اللحيان ، أمير فاتح أدرك عصر النبوة وولي البحرين ، وقدم المدينة في أيام عمر ، وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٢٩ هـ ففتحت علي يديه. له مع عمر بن الخطاب أخبار، وكان شجاعاً تقياً، قال عمر لأصحابه يوماً دلوني على رجل إذا كان في القوم أميراً فكانه ليس بأمير ، وإذا لم يكن أميراً فكانه أمير فقلوا ما نعرفه إلا الربيع بن زياد قال صدقتم، توفي في إمارته سنة ٥٣ هـ ٦٧٣ م .

الإعلام ١٤/٣ ، الإصابة ٥٠٤

١٦٥- صهيب : ص ١٣٩

هو أبو يحيى ، صهيب بن سنان بن مالك ويقال خالد بن عمرو بن عقيل وقيل طفيل بن عامر ، من بني مالك بن تميم، نسب إلى الروم لأنه سبوه صغيراً لكن اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة ، واشتراه عبد الله بن جدعان ، فاعتقه، وقيل إنما هرب من الروم وقدم وحالف بن بني جدعان ، كان من المستضعفين ممن عذب في الله بمكة ، شهد بدرًا والمشاهد بعدها، مات سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين .

الإصابة ٣/٣٥٤

١٦٦- أم شاتي: ص ١٤٠

هي فاختة بنت أبي طائب بن عبد المطالب الهاشمية القرشية المشهورة بأم شاتي أخت علي بن أبي طالب ، وبنيت حم الرسول صلى الله عليه وسلم، زوجها ابن أبي وهب المخزومي ، أسلمت

عام فتح مكة ، هرب زوجها إلى نجران ، وفرق الإسلام بينهما فعاشت أيماء ، وماتت بعد أخيها علي سنة ٤٠هـ بعد سنة ٦٦١م ، وروت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ٤٦ حديثاً .

الإعلام ١٢٦/٥ ، الإصابة باب النساء ١١٠٢ - ١٥٣٢ ، ٤/٧٩

١٦٧- معاوية بن أبي سفيان : ص ١٤٠

معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أمير المؤمنين ملك الإسلام أبو عبد الرحمن القرشي، الأموي المكي، وأمه هند بنت عتبة، أسلم قبل أبيه في عمرة القضاء لم يظهر إسلامه خوفاً من أبيه إلا يوم فتح مكة ، من كتاب الوحي ، كان كريماً حلماً كثير العطاء ، جمع عمر الشام لمعاوية وأقره عليها عثمان . فتحت في زمانه قيسارية وهو أميرها ، أول خلفاء بني أمية وهو من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم، له مسند في مسند بقي بن مخلد فيه مائة وثلاثة وستون حديثاً مات سنة ستين للهجرة وصلى عليه الضحاك بن قيس ودفن بباب الجابية وباب الصغير .

التهذيب ٨٩/١-٩١

١٦٨- أنس بن مالك : ص ١٤١

"أبو حمزة" أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم من بني عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، واحد المكثرين من الرواية، كان آخر الصحابة موتاً بالبصرة مات سنة تسعين .

الإصابة ٧٢/١

١٦٩- شيبان بن فروخ : ص ١٤١

هو شيبان بن أبي شيببة المحدث الحافظ الصدوق أبو محمد الحبطي مولاهم الأبلي البصري ، ولد سنة أربعين ومائة سمع من حماد بن سلمة وغيره ، حدث عنه مسلم وأبو داود وغيرهم . توفي سنة ست وثلاثين ومائتين .

التهذيب ٤١٧/١

١٧٠- حماد بن سلمة : ص ١٤١

حماد بن سلمة بن دينار ، الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو سلمة البصري النحوي البزاز الخرقبي مولد آل ربيعة بن مالك ، سمع من ابن أبي مليكة وأنس بن سيرين ، وثابت البناني، حدث عنه ابن جرير وابن المبارك، وغيرهم صاحب تصانيف كان مجاب الدعوة مات سنة سبع وستين ومئة ودفن بالبصرة .

التهذيب ٢٧٥/١

١٧١- ثابت البناني : ص ١٤١

هو ثابت بن أسلم أبو محمد البناني ، مولاهم البصري وبنانه هم بنو سعد بن لؤي بن غالب ، ويقال هم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار الإمام القدوة شيخ الإسلام ، ولد في خلافة معاوية وحدث عن عبد الله بن عمر وغيره ، حدث عنه عطاء وقتادة ومعمر وشعبة وغيرهم ، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : ثابت ثبت في الحديث وكان محدثا من الثقات المأمونين ، صحيح الحديث ، قال النسائي هو ثقة قال ابن عدي هو من تابعي أهل البصرة وزهادهم ومحدثيهم مات سنة سبع وعشرين ومئة .

التهذيب ١٨٧/١

١٧٢- عبد الغني المقدسي: ص ١٤١

الإمام العالم الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري المتبع عالم الحفاظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجماعيلي ، ثم الدمشقي المنشئ ، الصالحي الحنبلي صاحب الاحكام الكبرى والصغرى . ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة ، سمع بدمشق والإسكندرية وبيت المقدس ومصر ، وبغداد ، وحران والموصل وهمدان وكتب الكثير ، من كتبه "المصباح في عيون الأحاديث الصحاح" . قال التاج الكندي عنه " لم يكن بعد الدارقطني مثل الحافظ عبد الغني ، فكان أمير المؤمنين في الحديث . توفي بمصر سنة ست مائة .

التهذيب ١٦٠/٣

١٧٣- ابن سعد : ص ١٤٢

محمد بن سعد بن منيع الزهري مولاهم أبو عبد الله مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث ولد في البصرة سنة ١٦٨هـ - ٧٨٤م سكن بغداد وصحب الواقدي المؤرخ زمانا فكتب له وروى عنه ، وعرف بكتاب الواقدي ، قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عنه " محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه ، فإنه يتحرى في كثير من رواياته ، اشهر كتبه ، طبقات الشافعية ويعرف بطبقات بن سعد توفي في بغداد سنة ٢٣٠هـ - ٨٤٥م .

الإعلام ١٣٦/٦ - ١٣٧ ، تهذيب التهذيب ١٨٢/٩

١٧٤- الجنيد : ص ١٤٥

هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، أبو انقاسم صوفي من العلماء بالدين ولد في بغداد ونشأ فيها أصلا ، أبوه من نينوى ، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير ، وعرف الجنيد بالخرزاز لأنه كان يعمل الخرز ، أول من تكلم بعلم التوحيد ببغداد وصفه ابن الاثير فقال:

"إمام الدنيا في زمانه"، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة من كلامه "طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة"، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به . له رسائل في التوحيد توفي ببغداد سنة ٢٩٧هـ - ٩١٠م.

الإعلام ١٤١/٢

١٧٥- أبو سلمة : ص ١٤٤

هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي ، من السابقين الأولين إلى الإسلام ، قال ابن اسحق " أسلم بعد عشرة أنفس" تزوج أم سلمة ثم صارت بعد وفاته أما للمؤمنين وهو ابن عمه الرسول صلى الله عليه وسلم مات بالمدينة بعد الرجوع من غزوة أحد كما قال ابن منده وابن اسحق، وهو أول من هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، شهد بدرًا وأحد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي في جمادى الآخرة سنة ٤ للهجرة .

الإصابة في تمييز الصحابة ٣٣٥/٢

١٧٦- العز بن عبد السلام : ص ١٤٥

هو عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي الملقب بسلطان العلماء لمواقفه الجريئة مع الحكام، ولد ونشأ في دمشق سنة ٥٧٧هـ تولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي، توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ ومن كتبه قواعد الشريعة، "قواعد الأحكام في إصلاح الأنام".

الإعلام ٢١/٤

١٧٧- حنيفة بن أسيد الغفاري: ص ١٤٦

هو حنيفة بن أسيد بن خالد بن الأحمور بن واقعة بن حرام بن غفار الغفاري أبو سريحة ، شهيد الحديبية وكان ممن بايع تحت الشجرة ثم نزل الكوفة وروى أحاديث أخرج له مسلم وأصحاب السنن قال بن حبان مات سنة اثنين وأربعين وصلى عليه زيد بن أرقم

الإصابة ٣١٧/١

١٧٨- أبو يوسف : ص ١٥٢

هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه ، ولد سنة ١١٣هـ - ٧٣١م بالكوفة ، كان فقيها علامة من حفاظ الحديث وتفقه بالحديث والرواية ثم لزم أبا حنيفة فغلب عليه الرأي وولي القضاء ببغداد أيام

المهدي والهادي والرشيد ، وهو أول من دعي قاضي القضاة ، ويقال له قاضي قضاة الدنيا ، عالم التفسير والمغازي له كتب كثيرة منها ، الخراج ، الآثار ، والأمان في الفقه والوصايا وغيرها ، توفي سنة ١٨٢ هـ - ٧٩٨ م.

الاعلام ١٩٣/٨ ، البداية والنهاية ١٨٠/١٠

١٧٩- عثمان بن عفان : ص ١٥٤

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، يكنى بأبي عبد الله وقيل أبو عمرو، ذو النورين، وهو رابع أربعة في الإسلام. قتل يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلعت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، وكانت خلافته إحدى عشر سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً.

أسد الغابة ٥٧٨/٣-٥٨٧

١٨٠- محمد بن الحسن : ص ١٥٦

هو محمد بن الحسن بن فرقد العلامة فقيه العراق أبو عبد الله الشيباني الكوفي صاحب أبي حنيفة ولد بواسط ونشأ بالكوفة أخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه وتم الفقه على القاضي أبي يوسف ، وروى عن أبي حنيفة والأوزاعي ومالك بن أنس كان يضرب بذكائه المثل ، توفي سنة تسع وثمانين ومئة بالري.

تهذيب التهذيب ٣١٦/١

١٨١- عطاء : ص ١٦١

عطاء أبو محمد المدني عطاء بن يسار اليماني ، مولى أم المؤمنين ميمونة كان ثقة جليلاً من أوعية العلم، صاحب مواظ وعبادة ، مات سنة أربع وتسعين ومائة وقيل غير ذلك.

تذكرة الحفاظ ٩٠/١ ، تقريب التهذيب ٣٩٢

١٨٣- جابر بن زيد : ص ١٦١

جابر بن زيد الأزدي البصري أبو الشعثاء تابعي فقيه من الأئمة من أهل البصرة أصله من عمان صاحب إبن جابر وكان من بحور العلم ، وصفه الشماخي بأنه أصل المذهب وأسه الذي قامت عليه أطالمة ، ففاه الحاجاج إلى عمان ، ولد سنة ٢١ هـ - ٦٤٢ م. لما توفي قال عنه جابر قال قتادة اليوم مات أعلم أهل العراق.

الاعلام ١٠٤/٢ ، تذكرة الحفاظ ٣٨/٢ ، حلية الأولياء ٢١٨/٣

١٨٤- ابن شهاب الزهري : ص ١٦١

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري من بني زهرة بن كلاب أحد الأئمة الاعلام ، وعالم الحجاز والشام ، كان رأسا في علم الحديث، وهو أول من دون الحديث استجابة لأمر عمر بن عبد العزيز ، قال عنه الليث: "ما رأيت عالما أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما منه يحفظ نحواً من ألفي حديث" ، سمع من عبد الله بن عمر ، وأنس ، وجابر وغيرهم ، وروى عن عطاء بن أبي رباح ، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ، مات في رمضان سنة خمس وعشرين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥ ، تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩

١٨٥- حاتم الأصم : ص ١٦٤

هو حاتم بن عنوان أبو عبد الله المعروف بالأصم ، زاهد اشتهر بالورع ، والتقى له كلام مدون في الزهد والحكم، من أهل بلخ زار بغداد واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل ، وشهد بعض معارك الفتوح كان يقال له نعمان هذه الأمة ، توفي سنة ٣٧هـ - ٨٥١م.

الإعلام ١٥٢/٢

١٨٦- الأصم : ص ١٦٤

عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم ، فقيه معنزي مفسر قال ابن المرتضي كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم ، خلا أنه كان يخطئ علياً في كثير من أفعاله ويصوب معاوية له تفسير وصف بأنه عجيب، وله مقالات في الأصول، قال عنه ابن حجر "هو من طبقة ابن أبي عمير وأقدم منه، قال القاضي عبد الجبار، كان جليل القدر يكتبه السلطان توفي نحو ٢٢٥هـ - ٨٤٠م.

الإعلام ٣٢٣/٣

١٨٧- ابن عابدين: ص ١٦٤

هو أحمد بن عبد الغني بن عمر المشهور كأسلافه بابن عابدين ، فقيه حنفي ولد في دمشق سنة ١٢٣٨هـ - ٨٢٣م تولى الافتاء في بعض المدن الصغيرة ثم عين أميناً للفتوى مع مفتي دمشق محمود حمزة له مؤلفات كثيرة منها "شرح العقيدة الإسلامية"، "شرح قصة السواد لابن حجر المكي، وحناثية بن عابدين في الفقه الحنفي توفي بدمشق سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٨٩م .

الإعلام ١٥٢/١

١٨٨- شريح : ص ١٦٦

هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي أبو أمية من اشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام أصله من اليمن ، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ، واستعفى

أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧هـ ثقة بالحديث ، مأمون في القضاء مات سنة ٨٧هـ — ٦٩٧م بالكوفة.

الإعلام ١٦١/٣ ، شذرات الذهب ٨٥/١ ، طبقات بن سعد ٩٠/٦-١٠٠ ، حلية الأولياء ١٣٢/٤

١٨٩- يحيى بن حمزة : ص ١٦٦

ابن واقد الإمام الكبير الثقة أبو عبد الرحمن الحضرمي مولاها م البتليهي الدمشقي ، قاضي دمشق ولد سنة ثلاث ومائة وقيل سنة ثمان ومائة ، قرأ القرآن على يحيى الذمري ، وحدث عنه عطا الخراساني والأوزاعي ، حدث عنه ابن مهدي ، قال عنه "ابن سعد كان كثير الحديث" ، قال أحمد ليس به بأس ، قال دحيم ، ثقة عالم ، قال يحيى ثقة قدرني ، قال أبو حاتم صدوق ، توفي سنة ثلاثة وثمانين ومائة .

التهذيب ٢٩٧/١

١٩٠- أبو ثور: ص ١٦٦

إبراهيم بن خالد الإمام الحافظ الحجة المجتهد ، مفتي العراق أبو ثور الكلبي البغدادي الفقيه يكنى أيضا أبا عبد الله ، ولد سنة سبعين ومائة ، سمع من سفيان بن عيينة وعبيد بن حميد ، حدث عنه أبو داود وابن ماجه . قال عنه النسائي ثقة مأمون أحد الفقهاء ، مات سنة أربعين ومائتين .

التهذيب ٤٥٠/١

١٩١- ابن أبي ليلى : ص ١٦٦

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار وقيل داود بن بلال الأنصاري الكوفي ، قاضي فقيه من أصحاب الرأي ولد سنة ٧٤هـ — ٦٩٣م . ولي قضاء والحكم بالكوفة لبني أمية ثم لبني العباس واستمر ٣٣ سنة له أخبار مع الإمام أبي حنيفة وغيره مات بالكوفة سنة ١٤٨هـ — ٧٦٥م .

الإعلام ١٨٩/٦

١٩٢- ابن أم أيمن : ص ١٦٩

هو أيمن بن أم أيمن وهو ابن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال بن أبي الحرياء ابن قيس بن مالك بن سالم بن عوف بن الخزرج ، وهو أخو أسامة بن زيد لأمه ، لأن أمه تزوجت في الجاهلية من عبيد بن عمرو في مكة ثم رحل إلى يثرب فولدت أيمن بها ثم رجعت إلى مكة بعد وفاة زوجها وتزوجها زيد بن حارثة ، روى له عطاء ومجاهد حديث قطع يد السارق .

الإصابة ٩٢/١-٩٣

وأولاده الثلاثة يوم دخول هولاء بغداد سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م ، له كتاب "معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز" ، و "المذهب الأحمد في مذهب أحمد" و "الإيضاح".

البداية والنهاية ٥٣/١٣ ، الإعلام ٢٣٦/٨

١٩٨- محمد بن زيد : ص ١٩١

محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي أبو عبد الله من كبار علماء الكلام ، معتزلي أصله من واسط سكن بغداد من كتبه "إعجاز القرآن" و "الإمامة" و "الزمام في علوم القرآن" كان غزير العلم خفيف الروح، ينظم الشعر قال ابن النديم "أخذ عن أبي علي الحياتي وإليه كان ينتمي" توفي في بغداد سنة ٣٠٧هـ - ٩١٩م.

الإعلام ١٣٢/٦ ، البداية والنهاية ١٨٣/١١

١٩٩- الجرجاني : ص ١٩٢

عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني أبو بكر واضع أصول البلاغة كان من أئمة اللغة من أهل جرجان له شعر رقيق من كتبه أسرار البلاغة ، دلائل الإعجاز ، المغني في شرح الإيضاح ، ثلاثون جزءاً ، اختصره في شرح سماه المقتصد .

الأعلام ٤٨/٤ - ٤٩ ، أنباه الرواة ١٨٨/٢

٢٠٠- الرماني : ص ١٩٢

علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني ، باحث معتزلي ، مفسر، من كبار النحاة ، أصله من سامراء ولد ببغداد سنة ٢٩٦هـ - ٨٠٩م له نحو مئة مصنف ، منها "الأسماء والصفات" و "كتاب التفسير" و "النكت في إعجاز القرآن" و "معاني الحروف" توفي ببغداد سنة ٣٨٤هـ - ٩٩٤م.

الأعلام ٣١٧/٤ ، أنباه الرواة ٢٩٤/٢

٢٠١- الزمكاني : ص ١٩٢

هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزمكاني أبو المكارم ، كمال الدين ويقال له ابن خطيب زمكا أنيب من القضاة ، له شعر حسن ولى قضاء صرخند ودرس مدة بعلبك له كتاب "التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن" ورسالة في الخصائص النبوية. توفي بدمشق سنة ٦٥١هـ - ١٢٥٣م.

الإعلام ١٧٦/٤ ، شذرات الذهب ٢٥٤/٥

٢٠٢- أبو بكر الباقلائي: ص ١٩٢

هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر قاضي من كبار علماء الكلام ، ولد بالبصرة سنة ٣٣٨هـ - ٩٥٠ م. وسكن بغداد ، انتهت إليه رئاسة مذهب الأشاعرة ، وجهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم من أشهر مصنفاته "إعجاز القرآن" و " الإنصاف" و "مناقب الأئمة" ، والتمهيد في الرد على الملاحدة والمعتلة والخوارج والمعتزلة ، توفي ببغداد سنة ٤٠٣هـ - ١٠١٣ م.

الاعلام ١٧٦/٦ ، وفيات الأعيان ٤٨١/١ .

٢٠٣- ابن أبي الاصبع : ص ١٩٦

هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الاصبع العدواني البغدادي ثم المصري ، ولد بمصر سنة ٥٩٥هـ - ١١٩٨ م ، شاعر من العلماء والأدب له تصانيف منها "بديع القرآن" والبرهان في إعجاز القرآن، والخواطر السوائح في كشف أسرار الفوائح ، توفي سنة ٦٥٤هـ - ١٢٥٦ م.

الاعلام ٣٠/٤

٢٠٤- الشاطبي : ص ٢٠٧

القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني أبو محمد الشاطبي أمام القراء كان ضريرا ولد سنة ٥٣٨هـ - ١١٤٤ م بالشاطبية وهو صاحب "حز الأمانى" ، عالم بالحديث والتفسير واللغة توفي سنة ٥٩٠هـ - ١١٩٤ م بمصر .

الاعلام ١٨٠/٥

٢٠٥- عباس العقاد : ص ٢٠٧

عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد ، ولد سنة ١٣٠٦هـ - ١٨٨٩ م ، إمام في الأدب مصري مكث من الكتابة والتصنيف ، عمل مصلحا بمصر له ٨٣ كتابا منها عبقرية خاند ، وسحمد ، والصديق ، وعلي والمرأة في القرآن ، وما يقال عن الإسلام ، والشذور وغيرها ، توفي في القاهرة سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤ م . ودفن بأسوان .

الاعلام ٢٦٦/٣

٢٠٦- أمين الخولي : ص ٢٠٧

دو أمين الخولي ولد في قرية شوشاي بالبنوفية في مصر سنة ١٣١٣هـ - ١٨٩٥ م، تعلم بالأزهر وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي ، من أعضاء المجمع اللغوي بمصر ، عين مسئول الشؤون الدينية في السفارة المصرية بروما وعين أستاذا في الجامعة المصرية ومديرا للتقافة

العامّة بوزارة التربية والتعليم المصرية له مؤلفات منها "البلاغة العربية" و "مالك بن أنس" و "المجددون في الإسلام" وغيرها ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

الإعلام ١٦/٢

٢٠٧- محمود شلتوت : ص ٢٠٧

فقيه مفسر مصري ولد في منية بني منصور بالبحيرة سنة ١٣١٠هـ - ١٨٩٣م، تخرج بالأزهر ١٩١٨ تتقل في التدريس إلى أن انضم للقسم العالي بالقاهرة ١٩٢٧م كان داعية إصلاح نير الفكرة يقول بفتح باب الاجتهاد عين وكيلا لكلية الشريعة بالأزهر ثم شيخاً للأزهر ١٩٥٨، كان خطيباً موهوباً له مؤلفات منها تفسير القرآن ، وفقه القرآن والسنة ، توفي سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

الإعلام ١٧٣/٧

٢٠٨- أبي شاه : ص ٢١٨

هو أبو شاه اليماني ، يقال أنه كلبى ويقال أنه فارسي من الأبناء الذين قدموا اليمن في نصرة سيف بن ذي يزن وقيل أن هاء أصلية ومعناه بالفارسي الملك، وقد ثبت ذكره في الصحيحين وفي حديث أبي هريرة في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقام رجل يقال له أبو شاه فقال اكتبوا إلى رسول الله فقال اكتبوا لأبي شاه يعني الخطبة المذكورة .

الإصابة ١٠٠/٤

٢٠٩- الخطيب البغدادي : ص ٢١٨

هو أحمد بن ثابت البغدادي ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب أحد الحفاظ والمؤرخين المقدمين، مولده في غزوة، الواقعة بين الكوفة ومكة سنة ٣٩٢هـ - ١٠٠٢م، نشأ في بغداد ورحل إلى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة عاد إلى بغداد فقربه رئيس الرؤساء ابن سلمة ، وزير القائم العباسي، كان فصيح اللهجة، عارفاً بالأدب، يقول الشعر، ولوعاً بالمطالعة والتأليف، حتى ذكر ياقوت أسماء ٥٦ كتاباً من مصنفاته من أشهرها "تاريخ بغداد" أربعة عشر مجلداً، و"البخلاء" و"الكفاية في علم الرواية" ، و "الجامع لأخلاف الراوي وآداب السامع" عشر مجلدات، و "شرف أصحاب الحديث" وغيرها كثير، توفي ببغداد سنة ٤٦٣هـ - ١٠٧٢م ، ووقف جميع أمواله كتبه قبل موته على أهل العلم والحديث.

الإعلام ١٧٢/١ ، طبقات ابن قتيبة ١٢/٣

٢١٠- توماس إيدن : ص ٢٢٢

هو توماس فان ارينبوس مستشرق هولندي ولد في جوركم بهولندا سنة ٩٩٢هـ — ١٥٨٤م وتعلم في لندن، أسس مطبعة في ليدن اسمها مطبعة "بريل"، درس العربية، وعين أستاذا للغات الشرقية في جامعة ليدن من سنة ١٦١٣م، له كتاب "قواعد اللغة العربية" وعمل على نشر كتاب اسمه تاريخ المسلمين لابن العميد مع ترجمته إلى اللغة اللاتينية، توفي سنة ١٠٣٣هـ — ١٦٤٢م، في ليدن.
الاعلام ٩٤/٢

٢١١- عبد الله بن مسلمة : ص ٢٣٦

هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي، من رجال الحديث الثقات من أهل المدينة سكن البصرة، روى عنه البخاري ١٢٣ حديثا ومسلم ٧٠ حديثا. توفي في البصرة سنة ٢٢١هـ — ٨٣٥م.

تهذيب التهذيب ٣١/٦، الاعلام ١٣٧/٤

٢١٢- ابن أبي حازم : ص ٢٣٦

هو عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المدني أبو تمام ولد سنة ١٠٧هـ — ٧٢٥م، فقيه محدث قال عنه الإمام أحمد بن حنبل "لم يكن بالمدينة بعد مالك أفه من ابن أبي حازم"، توفي سنة ١٨٤هـ — ٨٠٠م.

الاعلام ١٨/٤، تهذيب التهذيب ٣٣٣/٦

٢١٣- عثمان بن محمد : ص ٢٣٦

عثمان بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، أبو الحسن ولد بالكوفة سنة ١٥٦هـ — ٧٧٣م، من حفاظ الحديث، رحل من الكوفة إلى مكة والري وبغداد، وصنف المسند والتفسير، كان ثقة مأمونا، توفي بالكوفة سنة ٢٣٩هـ — ٨٥٣م.

الاعلام ٢١٣/٤، تهذيب التهذيب ١٤٩/٧

٢١٤- هشيم : ص ٢٣٦

هو هشيم بن بشير بن أبي حازم قاسم بن دينار السلمي أو معاوية، الواسطي، نزيل بغداد، ولد عام ١٠٤هـ — ٧٢٢م، مفسر من ثقات المحدثين، قيل أصله من بخارى كان محدث بغداد، لزم الإمام أحمد أربع سنين، قال الدورقي: كان عنده عشرون ألف حديث، قال الداوودي له غير التفسير كتاب السنن في الفقه والمنزاري.

الاعلام ٨٩/٨، تذكرة الحفاظ ٢٢٩/١

٢١٥- ابن بطل : ص ٢٣٧

سليمان بن محمد بن بطل البطليموسي أبو أيوب ، فقيه باحث له أدب وشعر تعلم بقرطبة واشتهر بكتابه المقنع في أصول الاحكام ، قالوا فيه " لا يستغنى عنه الحكام ، ويلقب بالعين جودي لكثرة ما يرد في شعره ياعين جودي ، توفي سنة ٤٠٤هـ - ١٠١٣م.

الاعلام ١٣٢/٣

٢١٦- أنجشة: ص ٢٤٤

هو أنجشة الأسود الحادي ، كان حسن الصوت بالحذاء وهو حبشي يكنى أبا مارية ، قال ثبتت عن أنس ، كان يحدو بالنساء والبراء يحدو بالرجال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير" روى عنه البخاري ومسلم ، وهو حادي للرسول صلى الله عليه وسلم.

الإصابة ٦٧/١-٦٨

٢١٧- الكرمانى : ص ٢٤٥

محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرمانى ، عالم بالحديث ، أصله من كرمان ولد سنة ٧١٧هـ - ١٣١٧م اشتهر ببغداد ، قال ابن حجي "تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة وأقام مدة بمكة ، ألف كتاب الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري له "ضمائر القرآن" وهو مخطوط ، وله النقود والرود في الأصول ، وهو مخطوط ، وله شرح لمختصر ابن الحاجب سماه "السبعة السيارة" ، مات وهو راجع من الحج في طريقه إلى بغداد ودفن فيها سنة ٧٨٦هـ - ١٣١٧م.

الاعلام ١٥٣/٧/١-١٦٨

٢١٨- ابن عطية : ص ٢٤٦

الإمام الكبير أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي ، كان فقيها عالماً بالتفسير والاحكام والأدب والنخعة ، ألف الكتاب البديع "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

طبقات المفسرين ٢٦٥/١ ، وما بعدها

٢١٩- نافع المدني: ص ٢٤٧

أبو عبد الله من أئمة التابعين ، كان علامة في فقه الدين ، كان متفقا على رياسته ، كثير الرواية للحديث ثقة ، ديلمى الأصل ، مجهول النسب أصابه عبد الله بن عمر صغيراً في بعض مغازيه ، ونشأ في المدنية أرسله عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنن.

الاعلام ٥/٨/١٥٠ وفيات الأعيان ١٥٠/٢

٢٢٠- نافع القاري ص ٢٤٧

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء أحد القراء السبعة المشهورين أصله من أصبهان، اشتهر بالمدينة وانتهت إليه رئاسة القراءة فيها ، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٦٩هـ - ٧٨٥م.

٢٢١- القسطلاني : ص ٢٥٠

هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري أبو العباس، شهاب الدين ، من علماء الحديث ولد بالقاهرة سنة ٨٥١هـ - ١٤٤٨م، له إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، والمواهب اللدنية في المنح المحمدية ، ولطائف الإشارات في علم القراءات، وغيرها توفي في القاهرة سنة ٩٢٣ هـ - ١٥١٧م.

الاعلام ٢٣٢/١

٢٢٢- الإمام الباقر: ص ٢٥٣

هو محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر خامس الأئمة الاثني عشرة عند الإمامية ولد بالمدينة المنورة سنة ٥٧هـ - ٦٧٦م. كان ناسكاً عابداً له أقوال في العلم والتفسير توفي بالحميمة ودفن بالمدينة سنة ١١٤هـ - ٧٣٢م . كتب عبد العزيز بن يحيى المتوفى سنة ٣٠٢هـ كتاب أسماء "أخبار أبي جعفر الباقر" .

الاعلام ٢٧٠/٤-٢٧١ ، تذكرة الحفاظ ١١٧/١ ، صفة الصفوة ٦٠/٢ ، حلية الأولياء

١٨٠/٣

٢٢٣- جابر بن عبد الله : ص ٢٥٩

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي ، صحابي ولد سنة ١٦ قبل الهجرة، ٦٠٧م/ من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عنه جماعة من الصحابة ، غزا تسع عشرة غزوة ، روى له البخاري ومسلم ٥٤٠ حديثاً له مسند مخطوط. توفي سنة ٧٨هـ - ٦٩٧م.

الاعلام ١٠٤/٢

٢٢٤- الحجاج انثقي: ص ٢٥٨

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم انثقي أبو محمد ، ولد في الطائف سنة ٤٠هـ - ٦٦٠م ونشأ فيها وانتقل إلى الشام فأحد بزورج بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان، فكان في عداد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قاده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، وبعد ذلك ولاد مكة والمدينة والطائف ، ثم أضاف إليه العراق ، قمع الثورة في العراق وثبتت له الإمارة عشرين سنة ، وبنى مدينة واسط ، وهو قائد ، داهية ، سفاك سفاهاً باتفاق معظم

المؤرخين قال عبد بن شؤذب ، ما رؤي مثل الحجاج لمن أطاعه ولا مثله لمن عصاه، وقال أبو عمرو ابن العلاء ، ما رأيت أحدا أفصح من الحسن البصري والحجاج، وذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء ، فغضب وقال أما تذكرون المساوي، أو ما تعلمون أنه أول من ضرب درهما عليه "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام، وأول من اتخذ المحامل ، وإن امرأة من المسلمين سبيت في الهند فنادت يا حجاجاه فاتصل به ذلك فجعل يقول لبيك لبيك وانفق سبعة آلاف درهم حتى أنقذ المرأة مات بواسط سنة ٩٥هـ - ٧١٤م.

الاعلام ١٦٨/٢

٢٢٥- عبد الله بن الزبير : ص ٢٥٩

عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو بكر، فارس قريش في زمنه أول مولد في المدينة بعد الهجرة ، شهد فتح إفريقية زمن عثمان وبويع بالخلافة سنة ٦٤هـ عقب موت يزيد ابن معاوية ، فحكم مصر والحجاز ، واليمن وخرسان والعراق والشام، وجعل قاعدته المدينة، وهو من خطباء قريش المعدودين ونقش الدراهم في أيامه بأحد الوجهين "محمد رسول الله وبالوجه الآخر أمر الله بالوفاء والعدل/ له ٣٣ حديثا توفي سنة ٧٣هـ - ٦٩٢م.

الاعلام ٨٧/٤

٢٢٦- عيينة بن حص : ص ٢٦٤

هو عيينة بن حص بن حذيفة بن بدر الفزاري يكنى أبا مالك اسلم بعد الفتح وقيل قبل الفتح شديد الفتح مسلما وهو من المؤلفة قلوبهم، وكان من الأعراب الحفاة وكان يقود عشرة آلاف في الجاهلية وهو مطاع في قومه، تزوج عثمان بن عفان ابنته وكان يفخر بنسبه وحسبه .

الاستيعاب في أسماء الاصحاب ٣/١٦٧-١٦٨ ، الاصابة ٣/١٦٧

٢٢٧- طلحة بن عبيد الله : ص ٢٦٩

هو ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة القرشي التيمي المكي أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة له عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بلغت بالمكرر ثمانية وثلاثين حديثا، ممن سبق إلى الإسلام ، وأوذى في الله ثم هاجر ضرب له الرسول صلى الله عليه وسلم بسهم في بدر بالرجم من شبابيه لأنه كان في تجارة له بالشام . كان مع عمر لما قدم الجابية وجعله على أسياحين ، وهو أول قتيل يوم وقعتة الجمل في سنة ست وثلاثين وهو ابن اثنتين وستين سنة وأربعين سنة.

التهذيب ١٤/١

٢٢٨- سعيد بن زيد : ص ٢٦٩

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي أبو الأعور ولد سنة ٢٢ ق.هـ صحابي من خيارهم ، هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها إلا بدرًا وكان غائبًا في مهمة أرسله بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان من ذوي الرأي والبسالة ، شهد اليرموك وحصار دمشق وولاه أبو عبيده دمشق ، من رواة الحديث ، توفي سنة ٥٠ هـ ٦٧١ م .
الاعلام ٩٤/٣ ، حلية الأولياء ٩٥/١ ، صفوة الصفوة ١٤١/١ .

٢٢٩- إبراهيم التيمي : ص ٢٦٩

هو إبراهيم بن الحارث بن خالد بن عامر بن كعب بن تيم بن مرة القرشي التيمي ، قال البخاري هاجر مع أبيه "وروى من منده بسند صحيح أنه كان وأبوه من المهاجرين وعاش إبراهيم بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر ذلك بن مندة والله أعلم .

الاصابة ١٥/١

٢٣٠- أبو سفيان بن حرب: ص ٢٧٠

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي ولد سنة ٥٧ ق.هـ سنة ٥٦٧م، من سادات قريش في الجاهلية وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية ، كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام في أحد والخندق ، أسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ ، شهد حنينًا والطائف، ففقت عينه يوم الطائف، والأخرى يوم اليرموك ، كان عامل الرسول صلى الله عليه وسلم على نجران توفي بالمدينة وقيل بالشام سنة ٣١ هـ ٦٥٢ م .

الاعلام ٢٠١/٣

٢٣١- حاطب : ص ٢٧١

حاطب بن أبي بلتعة الأحمي صحابي ولد سنة ٣٥ ق.هـ ٥٨٦م. شهد الوقائع كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أشد الرعاة في الصحابة له تجارة واسعة ، بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى انمقوقس صاحب الإسكندرية مات بالمدينة سنة ٣٠ هـ ٦٥٠ م .

الاعلام ١٥٩/٢

الملحق رقم (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم السيد محمد عارف ملحم المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد،،

وصلتني رسالتك الكريمة، وأشكر لك اختيارك الكلام عن كتابي التفسير المنير، علماً
أن فيه بعض الأخطاء المطبعية، وقد صدرت الطبعة الثالثة منه، خلا التقيح فيها من كثير من
هذه الأخطاء.

وأرسل لك نسخة من السيرة الذاتية وأثار المؤلف راجياً لك التوفيق وموافاتي بما تكتب
في النياية وفقكم الله لما فيه الخير والسداد.

والسلام عليكم،،

أخوكم

وهبة الزحيلي

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|------------------------------|-----------|------------|-------|
| ث | وقل رب أدخلني مدخل صدق | ٨٠ | الإسراء | ١ |
| ج | وإن من شيء إلا يسبح بحمده | ٤٤ | الإسراء | ٢ |
| ج | ما فرطنا في الكتاب | ٣٨ | الأنعام | ٣ |
| ح | لا يكلف الله نفساً | ٢٨٦ | البقرة | ٤ |
| ٣ | وأحسن تفسيراً | ٣٣ | الفرقان | ٥ |
| ٥ | ثم أن علينا بيانه | ١٩ | القيامة | ٦ |
| ٥ | وأنزلنا إليك الذكر | ٤٤ | النحل | ٧ |
| ٦ | ومن أصدق من الله | ١٢٢ | النساء | ٨ |
| ٦ | وقد خلقكم أطوار | ١٤ | نوح | ٩ |
| ٦ | ولقد خلقنا الإنسان من سلالة | ١٢ | المؤمنون | ١٠ |
| ٦ | فتحرير رقبة | ٣ | المجادلة | ١١ |
| ٦ | فتحرير رقبة مؤمنة | ٩٢ | النساء | ١٢ |
| ٦ | من يعمل سوءاً يجز به | ١٢٣ | النساء | ١٣ |
| ٦ | وما أصابكم من مصيبة | ٣٠ | الشورى | ١٤ |
| ٧ | وأنزلنا إليك الذكر | ٤٤ | النحل | ١٥ |
| ٧ | وما أنزلنا عليك الكتاب | ٦٤ | النحل | ١٦ |
| ٧ | حافظوا على الصلوات | ٢٣٨ | البقرة | ١٧ |
| ٧ | وأعدوا لهم ما استطعتم | ٦٠ | الأنفال | ١٨ |
| ٣٠ | يا أيها الذين آمنوا استحيبوا | ٢٤ | الأنفال | ١٩ |
| ٣٠ | كتاب أنزلناه إليك | ٢٩ | ص | ٢٠ |
| ٣٣ | وليزیدن كثيراً | ٦٤ | المائدة | ٢١ |
| ٣٣ | إنهم اتخذوا الشياطين | ٣٠ | الأعراف | ٢٢ |
| ٣٣ | يوم نبطش البطشة الكبرى | ١٦ | الدخان | ٢٣ |
| ٣٤ | إن الذين فرقوا دينهم | ١٥٩ | الأنعام | ٢٤ |
| ٣٤ | أو من كان ميتاً | ١٢٢ | الأنعام | ٢٥ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|--|-----------|------------|-------|
| ٣٤ | والذي قدر فهدى | ٣ | الأعلى | ٢٦ |
| ٣٥ | وكفى بالله وكبيرا | ١٧١ | النساء | ٢٧ |
| ٣٥ | قل أمر ربي بالقسط | ٢٩ | الأعراف | ٢٨ |
| ٣٥ | وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد | ٢٩ | الأعراف | ٢٩ |
| ٣٦ | وما كان الله ليضيع إيمانكم | ١٤٣ | البقرة | ٣٠ |
| ٣٦ | ذلك ليعلم أنني لم أخنه | ٥٢ | يوسف | ٣١ |
| ٣٦ | قل من حرم زينة الله | ٣٢ | الأعراف | ٣٢ |
| ٣٨ | فيه رجال يحبون أن يتطهروا | ١٠٨ | التوبة | ٣٣ |
| ٣٨ | فيضل الله من يشاء | ٤ | إبراهيم | ٣٤ |
| ٣٩ | وفي أموالهم حق للسائل والمحروم | ١٩ | الذاريات | ٣٥ |
| ٣٩ | ليس البر أن تولوا | ١٧٧ | البقرة | ٣٦ |
| ٣٩ | وأتى المال على حبه | ١٧٧ | البقرة | ٣٧ |
| ٣٩ | يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق | ٦ | الحجرات | ٣٨ |
| ٤٠ | الله يعلم ما تحمل كل أنثى | ٨ | الرعد | ٣٩ |
| ٤٠ | أحل لكم ليلة الصيام | ١٨٧ | البقرة | ٤٠ |
| ٤٠ | أو من كان ميتا | ١٢٢ | الأنعام | ٤١ |
| ٤١ | لتستووا على ظهوره | ١٣ | الزخرف | ٤٢ |
| ٤١ | وقال اركبوا فيها | ٤١ | هود | ٤٣ |
| ٤١ | ولا يحسبن الذين كفروا | ١٧٨ | آل عمران | ٤٤ |
| ٤٢ | وما أنفقتم من نفقة | ٢٧٠ | البقرة | ٤٥ |
| ٤٢ | إنا أنزلنا التوراة | ٤٤ | المائدة | ٤٦ |
| ٤٢ | ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون | ٤٤ | المائدة | ٤٧ |
| ٤٢ | ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون | ٤٥ | المائدة | ٤٨ |
| ٤٢ | ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون | ٤٦ | المائدة | ٤٩ |
| ٤٣ | يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم | ١٠٥ | المائدة | ٥٠ |
| ٤٣ | إن الذين آمنوا والذين هادوا | ٦٢ | البقرة | ٥١ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|-------------------------------|-----------|------------|-------|
| ٤٣ | فما لكم في المنافقين | ٦٨ | النساء | ٥٢ |
| ٤٣ | وما قدروا الله حق قدره | ٩١ | الأنعام | ٥٣ |
| ٤٣ | ما أنزل الله على بشر | ٩١ | الأنعام | ٥٤ |
| ٤٦ | واتقوا الله لعلكم تفلحون | ٢٠٠ | آل عمران | ٥٥ |
| ٤٩ | أولئك على هدى من ربهم | ٥ | البقرة | ٥٦ |
| ٤٧ | وقتلهم الأنبياء | ١٥٥ | النساء | ٥٧ |
| ٤٨ | ليس البر أن تولوا وجوهكم | ١٧٧ | البقرة | ٥٨ |
| ٤٨ | وما قدروا الله حق قدره | ٩١ | الأنعام | ٥٩ |
| ٤٨ | إذا قالوا ما أنزل الله من شيء | ٩١ | الأنعام | ٦٠ |
| ٥٤ | لا تحسبن الذين يفرحون | ١٨٨ | آل عمران | ٦١ |
| ٥٥ | ولله المشرق والمغرب | ١١٥ | البقرة | ٦٢ |
| ٥٥ | ليس البر أن تولوا وجوهكم | ١٧٧ | البقرة | ٦٣ |
| ٥٥ | ولا تتكفوا المشركات | ٢٢١ | البقرة | ٦٤ |
| ٥٦ | ليس عليك هدام | ٢٧٢ | البقرة | ٦٥ |
| ٥٧ | وإذا جاءهم أمر من الأمن | ٨٣ | النساء | ٦٦ |
| ٥٧ | ألا إنهم يثنون صدورهم | ٥ | هود | ٦٧ |
| ٥٧ | يا أيها النبي حسبك الله | ٦٤ | الأنفال | ٦٨ |
| ٥٧ | أجعلتم سقاية الحاج | ١٩ | التوبة | ٦٩ |
| ٥٨ | يحلفون بالله ما قالوا | ٧٤ | التوبة | ٧٠ |
| ٥٩ | ومنيح من عاهد الله | ٧٥ | التوبة | ٧١ |
| ٥٩ | خذ من أموالهم | ١٠٣ | التوبة | ٧٢ |
| ٦٠ | فما لكم في المنافقين فئتين | ٨٨ | النساء | ٧٣ |
| ٦٠ | كيف يهدي الله قوما كفروا | ٨٦ | آل عمران | ٧٤ |
| ٦٠ | يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم | ٩٤ | النساء | ٧٥ |
| ٦١ | ما كان النبي والذين آمنوا | ١١٣ | التوبة | ٧٨ |
| ٦٣ | الذين يأكلون الربا | ٢٧٥ | البقرة | ٧٩ |
| ٦٣ | الذين ينفقون أموالهم | ٢٧٤ | البقرة | ٨٠ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|--|-----------|------------|-------|
| ٦٣ | ومن الناس من يشتري لهو الحديث | ٦ | لقمان | ٨١ |
| ٦٤ | ألم - تلك آيات الكتاب الحكيم | ٢-١ | لقمان | ٨٢ |
| ٦٥ | هو الأول والآخر | ٣ | الحديد | ٨٣ |
| ٦٨ | كان الناس أمة واحدة | ٢١٣ | البقرة | ٨٤ |
| ٦٨ | حتى يطهرن | ٢٢٢ | البقرة | ٨٥ |
| ٦٨ | والله أعلم بما وضعت | ٣٦ | آل عمران | ٨٦ |
| ٦٨ | فنادته الملائكة | ٣٩ | آل عمران | ٨٧ |
| ٦٨ | ولا يحزنك الذين يسارعون | ١٧٦ | آل عمران | ٨٨ |
| ٦٩ | لا تحسبن الذين يفرحون | ١٨٨ | آل عمران | ٨٩ |
| ٦٩ | واتقوا الله الذي تساءلون | ١ | النساء | ٩٠ |
| ٦٩ | يستفتونك قل الله يفتيكم | ١٧٦ | النساء | ٩١ |
| ٧٠ | يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله | ٩٤ | النساء | ٩٢ |
| ٧٠ | وجعلنا لكم فيها معاش | ١٠ | الأعراف | ٩٣ |
| ٧٠ | ذلك ومن يعظم شعائر الله | ٣٢ | الحج | ٩٤ |
| ٧١ | لنحي به بلدة ميتا | ٤٩ | الفرقان | ٩٥ |
| ٧١ | إنك ميت وإنهم ميتون | ٣٠ | الزمر | ٩٦ |
| ٧١ | أو من كان ميتا فأحييناه | ١٢٢ | الأنعام | ٩٧ |
| ٧٢ | هو الذي أنزل عليك الكتاب | ٧ | آل عمران | ٩٨ |
| ٧٢ | قل تعالوا أتل ما حرم عليكم | ١٥١ | الأنعام | ٩٩ |
| ٧٢ | وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه | ٢٣ | الإسراء | ١٠٠ |
| ٧٣ | وكلمته ألقاها إلى مريم | ١٧١ | النساء | ١٠١ |
| ٧٣ | إن هذا إلا عبد أنعمنا عليه | ٥٩ | الزخرف | ١٠٢ |
| ٧٣ | إن مثل عيسى عند الله | ٥٩ | آل عمران | ١٠٣ |
| ٧٣ | وتكلمته ألقاها إلى مريم | ١٧١ | النساء | ١٠٤ |
| ٧٣ | إني متوفيك | ٥٥ | آل عمران | ١٠٥ |
| ٧٣ | الرحمن على العرش استوى | ٥ | الباء | ١٠٦ |
| ٧٣ | يد الله فوق أيديهم | ١٠ | التنج | ١٠٧ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|--|-----------|------------|-------|
| ٧٣ | كتاب أحكمت آياته | ١ | هود | ١٠٨ |
| ٧٤ | الله نزل أحسن الحديث | ٢٣ | الزمر | ١٠٩ |
| ٧٤ | وما يعلم تأويله | ٧ | آل عمران | ١١٠ |
| ٧٥ | فلا أنساب بينهم | ١٠١ | المؤمنون | ١١١ |
| ٧٨ | قد نرى تقلب وجهك | ١٤٤ | البقرة | ١١٢ |
| ٧٩ | كتب عليكم إذا حضر | ١٨٠ | البقرة | ١١٣ |
| ٧٩ | يوصيكم الله في أولادكم | ١١ | النساء | ١١٤ |
| ٧٩ | لا يأتيه الباطل | ٤٢ | فصلت | ١١٥ |
| ٨٠ | والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية | ٢٤٠ | البقرة | ١١٦ |
| ٨٠ | والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن | ٢٣٤ | البقرة | ١١٧ |
| ٨١ | ما ننسخ من آية | ١٠٦ | البقرة | ١١٨ |
| ٨١ | وما ينطق عن الهوى | ٣ | النجم | ١١٩ |
| ٨١ | لتبين للناس ما نزل إليهم | ٤٤ | النحل | ١٢٠ |
| ٨٢ | سيقول السفهاء من الناس | ١٤٢ | البقرة | ١٢١ |
| ٨٢ | والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية | ٢٤٠ | البقرة | ١٢٢ |
| ٨٢ | والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن | ٢٣٤ | البقرة | ١٢٣ |
| ٨٢ | قد نرى تقلب وجهك | ١٤٤ | البقرة | ١١٤ |
| ٨٢ | واللاتي يأتين الفاحشة | ١٤ | النساء | ١٢٥ |
| ٨٣ | الزانية والزاني | ٢ | النور | ١٢٦ |
| ٨٤ | وإذا تلى عليهم آياتنا | ١٥ | يونس | ١٢٧ |
| ٨٤ | لا إكراه في الدين | ٢٥٦ | البقرة | ١٢٨ |
| ٨٤ | يا أيها النبي جاد الكفار | ٧٣ | التوبة | ١٢٩ |
| ٨٤ | شعاً في السموات وما في الأرض | ٢٨٥ | البقرة | ١٣٠ |
| ٨٥ | آمن الرسول بما أنزل إليه | ٢٨٥ | البقرة | ١٣١ |
| ٨٥ | لا يكلف الله نفساً | ٢٨٦ | البقرة | ١٣٢ |
| ٨٥ | يحاسبكم به الله | ٢٨٦ | البقرة | ١٣٣ |
| ٨٥ | لا يؤاخذكم الله باللغو | ٢٢٥ | البقرة | ١٢٤ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|--------------------------------------|-----------|------------|-------|
| ٨٦ | يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله | ١٠٢ | آل عمران | ١٣٥ |
| ٨٦ | فاتقوا الله ما استطعتم | ١٦ | التغابن | ١٣٦ |
| ٨٦ | فاصبر كما صبر أولي العزم | ٣٥ | الأحقاف | ١٣٧ |
| ٨٦ | وآمنوا بما نزل على محمد | ٢ | محمد | ١٣٨ |
| ٩٢ | إن ربكم الله الذي خلق | ٥٤ | الأعراف | ١٣٩ |
| ٩٢ | فألقي عصاه | ١٠٧ | الأعراف | ١٤٠ |
| ٩٣ | يا صاحبي السجن | ٤١ | يوسف | ١٤١ |
| ٩٣ | وجاء أخوه يوسف | ٥٨ | يوسف | ١٤٢ |
| ٩٤ | ولا تستفت فيهم منهم أحدا | ٢٢ | الكهف | ١٤٣ |
| ٩٦ | ولقد فتنا سليمان | ٣٤ | ص | ١٤٤ |
| ١٠٠ | وشه الأسماء الحسنی | ١٨٠ | الأعراف | ١٤٥ |
| ١٠٠ | قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن | ١١٠ | الإسراء | ١٤٦ |
| ١٠٠ | الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنی | ٧ | طه | ١٤٧ |
| ١٠٠ | هو الله الخالق الباري | ٢٤ | الحشر | ١٤٨ |
| ١٠٠ | الله لا إله إلا هو الحي القيوم | ٢٥٥ | البقرة | ١٤٩ |
| ١٠٠ | هو الله الذي لا إله إلا هو | ٢٢ | الحشر | ١٥٠ |
| ١٠١ | وذروا الذين يلحدون | ١٨٠ | الأعراف | ١٥١ |
| ١٠٣، ١٠٢ | وشه الأسماء الحسنی | ١٨٠ | الأعراف | ١٥٢ |
| ١٠٥ | وما يعلم تأويله | ٧ | آل عمران | ١٥٣ |
| ١٠٦ | يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا | ١٥٦ | آل عمران | ١٥٤ |
| ١٠٧ | قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا | ٥١ | التوبة | ١٥٥ |
| ١٠٧ | يمحووا الله ما يشاء | ٣٩ | الزمر | ١٥٦ |
| ١٠٨ | كذلك زين للكافرين | ١٢٢ | الأنعام | ١٥٧ |
| ١٠٨ | زيننا لهم أعمالهم | ٤ | الأنعام | ١٥٨ |
| ١١٠ | ولم يحكم بما أنزل الله | ٤٤ | الأنعام | ١٥٩ |
| ١١٠ | ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله | ١١١ | الأنعام | ١٦٠ |
| ١١١ | قالت الأعراب آمنا | ١٤ | الحجرات | ١٦١ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|----------------------------------|-----------|------------|-------|
| ١١٢ | فأخرجنا من كان فيها | ٣٥ | الذاريات | ١٦٢ |
| ١١٣ | إن الدين عند الله الإسلام | ١٩ | آل عمران | ١٦٣ |
| ١١٣ | فزادهم إيماناً | ١٧٣ | آل عمران | ١٦٤ |
| ١١٤ | إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله | ٢ | الأنفال | ١٦٥ |
| ١١٥ | ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم | ١٢٧ | التوبة | ١٦٦ |
| ١١٦ | وألقى السحرة ساجدين | ١٢٠ | الأعراف | ١٦٧ |
| ١١٦ | ولقد درأنا لجهنم | ١٧٩ | الأعراف | ١٦٨ |
| ١١٧ | من يضل الله | ١٨٦ | الأعراف | ١٦٩ |
| ١١٧ | أفلا يتدبرون القرآن | ٢٤ | محمد | ١٧٠ |
| ١١٨ | وما تشاؤون إلا أن يشاء الله | ٣٠ | الإنسان | ١٧١ |
| ١٢٠ | إنه يبدؤا الخلق | ٤ | يونس | ١٧٢ |
| ١٢٠ | أولا يذكر الإنسان | ٦٧ | مريم | ١٧٣ |
| ١٢١ | والله الذي أرسل الرياح | ٩ | فاطر | ١٧٤ |
| ١٢٢ | فإذا نفخ في الصور | ١٠١ | المؤمنون | ١٧٥ |
| ١٢٢ | يوم ينفخ في الصور | ٧٣ | الأنعام | ١٧٦ |
| ١٢٢ | ويوم ينفخ في الصور | ٨٧ | النمل | ١٧٧ |
| ١٢٣ | يوم ينفخ في الصور | ٧٣ | الأنعام | ١٧٨ |
| ١٢٣ | ويوم ينفخ في الصور | ٨٧ | النمل | ١٧٩ |
| ١٢٤ | قالوا ربنا أمتنا | ١١ | غافر | ١٨٠ |
| ١٢٥ | النار يعرضون عليها | ٤٦ | غافر | ١٨١ |
| ١٢٧ | إن يشاء يذهبكم أيها الناس | ١٣٢ | النساء | ١٨٢ |
| ١٢٧ | ولو شاء الله ما أشركوا | ١٠٧ | الأنعام | ١٨٣ |
| ١٢٨ | ولو شاء الله ما فعلوه | ١٣٧ | الأنعام | ١٨٤ |
| ١٢٨ | إلا أن يشاء الله | ٨٩ | الأعراف | ١٨٥ |
| ١٢٨ | ولو شاء ربك لأمس | ٩٩ | زودن | ١٨٦ |
| ١٢٩ | وما تشاؤون إلا أن يشاء الله | ٣٠ | الإنسان | ١٨٧ |
| ١٢٩ | وهديناه التجين | ١٠ | البك | ١٨٨ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|---------------------------|-----------|------------|-------|
| ١٣٠ | الله الذي رفع السموات | ٢ | الرعد | ١٨٥ |
| ١٣٠ | الرحمن على العرش استوى | ٥ | طه | ١٨٦ |
| ١٣١ | إن ربكم الله الذي خلق | ٥٤ | الأعراف | ١٨٧ |
| ١٣١ | الرحمن على العرش استوى | ٥ | طه | ١٨٨ |
| ١٣٢ | يد الله فوق أيديهم | ١٠ | الفتح | ١٨٩ |
| ١٣٢ | ليس كمثلته شيء | ١١ | الشورى | ١٩٠ |
| ١٣٢ | ثم استوى إلى السماء | ٢٩ | البقرة | ١٩١ |
| ١٣٢ | ثم استوى على العرش | ٥٩ | الفرقان | ١٩٢ |
| ١٣٣ | وسع كرسيه | ٢٥٥ | البقرة | ١٩٣ |
| ١٣٣ | وما قدروا الله حق قدره | ٦٧ | الزمر | ١٩٤ |
| ١٣٤ | وكان عرشه على الماء | ٧ | هود | ١٩٥ |
| ١٣٤ | وجعلنا من الماء كل شيء حي | ٣٠ | الأنبياء | ١٩٦ |
| ١٣٤ | الذين يحملون العرش | ٧ | غافر | ١٩٧ |
| ١٣٥ | ويحمل عرش ربك | ١٧ | الحاقة | ١٩٨ |
| ١٣٥ | وما مسنا من لغوب | ٣٨ | ق | ١٩٩ |
| ١٣٦ | لا تدركه الأبصار | ١٠٣ | الأنعام | ٢٠٠ |
| ١٣٦ | ولقد رآه نزلة أخرى | ١٣ | النجم | ٢٠١ |
| ١٣٦ | ولقد رآه بالأفق المبين | ٢٣ | التكوير | ٢٠٢ |
| ١٣٧ | لا تدركه الأبصار | ١٠٣ | الأنعام | ٢٠٣ |
| ١٣٨-١٣٧ | وجوه يومئذ ناظرة | ٢٢ | القيامة | ٢٠٤ |
| ١٣٨ | كلا إنهم عن ربهم | ١٥ | المطففين | ٢٠٥ |
| ١٣٨ | لا تدركه الأبصار | ١٠٣ | الأنعام | ٢٠٦ |
| ١٣٩ | للذين أحسنوا الحسنى | ٢٦ | الزمر | ٢٠٧ |
| ١٤١ | وهو بالأفق الأعلى | ٧ | التكوير | ٢٠٨ |
| ١٤١ | ولقد رآه نزلة أخرى | ١٣ | النجم | ٢٠٩ |
| ١٤٢ | فأزليما الشيطان عنيا | ٣٦ | البقرة | ٢١٠ |
| ١٤٢ | فنسي ولم نجد له عزما | ١١٥ | طه | ٢١١ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|---------------------------|-----------|------------|-------|
| ١٤٣ | إذ نجانا الله منها | ٨٩ | الأعراف | ٢١٢ |
| ١٤٣ | وأيوب إذ نادى ربه | ٨٣ | الأنبياء | ٢١٣ |
| ١٤٣ | ولقد فتنا سليمان | ٣٤ | ص | ٢١٤ |
| ١٤٣ | ويستلونك عن الروح | ٨٥ | الإسراء | ٢١٥ |
| ١٤٥ | وإذ وقع القول | ٨٢ | النمل | ٢١٦ |
| ١٤٧ | إني متوفيك | ٥٥ | آل عمران | ٢١٧ |
| ١ | ورفعناه مكانا عليا | ٥٧ | مريم | ٢١٨ |
| ١٥١ | فتلقى آدم من ربه | ٣٧ | البقرة | ٢١٩ |
| ١٤٨ | وان من اهل الكتاب | ١٥٩ | النساء | ٢٢٠ |
| ١٥٢ | فيه رجال يحبون | ١٠٨ | التوبة | ٢٢١ |
| ١٥٣ | فخلف من بعدهم | ٥٩ | مريم | ٢٢٢ |
| ١٥٣ | في بيوت أذن الله أن ترفع | ٣٦ | النور | ٢٢٣ |
| ١٥٤ | قد نرى تقلب وجهك | ١٤٤ | البقرة | ٢٢٤ |
| ١٥٥ | إن الصفا والمروة | ١٥٨ | البقرة | ٢٢٥ |
| ١٥٥ | فمن شيد منكم الشهر | ١٨٥ | البقرة | ٢٢٦ |
| ١٥٦ | ويستلونك عن المحيض | ٢٢٢ | البقرة | ٢٢٧ |
| ١٥٦ | ولله على الناس حج البيت | ٩٧ | آل عمران | ٢٢٨ |
| ١٥٦ | وإذا ضربتم في الأرض | ١٠١ | النساء | ٢٢٩ |
| ١٥٧ | إنما الصدقات للفقراء | ٦٠ | التوبة | ٢٣٠ |
| ١٥٩ | لا يؤاخذكم الله باللغو | ٢٢٥ | البقرة | ٢٣١ |
| ١٦٠ | الطلاق مرتان | ٢٢٩ | البقرة | ٢٣٢ |
| ١٦١ | وللمطلقات متاع | ٢٤١ | البقرة | ٢٣٣ |
| ١٦٢ | وايكتب بينكم كاتب | ٢٨٢ | البقرة | ٢٣٤ |
| ١٦٤ | وما كان لمؤمن أن يقتل | ٩٢ | النساء | ٢٣٥ |
| ١٦٥ | يا أيها الذين آمنوا شهادة | ١٠٤ | المائدة | ٢٣٦ |
| ١٦٥ | أو آخران من غيركم | ١٠٦ | المائدة | ٢٣٧ |
| ١٦٦ | ولمن جاء به حمل بعير | ٧٢ | يوسف | ٢٣٨ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|--|-----------|------------|-------|
| ١٦٧ | قال يا بني لا تدخلوا | ٦٧ | يوسف | ٢٣٩ |
| ١٦٨ | يا أيها الذين آمنوا كتب | ١٧٨ | البقرة | ٢٤٠ |
| ١٦٩ | والسارق والسارقة | ٣٨ | المائدة | ٢٤١ |
| ١٧٣ | والذين يرمون أزواجهم | ٦ | النور | ٢٤٢ |
| ١٧٤ | إن الذين جاءوا بالإفك | ١١ | النور | ٢٤٣ |
| ١٧٦ | واجتنبني ونبي أن نعبد الأصنام | ٣٥ | إبراهيم | ٢٤٤ |
| ١٧٥ | وأما الجدار فكان | ٨٢ | الكهف | ٢٤٥ |
| ١٧٧ | إن وليّ الله | ١٩٦ | الأعراف | ٢٤٦ |
| ١٧٧ | من عملا صالحا | ٩٧ | النحل | ٢٤٧ |
| ١٧٨ | ولا تبذر تبذيرا | ٢٦ | الإسراء | ٢٤٨ |
| ١٧٨ | إن المبذرين كانوا | ٢٧ | الإسراء | ٢٤٩ |
| ١٧٨ | يا أيها الذين آمنوا ليستأنكم | ٥٨ | النور | ٢٥٠ |
| ١٧٨ | قل للمؤمنين يغضوا | ٣٠ | النور | ٢٥١ |
| ١٨٠ | يا أيها النبي قل لأزواجك | ٥٩ | الأحزاب | ٢٥٢ |
| ١٨٠ | ليس عليكم جناح | ٦١ | النور | ٢٥٣ |
| ١٨٢ | يسألونك عن الخمر | ٢١٩ | البقرة | ٢٥٤ |
| ١٨٣ | وقرن في بيوتكن | ٣٣ | الأحزاب | ٢٥٥ |
| ١٨٤ | فلا تخضعن بالقول | ٣٣ | الأحزاب | ٢٥٦ |
| ١٨٤ | وما أتيتن من ربا | ٣٩ | الروم | ٢٥٧ |
| ١٨٤ | ومن ثمرات النخيل | ٦٧ | النحل | ٢٥٨ |
| ١٨٥ | وأخذهم الربا | ١٦١ | النساء | ٢٥٩ |
| ١٨٥ | يسألونك عن الخمر | ٢١٩ | البقرة | ٢٦٠ |
| ١٨٥ | يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا | ١١٠ | البقرة | ٢٦١ |
| ١٨٥ | يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى | ١١٣ | البقرة | ٢٦٢ |
| ١٨٥ | يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله | ١٧٨ | البقرة | ٢٦٣ |
| ١٨٥ | يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر | ١٠ | البقرة | ٢٦٤ |
| ١٨٧ | حرمت عليكم الميتة | ٣ | المائدة | ٢٦٥ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|--------------------------------------|-----------|------------|-------|
| ١٨٧ | إنما الخمر والميسر | ٩ | المائدة | ٢٦٦ |
| ١٨٩ | فكلوا مما ذكر اسم الله عليه | ١١٨ | الأنعام | ٢٦٧ |
| ١٨٩ | ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه | ١٢١ | الأنعام | ٢٦٨ |
| ١٩٣ | وما منعنا أن نرسل | ٥٩ | الإسراء | ٢٦٩ |
| ١٩٤ | وقالوا لولا أنزل | ١٥٠ | العنكبوت | ٢٧٠ |
| ١٩٥ | ألم | ١ | البقرة | ٢٧١ |
| ١٩٧ | ألر | ١ | هود | ٢٧٢ |
| ١٩٨ | طه | ١ | طه | ٢٧٣ |
| ١٩٩ | وما كان هذا القرآن | ٣٧ | يونس | ٢٧٤ |
| ٢٠٠ | وما كنت بجانب الغربي | ٤٤ | القصص | ٢٧٥ |
| ٢٠١ | كما أنزلنا على المقتسمين | ٩٠ | الحجر | ٢٧٦ |
| ٢٠١ | إنك لا تهدي من أحببت | ٥٦ | القصص | ٢٧٧ |
| ٢٠١ | سيقول لك المخلفون | ١١ | الفتح | ٢٧٨ |
| ٢٠١ | سيهزم الجمع | ٤٥ | القمر | ٢٧٩ |
| ٢٠٢ | ألم غلبت الروم | ١ | الروم | ٢٨٠ |
| ٢٠٣ | وعنده مفاتيح الغيب | ٥٩ | الأنعام | ٢٨١ |
| ٢٠٣ | إن الله عنده علم الساعة | ٣٤ | لقمان | ٢٨٢ |
| ٢٠٣ | قل لا يعلم من في السموات | ٦٥ | النمل | ٢٨٣ |
| ٢٠٣ | وما كان الله ليطالحكم | ١٧٩ | آل عمران | ٢٨٤ |
| ٢٠٥-٢٠٣ | عالم الغيب | ٢٦ | الجن | ٢٨٥ |
| ٢٠٦ | تبت يدا | ١ | السد | ٢٨٦ |
| ٢٠٨ | واذكر في الكتاب | ٥٦ | مريم | ٢٨٧ |
| ٢٠٩ | فالق الإصباح | ٩٦ | الأنعام | ٢٨٨ |
| ٢٠٩ | وهو الذي جعل لكم النجوم | ٩٧ | الأنعام | ٢٨٩ |
| ٢٠٩ | إنما النسيء زيادة | ٣٧ | التوبة | ٢٩٠ |
| ٢١٠ | هو الذي جعل الشمس | ٥ | يونس | ٢٩١ |
| ٢١٠ | تخرج الملائكة | ٤ | المعارج | ٢٩٢ |

٥١٣١٢٢

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|-------------------------|-----------|------------|-------|
| ٢١٠ | وجعل الظلمات والنور | ١ | الأنعام | ٢٩٣ |
| ٢١١ | تولج الليل في النهار | ٢٧ | آل عمران | ٢٩٤ |
| ٢١١ | أولم ير الذين كفروا | ٣٠ | الأنبياء | ٢٩٥ |
| ٢١٢ | ولقد جعلنا في السماء | ١٦ | الحجر | ٢٩٦ |
| ٢١٢ | والنجم إذا هوى | ١ | النجم | ٢٩٧ |
| ٢١٣ | والقمر قدرناه | ٣٩ | يس | ٢٩٨ |
| ٢١٣ | والقمر إذا اتسق | ١٨ | الانشقاق | ٢٩٩ |
| ٢١٤ | والسما ذات البروج | ١ | البروج | ٣٠٠ |
| ٢١٤ | الله الذي رفع | ٢ | الرعد | ٣٠١ |
| ٢١٥ | إن الله يمسك | ٤١ | فاطر | ٣٠٢ |
| ٢١٥ | فأخذتهم الرجفة | ٧٨ | الأعراف | ٣٠٣ |
| ٢١٥ | ويسبح الرعد | ١٣ | الرعد | ٣٠٤ |
| ٢١٦ | فأتبع سببا حتى إذا بلغ | ٨٦،٨٥ | الكهف | ٣٠٥ |
| ٢١٦ | يعشى الليل النهار | ٥٤ | الأعراف | ٣٠٦ |
| ٢١٧ | أفلا يرون أنا نأتى | ٤٤ | الأنبياء | ٣٠٧ |
| ٢١٧ | يكور الليل على النهار | ٥ | الزمر | ٣٠٨ |
| ٢١٧ | أو أثارة من علم | ٤ | الأحقاف | ٣٠٩ |
| ٢١٧ | وما شئدنا إلا بما علمنا | ٨١ | يوسف | ٣١٠ |
| ٢١٨ | قال علميا عند ربي | ٥٢ | طه | ٣١١ |
| ٢١٩ | الله الذي يرسل الرياح | ٤٨ | الروم | ٣١٢ |
| ٢١٩ | وما أنزل الله من السماء | ١٦٤ | البقرة | ٣١٣ |
| ٢٢٠ | ألم ترى أن الله يزجي | ٤٣ | النور | ٣١٤ |
| ٢٢١ | ثم جعل نسله | ٧٨ | السجدة | ٣١٥ |
| ٢٢١ | الله الذي خنتكم من ضعف | ٥٤ | الروم | ٣١٦ |
| ٢٢٣ | أم حسبت أن أصحاب | ٩ | الكهف | ٣١٧ |
| ٢٢٣ | إنهم فتية آمنوا بربهم | ١٣ | الكهف | ٣١٨ |
| ٢٢٥ | ذلك من أنبياء الغيب | ٦١٢ | يوسف | ٣١٩ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|-------------------------------|-----------|------------|-------|
| ٢٢٥ | وقال الذين كفروا | ٤ | الفرقان | ٣٢٠ |
| ٢٢٥ | وكلنا نقص عليك | ١٢٠ | هود | ٣٢١ |
| ٢٢٦ | فاصبر كما صبر | ٣٥ | الأحقاف | ٣٢٢ |
| ٢٢٦ | لقد كان في قصصهم | ١١١ | يوسف | ٣٢٣ |
| ٢٢٧ | قال يا قوم أرأيتم | ٢٨ | هود | ٣٢٤ |
| ٢٢٧ | قال الملاء الذين كفروا | ٦٦ | الأعراف | ٣٢٥ |
| ٢٢٧ | قالوا يا شعيب | ٩١ | هود | ٣٢٦ |
| ٢٣٧ | وانكحوا الأيامى منكم | ٣٢ | النور | ٣٢٧ |
| ٢٣٣ | ولا تتكحوا المشركات | ٢٢١ | البقرة | ٣٢٨ |
| ٢٣٥ | وابتلوا الأيامى | ٦ | النساء | ٣٢٩ |
| ٢٣٥ | وإذا حييتم بتحية | ٨٦ | النساء | ٣٣٠ |
| ٢٣٧ | إني وجدت امرأة تملكهم | ٢٣ | النمل | ٣٣١ |
| ٢٣٨ | وقرن في بيوتكن | ٣٣ | الأحزاب | ٣٣٢ |
| ٢٣٨ | قال اجعلني على خزائن الأرض | ٥٥ | يوسف | ٣٣٣ |
| ٢٣٩ | قالوا ألم تكن أرض الله واسعة | ٩٧ | النساء | ٣٣٤ |
| ٢٤٠ | يا عبادي الذين آمنوا | ٥٦ | العنكبوت | ٣٣٥ |
| ٢٤٠ | إني ذاهب إلى ربي | ٩٩ | الصفافات | ٣٣٦ |
| ٢٤١ | إنما جزاءه الذين يحاربون الله | ٣٣ | المائدة | ٣٣٧ |
| ٢٤٢ | لئن بسطت إلى يدك | ٢٨ | المائدة | ٣٣٨ |
| ٢٤٢ | ولكم في القصاص حياة | ١٧٩ | البقرة | ٣٣٩ |
| ٢٤٣ | وما هذه الحياة الدنيا | ٦٤ | العنكبوت | ٣٤٠ |
| ٢٤٥ | ولا تمش في الأرض مرحا | ٣٧ | الإسراء | ٣٤١ |
| ٢٤٦ | إذ قاموا فقاتلوا ربنا | ١٤ | الكهف | ٣٤٢ |
| ٢٤٦ | وانكر عبدنا أيوب | ٤١ | يس | ٣٤٣ |
| ٢٤٦ | ولا تمش في الأرض مرحا | ٣٧ | الإسراء | ٣٤٤ |
| ٢٤٧ | واستفز من استطعت | ٦٤ | الإسراء | ٣٤٥ |
| ٢٤٨ | يعملون له ما يشاء | ١٣ | سبا | ٣٤٦ |

| رقم الصفحة | الآية | رقم الآية | اسم السورة | الرقم |
|------------|-------------------------------------|-----------|------------|-------|
| ٢٤٩ | ولقد آتينا إبراهيم رشده | ٥١ | الأنبياء | ٣٤٧ |
| ٢٥٢ | وننزل من القرآن ما هو شفاء | ٨٢ | الإسراء | ٣٤٨ |
| ٢٥٤ | يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا | ٢٧ | النور | ٣٤٩ |
| ٢٥٥ | وعلمناه صنعة لبوس لكم | ٨٠ | الأنبياء | ٣٥٠ |
| ٢٥٥ | رحلة الشتاء والصيف | ٢ | قريش | ٣٥١ |
| ٢٥٦ | لا إكراه في الدين | ٢٥٦ | البقرة | ٣٥٢ |
| ٢٥٧ | وجاهدوا في الله | ٧٨ | الحج | ٣٥٣ |
| ٢٥٩ | ومن دخله كان آمنا | ٩٧ | آل عمران | ٣٥٤ |
| ٢٥٩ | وألف بين قلوبهم | ٦٣ | الأنفال | ٣٥٥ |
| ٢٦٠ | إذ تقول للمؤمنين | ١٢٤ | آل عمران | ٣٥٦ |
| ٢٦٠ | قد كانت آياتي تتلى عليكم | ٦٦ | المؤمنون | ٣٥٧ |
| ٢٦١ | مستكبرين به سامرا | ٦٧ | المؤمنون | ٣٥٨ |
| ٢٦١ | سامرا تهجرون | ٦٧ | المؤمنون | ٣٥٩ |
| ٢٦٢ | يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة | ١١٨ | آل عمران | ٣٦٠ |
| ٢٦٢ | وإن جنحوا للسلم | ٦١ | الأنفال | ٣٦١ |
| ٢٦٣ | قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله | ٢٩ | التوبة | ٣٦٢ |
| ٢٦٤ | وإما تخافن من قوم خيانة | ٥٨ | الأنفال | ٣٦٣ |
| ٢٦٦ | يخربون بيوتكم | ٢ | الحشر | ٣٦٤ |
| ٢٦٦ | لا يتخذ المؤمنون الكافرين | ٢٨ | آل عمران | ٣٦٥ |
| ٢٦٧ | الذين يتخذون الكافرين أولياء | ١٣٩ | النساء | ٣٦٦ |
| ٢٦٨+٢٦٧ | وطعام الذين أوتوا الكتاب | ٥ | المائدة | ٣٦٧ |
| ٢٦٩ | ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل | ١٢ | المائدة | ٣٦٨ |
| ٢٧٢ | فماذا تأمرون | ١١٠ | الأحزاب | ٣٦٩ |

| رقم الصفحة | أطراف الحديث | الرقم |
|------------|--|-------|
| | إن لله أهليين من الناس | ١ |
| | من علم سر الله في القدر | ٢ |
| ٧ | الصلاة الوسطى | ٣ |
| ٧ | يوم النحر | ٤ |
| ٧ | ألا إن القوة الرمي | ٥ |
| ٣٩ | أفي المال حق سوى الزكاة | ٦ |
| ٤٢ | إنه رجم يهودياً ويهودية | ٧ |
| ٤٣ | إما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام | ٨ |
| ٤٧ | يؤتى يوم القيامة بالقرآن | ٩ |
| ٤٧ | سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن البر | ١٠ |
| ٥٥ | اشكل على مروان بن الحكم لما كانوا يكرهون ان يرضخوا | ١١ |
| ٥٦ | كان يأمر أن لا يتصدق | ١٢ |
| ٥٦ | لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم | ١٣ |
| ٥٨ | كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم | ١٤ |
| ٥٩ | إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم | ١٥ |
| ٦٤ | بنو إسرائيل والكهف | ١٦ |
| ٦٥ | من قرأ الدخان | ١٧ |
| ٦٥ | من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة | ١٨ |
| ٦٥ | من قرأ حم الدخان ليلة أو يوم الجمعة | ١٩ |
| ٦٥ | كان يقرأ المسبحات | ٢٠ |
| ٦٥ | نزل القرآن بشر رضعات | ٢١ |
| ٨٠ | الشيخ والشيخة | ٢٢ |
| ٨١ | لا وصية لوارث | ٢٣ |
| ٨٢ | أن لا تتأجروا من الميتة | ٢٤ |
| ٨٣ | إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم | ٢٥ |

| رقم الصفحة | أطراف الحديث | الرقم |
|------------|-------------------------------|-------|
| ٨٥ | أتريدون أن تقولوا | ٢٦ |
| ٩٤-٨٩ | لا تصدقوا أهل الكتاب | ٢٧ |
| ٩١ | إنه عاشر عشرة في الجنة | ٢٨ |
| ٩٤ | بلغوا عني ولو آية | ٢٩ |
| ١٠٠ | لأطوفن الليلة | ٣٠ |
| ١٠٠ | إن لله تسعة وتسعين إسما | ٣١ |
| ١٠٢ | وتر يحب الوتر | ٣٢ |
| ١٠٥ | ما أصاب أحدا قط | ٣٣ |
| ١٠٧ | من سره أن يبسط له في رزقه | ٣٤ |
| ١١٢، ١١١ | بينما نحن جلوس | ٣٥ |
| ١١٤ | الإيمان بضع وسبعون شعبة | ٣٦ |
| ١٢٠ | كذبني ابن آدم | ٣٧ |
| ١٢٢ | ذكر رسول الله صاحب الصور | ٣٨ |
| ١٢٣ | ما الصور قال قرن ينفخ فيه | ٣٩ |
| ١٢٣ | إن إسرافيل قد التقم الصور | ٤٠ |
| ١٢٣ | ينفخ فيه ثلاث نفخات | ٤١ |
| ١٢٤ | بين النفختين أربعون سنة | ٤٢ |
| ١٢٥ | لقد سألت الله لأجل | ٤٣ |
| ١٢٥ | إن أرواحهم في أجواف طيور | ٤٤ |
| ١٢٥ | نعم عذاب القبر حق | ٤٥ |
| ١٢٥ | ما أحسن محسن من مسلم | ٤٦ |
| ١٢٩ | ما هذا فقال بعضهم | ٤٧ |
| ١٣٠ | ما في السموات السبع | ٤٨ |
| ١٣٠ | والعرش لا يقدر قلوب | ٤٩ |
| ١٣٦ | إنما هو جبريل | ٥٠ |
| ١٣٧ | رأيت جبريل بالأفق الأعلى | ٥١ |
| ١٣٨ | إنكم ستكفرون ربكم يوم القيامة | ٥٢ |

| رقم الصفحة | أطراف الحديث | الرقم |
|------------|-----------------------------------|-------|
| ١٣٩ | إنكم سترون ربكم كما ترون القمر | ٥٣ |
| ١٣٩ | إذا دخل أهل الجنة الجنة | ٥٤ |
| ١٤٠ | إنه صلى الله عليه وسلم كان نائماً | ٥٥ |
| ١٤١ | أتيت بالبراق | ٥٦ |
| ١٤١ | إن الإسراء كان ليلة | ٥٧ |
| ١٤٤ | إن الروح إذا قبضت | ٥٨ |
| ١٤٦ | لا تقوم الساعة | ٥٩ |
| ١٤٦ | من أعظم المساجد حرمة | ٦٠ |
| ١٤٦ | لها ثلاث خرجات | ٦١ |
| ١٤٧ | إن عيسى لم يميت | ٦٢ |
| ١٤٧ | وأنه لينزلن بن مريم | ٦٣ |
| ١٥٣ | صلاة المرأة في بيتها | ٦٤ |
| ١٥٣ | خير مساجد النساء | ٦٥ |
| ١٥٤ | ما بين المشرق والمغرب | ٦٦ |
| ١٥٥ | البيت قبله لأهل المسجد | ٦٧ |
| ١٥٥ | هو قول الرجل لا والله | ٦٨ |
| ١٦٠ | من حلف على يمين | ٦٩ |
| ١٦٠ | أبغض الحلال إلى الله | ٧٠ |
| ١٦٤ | إنه قضى بدية الخطأ | ٧١ |
| ١٦٤ | إن الله تجاوز عن أمتي | ٧٢ |
| ١٦٧ | العين حق | ٧٣ |
| ١٦٨ | أنا أحق من وفي | ٧٤ |
| ١٦٩ | لا قطع فيما دون عشرة دراهم | ٧٥ |
| ١١٦٩ | لا تقطع يد السارق | ٧٨ |
| ١٧٠ | لا قطع إلا في ربع دينار فصاعداً | ٧٩ |
| ١٧٣ | الجنة إلا حد أي ظمير أي | ٨٠ |
| ١٧٧ | قد أفلح من أسلم | ٨١ |

| رقم الصفحة | أطراف الحديث | الرقم |
|------------|----------------------------------|-------|
| ١٧٩ | جعل ينظر إلى الحبشة | ٨٢ |
| ١٨٢ | إن الله تعالى طيبا | ٨٣ |
| ١٨٣ | إياكم وهاتين | ٨٤ |
| ١٨٦ | ينهى عن بيع الذهب بالذهب | ٨٥ |
| ١٨٨ | إن الله لم يجعل | ٨٦ |
| ١٩٥ | من قرأ حرفا من كتاب الله | ٨٧ |
| ٢٠٣ | مفاتيح الغيب خمس | ٨٨ |
| ٢٠٣ | من زعم أن رسول الله | ٨٩ |
| ٢٠٥ | من أتى عرافا | ٩٠ |
| ٢١٨ | إن الله حين خلق الخلق | ٩١ |
| ٢٣٢ | ثلاثة حق على الله عونهم | ٩٢ |
| ٢٣٦ | كانت لنا عجوز | ٩٣ |
| ٢٣٧ | إذا سلم عليكم | ٩٤ |
| ٢٣٧ | من سلم عليك | ٩٥ |
| ١٣٧ | لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام | ٩٦ |
| ٢٣٨ | ما أفلح قوم | ٩٧ |
| ٢٤٠ | إذا أسمعتم بالطاعون | ٩٨ |
| ٢٤٤ | لتعلم يهود إن في ديننا | ٩٩ |
| ٢٤٥ | فوضعت رأسي | ١٠٠ |
| ٢٤٩ | جاء الحق | ١٠١ |
| ٢٤٩ | أن لا تدع تمثالا | ١٠٢ |
| ٢٤٩ | حولي هذا | ١٠٣ |
| ٢٤٩ | إن من أشير الناس عذابا | ١٠٤ |
| ٢٥١ | يقال لهم أحيوا | ١٠٥ |
| ٢٥٢ | تأصبتهم | ١٠٦ |
| ٥٣ | بسم الله أزيك | ١٠٧ |

| رقم الصفحة | أطراف الحديث | الرقم |
|------------|---------------------------|-------|
| ٢٥٤-٢٥٣ | ينفث في الرقية | ١٠٨ |
| ٢٥٤ | أحب أن تراها عريانة | ١٠٩ |
| ٢٥٨ | قدمتم من الجهاد | ١١٠ |
| ٢٥٨ | من رأى منكم منكراً | ١١١ |
| ٢٦٤ | لكل غادر لواء | ١١٢ |
| ٢٦٥ | الحرب خدعة | ١١٣ |
| ٢٦٦ | قطع نخل بني النضير | ١١٤ |
| ٢٦٧ | لا أستعين بمشرك | ١١٥ |
| ٢٧٠-٢٦٩ | إلا رجل يأتيني بخبر القوم | ١١٦ |
| ٢٧٠ | اطلبوه فاقتلوه | ١١٧ |

Summary of the thesis

Thesis title: Al-Zuhily Approach to his interpretation of the holy Kor'an "Atafseer Al Muneer"

Prepared by: Mohammed Aref Ahmed Farei

Supervised by: Professor Abed El-Raheem Ahmed El-Zaqa, ph.D

This study aims at clarifying the approach of Professor Wehbe Mustafa Al-Zuhili, who is one of the twentieth century scholars who wrote about the interpretation of the holy Kor'an under the title "Al Tafseer Al-muneer".

The study reveals in the introduction the important aspects of Al-Zuhili life. The study introduces his personality his scientific and administrative works and his intellectual and educational works in service to this religion.

The study also includes in the preface the development of the interpretation science and its different stages whether before or after recording up to our days.

After that I handled " Al-Tafseer Al-muneer" by presenting the cause of writing, its specifics, references books which he depended on and his approach in the interpretation.

The second part is clarification of Al-Zuhili approach in five chapters.

In the first chapter I presented Al-Zuhili approach and his handling of the questions of the various Kor'an sciences which include the causes of revelation, reading, the secure and analogous, the write of and the write about and Israelite.

In the second chapter I presented Al-Zuhili's point of view in the various question of belief concerning names, qualities, predestination and the devine decree, belief and disbeivement, the deeds of people, the vision and the establishment and whatnot.

I presented in the third chapter Al-Zuhili's opinions in the various jurisprudence concerning acts of worship, dealing, parishments, retaliations, family matters, prohibition and permission.

In the fourth chapter, I presented Zuheili's view on the various issues of inimitability of the Holy-Qur'an: linguistic inimitability scientific inimitability unseen inimitability and inimitability of the Quranic of story.

I presented in the fifth chapter Al-Zuheili's handling various interpretation view and points of view concerning the various social trends whether those connected with family of marriage of worsen of the people of the book of taking care of the orphans, greetings women's guardianship, security of society, crime fighting and Islam's verdict concerning pastimes such as singing, acting, photographing, mascots and koranic recitation over patients.

I also presented Al-Zuheili's handling the political side concerning war, peace, victory and its causes, types of jihad, asking help from the angels, Islamic judgment of making peace with the enemy, the importance of keeping words concerning agreements and treaties, Islamic judgment concerning alliance with heathens and abolishing their where-about and what concern spies and espionage.

The study concludes that Al-Zuheili's interpretation has up to be reliable and useful because it speaks the language of this age in which we live and includes most of the interpretation aspects of the previous interpreters.

017177